

الْحَمْدُ
٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للناس

الطبعة الخامسة

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م



دار الرسالة العالمية

جميع الحقوق محفوظة

يتمتع طبع هذه الكتاب أو أي جزء منه بجميع حقوق الطبع والتطوير والنقل والترجمة والتسجيل والنشر والبيع والشراء والتوزيع وغيرها من الحقوق محفوظة من

شركة الرسالة العالمية م.م.

Al-Risalah Al-'Alamiyah co.
Publishers

الإدارة العامة

Head Office

دمشق - الحجاز

شارع مسلم البارودي

بناء خولي وصلاح

2625

(963)11-2212773

(963)11-2234305

الجمهورية العربية السورية

Syrian Arab Republic

info@resalahonline.com

http://www.resalahonline.com

فرع بيروت

BEIRUT LEBANON

TELEFAX: 815112- 319039- 818615

P.O. BOX.117460

الْحِكْمَةُ

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(٢١٠ - ٢٨٥ هـ)

محقّقه وعلّس عليه وصرّح فهارسه

الدكتور محمد أحمد الدالي

المجلد الثالث

يَعُدُّ الْمَبْرَدُ جَبَلًا فِي الْعِلْمِ، وَإِلَيْهِ أَفْضَتْ
مَقَالَاتُ أَصْحَابِنَا، وَهُوَ الَّذِي نَقَلَهَا وَقَرَّرَهَا
وَأَجَزَى الْفُرُوعَ وَالْعُلُلَ وَالْمَقَائِيسَ عَلَيْهَا.

أبو الفتح بن جني

الرسالة العالمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

نَجْمَعُ^(١) فيه طرائف من حَسَنِ الكلام، وجيّد الشعر، وسائر الأمثال،
ومأثور الأخبار، إن شاء الله.

قال أبو العباس^(٢): كان الحجاج^(٣) يَسْتَقِيلُ زيادَ بنَ عَمْرٍو العَتَكِيَّ، فلما
أَتَتْهُ الوفودُ على الحجاجِ عندَ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، والحجاجُ حاضِرٌ، قال زيادُ
ابنَ عَمْرٍو: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الحجاجَ سيفُكَ الذي لا يَنْبُو، وَسَهْمُكَ الذي لا
يَظِلُّشُ، وَخَادِمُكَ الذي لا تَأْخُذُهُ فيكَ لَوْمَةٌ لَأَيِّمٍ. فلم يكن أَحَدٌ بَعْدُ^(٤) أَخَفَّ على
قلبِ^(٥) الحجاجِ منه.

ولزيادٍ يقول القائل، وهو أَبْنُ الرُّقَيَّاتِ في معاتبته المَهْلَبَ بنَ أَبِي صُفْرَةَ^(٦):
أُبْلِغْنَا جَارِيَّ المَهْلَبِ عَنِّي كُلُّ جَارٍ مُفَارِقٌ لَا مَحَالَةَ
إِنَّ جَارَاتِكَ اللُّوَائِيَّ بَتَكْرِيدٍ مَتَ لِيَتَّيِدَ رَحْلُهُنَّ مَقَالَةَ

(١) في ف وظ ود: «قال أبو العباس وهذا باب نجمع». وفي س: «وهذا باب نجمع»، وفي أ: «باب نجمع».

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٣) في أ وب وس: الحجاج بن يوسف.

(٤) في د: بعد ذلك.

(٥) ليس في ف وظ، وهو في الأصل من نسخة.

(٦) في أ: ولزياد يقول ابن قيس الرقيات في معاتبته المهلب بن أبي صفرة. وفي ب: معاتبته المهلب إلخ. وفي ي:

معاتبته والمهلب من أ وب.

والأبيات في ذيل ديوانه ٩٨٧ - ١٨٨.

لو تَعَلَّقَنَ مِنْ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو بِجِبَالٍ لَمَا دَمَمَنَ جِبَالُهُ
عَتَكِي كَأَنَّهُ ضَوْؤُهُ بِدْرِ يَحْمَدُ النَّاسُ قَوْلَهُ وَقَعَالُهُ
ولقد غَالِيَنِي يَزِيدُ عَلَيْهِ فِي يَزِيدٍ خِيَانَةً وَمَعَالَهُ (١)

[قال أبو الحسن (٢) - وزاد عن أبي العباس هذا البيت:
غَلَبَتْ أُمُّهُ أَبَاهُ عَلَيْهِ فَهُوَ كَالكَابِلِي أَشْبَهُ خَالَهُ -

قال أبو العباس: كانت أم يزيد من سبي كابل].

قال أبو العباس (٣): وقال أسماءُ بْنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِيُّ: لَا أَشَاتِمُ رَجُلًا، وَلَا
أُرَدُّ سَائِلًا، فَإِنَّمَا هُوَ كَرِيمٌ أَسَدٌ خَلَّتُهُ، أَوْ لَثِيمٌ أَشْتَرِي عِرْضِي مِنْهُ.

وقال سَهْلُ بْنُ هَارُونَ: وَجِب (٤) عَلَى كُلِّ ذِي مَقَالَةٍ أَنْ يَتَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ قَبْلَ
أَسْتِفْتَايَهَا، كَمَا بُدِيَءُ بِالنُّعْمَةِ قَبْلَ أَسْتِحْقَاقِهَا.

وكان يقولُ عِنْدَ التَّعْزِيَةِ: التَّهْنِئَةُ بِأَجْلِ الثَّوَابِ أَوْلَى (٥) مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى
عَاجِلِ الْمَصِيبَةِ.

وأراد رجلُ الْحِجِّ فَأَتَى شُعْبَةَ بْنَ الْحَجَّاجِ يُودِّعُهُ، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: أَمَّا إِنَّكَ
إِنْ لَمْ تَرَ الْجِلْمَ ذُلًّا، وَالسُّفْهَ أَنْفًا سَلِيمًا (٦) حَجُّكَ.

(١) ترتيب الأبيات في أ: لو تعلقن، غلبت أمه، ولقد غالي، عتكي. كذا!!

(٢) قول أبي الحسن من ب وس ود. ونصه كما في الأصل وف وظ، «وزاد أبو الحسن عن أبي العباس.

غلبت أمه أباه عليه فهو كالكابي أشبه خاله»

وبعده في الأصل: «وقال: أم يزيد من سبي كابل». وجاء البيت غلبت أمه في ي آخر الأبيات على أنه من
رواية المبرد.

(٣) «قال أبو العباس» ليس في أ. وقد سلف قول أسماء بن خارجة ص ٣٢٠.

(٤) في أ: يجب. وفي د: واجب.

(٥) في س: أوجب.

(٦) في أ: سلم لك.

وقال أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ: إِنَّ حَقَّقَ اللَّهُ لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ مُسْلِمٍ دِرْهَمًا^(١).

وقال الخُزَاعِيُّ يَذُمُ رَجُلًا، وَهُوَ دُعَيْلُ^(٢):

رَأَيْتُ أَبَا عِمْرَانَ يَنْذُلُ عِرْضَهُ وَخُبْرُ أَبِي عِمْرَانَ فِي أَحْرَزِ الْجَزْرِ
يَجْنُ^(٣) إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شَبْعِهِ وَجَارَاتُهُ غَرْنِي تَجْنُ إِلَى الْخُبْرِ

وقال الآخر^(٤):

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ وَأَسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالْدَارِ [٣/٢٩٤] [٥٢٣]
لَا يَقْبِسُ الْجَاؤُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ^(٥)

وقال رجلٌ مِنْ طَيْيءَ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، مِنْ وَلَدِ عُرْوَةَ بْنِ
زَيْدِ الْخَيْلِ، قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، ثُمَّ أُقِيدَ بِهِ بَعْدُ:

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ الْحِمَى رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضِ مَشْحُودِ الْغِرَارِ يَمَانٍ^(٦)
فَإِنْ تَقْتُلُوا زَيْدًا بِزَيْدٍ فَإِنَّمَا أَقَادَكُمُ السُّلْطَانُ بَعْدَ زَمَانٍ

(١) سلف قول أويس ص ٣١٩. وفي غير أود: عند عبد مسلم.

(٢) ديوانه ص ٩٣.

وفي أ: وقال دعبل بن علي الخزاعي يذم رجلاً. وفي س: وقال دعبل الخزاعي يذم رجلاً. وهو دعبل، ليس في ي.

(٣) في الأصل: يجيء. وبهامشه كما في المتن.

(٤) في أ وس: آخر. والبيتان ينسبان لبعض آل المهلب، قال دعبل: هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنواء، وينسبان لداود بن عيينة المنقري. انظر الحماسة البصرية ٢/٢٥٦، وذيل سمط اللآلي ٣٥ والتخريج فيها.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أظن تمامه:

حتى إذا استنبح الأضياف كلهم قالوا لآتهم بولي على النار
قامت بأحمرها تندی مشافره كأنه رثة في كف جزاره اه
هذا البيت الأول حتى إذا الخ للأخطل وروايته قوم إذا، وسيأتي ص ١٤٠٦.

(٦) في الأصل: يوم الوغى، وبهامشه كما في المتن. وفي ف: يوم النقا. وفي أ: بأبيض مصقول الغرار، وبهامشها كما في المتن. والخبر والبيتان في زهر الأداب ١٠٣٢ عن الكامل، ولم يصرح بالنقل.

[قال أبو الحسن^(١): وأنشدنا غيره:

علا زيدنا يومَ النقي رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَيْتَافٍ مِنَ مَاءِ الْحَدِيدِ يَمَانٍ]

وقال: كَلَّمَ شَمْعَلٌ^(٢) التَّغْلِيَّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَلَاماً لَمْ يَرْضَهُ. فرمَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِجُرْزٍ^(٣) فَخَذَشَ وَهَشَمَ، فقال شَمْعَلٌ:

أَمِنْ جَذِيَّةٍ^(٤) بِالرَّجُلِ مَنِي تَبَاشَرَتْ عُسْدَاتِي فَلَا عَيْبَ عَلَيَّ وَلَا سُخْرُ
وَأَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفَهُ لَكَالذَّهْرِ، لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الذَّهْرُ^(٥)
وقال الحجاجُ بْنُ يَوْسَفَ: الْبُخْلُ عَلَى الطَّعَامِ أَقْبَحُ مِنَ الْبَرَصِ عَلَى الْجَسَدِ.

وقال زيادٌ: كَفَى بِالْبَخِيلِ عَاراً أَنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي حَمْدٍ قَطُّ، وَكَفَى
بِالْجَوَادِ مَجْداً أَنْ أَسَمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي ذَمٍّ قَطُّ.

وقال آخرُ:

[٥٢٤] أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَذْلاً ماذا من الفضلِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ
إِلَّا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمَ أَرَأَحُ بِهِ لِلْخَائِطِينَ فَإِنِّي لَيُنُّ الْعُودِ
لَا يَغْدُمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ^(٦) إِمَّا نَوَالاً وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وب.

(٢) سماء ابن حبيب والأمدى والمعري والجرجاني: شمعة. وفي س: ود: وكلم. وفي ي: وقد كلم. وفي أوب: قال كلم.

(٣) في أ: بالجرز. والجرز: عمود من حديد.

(٤) الجذبة من اللحم: ما قُطِعَ منه طويلاً، وقيل القطعة الصغيرة منه. وفي أ وس: ود: جذبة، وهو تصحيف.

(٥) البيتان لشمعل في زهر الآداب ١٠٣٢، والثاني له في رسالة الغفران ٤٢٧، والوساطة ٢٩٣. وهما له في خبر جرى له مع هشام

ابن عبد الملك فيما قال الأمدى في المؤلف والمختلف ١٤٠ - ١٤١، وروى الأصمعي عن ابن حبيب نحو ما رواه الأمدى من

خبره ولم يسم الخليفة، والبيتان فيه لأعشى بن تغلب بقولهما في ذلك. انظر الأغاني ٢٨٢/١١. وفي الرواية اختلاف. ونسب

الثاني للأخطل وهما في المصون ٦٩، ٩٩، وأخبار أبي تمام ٢١. وفي أ: فإن أمير المؤمنين.

(٦) في ب: نفعله.

قوله: «إِلَّا يَكُنْ وَرَقٌ» يريدُ المالَ، وضربه مثلاً. ويقال: «أَتَى فُلَانٌ فُلَانًا يَخْتَبِطُ مَا عِنْدَهُ» والاختِطَاطُ: ضَرْبُ الشَّجَرِ لِيَسْقُطَ^(١) الورقُ؛ فجعلَ «الْخَاطِبُ» الطَّالِبَ الْوَرَقَ^(٢)، كما قال زُهَيْرٌ^(٣):

وَلَيْسَ مَنَاسِعَ ذِي قُرْبَى وَلَا نَسَبٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا^(٤)
وَيُرَوَّى أَنَّ ضَيْفًا^(٥) نَزَلَ بِالْحُطَيْثَةِ، وَهُوَ يَزْعَى غَنَمًا لَهُ، وَفِي يَدِهِ عَصَا،
فَقَالَ لَهُ^(٦) الضَّيْفُ: يَا رَاعِي الْغَنَمِ^(٧)؟! فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ الْحُطَيْثَةُ بِعَصَاهُ، وَقَالَ: عَجْرَاءُ
مَنْ سَلِمَ^(٨)! فَقَالَ لَهُ^(٩) الرَّجُلُ: إِنِّي ضَيْفٌ، فَقَالَ الْحُطَيْثَةُ: لِلضَّيْفَانِ أَعْدَدْتُهَا!!

وَقَالَ دِغِيلٌ^(١٠):

وَأَبْنُ عِمْرَانَ يَبْتَغِي عَرَبِيًّا لَيْسَ يَرْضَى الْبَنَاتِ لِلْأَكْفَاءِ
إِنْ بَدَتْ حَاجَةً لَهُ ذَكَرَ الضَّيْفِ وَنَسَاهُ عِنْدَ وَقْتِ الْغَدَاءِ^(١١)

وَقَالَ أَيْضًا^(١٢): [٢/٢١٤]

وَضَيْفٌ عَمِرُوا وَعَمَرُوا يَشْهَرَانِ مَعًا عَمَرُوا لِبَطْنَتِهِ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ^(١٣)

(١) في الأصل: لتسقط.

(٢) في أ وب: «فجعل الخابط الطالب والورق المال». وليست هذه العبارة في س وي.

(٣) سلف البيت ص ٥٠٥.

(٤) في أ: ولا رحم. وفي ف وظ وب ود وي وهامش الأصل: «ولا معدم».

(٥) في الأصل: رجلاً.

(٦) ليس في أ.

(٧) زاد في س وف: ما عندك.

(٨) المعجزة العصا التي فيها عقد، والسلم شجر من العضاء. عن رغبة الأمل ٧٢/٧.

(٩) ليس في أ وس ود وف.

(١٠) ديوانه ص ١٢، عن هذا الكتاب «الكامل».

(١١) في د: العشاء.

(١٢) ديوانه - المختلط من شعره ص ١٨٢.

(١٣) قبله في أ:

أضياف سالم في خفض وفي دعة وفي شراب ولحم غير ممنوع

وقال دُعِبِلٌ^(١):

ما يَرْحَلُ الضَّيْفُ عَنِّي بَعْدَ تَكْرِمَةٍ إِلَّا بِرَفْدٍ وَتَشْيِيعٍ وَمَغْذِرَةٍ

وله^(٢) أيضاً:

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَسْمَعُوا وَسَمِعْنَا
[٥٢٥] صَوْتُ مَضْغِ الضُّيُوفِ أَحْسَنُ عِنْدِي
فَصَبَرْنَا^(٣) عَلَى رَحَى الْأَسْنَانِ
مِنْ غِنَاءِ الْقِيَانِ بِالْعِيدَانِ

وقال آخَرُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ^(٤):

إِذَا مَا وَتَرْنَا لَمْ نَنْمَ عَنْ تِرَاتِنَا
وَلَكُنَّا نُمَضِّي الْجِيَادَ شَوَازِبًا
وَلَمْ نَكُ أَوْغَالًا نُقِيمُ الْبَوَاكِيَا^(٥)
فَنَرْمِي بِهَا نَحْوَ التَّرَاثِ الْمَرَامِيَا^(٦)

وقال جَرِيرٌ^(٧):

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْخِلَافَةَ تَغْلِيًّا
مُضَرُّ أَبِي وَأَبُو الْمُلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ
جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا
يَا خُزَرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِي كَأَيْبِنَا^(٨)
هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً
لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَيَّ قَطِينًا^(٩)
إِنَّ الْفَرَزْدَقَ إِذْ تَحَنَّفَ كَارِهًا
أَضْحَى لَتَغْلِبَ وَالصَّلِيبَ خَدِينًا

(١) ديوانه ٤٨. وفي ب: وقال دُعِبِلُ أيضاً. وفي س وف وظ: وله أيضاً. وفي د: وقال أيضاً.

(٢) في أ وي وف وظ: وقال أيضاً. والبيتان في ديوانه ص ١٦٠، عن هذا الكتاب «الكامل».

(٣) في أ: وصبرنا.

(٤) في أ: وقال القرشي من بني أمية. وفي س وف وظ: وقال رجل من بني أمية.

(٥) وترنا: قتل منا قتيل. والترات جمع ترة وهي الذحل والثار. والأوغال جمع وغل وهو من الرجال النذل الضعيف. عن رغبة الأمل ٧٣/٧.

(٦) الشوازب من الخيل: الضوامر.

(٧) ديوانه ج ٣٨٧/١ - ٣٨٨ ولم يرد البيتان الرابع والخامس فيه، وأرقام الأبيات فيه ق ١٥/٦٦، ١٧، ١٨، ١٦.

(٨) الخزرة: ضيقو الجفون.

(٩) القطين: الخدم والمماليك.

ولقد جَزَعْتُ^(١) إلى النَّصَارَى بَعْدَمَا لَقِيَ الصَّلِيبُ مِنَ الْعَذَابِ مُهَيَّنًا
هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاهِدِ مُشْعَرًا أَوْ تَسْمَعُونَ مِنَ الْأَذَانِ أَذِينَا^(٢)

قال أبو العباس: حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ بِلَالٍ^(٣)، قال: لَمَّا بَلَغَ الْوَلِيدُ
قَوْلُ جَرِيرٍ^(٤):

هَذَا أَبْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةُ لَوْ شِئْتُ سَأَقْكُمُ إِلَيَّ قَطِينًا
قال الْوَلِيدُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ قَالَ «لَوْ شَاءَ سَأَقْكُم» لَفَعَلْتُ ذَلِكَ^(٥) به، ولكنه قال
«لَوْ شِئْتُ» فجعلني شُرْطِيًّا له.

وَيُرَوَّى أَنَّ بِلَالَ قَعْدَ يَوْمًا يَنْظُرُ بَيْنَ الْخُصُومِ، وَرَجُلٌ مِنْهُمْ نَاجِيَةٌ يَتَمَثَّلُ
قَوْلَ^(٦) الْأَخْطَلِ^(٧) عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ:

وَأَبْنُ الْمَرَاغَةِ حَابِسٌ أَعْيَارَهُ مَرَمَى الْقَصِيَّةِ مَا يَذُقْنَ بِلَالَ
فَسَمِعَهُ بِلَالٌ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ^(٨) مَعَ خَضَمِهِ قَالَ لَهُ بِلَالٌ: أَعِذْ عَلَيَّ^(٩)
إِنْشَادَكَ، فَغَمَزَهُ بَعْضُ الْجُلَسَاءِ، فَقَالَ^(١٠): إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَنْ قَالَ، وَلَا فِيمَنْ
قِيلَ، فَقَالَ^(١١): أَجَلْ! هُوَ أُسَيِّرُ مِنْ ذَلِكَ^(١٢) هَلُمَّا^(١٣) فَأَخْتَجَا.

(١) في س وهامش الأصل: «فزعت» وعليها بهامش الأصل: «ف» يعني رواية ابن الإفلح.

(٢) في أ: من المشاعر. وفي د: مشهداً. والأذنين: المؤذن ويقال أيضاً للأذان. عن رغبة الأمل ٧٤/٧.

(٣) في أ: بن بلال بن جرير.

(٤) في أ: قوله.

(٥) في س ود وي وف وظ: ذلك.

(٦) في الأصل: بقول.

(٧) ديوانه ق ٤٧/١٠ ج ١١٧/١.

(٨) ليس في ر.

(٩) ليس في أ.

(١٠) في أ: فقال الرجل.

(١١) في أ: فقال بلال.

(١٢) في أ وي: ذلك.

(١٣) في ب ود وي: هلم.

وقال جرير^(١):

[٥٢٦] مَرَزْتُ عَلَى الدَّيَارِ فَمَا رَأَيْتُنَا كَذَارٍ بَيْنَ تَلْعَةٍ وَالنُّظِيمِ^(٢)
عَرَفْتُ الْمُتَشَايَ وَعَرَفْتُ مِنْهَا مَطَايَا الْقَدَرِ كَالْجِدْلِ الْجُثُومِ

وقال آخر:

لَقَدْ تَبَلَّتْ فُرَادَاكَ يَوْمَ وَلَيْتَ^(٣) وَلَمْ تَخْشِ الْعُقُوبَةَ فِي التَّوَلَّى
عَرَفْتُ الدَّارَ يَوْمَ وَقَفْتُ فِيهَا بِرِيحِ الْمِسْكِ تَنْفُحُ فِي الْمَحَلِّ

(١) ديوانه ق ٤/٢٨ ، ج ١/٢١٧ .

(٢) بهامش الأصل: «والقصيم» عليه «ف» يعني رواية ابن الإفليل .

(٣) في أ: إذ تولت .

باب من أخبار الخوارج

قال أبو العباس^(١): ذكر أهل العلم من [١/٢١٥] الصُفْرِيَّة^(٢) أن الخوارج لما عَزَمُوا على البَيْعَةِ لعبدِ الله بنِ وهبِ الرَاسِيّ من الأزدِ تَكَرَّرَ ذلك، فَأَبَوْا مَنْ سِوَاهُ، ولم يُرِيدُوا غَيْرَهُ. فلَمَّا رَأَى ذلك منهم قال: يا قومِ اسْتَبَيْتُوا الرَأيَ، أُنِي دَعَوُهُ يَغِبُ وكان يقول: نعوذُ بالله من الرَأيِ الدَّبَرِيِّ.

قوله «اسْتَبَيْتُوا الرَأيَ» يقول: دَعُوا رَأْيَكُمْ تَأْتِي^(٣) عليه ليلَةٌ ثم تَعَقَّبُوهُ، يقال «بَيَّتَ فلانٌ كذا وكذا»: إذا فَعَلَهُ لَيْلاً وفي القرآن: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنْ الْقَوْلِ﴾^(٤) أي أَذَارُوا ذلك بينهم لَيْلاً^(٥)، وأنشد أبو عبيدة: (٦)

أَتُونِي فلم أَرْضَ ما بَيَّتُوا وكانوا أَتُونِي بأمرِ نُكْرٍ
لأنكِحَ أَيْمَهُمْ مُنْذِراً وهل يُنكِحُ العَبْدُ حُرّاً لِحُرٍّ

(١) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في هـ ص ٨٩٤. وقال أبو العباس: ليس فيها.

(٢) انظر ما سيأتي من كلام المبرد في افتراق الخوارج على أربعة أضرب واختلافهم في تسمية الصفرية بهذا الاسم ص ١٢٠٣، ١٢٣٣.

(٣) في أ: تابت.

(٤) سورة النساء: ١٠٨.

(٥) في أ: ليلاً بينهم. ودينهم ليلاً ليس في د.

(٦) سلف البيتان ص ٩٢٠.

و«الرأي الدبري»: الذي يعرض بعد^(١) وقوع الشيء^(٢)، كما^(٣) قال جرير^(٤):

ولا يعرفون الشر حتى يصابهم ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا
وكان عبد الله بن وهب ذا رأي وفهم^(٥)، ولسان وشجاعة وإنما لجؤوا إليه
[٥٢٧] وخلقوا معدان الإيادي لقول معدان^(٦):

سلام على من بايع الله شارباً وليس على الجزب المقيم سلام^(٧)
فبرئت منه الصفرية، وقالوا: خالفت، لأنك برئت من القعد^(٨). قال أبو
العباس^(٩): والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب، ومن ذي المعصية
الظاهرة.

**

وحدثت أن واصل بن عطاء أبا حذيفة. أقبل في رفقة، فأحسوا الخوارج، فقال
واصل لأهل الرفقة: إن هذا ليس من شأنكم، فأعترلوا ودعوني وإياهم، وكانوا قد
أشرفوا على العطب، فقالوا^(١٠): شأنك، فخرج إليهم، فقالوا: ما أنت وأصحابك؟

(١) في أ: من بعد.

(٢) في هـ: الأمر.

(٣) من أ وهـ.

(٤) ديوانه ق ٦٩/١١٢ ج ٤٧٩/١، باختلاف في روايته.

(٥) بهامش أ ما نصه: «يقال: فهم وفهم، ورجل فهم من قوم فهماء».

(٦) شعر الخوارج ص ٣١. عن هذا الكتاب «الكامل».

(٧) شاربياً: أي بائعاً نفسه في طاعة الله.

(٨) في هـ: القعدة. والقعد من الخوارج: الذين قعدوا عن الخروج على الناس.

(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(١٠) في س وف: فقالوا له.

فقال^(١): مُشْرِكُونَ مُسْتَجِيرُونَ، لِيَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ، وَيَفْهَمُوا^(٢) حُدُودَهُ، فقالوا: قد أَجْرَنَّاكَم! قال: فَعَلَّمُونَا، فَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَهُ أَحْكَامَهُمْ، وَجَعَلَ يَقُول: قد قَبِلْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ^(٣)، قالوا^(٤): فَأَمَضُوا مُصَاحِبِينَ، فَإِنَّكُمْ إِخْوَانُنَا! قال: ليس ذلك^(٥) لكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾^(٦) فَأَبْلَغُونَا مَأْمَنَنَا، فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قالوا: ذاك^(٧) لكم، فساروا بِجَمْعِهِمْ^(٨) حتى بَلَغُوهُمْ الْمَأْمَنَ.

**

وَذَكَرَ^(٩) أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا وَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ^(١٠) رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُنَازِلَهُمْ، قَالَ لَهُمْ: مَا الَّذِي نَقِمْتُمْ^(١١) عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالُوا: قَدْ كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، فَلَمَّا حَكَّمْ فِي دِينِ اللَّهِ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ، فَلْتَيْتَبَ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالْكَفْرِ [٢/٢١٥] نَعُدُّ لَهُ! فَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ: مَا يَنْبَغِي^(١٢) لِمُؤْمِنٍ لَمْ يَشُبْ إِيْمَانُهُ شَكٌّ أَنْ يُقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ^(١٣) بِالْكَفْرِ. قَالُوا: إِنَّهُ قَدْ^(١٤)

(١) في أ: قال.

(٢) في الأصل وظ: ويقيموا. وفي أ: ويعرفوا.

(٣) في س: أنا وأصحابي.

(٤) في د وي وف: قال.

(٥) في هـ وي: قال.

(٦) سورة التوبة: ٦.

(٧) في ب وس وف وهـ وهامش الأصل: ذلك.

(٨) في أ وس: بأجمعهم.

(٩) في الأصل وف وظ: ويذكر.

(١٠) في أ: عبد الله بن عباس.

(١١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: نَقَمْتُ عَلَى فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا وَنَقِمْتُ. وقد قرئ بهما جميعاً: ﴿وما

نقموا منهم﴾ ﴿وما نقيموا﴾. وفلان ناقم على فلان».

(١٢) في أ: لا ينبغي.

(١٣) في ب: عقيه.

(١٤) من أ وب وس ود.

حَكَمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَنَا بِالتَّحْكِيمِ فِي قَتْلِ صَيْدٍ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (١) فَكَيْفَ فِي إِمَامَةٍ قَدْ أَشْكَلَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؟! فَقَالُوا: إِنَّهُ (٢) قَدْ حَكَمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَ. فَقَالَ: إِنَّ الْحُكُومَةَ كَالْإِمَامَةِ، وَمَتَى فَسَقَ الْإِمَامُ وَجَبَتْ مَعْصِيَتُهُ، وَكَذَلِكَ الْحَكَمَانِ، لَمَّا خَالَفا بُذِتْ أَقَاوِيلُهُمَا (٣). فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَجْعَلُوا أَحْتِجَاجَ قَرِيشٍ حُجَّةً عَلَيْكُمْ! فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ (٤): ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٥) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ (٦).

**

وَالشَّيْءُ يُذَكَّرُ بِالشَّيْءِ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا (٧) أَعْرَابِيًّا أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ ظَنِيًّا وَأَنَا مُحْرِمٌ؟ فَالْتَفَتَ عُمَرُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ: قُلْ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يُهْدِي (٨) شَاةً، فَقَالَ عُمَرُ: أَهْدِ شَاةً، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ مَا دَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهَا حَتَّى أَسْتَفْتِيَ غَيْرَهُ! فَحَفَقَهُ عُمَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالذَّرَّةِ، وَقَالَ: اتَّقِئْتُ فِي الْحَرَمِ وَتَغْمِصُ (٩) الْفُتْيَا؟! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ (١٠): ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ فَأَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ.

(١) سورة المائدة: ٩٥.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) في ي: أقوالهما.

(٤) ليس في الأصل وأ ود وف.

(٥) سورة الزخرف: ٥٨.

(٦) سورة مريم: ٩٧. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمر: اللد: شدة الخصومة، والرجل اللد، والقوم لدد، وكذا فسر في القرآن».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هو قبيصة بن جابر الأسدي».

(٨) بهامش أ ما نصه: «يقال: أهديت إلى الكعبة، والهدي: ما أهدي إلى الكعبة واحدها: هدية».

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: غمض يغمضها غمضا: إذا كفرها وغمضت الرجل: إذا طعن فيه وعبثه».

(١٠) في أ: قال.

قال أبو العباس^(١): وفي هذا الحديث ضروب من الفقه: منها ما ذكرنا^(٢) أن عبد الرحمن^(٣) قال أولاً، ليكون قول الإمام حكماً قاطعاً. ومنها^(٤): أنه رأى أن الشاة مثل الظبية، كما قال الله عز وجل: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾^(٥). وأنه لم يسأله: أخطأ قتله^(٦) أم عمد؟ وجعل الأمر^(٧) واحداً. ومنها^(٨): أنه لم يسأله: أقتلت صيداً قبله وأنت مُحَرَّمٌ؟ لأن قوماً يقولون: إذا أصاب ثانية لم يُحَكَّمْ عليه، ولكننا نقول له^(٩): أذهب فاتق الله، لقوله تعالى ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(١٠).

**

قال أبو العباس^(١١): ومن طريف أخبار الخوارج قول قطري^(١٢) بن الفجاءة المازني لأبي خالد القناني، وكان من قعد الخوارج:

أبا خالد إنفِرْ^(١٣) فَلَسْتُ بِخَالِدٍ وَمَا جَعَلَ الرَّحْمَنُ عِذْرًا لِقَاعِدٍ

(١) قال أبو العباس، ليس في أ وب ود وهـ.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: عبد الرحمن بن عوف.

(٤) في أ ود وهـ: ومنه.

(٥) سورة المائدة: ٩٥. وجزاء منونة مرفوعة ومثل مرفوع هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي. وضبط في الأصل وي وهـ: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾ مضمومة مضافة ويخفض مثل وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن

مجاهد ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٦) في ب ود ي: قتله.

(٧) في أ: الأمرين.

(٨) في أ ود وي وهـ: ومنه.

(٩) ليس في أ وي وف وهـ.

(١٠) سورة المائدة: ٩٥. ويهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: معنى قولهم: انتقم الله منه أي: عاقبه، والنتقم معروفة، الواحدة نفمة».

(١١) وقال أبو العباس، ليس في أ وب ود وهـ.

(١٢) انظر شعر الخوارج ١٠٥، ١٠٦.

(١٣) في أ: يا انفِرْ.

أَتَزْعُمُ أَنَّ الْخَارِجِيَّ عَلَى الْهُدَى^(١) وَأَنْتَ مُقِيمٌ بَيْنَ لَهْصٍ وَجَاحِدٍ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو خَالِدٍ^(٢):

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا بِنَسَائِي، إِنَّهُمْ^(٣) مِنَ الضُّعَافِ
أَحَازِرُ أَنْ يَرَيْنَ الْفَقْرَ بَعْدِي وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافٍ^(٤)
وَأَنْ يَعْرِينَ إِنْ كُيِّى الْجَوَارِي فَتَبْسُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمٍ عَجَافٍ
وَلَوْلا ذَاكَ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي وَفِي الرَّحْمَنِ لِلضُّعَفَاءِ كَافٍ^(٥) [١/٢١٦]
أَبَانَا مَنْ لَنَا إِنْ غَبَّتْ عَنَّا وَصَارَ الْحَيُّ بَعْدَكَ فِي اخْتِلَافٍ^(٦)

**

وهذا خلافاً لما قال^(٧) عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ
ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ، وَكَانَ^(٨) رَأْسُ

(١) في الأصل: هدى.

(٢) انظر شعر الخوارج ص ٥٧ - ٥٨. وتنسب الأبيات لعيسى بن فاتك، ولمحمد بن عبد الله الأزدي، ولسميد بن مسجوح (أو مسجوح) الشيباني، ولغيرهم. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٣٨/٧ - ١٤٠، وشعر الخوارج.

قال البغدادي: «وكتب الإمام قطلوبغا في هامش «الكامل»: وأنشد أبو عبد الله محمد بن المعلّى الأزدي في كتاب «التريص» من تأليفه، أنشدنا أبو ريش لمحمد بن عبد الله الأزدي:

لقد زاد الحياة إلي حياً...

وزاد بعد: وأن يعرين...

وأن يضطرهن الدهر بعدي إلى غمر غليظ القلب جاف، اهـ

(٣) في أ: أنهم.

(٤) بهامش الأصل: أن يذفن. وفيه أيضاً: «البؤس بعدي» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرُنُقُ: الكَذْرُ، رُنُقٌ يَرُنُقُ رَنْقًا، وهو ماء رُنُقٍ».

(٥) زاد بعده في هامش هـ بخط آخر:

وأن يضطرهن الدهر يوماً إلى غم غليظ القلب جاف

(٦) هذا البيت ليس في أ وب وهـ. وفي الأصل: القوم، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في ف: ما قاله.

(٨) في أ: وقد كان.

القَعْدِ (١) من الصُّفْرِيَّةِ وَخَطِيبِهِمْ وَشَاعِرِهِمْ = قَالَ لَمَّا (٢) قُتِلَ أَبُو بِلَالٍ - وَهُوَ مِرْدَاسُ بْنُ أُدْيَةَ، وَهِيَ جَدُّهُ، وَأَبُوهُ حُدَيْرٌ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ - قَالَ عِمْرَانُ (٣):

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بُغْضًا وَحُبًّا لِلْخُرُوجِ أَبُو بِلَالٍ
أَحَازِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي وَأَرْجُو الْمَوْتَ تَحْتَ دُرَى الْعَوَالِي (٤)
فَمَنْ يَكُ هَمُّهُ الدُّنْيَا فَإِنِّي لَهَا وَاللَّهُ رَبُّ الْبَيْتِ قَالِي
وفيه يقول: (٥)

يَا عَيْنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ وَمَضَرَعِهِ يَا رَبِّ مِرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كِمِرْدَاسٍ
تَرَكْتَنِي هَائِمًا أَبْكِي لِمِرْزَتِي فِي مَنْزِلٍ مُوحَشٍ مِنْ بَعْدِ إِبْنِاسٍ
أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ (٦) قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ
إِمَّا شَرِبْتُ بِكَاسٍ دَارَ أَوَّلِهَا عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرَدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ

**

قال أبو العباس (٧): وكان من حديث عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ فيما حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَّاشِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ لَمَّا أَطْرَدَهُ الْحِجَاجُ كَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْقِبَائِلِ، فَكَانَ

(١) في د: القعدة.

(٢) في الأصل وي وف وظ: فلما، وهو خطأ.

(٣) انظر شعر الخوارج ص ١٤٢ - ١٤٣. وتنسب لسعيد بن مسجوح.

(٤) بعده في أ وه:

ولسو أني علمت بأن حشفي كحشفي أبي بلال لم أبال.

(٥) شعر الخوارج ص ١٤١. وستأتي الأبيات ص ١١٨٢.

(٦) في س ود وف ومتني الأصل و أ: «ما قد». وبهامش الأصل: «ع: وكان ينشد: مَنْ قَدْ الْبَيْتُ» يعني أبا علي.

(٧) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

[٥٣٠] إذا نزل في حَيٍّ اَنْتَسَبَ نَسَباً يَنْقَرُبُ منه، ففي ذلك يقول (١):

نَزَلْنَا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وفي عَيْكَ وَعَامِرِ عَوْثِيَّانِ (٢)
وفي لَحْمٍ وفي أُدَدِ بْنِ عَمْرٍو وفي بَكْرِ وَحَيِّ بَنِي الْعَدَنِ
ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى نَزَلَ عِنْدَ رَوْحِ بْنِ زُبَيْعِ الْجُدَامِيِّ، وكان رَوْحٌ يَقْرِي
الْأَضْيَافَ، وكان مَسَامِراً لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَثِيراً عِنْدَهُ، وَانْتَمَى (٣) لَهُ مِنَ
الْأَزْدِ (٤). وفي غير هذا الْحَدِيثِ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَكَرَهُ (٥) فَقَالَ: مَنْ أُعْطِيَ مَا
أُعْطِيَ (٦) أَبُو زُرْعَةَ؟ أُعْطِيَ فَقَهُ أَهْلَ الْحَجَازِ، وَذَهَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَطَاعَةَ أَهْلِ
الشَّامِ.

رَجَعَ الْحَدِيثُ. وكان رَوْحُ بْنُ زُبَيْعٍ لَا يَسْمَعُ شِعْراً نَادِراً وَلَا حَدِيثاً غَرِيباً
عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَيَسْأَلُ عَنْهُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ إِلَّا عَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ
الْمَلِكِ، فَقَالَ (٧): إِنْ لِي جَاراً مِنَ الْأَزْدِ مَا أَسْمَعُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَبِراً وَلَا شِعْراً

(١) شعر الخوارج ص ١٦٥.

(٢) في أ: عوثيان.

وزاد في س: «عامر عوثيان: قبيلة من الأزد. والعَدَنان من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد. وقد قيل هو
عوثيان بن زاهر بن مراد بن يحابر، وهو مراد. ويقال عوثيان، بتقديم الباء فوعلان من عبث». ولا ريب أنها
زيادة من الرواة أو النساخ.

وعوثيان بتقديم التاء كذا وقع أيضاً في أكثر أصول جبهة أنساب العرب لابن حزم ٤٠٧، واتهمه صاحب
التاج (عشب) بأنه مصحّف عن عوثيان بالباء والتاء؟.

والعدنان فيما قال صاحب الحاشية من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد، وفي هامش هـ: «بني مذحج».
وفي اللسان والتاج أنها قبيلة من بني أسد؟.

(٣) في أ و د و ف و ظ: فانتضى.

(٤) في ب و س و د و ف و ظ: إلى الأزد.

(٥) في س و د و ف و ظ و هامش الأصل: ذكر روحاً.

(٦) في س و د: ما أحد أعطي مثل ما أعطي. وفي أ و ي: من أعطي مثل ما أعطي.

وفي الأصل: ماذا أعطي ما أعطي، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل: وقال.

إِلَّا عَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ، فَقَالَ: خَبَّرَنِي بِبَعْضِ أَخْبَارِهِ، فَخَبَّرَهُ وَأَنْشَدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللُّغَةَ عَدْنَانِيَّةً، وَإِنِّي لِأَخِيبُهُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَ [٢/٢١٦]، حَتَّى تَذَاكُرُوا لَيْلَةَ قَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ^(١):

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ حِينًا فَأَخِيبُهُ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا^(٢) [٥٣١]

فَلَمْ يَذَرِ عَبْدُ الْمَلِكِ لِمَنْ هُوَ، فَرَجَعَ رُوحٌ فَسَأَلَ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَ عَنْهُ^(٣)، فَقَالَ عِمْرَانُ: هَذَا يَقُولُهُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ يَمْدَحُ بِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ قَاتِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَرَجَعَ رُوحٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبِرَهُ، فَقَالَ^(٤) عَبْدُ الْمَلِكِ: ضَيْقُكَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ، اذْهَبْ^(٥)، فَجِئَنِي بِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يَرَاكَ، قَالَ^(٦) عِمْرَانُ: قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ ذَلِكَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ، فَاْمْضِ فَإِنِّي بِالْآثَرِ! فَرَجَعَ رُوحٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ^(٧)، فَقَالَ لَهُ^(٨) عَبْدُ

(١) بعده في أوس: يمدح ابن ملجم لعنه الله. وفي هـ: ابن حطان لعنه الله يمدح ابن ملجم لعنه الله وأخزاه. والبيتان في شعر الخوارج ص ١٤٧.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «قلبه الفقيه الطبري» فقال:

يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَهْدِمَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ بِنْيَانَا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَالْعَمَنُ إِيَّاهُ وَالْعَمَنُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَا
وبعده أيضاً من هامش د:

وقال محمد بن أحمد الطيب يرد على عمران بن حطان:

يَا ضَرْبَةً مِنْ غَدُورٍ صَارَ ضَارِبُهَا أَشَقَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ إِنْسَانَا
إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ ظَلَّتِ الْعَمَنُ وَالْعَمَنُ الْكَلْبُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَا.
(٣) في أ: فرجع روح إلى عمران بن حطان فسأله عنه.
(٤) في أ: فقال له.

في الأصل وهـ: فاذهب.

في س و د و ي وف وظ: فقال.

(٧) في ب وس و د و ي وف وظ وهـ: فخبره.

(٨) ليس في أ وس ود.

الملك: أما إنك سترجع فلا تجده! فرجع وعمران قد ارتحل^(١) وخلف رُفعة فيها^(٢):

يا رَوْحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَتَوَى نَزَلْتُ بِهِ قَدْ ظَنَّ ظَنُّكَ مِنْ لَحْمٍ وَغَسَّانٍ
حتى إذا خِفْتُه فَارَقْتُ مَنْزِلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ
قد كنتُ جَارَكَ حَوْلًا مَا تُرَوِّعُنِي فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ^(٣)
حتى أردتُ بِي الْعُظْمَى فَأَدْرَكَنِي مَا أَذْرَكَ النَّاسَ^(٤) مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ
فَاعْذِرْ أَخَاكَ ابْنَ زَنْبَاعٍ فَإِنَّ لَهُ فِي النَّائِبَاتِ خُطوباً ذَاتَ أَلْوَانٍ
يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَقِيتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي
لو كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةً كُنْتُ الْمُقَدَّمُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
لكن أَبَتْ لِي آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ عِنْدَ الْوَلَايَةِ فِي طَهٍ وَعِمْرَانٍ^(٥)

ثم ارتحل حتى نزل بزُفَر بن الحارث الكلبي، أحد بني عمرو بن كلاب، فانتسب له أوزاعياً، وكان عمران يطيل الصلاة، وكان غلماناً من بني^(٦) عامر يضحكون منه، فأتاه رجل يوماً ممن رآه عند رَوْح بن زنباع فسلم عليه، فدعاه زُفَر فقال: [٥٣٢] من هذا! فقال: رجل من الأزدي رأيتُه ضيفاً لروح بن زنباع، فقال له زُفَر: يا هذا! الأزدي^(٧) مرةً وأوزاعياً أخرى^(٨)! إن كنت خائفاً أمناك^(٩) وإن كنت فقيراً

(١) في أ: فرجع وقد ارتحل عمران. وفي هـ: فرجع روح فوجد عمران قد ارتحل.

(٢) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦١ - ١٦٢.

(٣) في الأصل وأ وهـ: ولا جان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ي: «فأوجسني ما يوجس الناس». وبهامش الأصل ما نصه: «حاشية ف: فأوجسني ما يوجس الناس» يريد رواية ابن الإفيلي.

(٥) في الأصل: من طه. وبهامشه كما في المتن.

(٦) ليس في الأصل وهـ وس ود وي.

(٧) كذا في الأصل وب ود وي وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٨) في الأصل وظ وأ وب وهـ وي: مرةً.

(٩) في ب وس ود وي: أمناك.

جَبَرْنَاكَ، فلما أَمْسَى هَرَبَ وَخَلَفَ فِي مَنْزِلِهِ رُقْعَةً فِيهَا^(١) :
 إِنَّ الَّتِي أَصْبَحْتَ يَغِيَا بِهَا زُفَرٌ أَغِيَتْ عِيَاءَ عَلَى رَوْحِ بْنِ زُبَاعٍ [١/٢١٧]
 قال أبو العباس: ^(٢) أَنَشِدْنِي ^(٣) الرِّيَاشِيَّ :

أَغِيَا عِيَاهَا عَلَى رَوْحِ بْنِ زُبَاعٍ
 وَأَنْكَرَهُ كَمَا أَنْكَرْنَاهُ^(٤)، لَأَنَّهُ قَصَرَ الْمَدُودَ، وَذَلِكَ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ، وَلَا
 يَجُوزُ مَدُّ الْمَقْصُورِ.

مَا زَالَ يَسْأَلُنِي حَوْلًا لِأَخْبِرَهُ	وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ ^(٥) مَخْدُوعٍ وَخَدَاعٍ
حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ	كَفَّ السُّؤَالَ وَلَمْ يُوَلِّعْ بِإِهْلَاعِي
فَأَكْفَفْتُ كَمَا كَفَّ عَنِّي إِنِّي رَجُلٌ	إِمَّا صَمِيمٌ وَإِمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ
وَأَكْفَفْتُ لِسَانَكَ عَنْ لُومِي وَمَسْأَلَتِي	مَاذَا تُرِيدُ إِلَى شَيْخٍ لِأَوْزَاعٍ ^(٦)
أَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنِّي لَسْتُ ^(٧) تَارِكَهَا	كُلُّ أَمْرِيءٍ فِي الَّذِي ^(٨) يُعْنَى بِهِ سَاعِي
أَكْرِمَ بَرَوْحِ بْنِ زُبَاعٍ وَأُسْرَتِهِ	قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمْ لِلْعُلَى دَاعِي
جَاوَزْتُهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرُ بِهِ	عَرْضِي صَحِيحٌ وَنُومِي غَيْرُ تَهْجَاعٍ
فَاعْمَلْ فَإِنَّكَ مَنَعِي بِوَاحِدَةٍ	حَسْبُ اللَّيِّبِ بِهَذَا الشَّيْبِ مِنْ نَاعِي

(١) في الأصل وب ود وي وهـ وظ: فلما أَمْسَى خَلَفَ فِي مَنْزِلِهِ رُقْعَةً وَهَرَبَ، فِيهَا.

والأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وهـ.

(٣) في أ: أَنَشِدْنِي.

(٤) الضمير في «أَنْكَرْنَاهُ» يعود على المصدر وهو «الإنكار» أي: كما أَنْكَرْنَا إِنْكَارَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ الرِّيَاشِيَّ أَنْكَرَ قَصْرَ «عِيَاهَا» وَهُوَ مَعْدُودٌ، فَأَنْكَرَ الْمَبْرَدَ إِنْكَارَ الرِّيَاشِيَّ ذَلِكَ، لَأَنَّهُ قَصَرَ الْمَعْدُودَ فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ. أَفَدْتَهُ مِنْ اسْتِثْنَاءِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْجَلِيلِ أَحْمَدَ رَاتِبِ النَّفَاحِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - أَيَّامَ الطَّلَبِ فِي جَامِعَةِ دِمَشْقَ وَكَانَ يقرأ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ «الْكَامِلِ». وَهُوَ مَوْضِعٌ دَقِيقٌ قَلَّ مَنْ تَنَبَّهَ عَلَيْهِ.

(٥) في أ و ف: «ما بين» وَفَوْقَهَا في أ: «من» كما في سائر النسخ.

(٦) اللام في «لأَوْزَاعٍ» هي لام النصب كما سماها الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ شَاكِرٌ حَفَظَهُ اللَّهُ. انظر طبقات فحول الشعراء ٦١٤ التعليق (١).

(٧) في أ و هـ: غير تَارِكَهَا.

(٨) في أ و ظ و ف: للذي.

ثم أرتحل حتى أتى عُمانَ، فوجدهم يُعْظَمُونَ أمر أبي بلال ويُظهرونه،
 فأظهر أمره فيهم، فبلغ ذلك الحجاجَ، فكتبَ إلى أهل (١) عُمانَ (٢)، فَهَرَبَ عمران (٣)
 حتى أتى قوماً من الأزدِ فلم يَزَلْ فيهم حتى مات. وفي نزوله بهم (٤) يقول: (٥)
 نَزَلْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ مَنَازِلٍ نُسَرُّ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَنْسِ وَالْخَفَرِ
 نَزَلْنَا بِقَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُمْ [٥٣٣]
 مِنَ الْأَزْدِ إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ أَسْرَةٍ (٦)
 فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمَعْشَرٍ
 أَمْ الْخِيَّ قَحْطَانٌ؟ وَتِلْكَمُ (٧) سَفَاهَةٌ
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا يُسَرُّ بِنُسْبَةٍ (٨)
 فَتَخُنْ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ
 وَأُولَى عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ مَنْ شَكَرَ

قوله: يا رَوْحُ كم من أخِي مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ

قد مرَّ تفسيره (٩)، يقال: «هذا أبو مَثْوَايَ» وللأنثى «هذه أمُّ مَثْوَايَ» ومنزلُ
 الإضافة (١٠) وما أشبهها «المَثْوَى»، وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل:

(١) ليس في س و د و ي. وفي ب: عامل.

(٢) زاد في س و د و ف: «فيه».

(٣) في أ: فارحل عمران هارباً.

(٤) ليس في الأصل و ي و ه و ظ. وفي د: فيهم.

(٥) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٤.

(٦) كذا في ب وهامش أ، وهي رواية المبرد، انظر ما سيأتي بعد قليل. وفي سائر النسخ «أكرم معشر».

(٧) في ر: فتلكم. وفي الأصل: فتلك.

(٨) في ب و د و ي: رَوْحُ لي.

(٩) عليها في الأصل: «معاً».

(١٠) يريد تفسير «مَثْوَى»، انظر ما سلف ص ١٠٠٤ - ١٠٠٥.

(١١) ليس في ب و س و ي و ه.

(١٢) في أ و ب: الضيافة.

﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾^(١) أي إضافته، ويقال^(٢) من هذا: «تَوَى يَتَوَى ثَوِيًا» كقولك «مَضَى يَمْضِي مَضِيًا»، ويقال «ثَوَاءً» و«مَضَاءً»، كما قال^(٣):

طال الثَّوَاءُ على رَسْمٍ يَمْشُودُ أَوْدَى وكلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً مُودِي [٢/٢١٧]

وقوله: فِيهِ رَوَائِعٌ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ

الواحدة «رَائِعَةٌ» يقال: «رَاعَنِي يَرُوعُنِي رَوْعًا» أي: أفرغني، ومن ذلك قوله تعالى: (٤) ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ (٥). ويكون «الرائع» الجميل، يقال: جَمَالَ رَائِعٌ، يكون ذلك في الرَّجُلِ وَالْفَرَسِ وَغَيْرَهُمَا، وأخسب الأصل فيهما واحداً: أَنَّهُ (٦) يُفْرِطُ حَتَّى يَرُوعَ، كما قال الله جلُّ ثناؤه: ﴿ يَكَاذُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ (٧) للإفراط في ضيائه، و«الرائع» مهموزٌ، وكذلك كلُّ فعلٍ من الثلاثة مِمَّا عَيْنُهُ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ (٨)، إذا كانت معتلةً ساكنةً، تقولُ «قال يقول» و«باع يبيع» و«خاف يخاف» و«هاب يهاب» يَغْتَلُّ اسْمُ (٩) الْفَاعِلِ فَيَهْمَزُ مَوْضِعَ الْعَيْنِ، نحو «قاتل» و«بائع» و«خائف» و«هابٍ» (١٠)؛ فَإِنَّ صَحَّتِ الْعَيْنُ فِي الْفِعْلِ صَحَّتْ فِي أَسْمِ الْفَاعِلِ، نحو «عَوَرَ الرجلُ فهو عَاوِرٌ» و«صَيَدَ فهو صَايِدٌ»، و«الصَّيْدُ»: دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالشُّوْنِ، وإنما صَحَّتْ فِي «عَوَرَ» و«حَوَلَ» و«صَيَدَ» لَأَنَّهُ مَنْقُولٌ [٥٣٤]

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) «أي إضافته» من أ وحدها.

(٣) في هـ: كما قال الشاعر. وفي ب و ف: كما قال الشاعر. والبيت له، ديوانه، في ١/٤ ص ١١١.

(٤) في ر: أي أفرغني، قال الله تعالى ذكره.

(٥) سورة هود: ٧٤.

(٦) في ي و ف و ظ: لَأَنَّهُ.

(٧) سورة النور: ٤٣.

(٨) في أ: واو أو ياء.

(٩) من أ وحدها. وبها مش الأصل: «الفعل» مكان «الفاعل».

(١٠) في أ: قاتل وخائف وهاب وبائع.

من «أَحْوَلُ» و«أَعْوَرُ»^(١). وقد أحكمنا تفسيرَ هذا في الكتاب المُقْتَضَب^(٢).

وقوله:

«يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي»

يُريد: أنا يومًا يمانٍ، ولولا أَنَّ الشَّعْرَ لَا يَصْلُحُ بِالنَّصْبِ لَكَانَ النَّصْبُ

جَائِزًا، عَلَى مَعْنَى: اتَّقَلُّ^(٣)، يَوْمًا كَذَا وَيَوْمًا كَذَا، وَالرَّفْعُ حَسَنٌ جَمِيلٌ، وَهَذَا

الشَّعْرُ يُنْشَدُ نَصْبًا: ^(٤)

أَفِي السَّلَمِ أَغْيَارًا جَفَاءً وَغِلْظَةً وَفِي الْحَرْبِ أَمْثَالَ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ

وَهُنَّ ^(٥) الْحَوَائِضُ. وَكَذَلِكَ: ^(٦)

أَفِي الْوَلَانِمِ أَوْلَادًا لِوَاحِدَةٍ وَفِي الْمَحَافِلِ أَوْلَادًا لِغَلَاتٍ ^(٧)

قَالَ: «الْغَلَاتُ» سُمِّيَتْ لِأَنَّ الْوَاحِدَةَ «تُعَلُّ» بَعْدَ صَاحِبَتِهَا، وَهُوَ مِنْ «الْعَلَلِ»

(١) فِي ب وَ س وَ د وَي وَ ف وَ ظ وَ هـ: مِنْ أَعْوَرٍ وَ أَحْوَلٍ.

(٢) انْظُرِ الْمُقْتَضَبَ ٩٩/١ - ١٠٣.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَ س وَي وَ ف وَ هـ: انْتَقَلَ.

(٤) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّه: «هَذَا الْبَيْتُ لَهْدَ زَوْجِ أَبِي سَفْيَانَ. وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَهُ حِينَ نَخَسَ هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ نَاقَةَ

زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَقَطَتْ وَأَلْقَتْ ذَا بَطْنِهَا، فَغَضِبَ لَذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ وَقَالَ: أَبَيْتُ عَمْدَ تَفْعَلُ ذَلِكَ

لَا أُمُّ لَكَ؟ فَأَسْنَدَتْ هُنْدُ زَوْجَهُ ظَهْرَهَا لِلْكَعْبَةِ وَقَالَتْ هَذَا الْبَيْتُ، فَلَا يَدْرِي أَقَالَهُ أَمْ تَحَلَّتْ بِهِ» اهـ.

وَانْظُرِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ لِابْنِ هِشَامٍ ٣١١/٢.

وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ١٧٢/١، وَالْمُقْتَضَبُ ٢٦٥/٣.

(٥) فِي أ: الْعَوَارِكُ مِنَ الْحَوَائِضِ.

(٦) فِي أ: وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ.

(٧) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ١٧٢/١، وَالْمُقْتَضَبُ ٢٦٥/٣.

وَفِي هـ: «وَهَذَا الشَّعْرُ يَنْشَدُ نَصْبًا: أ فِي الْوَلَانِمِ... لِعَلَاتٍ. وَكَذَلِكَ: أ فِي السَّلَمِ... الْعَوَارِكِ، يَعْنِي

الْحَوَائِضُ».

وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّه: «بَنُو الْعَلَاتِ أَوْلَادُ لَأْمِهَاتٍ شَتَّى. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الدَّلَّةُ: الضَّرَّةُ. وَبَنُو الْعَلَاتِ

[بَنُو] الضَّرَائِرِ».

وهو الشُّرْبُ الثاني، أَي تَتَنَقَّلُونَ وتَتَحَوَّلُونَ^(١) في هذه الحالات. ومن كلام العرب: أتميمياً مرةً وقيسياً أخرى؟ وكذلك إن لم تستفهم وأخبرت قلت: تميمياً مرةً^(٢) عَلِمَ الله وقيسياً أخرى، أَي: تَتَنَقَّلُ^(٣). وَمِنْ ثَمَّ قَالَ لَهُ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ: أَزْدِيًّا^(٤) مرةً وأَوْزَاعِيًّا أخرى؟ والرفعُ على «أَنْتَ» جَيِّدٌ بالغ.

وقوله: لو كُنْتُ مُسْتَغْفِراً يَوْمًا لَطَاغِيَّةٍ

يكون على وجهين: لِنَفْسٍ^(٥) طَاغِيَّةٍ، وَالْآخَرُ لِلْمَذْكُورِ، وَزَادَ الْهَاءُ لِلتَّوَكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ، كَمَا يُقَالُ^(٦): رَجُلٌ رَاوِيَةٌ وَعَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ^(٧)، وَكِلَاهُمَا^(٨) وَجْهٌ، وَيُقَالُ: جَاءَتْ طَاغِيَّةُ الرُّومِ، يَرَادُ^(٩) الْجَمَاعَةُ الطَّاغِيَّةُ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْفِتْنَةُ^(١٠) الْبَاغِيَّةُ».

وقوله: «عِنْدَ الْوَلَايَةِ» إِذَا فَتَحَتْ فَهُوَ مُصَدَّرُ «الْوَلِيِّ»، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١١) [١/٢١٨] وَالْوَلَايَةُ مَكْسُورَةٌ نَحْوَ السِّيَاسَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالْإِيَالَةِ، وَهِيَ الْوَلَايَةُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِصْلَاحِ، يُقَالُ «آلُهُ يُؤْوِلُهُ أَوَّلًا»: إِذَا أَصْلَحَهُ،

(١) فِي ب و د وَي وَف وَظ: تَتَنَقَّلُونَ وَتَتَحَوَّلُونَ. وَفِي س وَهـ: يَتَنَقَّلُونَ وَتَتَحَوَّلُونَ. وَفِي أ: يَخْتَلِفُونَ وَتَتَحَوَّلُونَ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. وَفِي ب و د وَي وَف وَظ: تَمِيمِيًّا عَلَّمَ اللَّهُ مَرَّةً وَقَيْسِيًّا أُخْرَى.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ، وَفِي سَائِرِ النُّسخ: تَتَنَقَّلُ.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَب وَي. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: أَزْدِيًّا.

(٥) فِي ب: عَلَى وَجْهِينِ أَحَدُهُمَا لِنَفْسٍ.

(٦) فِي أ وَب وَس وَد: تَقُولُ.

(٧) فِي أ وَس: وَنَسَابَةٌ وَعَلَامَةٌ.

(٨) فِي الْأَصْلِ وَظ وَهـ: كِلَاهُمَا، بِلَا الْوَاوِ.

(٩) فِي أ: تَرِيدُ.

(١٠) قَبْلَهُ فِي ر مِنْ هَامِشِ أ: «تَقْتَلُكَ». وَالْحَدِيثُ فِي شَانَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٤٢١/١ وَقَدْ سَاقَهُ مِنْ غَيْرِ مَا طَرِيقٍ وَانْظُرْ تَعْلِيقَ الشَّيْخِ الْمُحَدِّثِ شُعَيْبِ الْأَرْنَؤُوطِ عَلَيْهِ.

(١١) سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٧٢.

قال عمرُ بن الخطاب: قد أَلْنَا وَإِلَّ عَلَيْنَا. تأويلُ (١) ذلك: قد وَلِينَا وَوَلِيَّ عَلَيْنَا. وهذه كلمة جامعة، يقول: قد وَلِينَا فَعَلِمْنَا ما يُضْلِحُ الْوَالِيَّ، وَوَلِيَّ عَلَيْنَا فَعَلِمْنَا ما يُضْلِحُ الرَّعِيَّةَ. وقوله: [٥٣٥]

حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ (٢)
«الوسائل» واحدها «وسيلة» وهي (٣) الدَّرِيعَةُ والسَّبَبُ؛ يقال: تَوَسَّلْتُ (٤) إِلَى فلانٍ، قال رؤبة (٥) بَنُ الْعَجَاجِ:

وَالنَّاسُ إِنْ فَصَّلْتَهُمْ فَصَائِلًا كُلُّ إِلَيْنَا يَتَنَغَّى السَّوَائِلَا
وقوله: «وَلَمْ يُوَلِّعْ بِإِهْلَاعِي» أي بإفراعي وترويعي. وَالْهَلْعُ مِنَ الْجُبْنِ عند ملاقةِ الأقرانِ، يقال: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَلْعِ. ويقال: رَجُلٌ هَلُوعٌ: إِذَا كَانَ لَا يَصْبِرُ عَلَى خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ، حَتَّى يَفْعَلَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرَ الْحَقِّ، قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَخُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٦). وقال الشاعر:

وَلِي قَلْبٌ سَقِيمٌ لَيْسَ يَضْحَكُ وَنَفْسٌ مَا تُفِيقُ مِنَ الْهُلَاعِ (٧)
وقوله: إِمَّا صَمِيمٌ وَإِمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ
«الصَّمِيمُ» الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يقال: فلانٌ مِنْ صَمِيمِ قَوْمِهِ، أي: مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: وَتَأْوِيلُ. وَسَيَاتِي قَوْلُ عُمَرَ ص ١٣٥٢.

(٢) كَذَا فِي ظ وَحَدَّثَهَا، وَهُوَ مَا سَلَفَ فِي الشَّعْرِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ:

حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَتْ مِنِّي وَسَائِلُهُ

وَفِي س وَف: عَنِّي.

(٣) قَوْلُهُ «الْوَسَائِلُ وَاحِدُهَا وَسِيلَةٌ» مِنْ س وَف.

(٤) فِي ر وَه: قَدْ تَوَسَّلْتُ.

(٥) دِيوَانُهُ ق ٦٠/٤٥، ٦١ ص ١٢٢. وَفِي الْأَصْلِ وَف وَظ: قَالَ الْعَجَاجُ، وَهُوَ خَطَأٌ، وَفِي هـ: قَالَ الْعَجَاجُ

أَوْ رُؤْبَةً، وَهُوَ خَطَأٌ أَيْضًا.

(٦) سُورَةُ الْمَعَارِجِ: ١٩ - ٢١.

(٧) فِي الْأَصْلِ: لَيْسَ يَسْلُو. وَهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ. وَفِي س وَه وَهَامِشُ أ: «قَلْبٌ سَلِيمٌ».

وَفِي هـ: لَا تُفِيقُ.

خَالِصِهِمْ، قال (١) جرير (٢) لهشام بن عبد الملك:
وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ تَلَقَى شُؤُونَ الرَأْسِ مُجْتَمَعِ الصَّمِيمِ
وقوله «وَأَمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ» يقال لمن لا أصل له: هو فَقْعَةُ بَقَاعٍ، وذلك لأنَّ
الفَقْعَةَ لَا عُرُوقَ لَهَا وَلَا أَغْصَانًا، وَالْفَقْعَةُ الْكَمَاءُ الْبَيْضَاءُ، وَيُقَالُ: حَمَامٌ فَقِيعٌ،
لِبَيَاضِهِ. ومن ذا (٣) قولُ الشاعر:

قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا يَكُونُ أَبُوهُمْ عِنْدَ الْمَنَاسِبِ فَقْعَةٌ فِي قَرْقَرٍ (٤)
وقال بعضُ الْقُرَشِيِّينَ (٥):

إِذَا مَا كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَلَا تَجْعَلْ خَلِيلَكَ مِنْ تَمِيمٍ
بَلَوْتُ صَمِيمَهُمْ وَالْعَبْدَ مِنْهُمْ فَمَا أَذْنَى الْعَيْدِ مِنَ الصَّمِيمِ
وقوله نُسِرُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْخَفَرِ

فَأَصْلُ «الْخَفَرِ» شِدَّةُ الْحَيَاءِ يُقَالُ: «امْرَأَةٌ خَفِرَةٌ»: إِذَا كَانَتْ مُسْتَرَةً
لِاسْتِحْيَائِهَا (٦)، قَالَ أَبُو نُعْمٍرٍ الثَّقَفِيُّ (٧):

[٥٣٦]

تَضَوُّعٌ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ
وقوله «إِنَّ الْأَزْدَ أَكْرَمُ أَسْرَةٍ»، يَقُولُ: عَصَابَةُ وَقَبِيلَةُ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مِنْ أَيِّ
أَسْرَةٍ أَنْتَ؟ وَأَصْلُ هَذَا مِنَ الْاجْتِمَاعِ، يُقَالُ لِلْقَتَبِ «مَأْسُورٌ» وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ (٨).
وَيُنْشَدُ يَمَانِيَّةٌ قَرَّبُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشَرُ

(١) فِي ر: وَقَالَ.

(٢) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٦٧.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَب: وَمِنْ ذَلِكَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: عِنْدَ الْمَكَارِمِ. وَهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَثْنِ.

(٥) هَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «هُوَ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ» اهـ.
وَالْبَيْتَانِ لَهُ مِنْ أَبْيَاتٍ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٣/٣٠٠، وَمَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ١٧٩.

(٦) هَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ الْاسْتِحْيَاءِ، وَإِنَّمَا الْخَفَرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْخَفْظُ وَالرَّعْيُ لِأَنَّهُ إِذَا
يُصَفُّ بِهِ جَوَارِ الْقَوْمِ».

(٧) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٢٩، ٧٧٠ فِي كَلِمَةٍ.

(٨) انْظُرْ ص ٥٩٣، ٩٦٤.

يريد «قَرَّبُوا». وهذا جائز في كل شيء مضموم أو مكسور إذا لم يكن من (١)
 حركات الإعراب، تقول في الأسماء في «فَجَذْ» «فَحَذْ» وفي «عَضْدْ» «عَضْدْ».
 وفي الأفعال تقول (٢) [٢/٢١٨] «كَرَّمَ عَبْدُ اللَّهِ» أي كَرَّمَ، و«قَدَّ عَلَّمَ اللَّهُ» أي عَلَّمَ اللَّهُ، قال
 الأخطل:

فإن أمجَهْ يَضَجَرُ كما ضَجَرَ بازِلٌ من الإبلِ دَبَّرَتْ صَفَحَتَاهُ وكَاهِلُهُ (٣)
 وقال آخر (٤):

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ وذِي وَلَدٍ لم يَلِدْهُ أَبَوَانِ
 ولا يجوزُ في «ضَرَبَ» ولا في «جَمَلَ» أن يُسَكَّنَ، لخفة الفتحة (٥).
 وقوله «أَتُونِي فَقَالُوا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ» يقول: أَيْنَ رَبِيعَةٌ أَمْ مِنْ مُضَرٍّ؟

(١) في س و د و ي و ف و ظ: في. (٢) ليس في هـ و ي. وفي أ: وتقول في الأفعال.

(٣) كذا أنشده المبرد، وفي النصف ٢٠/١، والإنصاف ١٢٣/١: «صفحته وغاربه، ونسب الجوهري على هذه الرواية للأخطل، ولم أجده في ديوان الأخطل على كلتا الروايتين.

(٤) كذا في الأصل و أ، وفي سائر النسخ: الآخر. والقائل رجل من أزد السراة. وقال العيني في المقاصد ٣٥٤/٣: «وحكى أبو علي الفارسي أن قائله عمرو الجنبى، وأنه لقي امرأ القيس في بعض المقافز، فسأله فقال له عمرو: عجب لمولود البيت، فأجابه امرؤ القيس: فذاك رسول الله عيسى بن مريم وآدم عليهما السلام...». اهـ. وانظر حاشية الصبان على الأشموني ٢٣٠/٢.

وذكر البغدادي في الخزانة مقالة أبي علي، قال: «قال أبو علي الفارسي: إن عمراً الجنبى سأل امرأ القيس عن مراد الشاعر فأجابه بهذا الجواب». اهـ. ومنه أخذ الشيخ خالد الأزهرى في شرح التصريح ١٨/٢.

فعلى ما في الخزانة يكون البيت لرجل من أزد السراة، ولم ينسبه أبو علي لعمرو الجنبى وإنما سأل عمرو امرأ القيس عن مراد الشاعر فيه. وأخشى أن يكون البغدادي قد أخذ كلامه من العيني وأن يكون ما ذكره تغييراً منه لما قاله العيني. ولم أقف على كلام أبي علي فيما بين يدي من كتبه ولا في مصدر آخر. وذكر السيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١٣٦ أن البيت ينسب إلى رجل من أزد السراة وإلى عمرو الجنبى.

وإلى رجل من أزد السراة نسب في الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢، والأصول ٣٦٤/١، والمخصص ٢٢١/١٤، والصاهل والشاحج ٤٦٧. وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٣٣/٢، والإفصاح ٣٥٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٤ و ١٢٣/٩، ١٢٦، وغيرها.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢، والخزانة ٣٩٧/١، والمقاصد النحوية ٣٥٤/٣.

(٥) قوله: «ولا يجوز... الفتحة» ليس في الأصل.

ويجوزُ في الشعر حَذْفُ أَلِفِ الاستفهامِ ، لأنَّ «أم» التي جاءت بعدها تدلُّ عليها، قال
أَبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ^(١) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ
يريدُ: أَسْبَعِ؟ وقال التَّمِيمِي^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مِنْقَرٍ^(٣)
الروايةُ على وجهين: أحدهما «مِنْ»^(٤) رَبِيعَةُ أَمْ^(٥) مُضَرُّ أَمْ الْحَيُّ قَحْطَانُ

يريدُ: أذَا أَمْ ذَا؟ وَالْأَمْلَحُ^(٦) في الرواية: «مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرُّ أَمْ الْحَيُّ قَحْطَانُ» لأنَّ رَبِيعَةَ أَخُو مُضَرٍّ، فَأَرَادَ مِنْ أَحَدِ هَذَيْنِ أَمْ الْحَيُّ قَحْطَانُ، لِأَنَّهُ إِذَا
قال: أَزِيدُ عِنْدَكَ أَوْ^(٧) عَمْرُو؟ فَالْجَوَابُ: نَعَمْ، أَوْ: لَا، لِأَنَّ الْمَعْنَى^(٨) «أَأَخَذُ»^(٩)
هَذَيْنِ عِنْدَكَ، وَمَعْنَى الْأَوَّلِ: أَتِيَهُمَا عِنْدَكَ.

[٥٣٧]

وَحَدَّثَنِي^(١٠) الْمَازِنِيُّ أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَتَاهَا رَجُلٌ، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ
الزُّبَيْرُ؟ قَالَتْ: وَمَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَبَاطِشَهُ! فَقَالَتْ: هَا هُوَ ذَاكَ، فَصَارَ

(١) سلف البيت ص ٧٩٣.

(٢) سماء فيها سلف ٧٩٣ اللعين المقرئ، وأخشى أن تكون عبارة النسبة ثمة زيادة متوارثة عن أصل قديم، وليست من المبرد.

(٣) في أوب: شعيت. وفي سائر النسخ شعيب. انظر ما سلف. وفي النسخ «بن» في الموضعين بغير ألف انظر التعليق عليه فيما سلف.

(٤) في أ: أمن، وهو خطأ.

(٥) في ي: أو، وهو خطأ.

(٦) في أ و د: والأصلح.

(٧) كذا في ب و د، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: أم، وهو خطأ.

(٨) ليس في أ و ي و هـ.

(٩) في الأصل وف و ظ و ا و ي و هـ: أحد، وهو خطأ.

(١٠) في أ و س و د و هـ وهامش الأصل: «ويروى وحديثه المازني».

إلى الزبير فباطشه، فغلبه الزبير، فمرّ بها مفلولاً، فقالت^(١):

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا
أَقْطًا أَوْ تَمْرًا
أَمْ قُرْشِيًّا صَفْرًا

لم تشكك بين الأقط والتمر فتقول أيهما هو؟ ولكنها أرادت: أرايته طعاماً أم قرشياً صفراً؟ أي أأخذ هذين رأيتك أم صفراً؟ ولو قالت: أقطاً أم تمرّاً لكان^(٢) محالاً، على هذا الوجه.

وقوله: «وما بينهما إلا يسرُّ ينسبة» معناه: وما منهما واحد، فحذف لعلم المخاطب، قال الله جلّ اسمه: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(٣) أي: وإن أخذ. ومعنى «إن» معنى «ما»، قال الشاعر:^(٤)

وما الدهرُ إلا تارتانِ فَمِنْهُمَا أُمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْذَحُ

يريد: فمِنْهُمَا تارة.

وقوله:

«فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللهُ وَاحِدٌ وَأَوَّلَى عِبَادِ اللهِ بِاللهِ مَنْ شَكَرَ»

يقول: انقطعت الولاية إلا ولاية الإسلام؛ لأن ولاية الإسلام قد قاربت بين الغرباء [١/٢١٩] وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٥) وقال عز وجل

(١) في أ: فقالت صفية. والأبيات في الكتاب ١/ ٤٨٨، والمقتضب ٣/ ٣٠٣.

(٢) في أ: كان.

(٣) سورة النساء: ١٥٩.

(٤) هو ابن مقبل. ديوانه ق ٩/ ٤ ص ٢٤. وهو من شواهد الكتاب ١/ ٣٧٦، والمقتضب ٢/ ١٣٨.

وفي الأصل وف و ظ: قال الشماخ، وهو خطأ.

(٥) سورة الحجرات: ١٠.

فباعده به بين القرابة: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(١) وقال نَهَارُ
ابنُ تَوْسَعَةَ الشُّكْرِيِّ:

دَعِي الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ لِيُلْحِقَهُ بِذِي النَّسَبِ الصَّبِيمِ^(٢)
أَبِي الْإِسْلَامَ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا آفَتْخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ

**

ويقال^(٣) فيما يُروى من الأخبار: إنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ عُروَةَ بَنُ أُذْيَةَ، وَأُذْيَةُ جَدَّةُ
لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٤)، وَهُوَ عُروَةُ بَنُ حَذِيرٍ، أَحَدُ بَنِي رِبْعَةَ بِنِ حَنْظَلَةَ.

وقال قومٌ: بل أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ بِنِ خَصَفَةَ
ابنِ قَيْسٍ بِنِ عَيْلَانَ بِنِ مُضَرَ.

وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ الرَّاسِبِيِّ، وَأَنَّهُ آمَتَنَعَ عَلَيْهِمْ، وَأَوْمَأَ
إِلَى غَيْرِهِ، فَلَمْ يَقْنَعُوا إِلَّا بِهِ، فَكَانَ إِمَامَ الْقَوْمِ، وَكَانَ يُوصَفُ بِرَأْيٍ^(٥).

(١) سورة هود: ٤٦. وقرأ الكسائي وحده من السبعة: «عَمَلٌ غَيْرٌ»، وضبطت في ربا لقراءتين. انظر السبعة
لابن مجاهد ٣٣٤.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «نسب هذا الشعر المدائني إلى عيسى بن فاتك الخطي، وأنشده:
أبي الإسلام...»

وبعده:

يَدْعُو الْجَاهِلِيَّةُ لَمْ أَجِبْهُمْ وَلَا يَدْعُو بِهَا إِلَّا أَثِيمُ
كَلَّا الْحَيُّ يَنْصُرُ مَدْعِيَهُ ... الْبَيْتُ
وَمَا حَسْبُ وَلَوْ كَرُمَتْ عُرُوقُ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْكَرِيمُ اهـ.

ونسباً لنهار في الشعر والشعراء ٥٣٧، ولعيسى بن فاتك في معجم الشعراء ٩٦، وانظر شعر الخوارج ص ٥٨.

وفي أوي وهـ: بذى الحسب.

(٣) في ف: قال أبو العباس ويقال إلخ.

(٤) في أوس ود وهـ: جدة له جاهلية.

(٥) في أ: بالرأي.

قال أبو العباس^(١): فأما أول^(٢) سيف سُل من سيوف الخوارج فسيف عُرْوَة ابن أذْيَة، وذلك^(٣) أنه أقبل على الأشعث فقال: ما هذه الدنيئة^(٤) يا أشعث؟ وما هذا التحكيم؟ أشرط أوثق من شرط الله عز وجل؟ ثم شَهَرَ عليه السيف والأشعث مَوْلً، فضرب به عَجَزَ البغلة، فَشَبَّتِ البغلة فَفَقَرَتِ اليمانيَّة، وكانوا جُلَّ أَصْحَابِ علي صلوات الله عليه، فلما رأى ذلك الأخنف قصَدَ هو وجارية بن قدامة ومسعود بن فذكي بن أعبد وشبَّت بن رُبْعِي الرِّياحي = إلى الأشعث، فسأله الصَّفْح، ففعل.

وكان عروَة بن أذْيَة نَجَا مِنْ حَرْبِ النَّهْرَوَانِ، فلم يَزَلْ باقياً مدةً من خلافة معاوية، ثم أُتِيَ به زيادٌ ومعه مولى له، فسأله عن أبي بكرٍ وعمر، فقال خيراً، ثم سأله فقال: ما تقول في أمير المؤمنين عثمان^(٥) وأبي تراب^(٦)؟ فتولَّى عثمانَ سِتَّ سنينَ من خلافته، ثم شَهِدَ عليه بالكفر! وفَعَلَ في أمرٍ عليٍّ مثل ذلك إلى أن حَكَّم، ثم شَهِدَ عليه بالكفر! ثم سأله عن معاوية؟ فسبَّه سبّاً قبيحاً! ثم سأله عن نفسه؟ فقال: أولُك لِزَيْنَةِ وَآخِرُك لِذَعْوَةٍ، وأنتَ بعدُ عاصٍ لربك! ثم أَمَرَ به فَضْرِبَتْ عنقه، ثم دعا مولاه فقال: صِفْ لي أَمُورَه؟ فقال: أَأَطِيبُ أم أَخْتَصِرُ؟ فقال^(٧): بلِ أَخْتَصِرُ، قال^(٨): ما أتيته بطعامٍ بنهارٍ قطُّ، ولا فرشتُ له فراشاً بليلٍ قطُّ.

(١) قال أبو العباس: ليس في أ و ب و س و د و هـ.

(٢) في ي: فأول.

(٣) في د و ي و هـ: وذلك.

(٤) في الأصل و ي: الدنيئة.

(٥) في أ: عثمان بن عفان.

(٦) وأبي تراب علي بن أبي طالب.

(٧) في الأصل: قال.

(٨) في أ و هـ: فقال.

وكان سبب تسميتهم الحُرورية^(١) أن علياً - رضوان الله عليه - لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس - رحمه الله - إياهم، كان^(٢) فيما^(٣) قال لهم: ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم: إن هذه مكيدة [٢/٢١٩] ووهن، وإنهم لو قصدوا إلى حُكم المصاحف لم يأتوني ثم سألوني التحكيم، أفعلتمتم أنه [ما]^(٤) كان منكم أحد أكثره لذلك مني؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فهل علمتم أنكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم إليه، فاشتطت أن حُكُمهما نافذ ما حكما بحكم الله عز وجل، فمتى^(٥) خالفاه فأنا وأنتم من ذلك برآء، وأنتم^(٦) تعلمون أن حكم الله لا يعدوني؟ قالوا: اللهم نعم - وفيهم في ذلك الوقت ابن الكواء^(٧) - وهذا من قبل أن يذبحوا^(٨) عبد الله بن خباب، وإنما^(٩) ذبحوه في الفرقة الثالثة بكسكرك^(١٠) - فقالوا^(١١): حَكَمْتُ في دين الله برأينا، ونحن مُقرّون بأننا قد كفرنا، [٥٣٩] ونحن تائبون! فأقِررْ بمثل ما أقررنا^(١٢) وتُبْ نتَهَضْ معك إلى الشام!! فقال: أما تعلمون أن الله جل ثناؤه قد أمر^(١٣) بالتحكيم في شِقَاقِ بين رجلٍ وأمراته^(١٤)، فقال

(١) في س: بالحُرورية.

(٢) في أ و س: فكان.

(٣) في أ و ب و س: بما.

(٤) زيادة «ما» يقتضيها السياق. ورأى فليشر أيضاً وجوب زيادتها. وانظر ما سيأتي ص ١١٣١.

(٥) في أ: فإن.

(٦) في أ: أو أنتم، وهو خطأ.

(٧) بهامش أما نصه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/١٨٧]: رجل كواء: خبيث اللسان شتام للناس».

(٨) في ر: «تذبحوا» وهو خطأ استدركه رابن. وفي ف: «تذبحوا»، وهو خطأ.

(٩) في أ: فإنما.

(١٠) في أ: ذبحوه بكسرك في الفرقة الثالثة. وكسرك: كورة واسعة قصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة

وبصرة. معجم البلدان ٤/٤٦١.

في الأصل وي وه وظ: فقالت.

في د وي: ما أقررنا به.

(١٣) في الأصل وب وه: امرنا.

(١٤) في أ: وامرأة.

تبارك وتعالى ﴿فَاتَّبِعُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾^(١) وفي صيدٍ أُصِيبَ في الحَرَمِ^(٢)، كَارَبَ تَسَاوِي^(٣) رُبُعَ درهم^(٤)، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٥)! فقالوا^(٦): إِنْ عَمَرْنَا لَمَّا أَبَى عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ فِي كِتَابِكَ «هَذَا مَا كَتَبَهُ^(٧) عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» مَحَوْتَ اسْمَكَ مِنَ الْخِلَافَةِ، وَكُتِبَتْ^(٨) «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَقَالَ لَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ، حَيْثُ^(٩) أَبِي عَلَيْهِ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يَكْتُبَ «هَذَا كِتَابُ كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَسَهْلُ بْنُ عَمْرٍو» فَقَالَ: لَوْ أَقَرَرْتُ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ^(١٠)، وَلَكِنِّي أَقْدَمُكَ لِفَضْلِكَ، فَاكْتُبْ^(١١) «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، افْعُ «رَسُولُ اللَّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَسْخُرْ نَفْسِي بِمَحْوِ اسْمِكَ مِنَ النَّبُوءَةِ، قَالَ^(١٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَفَنِي^(١٣) عَلَيْهِ، فَمَحَاهُ بِيَدِهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ثُمَّ تَبَسَّمَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَمَّا إِنَّكَ سَتُسَامُ بِمِثْلِهَا فَتُعْطِي^(١٤). فَارْجِعْ مَعَهُ مِنْهُمْ الْفَانِ مِنْ خُرُورَاءَ^(١٥)، وَقَدْ كَانُوا تَجَمَّعُوا بِهَا، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا تُسَمِّيَكُمُ؟

(١) سورة النساء: ٣٥.

(٢) في الحرم من أ وحدها.

(٣) في ف وهـ: يساوي.

(٤) في أ: دينار.

(٥) سورة المائدة: ٩٥.

(٦) في هـ: فقالوا له.

(٧) في هـ: كتب.

(٨) في الأصل وأ وف: وكتبت لهم.

(٩) ليس في الأصل. و «حسنة» ليس في أ وس.

(١٠) في أ: لو أقررنا... ما خالفناك.

(١١) في أ: ثم قال اكتب.

(١٢) في أ: فقال.

(١٣) في أ: قفني.

(١٤) انظر أمر الهدنة في عمرة الحديبية في سيرة ابن هشام ٣/٣٣١ - ٣٣٧. وليس فيها ما قاله رسول الله صل الله عليه وعلى آله وسلم لعلي عليه السلام.

(١٥) قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها. معجم البلدان ٢/٢٤٥.

ثم قال: أنتم الحرورية، لاجتماعكم^(١) بحروراء.

والنسب إلى مثل «حروراء»: «حروراوي» فاعلم، وكذلك كل ما كان في آخره ألف التانيث الممدودة، ولكنه نسب إلى البلد بحذف الزوائد، ف قيل «الحروري».

**

وقال الصلتان العبدئي^(٢) في كلمة له:

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا	وقد زيدَ في سوطها الأصبحي
بَسَجْدِيَّةٍ وَحَرُورِيَّةٍ	وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَزْرَقِي
فَمِلَّتْنَا أَنَا السُّمُوسِمُونَ	عَلَى دِينَ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

وفي هذا الشعر مما يُستحسنُ قوله:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ	مَرُّ الْغَدَاةِ وَكُرُّ الْعَشِيِّ ^(٣)
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا	أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فِتْنِي [١/٢٢٠]
نَرُوحُ وَنَسْفُدُ لِحَاجَاتِنَا	وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرءِ حَاجَاتُهُ	وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

قوله وقد زيدَ في سوطها الأصبحي

فإنه تسمى هذه السياط الأصبحية، يعني التي يعاقب بها السلطان^(٤)، وتُنسبُ

(١) في هـ: لاجتماعهم.

(٢) الأبيات من كلمة له في الشعر والشعراء ٥٠٢/١ وعنه في الخزانة ٣٠٨/١، وعيون الأخبار ١٣٢/٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٠٩/٣، والحيوان ٤٧٧/٣ إلا أن الجاحظ نسبها للصلتان السعدي؟. وسلف البيت الأول ص ٢٥٦.

(٣) في أ: مرور الليالي وكر العشي. وبهامش الأصل: كر الليالي ومر العشي.

(٤) في الأصل: فإنه تسمى به السياط إلخ. وفي أ: فإنه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية.

إلى ذي أَصْبَحَ الحِمْيَرِيَّ، وكان مَلِكاً من ملوك حِمْيَرَ، وهو أَوَّلُ من أَتخذها، وهو جدُّ مالك بن أنسٍ الفقيه رضي الله عنه.

«والتَّجْدِيَّةُ» تُنسَبُ إلى نَجْدَةَ بنِ عُوَيْمِرٍ، وهو عامرُ الحَنْفِيَّ، وكان رأساً ذا مَقَالَةٍ مُفْرَدَةٍ^(١)، من مَقَالَاتِ^(٢) الخَوَارِجِ، وقد بَقِيَ من أهلها قومٌ^(٣) كثيرٌ. وكان نَجْدَةُ يُصَلِّي بِمَكَّةَ بِحِذَاءِ عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ في جَمْعِهِ في كُلِّ جُمُعَةٍ^(٤) وعبدُ الله يَطْلُبُ الخِلَافَةَ، فَيَمْسِكَانِ عن القِتَالِ من أَجْلِ^(٥) الحَرَمِ، قال الرَّاعِي^(٦) يخاطِبُ عبدَ المَلِكِ:

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ	لَا أَكْذِبُ اليَوْمَ الخَلِيفَةَ قِيلاً
مَا إِنْ أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ وَافِداً	يَوْماً أُرِيدُ بَيْعَتِي تَبْدِيلاً
وَلَا أَتَيْتُ نَجْدَةَ بْنَ عُوَيْمِرٍ	أُبْغِي الهُدَى فَيَزِيدَنِي تَضْلِيلاً
مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لَا مِنْ حِيلَتِي	إِنِّي أَعِدُّ لَهُ عَلَيَّ فُضُولاً

وفي هذه القصيدة:

أَخْذُوا العَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيَازِمَهُ بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَائِماً مَغْلُولاً^(٧)

قوله: وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَزْرَقِي

يريدُ مَنْ كان من أصحابِ نافعِ بنِ الأزرقِ الحَنْفِيَّ، وكان نافعٌ شجاعاً مُقَدِّماً في فِقه الخَوَارِجِ. وله ولعبدِ الله بنِ عباسٍ مسائلٌ كثيرةٌ، وسنذكر جملةً منها

(١) في أ: منفردة.

(٢) كذا في أ وب: وفي سائر النسخ: مقالة.

(٣) في س: خَلَقٌ.

(٤) في كل جمعة، من أ وحدها.

(٥) في الأصل: لأجل.

(٦) ديوانه ق ٦١/٥٨ - ٦٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٧) البيت ٧٣. وقد سلف البيت ص ٢٥٦.

في هذا^(١) الكتاب، إن شاء الله.

وقوله: عَلَى دِينِ صِدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

فالعربُ تفعلُ هذا، وهو في الواو جائز؛ أن تَبْدَأَ بِالشَّيْءِ وَالْمُقَدَّمُ غَيْرُهُ^(٢)؛ [٥٤١]
قال الله عزَّ اسمُه ﴿وَأَسْجُدِي وَآرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣) وقال: ﴿هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(٤) وقال: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(٥) وقال
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٦):

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَأَبْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ

يعني: بني هاشم. ومن كلام العرب: رَبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ وَقَيْسٌ وَجَنْدِفٌ وَسُلَيْمٌ
وعامرٌ.

وأصحابُ نافعِ بْنِ الْأَزْرَقِ هُم ذَوُو الْحَدِّ وَالْجِدِّ، وَهُمْ الَّذِينَ أَحَاطُوا
بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَرَحَّلَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا مِنْهَا، وَكَانَ الْبَاقُونَ عَلَى الرَّحْلَةِ^(٧). فَقُلِّدَ الْمُهْلَبُ
حَرْبَهُمْ، فَهَزَمَهُمْ إِلَى الْفَرَاتِ، ثُمَّ هَزَمَهُمْ إِلَى الْأَهْوَازِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ عَنْهَا إِلَى
فَارَسَ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ إِلَى كِرْمَانَ. وَفِي ذَلِكَ [٢/٢٢٠] يَقُولُ شَاعِرٌ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ
الْحَرْبِ الَّتِي صَاحِبُهَا صَاحِبُ الزَّنْجِ بِالْبَصْرَةِ، يَزِيحُ الْبَلَدَ، وَيَذْكُرُ الْمَنْقَبَةَ الَّتِي
كَانَتْ لَهُمْ: [قال الأخفش^(٨): أنشدني يزيدُ المَهْلَبِيُّ لنفسه].

(١) من أ وحدها. وانظر ما أورده من هذه المسائل ص ١١٤٤ - ١١٥٢.

(٢) في أ: وغيره المقدم.

(٣) سورة آل عمران: ٤٣. وهذه الآية مؤخرة في أ.

(٤) سورة التغابن: ٢.

(٥) سورة الرحمن: ٣٣.

(٦) سلف البيت ص ٥٢٩.

(٧) في أ: الترحل.

(٨) قول الأخفش من أ وحدها. وقوله «أنشدني»... لنفسه جاء في متن الأصل وب وس ود وف على أنه من كلام
المبرد. وليس في ي وه وظ.

سَقَى اللهُ مِصْرًا خَفَّ أَهْلُوهُ مِنْ مِصْرِ
 وَلَوْ كُنْتُ فِيهِ إِذْ أُبِيحَ حَرِيمُهُ
 أُبِيحَ فَلَمْ أَمْلِكْ لَهُ غَيْرَ عِبْرَةٍ^(١)
 وَنَحْنُ رَدَدْنَا أَهْلَهَا إِذْ تَرَحَّلُوا
 وَمَنْ يَخْشَى أَطْرَافَ الْمَنَابِإِ فَلِنُنَّا
 وَإِنْ^(٢) كَرِيهَ الْمَوْتِ عَذَبٌ مَذَاقُهُ
 وَمَا رُزِقَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ مَنِيئِهِ
 وَفِي هَذَا الشَّعْرِ^(٣):

[٥٤٢] لِيَشْكُرَ بَنُو الْعَبَّاسِ نِعْمَى تَجَدَّدَتْ
 لَقَدْ حَبِيتُكُمْ^(٤) أُنْسَرُهُ حَسَدَتُكُمْ
 وَقَدْ بَغَضْتَهُمْ^(٥) جَوْلَةٌ بَعْدَ جَوْلَةٍ
 وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ الرَّقْيَاتِ^(٦):
 أَلَا طَرَقَتْ مِنْ أَهْلِ بَثْنَةَ^(٧) طَارِقَةٌ
 عَلَى أَنَّهَا مَعْشُوقَةُ الدُّلِّ عَاشِقَةٌ

(١) في س: أملك سوابق عبرة.
 (٢) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: حاربت الناقة: إذا قلّ لبنها جراداً».
 (٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلبي: الجسر بفتح الجيم، وتسمية العامة جسراً. قال: وجمع جسر جسور». اهـ.
 ونص ياقوت على أنه بكسر الجيم، والجسر يقال بفتح الجيم وكسرها. انظر معجم البلدان ١٤٠/٢، واللسان
 (جسر).

(٤) في أ وس: فإن.
 (٥) زاد في س: يقول.
 (٦) في أ: جيتكم، وهو تصحيف.
 (٧) في أ: نغصتهم، وهو تصحيف.
 (٨) في أ: دعر.
 (٩) ديوانه ص ١٦٢. وستأتي الأبيات ١٢٥٠.
 (١٠) في أ: بية؟.

تَبَيَّتْ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُولاةُ رُسْتاقَ حَمَتِهِ الْأَزَارِقَةُ^(١)
إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادَقْتَنَا عِصَابَةٌ حُرُورِيَّةٌ أَضْحَتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَةٌ

وكان مقدار مَنْ أَصابَ عليَّ صلوات الله عليه منهم بالنَّهْرَوَانِ ألفين وثمانين مائة^(٢)، في أَصْحُ الْأَقاوِيلِ، وكان عَدَدُهُمْ سِتَّةَ آلَافٍ^(٣)، وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يُسَرُّ أَمْرُهُ ولم يَشْهَدْ الحَرْبَ^(٤)، فخرج منهم رجلٌ بعدَ أَنْ قال عليُّ رضوان الله عليه: ارْجِعُوا وَأَدْفَعُوا إِلَيْنَا قَاتِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، فقالوا: كُلُّنَا قَتَلَهُ وَشَرِكَ فِي دِمِهِ! ثُمَّ حَمَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَى صَفِّ عَلِيٍّ، وقد قال عليٌّ: لَا تَبَدُّوهُمْ بِقَتَالٍ، فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ثَلَاثَةً وَهُوَ يَقُولُ:

أَقْتُلُهُمْ وَلَا أَرَى عَلِيًّا وَلَوْ بَدَأَ أَوْجَرْتُهُ الْخَطِيئَا

فخرج إليه^(٥) عليُّ صلوات الله عليه فقتله، فلما خالطه السيفُ قال: حَبَّذَا الرُّوحَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، فقال عبد الله بن وَهْبٍ: مَا أَذْرِي أَلَى الْجَنَّةِ^(٦) أَمْ إِلَى النَّارِ؟ فقال رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ^(٧): إِنَّمَا حَضَرْتُ أَغْتِرَاراً [١/٢٢١] بهذا، وأُراه قد شَكَّ!! فَأَنْخَزَلْ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمَالَ أَلْفٌ إِلَى نَاحِيَةِ أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مَيْمَنَةِ عَلِيٍّ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَسَلَّلُونَ، وَقَدْ قال عليٌّ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْجِسْرَ، فقال: لَنْ يَبْلُغُوا النُّطْقَةَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى كَادُوا يَشْكُونَ، ثُمَّ قالوا: قَدْ رَجَعُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فقال: وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا

(١) بهامش الأصل ما نصه: «وقع في شعره: ورستاق سولاف». وهو كما قال في الديوان.

(٢) في د: ثمان مائة.

(٣) في هـ: أَلْف.

(٤) من أ وحدها. وفي ف: ولم يشهد النهروان.

(٥) في أ وهامش الأصل: عليه.

(٦) في أ وس وهـ: ما أذري إلى الجنة.

(٧) ليس في أ وب ود وي.

كُذِّبَتْ، ثم خرج إليهم في أصحابه، وقد قال لهم: إِنَّه والله ما يُقْتَلُ منكم عَشْرَةٌ، [٥٤٣] ولا يُقْلَبُ منهم عَشْرَةٌ، فُقِتِلَ من أصحابه تسعة، وأُفْلِتَ منهم ثمانية.

**

قال أبو العباس: وقيل: أَوَّلُ مَنْ حَكَّمَ وَلَفَظَ بالحكومة ولم يُشَدَّ^(١) بها رجلٌ من بني سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرَّةٍ، من بني صَرِيمٍ^(٢)، يقال له الْحَجَّاجُ ابن عبد الله، ويُعْرَفُ بِالْبُرْكِ، وهو الذي ضَرَبَ معاويةَ عَلَى أَلْيَتَيْهِ، فإنه لَمَّا سَمِعَ بذكر الْحَكَمَيْنِ قال: أَيَحْكُمُ في دِينِ الله؟ لا حُكْمَ إِلَّا لله! فسمعه سامعٌ فقال: طَعَنَ والله فَأَنْفَذَ.

وأَوَّلُ مَنْ حَكَّمَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ رجلٌ من بني يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ واثِلٍ، فإنه كان في أصحاب^(٣) عليٍّ، فَحَمَلَ على رجلٍ منهم فقتله غيلةً، ثم مَرَّقَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ، وَحَمَلَ^(٤) على أصحاب معاوية، فَكَثُرُوا، فَرَجَعَ إلى ناحية عليٍّ، فخرج^(٥) إليه رجلٌ من هَمْدَانَ فقتله، فقال شاعرٌ هَمْدَانُ في ذلك^(٦):

(١) في الأصل وهـ: يشهد.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «صريم هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة، والنسب إليه صريمي، وكان عامتهم خوارج. أنشد الجاحظ لرجل يهجوهم بهذا الرأي: [البيان والثبيين ٢/٢٠٦].

أَصْلِي حَيْثُ تَحْضُرُنِي صِلَاتِي وَلَيْسَ الدِّينُ دِينَ بَنِي صَرِيمٍ قِيَاماً يَطْعَنُونَ عَلَى مَعْدٍ وَكُلُّهُمْ عَلَى دِينِ الْخَطِيمِ

والخطيم رجل باهلي، وكان رأساً في الخوارج» اهـ.

قلت: صَرِيمُ يَفْتَحُ الصَّادَ، والنسبة إليه صَرِيمِي. ولا أعرف أحداً نَصَّ على أنه بضم الصاد وفتح الراء إلا صاحب اللباب ٢/٢٤٠.

وقول صاحب الحاشية «صريم هو ابن كعب بن سعد...» كذا والصواب أنه صريم بن مقاعس - واسمه

الحارث - بن عمرو بن كعب بن سعد إلخ. انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦.

(٣) في أ وهامش الأصل: من أصحاب.

(٤) في أ: بين الصفتين فحكم وحمل.

(٥) في أ: إلى ناحية عليٍّ صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج.

(٦) «في ذلك» ليس في ر وهـ.

ما كان أَغْنَى الْيَشْكُرِيَّ عن التي تَصَلَّى بِهَا جَمْرًا مِنَ النَّارِ حَامِيًا
غَدَاةَ يُنَادِي وَالرِّمَاحُ تَنْوِشُهُ خَلَعْتُ عَلَيَّ بَادِيًا^(١) وَمُعَاوِيَا

وجاء في الحديث أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثِي بِحَضْرَتِهِ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا﴾^(٢) فقال علي: أَهْلُ حُرُورَاءَ مِنْهُمْ.

وَرُوي^(٣) عن عليٍّ صلوات الله عليه أَنَّهُ خَرَجَ فِي غَدَاةٍ يُوقِظُ النَّاسَ لِلصَّلَاةِ
فِي الْمَسْجِدِ، فَمَرَّ بِجَمَاعَةٍ تَتَحَدَّثُ، فَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا^(٤) عَلَيْهِ، فَقَالَ وَقَبْضَ عَلَى
لَحْيَتِهِ: ظَنَنْتُ أَنَّ فِيكُمْ أَشْقَاهَا، الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ^(٥) إِلَى
هَامَتِهِ وَلَحْيَتِهِ.

وَمِنْ شِعْرِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٦) الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ^(٧) وَأَنَّهُ كَانَ
يُرَدِّدُهُ: أَنَّهُمْ لَمَّا سَأَمُوهُ^(٨) أَنْ يُقَرَّ بِالْكَفْرِ وَيَتَوَبَّ حَتَّى يَسِيرُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ،
قَالَ^(٩): أَبْعَدَ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ أَرْجِعْ كَافِرًا؟

يَا شَاهِدَ اللَّهِ عَلِيٍّ فَاشْهَدِ أَنِّي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ أَحْمَدِ
مَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ فَإِنِّي مُهْتَدِي

(١) فِي د وَي: بَادِيًا.

(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ: ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) فِي ف وَظ: وَيُرَوَّى.

(٤) كَذَا فِي أ وَحْدَهَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: بِجَمَاعَةٍ تَتَحَدَّثُ فَسَلَّمُوا.

(٥) مِنْ أ وَحْدَهَا.

(٦) زَادَ فِي س وَد: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. وَزَادَ فِي الْأَصْلِ وَف: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي ظ: عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٧) كَذَا فِي أ وَحْدَهَا، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي ف وَه: أَنَّهُ قَالَ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: فِيهِ الَّذِي قَالَ.

(٨) فِي د: سَأَلُوهُ.

(٩) فِي أ: فَقَالَ.

[٥٤٤] وَيُرَوَّى (١) : أَنِّي تَوَلَّيْتُ وَلِيَّ أَحْمَدَ

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ شَدِيدَ بَيَاضِ الثِّيَابِ وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ [٢/٢٢١] يَقْسِمُ غَنَائِمَ خَيْبَرَ، وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا عَدَلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ! فغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رُؤِيَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَلَا أَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ (٢): «إِنَّهُ سَيَكُونُ لِهَذَا وَلِأَصْحَابِهِ نَبَأٌ» (٣).

قال أبو العباس (٤): وفي حديث آخر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال له: وَنَحَكَ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتُهُ رَاكِعًا، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ: أَقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتُهُ سَاجِدًا، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ: أَقْتُلْهُ، فَمَضَى ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ أَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَوْ قُتِلَ هَذَا مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي دِينِ اللَّهِ (٥).

قال (٦): وحدثني إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في إسناد ذكره أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه وَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَهَبَةٍ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَسَمَهَا أَرْبَاعًا، فَأَعْطَى رُبْعًا لِلْأَنْقَرِ بْنِ حَابِسٍ الْمُجَاشِعِيِّ، وَرُبْعًا لَزَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِي، وَرُبْعًا لَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَاثَةَ الْكِلَابِيِّ وَرُبْعًا لَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ (٧). فقام إليه رجلٌ مُضْطَرِبٌ

(١) قوله «ويروى...» أحده جاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في جميع النسخ. وانظر شعر الإمام ص ٦٣.

(٢) في أ: فقال رسول الله.

(٣) انظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث الثالث.

(٤) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.

(٥) «دين» من أ وف. وانظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث التالي.

(٦) في أ وب وس: قال أبو العباس.

(٧) قوله «وربعاً لعينة بن حصن الفزاري» ليس في ب وس ود وي وه. وفي أ: «... لزيد الخيل الطائي وربعاً لعينة...» وربعاً لعلقمة... .

الْخَلْقِ، غَاثُرُ الْعَيْنِينَ، نَاتِيءُ الْجَبْهَةِ، فَقَالَ^(١): لَقَدْ رَأَيْتُ قِسْمَةً مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ!! فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَرَّدَ خَدَاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟! فَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرُ فَقَالَ: أَلَا أَقْتُلُهُ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ضِئْضِيِّ»^(٣) هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السُّهُمُ مِنَ الرُّمِيَةِ، تَنْظُرُ فِي النُّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئاً، وَتَنْظُرُ فِي الرُّصَافِ فَلَا تَرَى شَيْئاً^(٤)، وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ^(٥).

قوله ﷺ «مِنْ ضِئْضِيِّ هَذَا» أَي: مِنْ جِنْسِ هَذَا. يُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ ضِئْضِيٍّ صِدْقِي، وَفِي^(٦) مَخْتَبِدِ صِدْقِي، وَفِي مُرْكَبِ صِدْقِي. وَقَالَ جَرِيرٌ^(٧) لِلْحَكَمِ بْنِ أَبِيوبَ ابْنَ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ، وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْبَصْرَةِ:

أَقْبَلَنْ مِنْ نَهْلَانٍ أَوْ وَادِي خَيْمٍ عَلَى قِلَاصٍ مِثْلَ خَيْطَانِ السَّلَمِ [٥٤٥]
إِذَا قَطَعْنَ عِلْماً بَدَا عِلْمٌ^(٨) حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
خَلِيفَةُ الْحَجَّاجِ غَيْرِ الْمَتَّهِمِ فِي ضِئْضِيٍّ الْمَجْدِ وَيُخْبِوِحُ الْكَرَمِ

وَفِي الْأَصْلِ وَفِ وَظِ وَدِ وَي: «وَرَبْعاً الْأَقْرَعُ». وَفِي س: «وَرَبْعاً زَيْدٌ». وَفِي الْأَصْلِ. وَأَعْطَى رُبْعاً عَيْنَةً.

(١) فِي ي: فَقَالَ لَهُ.

(٢) كَذَا فِي أَوْس. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: نَقَلَهُ.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «الْمُهْلِكِيُّ»: قَالَ الْأُمَوِيُّ: الضِّئْضِيُّ: الْأَصْلُ.

(٤) قَوْلُهُ «وَتَنْظُرُ... شَيْئاً» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظِ وَبِ وَدِ وَهـ.

(٥) الْحَدِيثُ بِنَحْوِهِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ بِرَقْمِ ١٠٦٣ وَ ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، وَابْنُ خَالٍ فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ بِرَقْمِ ٣٣٤٤ وَكِتَابِ الْمَنَاقِبِ بِرَقْمِ ٣٦١٠ وَكِتَابِ الْمَغَازِي بِرَقْمِ ٤٣٥١ وَكِتَابِ التَّفْسِيرِ بِرَقْمِ ٤٦٦٧ وَكِتَابِ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ بِرَقْمِ ٥٠٥٨ وَكِتَابِ الْأَدَبِ بِرَقْمِ ٦١٦٣ وَكِتَابِ الْأَسْتِثَابَةِ بِرَقْمِ ٦٩٣١ وَ ٦٩٣٣ وَكِتَابِ التَّوْحِيدِ بِرَقْمِ ٧٤٣٢ وَ ٧٥٦٢، وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ السَّنَةِ بِرَقْمِ ٤٧٦٤ - ٤٧٧٠، وَابْنُ مَاجَةٍ فِي الْمَقْدَمَةِ بِرَقْمِ ١٦٧ - ١٧٢، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ بِرَقْمِ ٢١٨٨، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٨٨/١، ٩٢، ١٣١، ١٤٧، ١٥١ وَمَوَاضِعُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ.

(٦) فِي أَوْهـ: وَمِنْ.

(٧) سَلَفَتِ الْآبِيَاتُ ص ٦٤٧.

(٨) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٤٧، ٩٤١، وَسَيَأْتِي ص ١٤١٣.

ويقال: «مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»: إِذَا نَفَذَ مِنْهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ أَلَّا يَغْلُقَ بِهِ مِنْ دَمِهَا شَيْءٌ، وَأَقْطَعُ مَا يَكُونُ السَّيْفُ إِذَا سَبَقَ الدَّمُ. قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ [١/٢٢٢] ابْنُ عَبَّاسٍ الْكِندِيُّ^(١):

وَقَدْ اخْتَلَسَ الضَّرْبُ لَمْ يَذْمَى لَهَا نَضْلِي

فَأَمَّا مَا وَضَعَهُ^(٢) الْأَصْمَعِيُّ فِي كِتَابِ الْاِخْتِيَارِ^(٣) فَعَلَى غَلَطٍ وَضِيعَ: ذَكَرَ^(٤) الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الشَّعْرَ لِإِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ الْفَقِيهِ^(٥)، وَهُوَ لِأَعْرَابِيٍّ لَا يَعْرِفُ الْمَقَالَاتِ الَّتِي يَمِيلُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

بَرِثْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ	مِنَ الْغَزَالِ مِنْهُمْ وَأَبْنِ بَابٍ ^(٦)
وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا	يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ
وَلَكِنِّي أَحِبُّ بِكُلِّ قَلْبِي	وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ مِنَ الصُّوَابِ
رَسُولَ اللَّهِ وَالصَّدِيقَ حُبًّا	بِهِ أَرْجُو غَدًا حُسْنَ الثَّوَابِ

(١) البيت من كلمة له وتروى للفرد الزماني. انظر سبط اللآلي ٥٠٤ - ٥٠٥، وقصائد نادرة ٧٠.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي وهـ: وصفه.

(٣) في هـ: الأجناس؟.

(٤) كذا في هـ وحدها. وفي سائر النسخ: وذكر.

(٥) انظر البيان والتبيين ٢٣/١. وحكى الجاحظ عن الأصمعي عن المعتز بن سليمان نسبة الأبيات لإسحاق.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قال عبد الصمد بن عبد الوارث: سمعت أبي يحدث قال: أنشدني إسحاق بن سويد هذا الشعر وزعم أنه قاله:

برثت من الخوارج لست منهم	من الغزال منهم وابن باب
إذا اعتزلوا عن الإسلام حقاً	حيارى محدثين من الشباب
ومن قوم إذا ذكروا علياً	يردون السلام على السحاب
ومن دان دين أبي بلال	عصائب يفترون على الكتاب
فكل لست منه وليس مني	سيفضل بيننا يوم الحساب
ولكني أحب بكل قلبي	وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حباً	به أرجو غداً حسن الثواب
وحب الطيب الفاروق عندي	كحب أخي الظلماء برد الشراب
وعثمان بن عفان شهيداً	نقياً لم يكن ذنب الثياب اهـ

فإن قوله «من الغزال منهم» يعني واصل بن عطاء، وكان يُكنى أبا حذيفة، وكان معتزلياً، ولم يكن غزاًلاً، ولكنه كان يُلقب بذلك، لأنه كان يلزم الغزالين، ليُعرف المتعففات من النساء، فيجعل صدقته لهن، وكان طويل العنق. ويروى عن عمرو بن عبّيد أنه نظر إليه من قبل أن يكلمه، فقال: لا يُفليح هذا ما دامت عليه هذه العنق!

وقال بشار بن بُرد^(١) يهجو واصلًا^(٢):

ماذا مُنيتُ بغزالٍ له عنقٌ كينقِي الدَّوَّ إنْ وُلِّيَ وإنْ مَثَلَا^(٣)
عنقُ الزرافة ما بالي وبالكُم تُكفرونَ رجالاً أكفروا رجلاً^(٤)

ويروى، لا بل - كأنه لا يشك فيه^(٥) - إن بشاراً كان يتعصب للنار على الأرض، ويصوب رأي إبليس - لعنه الله - في أمّتنا من السجود لإدم^(٦) عليه السلام، ويروى له^(٧):

[٥٤٦]

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار مغبودة مذ كانتِ النارُ
فهذا ما يرويه المتكلمون.

وقتلهُ أمير المؤمنين^(٨) المهديُّ على الإلحاد. وقد روى قومٌ أن كُتِبَ فُتِشَتْ فلم يُصَبَّ فيها شيءٌ مما كان^(٩) يُرمَى به، وأُصيب له كتابٌ فيه: إني أردتُ هجاء

(١) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.

(٢) في أ: واصل بن عطاء.

(٣) الثعنتي: الظليم، والدو: الفلاة الواسعة.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «الزرافة: الجماعة. وإنما سميت به هذه».

(٥) كذا، وأغلب الظن أن عبارة «كأنه لا يشك فيه» ليست من كلام المبرد.

(٦) ليس في س ود وي وهـ.

(٧) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.

(٨) «أمير المؤمنين» ليس في أ.

(٩) من أ وحدها.

آلِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، فَذَكَرْتُ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكْتُ عَنْهُمْ^(١).

وَحَدَّثَنِي الْمَازِنِيُّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِبَشَّارٍ: أَتَأْكُلُ اللَّحْمَ وَهُوَ مُبَايِنٌ لِدِيَانَتِكَ؟ - يَذْهَبُ بِهِ^(٢) إِلَى أَنَّهُ ثَنَوِيٌّ - قَالَ^(٣): فَقَالَ بَشَّارٌ: لَيْسُوا يَذْرَوْنَ أَنَّ هَذَا^(٤) اللَّحْمَ يَذْفَعُ عَنِّي شَرَّ هَذِهِ الظُّلْمَةِ.

وَكَانَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ أَحَدَ الْأَعَاجِبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَلْتَفَعَ قَبِيحَ اللَّتْفَةِ^(٥) فِي الرَّأْيِ، فَكَانَ يُخَلِّصُ كَلَامَهُ مِنَ الرَّاءِ، وَلَا يُفْطِنُ لِذَلِكَ^(٦)، لَا فِتْدَارِهِ وَسَهُولَةِ أَلْفَاظِهِ. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، يَمْدَحُهُ بِإِطَالَتِهِ الْخُطْبَ وَأَجْتِنَابِهِ [٢/٢٢٢] الرَّاءِ، عَلَى كَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا فِي الْكَلَامِ، حَتَّى كَأَنَّهُا لَيْسَتْ فِيهِ:

عَلِيمٌ بِإِبْدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقُّ بِإِطْلَعِهِ^(٧)
وَقَالَ آخَرُ:

وَيَجْعَلُ الْبُرَّ قَمْحًا فِي تَصْرِفِهِ^(٨) وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى أَحْتَالَ لِلشَّعْرِ
وَلَمْ يُطِقْ مَطَرًا وَالْقَوْلُ يُعْجَلُهُ فَعَادَ بِالْغَيْثِ إِشْفَاقًا مِنَ الْمَطَرِ

(١) فِي ر: مِنْهُمْ. وَبَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ هَامِشٍ أ: «وَلَا أَنِي قُلْتُ:

دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرْمُهُمْ كِبَابِلِينَ حَقًّا بِالْعِفَارِيَّةِ لَا يَرْجِيَانِ وَلَا يَرْجَى نَوَالُهُمَا كَمَا سَمِعْتُ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ. وَهَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَالَ: لَكِنِّي قُلْتُ فِيهِمْ:

دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرْمُهُمْ كَالْبَابِلِيِّينَ حَقًّا بِالْعِفَارِيَّةِ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَدْرِي مَكَانَهَا كَمَا سَمِعْتُ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ، أَهْ-
وَانْظُرْ دِيَوَانَهُ ٥٦/٢ - ٥٧، وَالْأَغَانِي ٢٤٩/٣، وَسَمَطُ اللَّيْلِ ٧٦.

(٢) لَيْسَ فِي أَوْه.

(٣) مِنْ أَوْحَدِهَا. وَالثَّنَوِيَّةُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُجُوسِ تَزْعُمُ أَنَّ الْجَوْهَرَ جَنْسَانُ نُورٍ وَظُلْمَةٍ وَأَنَّهَا مُتَضَادَّانِ، انْظُرْ مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ ٣٠٨، وَغَيْرِهِ.

(٤) لَيْسَ فِي أ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: بْنُ عَطَاءٍ كَثِيرُ الْأَعَاجِبِ... أَلْتَفَعَ شَدِيدُ اللَّتْفَةِ. وَهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٦) فِي ب وَس وَي: بِذَلِكَ. وَفِي أ وَس: بِذَلِكَ.

(٧) الَّذِي فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٥/١ أَنَّ الْبَيْتَ لِأَمِي الطَّرُوقِ الضَّمِّي فِي مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ الْحَكَمِ، وَكَانَ أَلْتَفَعَ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: تَكَلَّمَهُ. وَهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ. وَالتَّبْيَانُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢١/١ - ٢٢.

ومما يُحكى^(١) عنه قوله - وذكرَ بشاراً -: أما لهذا الأعمى المُكْتَنِي بأبي مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ؟ أما والله لولا أن الغيلةَ خُلِقَ من أخلاقِ الغالية لَبَعَثْتُ إليه مَنْ يَتَّبِعُ بطنه على مضجعه، ثم لا يكون إلا سُدُوسياً أو عُقَيْلياً.

فقال «هذا الأعمى» ولم يقل بشاراً، ولا ابن بُرْدٍ، ولا الضَّرِيرَ. وقال «من أخلاقِ الغالية» ولم يقل المغيرِية، ولا المنصورية^(٢). وقال «لبعثتُ إليه» ولم يقل لأرسلتُ إليه. وقال «على مضجعه» ولم يقل على فراشه ولا مَرَقْدِهِ. وقال [٥٤٧] «يتبعُ» ولم يقل يتقرُّ^(٣). وذكرَ «بني عقيل» لأنَّ بشاراً كان يتوالى إليهم. وذكرَ «بني سُدُوس» لأنه كان نازلاً فيهم.

واجْتِنَابُ الحروفِ شديداً.

قال: ولما سقطت ثنانيا عبد المَلِكِ في الطُّسْتِ^(٤) قال: والله لولا الخُطْبَةُ والنِّسَاءُ ما خَفَلْتُ بها.

وخطَبَ^(٥) الجُمُحِيُّ، وكان مَنزوعٌ إحدى الثَّيْتَيْنِ، وكان يَضْفِرُ إذا تكَلَّمَ، وأجاد^(٦) الخُطْبَةَ، وكانت لِنِكَاحٍ، فردَّ عليه زيدُ بنُ عليٍّ بنِ الحسينِ كلاماً جيداً، إلا أنه فضلهُ بِتَمَكِينٍ^(٧) الحروفِ وحُسْنِ مَخارجِ الكلامِ، فقال عبدُ الله بنُ معاويةَ بنِ عبدِ الله بنِ جعفرٍ^(٨) يَذْكُرُ ذلك^(٩):

(١) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: حكى. وانظر الخبر في البيان والتبيين ١٦/١ - ١٧.

(٢) الغالية والمغيرية والمنصورية من فرق الشيعة، انظر مقالات الاسلاميين ٥ - ٢٤، وغيره.

(٣) «ولا مرقده» من أ وحدها. «وقال.. يبقره» ليس في الأصل. «وعلى مضجعه.. يبقره» ليس في ي.

(٤) في ب: عبد الملك بن مروان في الطست. و «في الطست» ليس في أ.

(٥) في أ: قاله وخطب. وانظر الخبر في البيان والتبيين ١٨/١.

(٦) في أ: فأجاد.

(٧) في أ: بتمكن.

(٨) في الأصل: ابن جعفر بن أبي طالب.

(٩) انظر شعر عبد الله بن معاوية ص ٤٦.

صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا فَلَهُ بِذَاكَ مَزِيَّةٌ لَا تُنْكَرُ
«المزِيَّةُ»: الفضيلةُ.

قال (١): وَأَمَّا قَوْلُهُ «وَابْنُ بَابٍ» فهو (٢) عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ بَابٍ، وهو (٣) مَوْلَى بَنِي
الْعَدَوِيَّةِ، مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ. فهذان مُعْتَرِلَيَانِ، وليسَا مِنَ الْخَوَارِجِ، وَلَكِنْ
قَصَدَ إِسْحَاقُ (٤) بَنُ سُوَيْدٍ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، أَلَّا تَرَاهُ ذَكَرَ الرَّافِضَةَ مَعَهُمَا،
فَقَالَ:

وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ (٥)
وَيُرَوَّى: أَشَارُوا بِالسَّلَامِ إِلَى السَّحَابِ (٦)

**

ثم نرجع إلى ذكر الخوارج.

قال أبو العباس (٧): لَمَّا قَتَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَهْلَ (٨) النَّهْرَوَانِ، كَانَ (٩)
بِالْكُوفَةِ زُهَاءُ أَلْفَيْنِ مِنَ الْخَوَارِجِ، مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ، وَقَوْمُ

(١) ليس في أ وس وهـ.

(٢) في أ: فإنه.

(٣) في أ: وكان.

(٤) سلف له قبل قليل أن أنكر نسبة الأبيات لإسحاق.

(٥) في أ وب والأصل وهـ: أشاروا بالسَّلام على السحاب. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ وس وي وهـ: يردون السلام على السحاب.

وقوله «ويروى... السحاب» ليس في ب، وجاء في الأصل بعد قوله الآتي «ثم نرجع إلى ذكر الخوارج»
وهو وهم.

(٧) «أبو العباس» ليس في أ وهـ. وجاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في سائر النسخ.
وفي أ وهـ: قال فلها.

(٨) في أ وهـ: قتل عليّ أهل. وفي د: قتل علي أمير المؤمنين أهل.

(٩) في أ: وكان. وفي ف: فإنه كان.

مَنْ اسْتَأْمَنَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ^(١)، فَتَجَمَّعُوا وَأَمَرُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ طَيْئِ ^(٢)، فَوَجَّهَ ^(٣) إِلَيْهِمْ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَجُلًا ^(٤)، وَهُمْ بِالنُّخَيْلَةِ، فَدَعَاهُمْ وَرَفَّقَ بِهِمْ، فَأَبَوْا، فَعَاوَذَهُمْ فَأَبَوْا، فَقَتَلُوا جَمِيعًا. فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ نَحْوَ مَكَّةَ [١/٢٢٣]، وَقَدْ ^(٥) وَجَّهَ مُعَاوِيَةُ مَنْ يُقِيمُ لِلنَّاسِ حَاجَّتَهُمْ، فَنَافَسَهُ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ ^(٦)، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَوَجَّهَ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَتَوَاقَفُوا وَتَرَاضُوا بَعْدَ [٥٤٨] الْحَرْبِ بِأَنْ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ، لِثَلَا يَفُوتَ النَّاسَ الْحَجَّ، فَلَمَّا أَنْقَضَى نَظَرَ تِ الْخَوَارِجُ فِي أَمْرِهَا، فَقَالُوا: إِنَّ عَلِيًّا وَمُعَاوِيَةَ قَدْ أَفْسَدَا أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَوْ قَتَلْنَاهُمَا لَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى حَقِّهِ! وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ: وَاللَّهِ مَا عَمَرُوا دُونَهُمَا ^(٧)، وَإِنَّهُ لَأَصْلُ هَذَا الْفَسَادِ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ ^(٨): أَنَا أَقْتُلُ عَلِيًّا، قَالُوا ^(٩): وَكَيْفَ لَكَ بِهِ؟ قَالَ: أَغْتَالُهُ. وَقَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّرِيمِيُّ، وَهُوَ الْبُرْكُ: أَنَا أَقْتُلُ مُعَاوِيَةَ. وَقَالَ زَادُوْنِي مَوْلَى بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ: أَنَا ^(١٠)

(١) ليس في الأصل وف وهـ ود وي.

(٢) قال الشيخ المرصفي: وخطأ في التاريخ. فقد ذكر الطبري وابن الأثير وياقوت في معجمه عند ذكر النخيلة أن ذلك كان سنة إحدى وأربعين بعد مقتل علي وتسليم ابنه الحسين الأمر إلى معاوية... رغبة الأمل ١٢٠/٧ - ١٢١. وانظر الكامل في التاريخ ٤٠٩/٣ - ٤١٠، وتاريخ الطبري ١٦٥/٥ - ١٦٦.

(٣) في س وف: فتوجه.

(٤) ليس في ب وس ود وي وف وط. وفي الأصل: رجلاً منهم.

(٥) في أ: فوجه.

(٦) قال الشيخ المرصفي: وكذب محض. وقد علمت أن ابن شجرة [هو الذي وجهه معاوية إلى مكة سنة تسع وثلاثين ليقيم للناس الحج] قدم مكة قبل التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذي الحجة، فأى زمن يسع مناوشة الخوارج وإبلاغ خبرهم إلى معاوية وإرساله على ما زعم من الشام بسر بن أرتاة. هل أن بسر بن أرتاة لم يذكر أحد من المؤرخين له حديثاً في هذه القصة وإنما بعث معاوية سنة أربعين إلى المدينة فمكة فاليمن؟ رغبة الأمل ١٢١/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٣٧٨/٣.

(٧) في الأصل: بدوئها. وفي ف: ما عمرو بن العاصي دونها.

(٨) زاد في س وف: المرادي.

(٩) في أ، فقالوا.

(١٠) في أ: وأنا.

أَقْتُلْ عَمْرَأً. فَأَجْمَعَ^(١) رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة، فجعلوا تلك الليلة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان. فخرج كل واحد منهم إلى ناحية، فأتى ابن مُلْجَمِ الكوفة، فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قَطَامُ بنتُ عُلْقَمَةَ من تَيْمِ الرُّبَابِ، وكانت ترى رأي الخوارج، والأحاديث تختلف، وإنما يؤثر صحيحها. ويروى في بعض الأحاديث^(٢) أنها قالت^(٣): لا أقنع منك إلا بصداقٍ أَسْمِيهِ لَكَ، وهو ثلاثة آلاف درهم، وعبدٌ وأمة^(٤)، وأن تقتل علياً! فقال لها: لَكَ ما سألت، وكيف^(٥) لي به؟ قالت: تروم ذلك غيلة، فإن سلّمت أرحت الناس من شرٍّ، واقمت مع اهليكَ، وإن أصبت خرجت^(٦) إلى الجنة ونعيم لا يزول، فأنعم لها^(٧)؛ وفي ذلك يقول^(٨):

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ وَضَرْبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُصَّمِّمِ^(٩)
فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا وَلَا قَتْلَكَ إِلَّا دُونَ قَتْلِكَ ابْنِ مُلْجَمِ

وقد^(١٠) ذكروا أن القاصد إلى معاوية يزيد بن مُلْجَمِ، والقاصد إلى عمرو آخر من بني مُلْجَمِ، وأن أباهم نهاهم، فلما عصوه قال: فاستعدوا^(١١) للموت، وأن

(١) في ي وه وهامش الأصل: «فاجتمع». وفي د وف: فاجمعوا. وفي هامش الأصل: «فاجمعوا أمرهم» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) في ب وس وي: الحديث.

(٣) في ف: قالت له.

(٤) بهامش الأصل: وقينة.

(٥) في أ وي: فكيف. وفي ف: لك ما سألت إلا علياً وكيف.

(٦) في أ: سرت، وفي ف: رحت.

(٧) في ف وس: فأنعم لها بذلك. وأنعم لها أي قال لها نعم.

(٨) قال المصنف: «بل قاتله ابن أبي مياس المرادي، رغبة الأمل ١٢٢/٧. وانظر شعر الخوارج ص ٣٥ - ٣٦.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «وقبل هذين البيتين:

فلم أر مهراً سافه ذو حفيظة كمهر قطام من فصيح وأعجم

(١٠) في ي: قال أبو العباس وقد.

(١١) في أ وي: استعدوا.

أَمَّهُمْ حَضَّتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَالْخَيْرُ الصَّحِيحُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

فَأَمَّا ^(١) ابْنُ مُلْجَمٍ فَيَقَالُ: إِنَّ قَطَامَ ^(٢) لَامَتْهُ، وَقَالَتْ: أَلَا تَمْضِي لِمَا قَصَدْتَ لَهُ ^(٣)؟ لَشَدُّ مَا أُخْبِتَ ^(٤) أَهْلَكَ! قَالَ: إِنِّي قَدْ وَعَدْتُ صَاحِبِي وَقَتًا بَعِينَهُ. وَكَانَ هُنَالِكَ ^(٥) رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ، يُقَالُ لَهُ شَيْبٌ، فَوَاطَأَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

[٥٤٩]

وَيُرَوَّى أَنَّ الْأَشْعَثَ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا فِي كِنْدَةٍ ^(٦)، فَقَالَ ^(٧): يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَرِنِي سَيْفَكَ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ ^(٨)، فَرَأَى سَيْفًا حَدِيدًا، فَقَالَ: مَا تَقْلُدُكَ السَّيْفَ ^(٩) وَلَيْسَ بِأَوَانٍ حَرْبٍ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ ^(١٠) أَنْ أَنْحَرَ بِهِ جَزُورَ الْقَرْيَةِ ^(١١)! فَكَرِبَ [٢/٢٢٣] الْأَشْعَثُ بِغَلْتِهِ وَأَتَى عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَخَبَّرَهُ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ عَرَفْتُ بَسَالَةَ ابْنِ مُلْجَمٍ وَفَتَكَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا قَتَلَنِي بَعْدُ!!

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا رَضِوانَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ يَخْطُبُ مَرَّةً وَيَذْكُرُ أَصْحَابَهُ، وَابْنُ مُلْجَمٍ تَلَقَّاهُ الْمُنْبِرَ، فَسَمِعَ يَقُولُ ^(١٢): وَاللَّهِ لَا أُرِيحُهُمْ مِنْكَ! فَلَمَّا أَنْصَرَفَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى بَيْتِهِ أَتَيْ بِهِ مُلَبِّيًا؛ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا تَرِيدُونَ؟ فَخَبَّرُوهُ بِمَا سَمِعُوا، فَقَالَ: مَا قَتَلَنِي بَعْدُ! فَخَلَّوْا عَنْهُ.

(١) في روه: فأقام ابن ملجم؟

(٢) في أ: امراته قطام.

(٣) ليس في أ.

(٤) في س ود: أجبت.

(٥) في ب وس وه: هناك.

(٦) في أ: في بني كندة. وفي الأصل ود: في غمده. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي ه: في كتفه.

(٧) في الأصل وه: فقال له.

(٨) ليس في أ وس ود وي وه.

(٩) في ب ود وي وهامش الأصل: هذا السيف.

(١٠) في س: أريد.

(١١) في س: جزوراً اخترته. وفي أ وه: جزوراً لقريه.

(١٢) في أ وهامش الأصل: فسمع وهو يقول.

وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَتَمَثَّلُ إِذَا رَأَاهُ بَيْتَ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ ^(١) فِي قَيْسِ
ابْنِ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيِّ ^(٢) - وَالْمَكْشُوحُ هُبَيْرَةُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ عَلَى
كَشْحِهِ ^(٣) :-

أُرِيدُ حَبَاءَةً وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ ^(٤)
فَيَنْتَفِي مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى أَكْثَرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُرَادِيُّ: إِنَّ قُضِيَ شَيْءٌ ^(٥)
كَانَ. فَقِيلَ لِعَلِيِّ: كَأَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفْتَ مَا يُرِيدُ بِكَ ^(٦)، أَفَلَا تَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ
أَقْتُلُ قَاتِلِي؟!

فَلَمَّا كَانَ ^(٧) لَيْلَةً إِحْدَى وَعِشْرِينَ ^(٨) خَرَجَ ابْنُ مُلْجَمٍ وَشَيْبُ الْأَشْجَعِيِّ،
فَاعْتَوَرَا الْبَابَ الَّذِي مِنْهُ يَدْخُلُ ^(٩)، وَكَانَ عَلِيُّ يَخْرُجُ ^(١٠) مُغْلَسًا، وَيُوقِفُ النَّاسَ
لِلصَّلَاةِ، فَخَرَجَ ^(١١) كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، فَضْرِبَهُ شَيْبٌ فَأَخْطَأَهُ، وَأَصَابَ سَيْفُهُ ^(١٢) الْبَابَ،
وَضْرِبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلَى صُلْعَتِهِ، فَقَالَ عَلِيُّ: فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ! شَأْنُكُمْ بِالرَّجُلِ.
فَيُرَوَّى عَنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ ^(١٣) مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: سَمِعْتُ كَلِمَةَ عَلِيٍّ،

(١) شعره في ٥/٢٣ ص ٩٢. والبيت من شواهد الكتاب ١/١٣٩.

(٢) وقيل في أبي المرادي. انظر شعر عمرو ص ٨٨ - ٩٠.

(٣) زاد في الأصل وف وظ: «قال».

(٤) في د وهامش الأصل: «أريد حياته». والحباء: العطية.

(٥) في ف: بشي.

(٦) من أ وس.

(٧) في د وف: كانت ليلة.

(٨) زاد في أ: من شهر رمضان.

(٩) في ف وس: كان منه يدخل. وفي الأصل وظ: منه كان يدخل. وفي أ وب: يدخل منه. وزاد في الأصل

وف: «علي».

(١٠) «علي يخرج» ليس في أ.

(١١) ليس في د وي وه.

(١٢) في ب: السيف.

(١٣) في أ: بالمسجد.

ورأيت بريقَ السيفِ. فأما ابنُ مُلْجَمٍ فحملَ على الناسِ بسيفه فأفْرَجُوا له، وتَلَقَّاهُ
 المغيرةُ بنُ نوفلٍ بنِ الحارثِ بن عبد المطلبِ بِقُطَيْفَةٍ، فرمى بها عليه، واحتَمَلَهُ
 فضرب به الأرضَ، وكان المغيرةُ أَيْدًا، فقَعَدَ على صدره. وأما شَيْبٌ فانتزع
 السيفَ منه رجلٌ من حَضْرَمَوْتٍ، وصَرَعه وَقَعَدَ على صدره. وكَثُرَ الناسُ، فجعلوا [٥٥٠]
 يصيحون: عليكم صاحبُ السيفِ، فخاف الحَضْرَمِيُّ أن يُكَبُّوا عليه ولا يَسْمَعُوا
 عُدْرَهُ، فرمى بالسيفِ، وأنسَلَ شَيْبٌ بينَ الناسِ. فَدَخَلَ بابنِ مُلْجَمٍ^(١) على عليٍّ
 رضوان الله عليه، فأومِرَ فيه، فاختَلَفَ الناسُ في جوابه، فقال عليٌّ: إن أعش
 فالأمرُ لي^(٢)، وإن أَصَبَ^(٣) فالأمرُ لكم؛ فإن آثَرْتُمْ^(٤) أن تَقْتَضُوا فِضْرَةَ بضربةٍ،
 وأن تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى. وقال قومٌ: بل قال: وإن أَصَبَ فاقتلوه بضربةٍ^(٥) في
 مَقْبَلِهِ. فأقام عليٌّ يومين، فَسَمِعَ ابنُ مُلْجَمٍ الرِّثَّةَ من الدارِ، فقال له مَنْ حَضَرَهُ: أيُّ
 عَدُوِّ الله! إنَّه لا بأسَ على [١/٢٢٤] أمير المؤمنين، فقال: على مَنْ تَبْكِي^(٦) أمْ
 كُلُّثومٍ؟ أَعَلَيْي؟ أما والله لقد أَشْتَرَيْتُ سيفي بِألفٍ^(٧)، وما زِلْتُ أَعْرِضُهُ، فما يَعْبِيهِ
 أَحَدٌ إِلَّا أَصْلَحْتُ ذلك العيبَ، ولقد أَسْقَيْتُهُ^(٨) السَّمَّ حتى لَفَظَهُ، ولقد ضَرَبْتُهُ^(٩)
 ضربةً لو قُسِمَتْ على مَنْ بالمشرق والمغربِ^(١٠) لَأَتَتْ عليهم. ومات عليٌّ صَلَواتُ

(١) «بابن ملجم» من ب وحدها.

(٢) في أ وس: إليّ.

(٣) في س ود: أصبت.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ: أخبرني ابن شاذان عن أبي عُمر عن ثعلب قال: يقال: أثرت أن أفعل كذا، أي عزمْتُ، بكسر التاء. وأخبرني ابن رباح عن ابن دريد قال: يقال: أثرت فلاناً بكذا وكذا أوثرته إثارةً: إذا فضَّلْتَهُ فانا مؤثر وهو مؤثر» اهـ. وانظر الجمهرة ٢١٨/٣.

(٥) في أ وب: وإن أصبت فاضربوه ضربة.

(٦) في أ وي وهـ: أعل من تبكي. وفي ف: فعلام تبكي.

(٧) في أ: بألف درهم.

(٨) في الأصل وب وس: سقيته.

(٩) في الأصل وظ: ضربت.

(١٠) ليس في ر وهـ.

الله ورضوانه عليه ورحمته في آخر اليوم الثالث، فدعا عبد الرحمن بالحسن^(١) رضي الله عنه، فقال: إِنَّ لَكَ عِنْدِي سِرًّا! فقال الحسن رضوان الله عليه: أَتَدْرُونَ ما يريد؟ يريد أن يَقْرُبَ من وجهي فَيَعَضُّ أُذُنِي فيَقْطَعَهَا، فقال: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمَكَّنْتَنِي مِنْهَا لَأَقْتُلَنَّهَا^(٢) من أَصْلِهَا! فقال الحسن: كَلَّا وَاللَّهِ، لَأَضْرِبَنَّكَ ضَرْبَةً تُؤَدِّيكَ إِلَى النَّارِ، فقال: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا فِي يَدِكَ^(٣) مَا اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرَكَ، فقال عبد الله ابن جعفر: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، اذْفَعُهُ إِلَيَّ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُ.

فاختلفوا في قتله، فقال قوم: أَحْمَى لَهُ مِيلَيْنِ وَكَحَلَهُ بِهِمَا، فجعل يقول: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّكَ لَتَكْحَلُ^(٤) عَمَّكَ بِمُلْمُولَيْنِ مَضَاضَيْنِ^(٥)، وقال قوم: بَلْ قَطَعَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ، وقال قوم: بَلْ قَطَعَ رَجْلَيْهِ^(٦)، وهو في ذَلِكَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى لِسَانِهِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَجْزَعُ^(٧) مِنْ قَطْعِ يَدَيْكَ وَرَجْلَيْكَ وَنَرَاكَ قَدْ جَزَعْتَ مِنْ قَطْعِ لِسَانِكَ؟! فقال: أَحَبُّتُ^(٨) أَلَّا يَزَالَ فَمَيِّ بِذِكْرِ اللَّهِ رَطْبًا، ثُمَّ قَتَلَهُ.

وَيُرْوَى أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه أَتَى بِأَبْنِ مُلْجَمٍ وَقِيلَ لَهُ: إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا مِنْ هَذَا كَلَامًا وَلَا^(٩) نَأْمَنُ قَتْلَهُ لَكَ^(١٠). فقال: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ^(١١) رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

(١) في أ: وهـ: فدعا به الحسن.

(٢) في ر: لاقتلعتها.

(٣) في أ: يديك.

(٤) في أ: إنك يا ابن أخي لتكحل. و«يا ابن أخي» ليس في هـ.

(٥) الملمول: ما يكحل به البصر. ومضاض أي حار.

(٦) «وقال قوم بل قطع رجليه» ليس في الأصل وف وظ ود وي.

(٧) في ب: تفزع.

(٨) في أ: نعم أحببت.

(٩) في أ: فلا.

(١٠) في الأصل وظ ود: إياك.

(١١) البيهقي في التعازي والمراثي ٢٢٣.

أَشْدُّ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ^(١)
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ
وَالشَّعْرُ إِنَّمَا يَصِحُّ^(٢) بَانَ تَحَذَفَ «أَشْدُّ» فَتَقُولُ:

حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ

وَلَكِنْ الْفَصْحَاءُ مِنَ الْعَرَبِ يَزِيدُونَ مَا عَلَيْهِ الْمَعْنَى، وَلَا يَتَعَدُّونَ بِهِ فِي
الْوِزْنِ، وَيَحذفون مِنَ الْوِزْنِ، عَلِمًا بِأَنَّ الْمُخَاطَبَ يَعْلَمُ مَا يُرِيدُونَهُ، فَهُوَ إِذَا قَالَ
«حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ» فَقَدْ أَضْمَرَ «أَشْدُّ» فَأَظْهَرَهُ، وَلَمْ يَتَعَدَّ بِهِ.

قال: وحدثني أبو عثمان المازني قال: فصحاء العرب يُنشدون كثيراً:

لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرَسِ حِمْرَ

وإنما الشعر^(٣) لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ إِذَا غَدَا

**

وأما الحجاج بن عبد الله الصِّرْبِيُّ - وهو الْبُرْكُ - فَإِنَّهُ ضَرَبَ مَعَاوِيَةَ
مُصْلِيًا^(٤) فَأَصَابَ مَا كَيْمَتِيهِ^(٥)، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ عَظِيمَ الْأَوْرَاكِ [٢/٢٧٤]، فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقًا

(١) بهامش أ ما نصه: «الْمُهْلِيُّ: الْحَيَزُومُ: ما أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ الصُّدْرُ، وَجَمْعُ حَيَازِيمٍ. ويقال للرجل: اشْدُّ حَيَازِمَكَ لَهَذَا الْأَمْرِ أَي وَطُنْ نَفْسَكَ عَلَيْهِ» اهـ.

(٢) في س: يصلح.

(٣) البيت لامرئ القيس. ديوانه ق ١٧/١٤ ص ١١٣. ورواية صدره فيه:

لعمري لسعد حيث حلت دياره

وقوله «فافرس حمره غيره ببخر الفم، لأن الفرس إذا حمر أنتن فوه، فتاداه بذلك وغيره. عن الديوان.

(٤) في ف: مصلياً أو منصرفاً.

(٥) في أ وهـ: ما كمته. وبهامش أ ما نصه: «قال المهلي: الْمَأْكِمَتَانِ: اللَّحْمَتَانِ اللَّتانِ عَلَى رُؤُوسِ الْوَرَكَيْنِ، الْوَاحِدَةُ: مَأْكِمَةٌ. ويقال: رَجُلٌ مُؤَكَّمٌ وَامْرَأَةٌ مُؤَكَّمَةٌ. عن ابن شاذان» اهـ.

يقال: إنه^(١) عرق النكاح، فلم يُولد لمعاوية بعد ذلك^(٢)، فلما أُخِذَ قال: الأمان والبشارة^(٣)، قُتِلَ عليٌّ في هذه الصبيحة، فاستُوني^(٤) به حتى جاء الخبر، فقطع معاوية يده ورجله، وأقام^(٥) بالبصرة، ثم بلغ^(٦) زياداً أنه قد وُلِدَ له، فقال: أُولدُ له وأمير المؤمنين لا يُولد له، فقتله. هذا أحدُ الخبرين.

ويروى أنَّ معاوية قطع يديه ورجليه، وأمرَ باتخاذِ المقصورة^(٧). فقليل لابن عباسٍ بعد ذلك: ما تأويلُ المقصورة؟ فقال: يخافون أن يَهْظَهُمُ^(٨) الناسُ.

وأما زَادُوهُ فَإِنَّهُ أَرَصَدَ لِعَمْرٍو، وأشتكى عَمْرٍو بطنه، فلم يَخْرُجْ للصلاة^(٩)، فخرج^(١٠) خارجةً، وهو رجلٌ من بني سَهْمٍ بنِ عَمْرٍو بنِ هُصَيْنٍ، رَهْطُ عَمْرٍو بنِ العاصي، فضربه زَادُوهُ فقتله، فلَمَّا دُخِلَ^(١١) به على عَمْرٍو وفرأهم يخاطبونه بالإمرة قال: أَوْمًا قَتَلْتُ عَمْرًا؟ قيل^(١٢): لا، إنما قَتَلْتُ خارجةً، فقال: أردتُ عَمْرًا وأراد

(١) ليس في أ. وفي الأصل وس: يقال له عرق النكاح.

(٢) زاد في أ: «ولده».

(٣) ضبط في ر: الأمان والبشارة، بالرفع. والنصب ضبط هـ ولم يضبط في الأصل.

(٤) هَامِشٌ أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: قوله: استوني، من الأنا، وهو الانتظار والتأخير، ممدودة. اهـ».

(٥) في ر وهـ: فأقام.

(٦) في أ: فبلغ.

(٧) هَامِشٌ الأصل ما نصّه: «قال مالك: أولُ من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم حين ضربه اليماني» اهـ.

(٨) هَامِشٌ أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: يَهْظُهُمُ الأمرُ يَهْظُهُمْ بهظًا: إذا غلبهم» اهـ.

وهَامِشٌ الأصل ما نصّه: «البهظُ بالطاء المعجمة: الإثقال، بهظ الحمل الدابة يبهظها بهظًا: إذا أثقلها.

ويقال للرزقة باهظة كما يقال فادحة، وأنشد:

فَمَا وَائِقًا بِالْدَهْرِ كَنَ غَيْرِ وَائِقٍ لَمَّا تَنْصِيهِ الْبَاهِظَاتِ الْغَوَادِحَ [كذا]

اهـ.

(٩) في ف وس: إلى الصلاة.

(١٠) في أ وهـ: وخرج.

(١١) في س ود وف وط: دخلوا.

(١٢) في الأصل: فقليل.

الله^(١) خارجة.

**

وقال أبو زُبَيْد الطائي^(٢) يَرثِي عليَّ بنَ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه :

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ زَهْطُ أَمْرِيءِ خَارَهُ لِلَّذِينَ مُخْتَارُ
طَبُّ بَصِيرِ^(٣) بِأَضْغَانِ الرِّجَالِ وَلَمْ يُغْدَلْ بِخَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَارُ
وَقَطْرَةٍ^(٤) قَطَرَتْ إِذْ حَانَ مَوْعِدُهَا وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَمِقْدَارُ
حَتَّى تَنْصَلَّهَا فِي مَسْجِدِ طُهُرٍ عَلَى إِمَامٍ هُدَى إِنْ مَعَشَرَ جَارُوا
حُمْتُ لِيَدْخُلَ جَنَاتِ أَبِي حَسَنِ وَأُوجِبَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ النَّارُ

قوله «خَارَهُ» يعني : اختاره^(٥)، وهو «فَعَلَهُ» و«آخْتَارَهُ» «افْتَعَلَهُ» كما تقول :
قَدَّرَ عَلَيْهِ وَأَقْتَدَرَ عَلَيْهِ.

وقوله «بَصِيرٍ بِأَضْغَانِ الرِّجَالِ» فهي أسرارها ومُخْبِئَاتُهَا^(٦)، قال الله تعالى :
﴿فِيُخَفِّكُمُ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ﴾^(٧). و«الْخَبْرُ» : العَالِمُ. وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا
رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ مَرَّ بِيَهُودِيٍّ يَسْأَلُ مُسْلِمًا عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، فَقَالَ لَهُ^(٨) :
اسْأَلْنِي وَدَعَ الرَّجُلَ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَنْتَ خَبْرٌ، أَي : عَالِمٌ، قَالَ عَلِيٌّ :
أَنْ تَسْأَلَ عَالِمًا أَجْدَى عَلَيْكَ^(٩).

(١) في أ وس : والله أراد. وفي هـ : فأراد الله.

(٢) شعره ق ١/١٢ - ٥ ص ٦٤.

(٣) ضبط في ر بالرفع.

(٤) ضبط في ر : وقطرة، بالرفع.

(٥) في أ : قوله خارهُ إنما هو اختاره. وفي هـ : قوله خارهُ هو اختاره.

(٦) الأضغان : الأحقاد، وتفسيره لها بالأسرار والمخبات صحيح لأن الأضغان غباء في القلوب.

(٧) سورة محمد : ٣٧.

(٨) في أ وي : فقال له علي.

(٩) في أ : أجدى لك.

وقوله «حَتَّى تَنْصَلَهَا» يريد: استخرجها.

وقوله «حُمْتُ» معناه: قُدِّرْتُ.

قال الكُمَيْتُ^(١):

وَالْوَصِيُّ الَّذِي أَمَالَ التَّجْوِيدَ قَتَلُوا يَوْمَ ذَاكَ إِذْ قَتَلُوهُ [٥٥٣]
حَيُّ بِهِ عَرْشُ أُمَّةٍ لِإِنْهَادِمْ حَكَمًا لَا كَغَايِرِ الْحُكَّامِ
لَمْ تَحْتَ الْعَجَاجِ غَيْرُ الْكَهَامِ [١/٢٢٥] الْإِمَامُ^(٢) الزُّكِّيُّ وَالْفَارِسُ الْمُعَدُّ
هُ وَفَقْدُ الْمُسِيمِ هُلُكُ السَّوَامِ^(٣) رَاعِيًا كَانَ مُسْجِحًا ففَقَدْنَا

قوله «الْوَصِيُّ»، فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه، قال ابن قيس الرُّقَيَاتِ^(٤):

نَحْنُ مِنْهُ النَّبِيُّ أَحْمَدُ وَالصُّدُ دَيْقُ مِنْهُ التَّقِيُّ وَالْحُكْمَاءُ
وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ مِنْ هُنَاكَ الْوَصِيُّ وَالشَّهْدَاءُ

وقال كُثَيْرٌ^(٥): لَمَّا حَبَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ فِي سِجْنِ عَارِمٍ:

تُخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ عَائِدُ بَلِ الْعَائِدُ الْمَخْبُوسُ فِي سِجْنِ عَارِمٍ
وَصِيِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَأَبْنُ عَمِّهِ وَفَكَأُكَ أَعْنَاقِي^(٦) وَقَاضِي مَغَارِمِ

(١) شرح الهاشميات ص ٢٩ - ٣١.

(٢) في أوب وس: الإمام. إلخ بالنصب.

(٣) بهامش أما نصه: «المهلي»: أَسْجَعَ الرَّجُلُ إِسْجَاحًا فَهُوَ مُسْجِعٌ: سهل. اهـ.

(٤) ديوانه في ١٩/٣٩، ٢١ ص ٨٩ - ٩٠.

(٥) ديوانه في ٢/٢٣، ٤ ص ٢٢٤ - ٢٢٥. وسيأتيان ص ١١٩٢. والرواية هناك: سَيَّ النَّبِيِّ.

(٦) بهامش الأصل: أغلال، وهي رواية الديوان.

أَرَادَ: ابْن وَصِيَّ النَّبِيِّ، وَالْعَرَبُ تُقِيمُ الْمَضَافَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ مُقَامَ الْمَضَافِ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِمَةَ الْخَصْرِ الْخَرِبَ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

يريد: ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(١) لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:

وَرِثْتُمْ ثِيَابَ الْمَجْدِ فَهِيَ لَبُوسُكُمْ عَنْ أَبْنَى مَنَافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ

يريد: أَبْنَى عَبْدِ مَنَافٍ.

وقال أبو الأسود^(٢):

أَحِبُّ مُحَمَّدًا حَبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةً وَالْوَصِيَّ
أَحِبُّهُمْ لِحُبِّ اللَّهِ حَتَّى أَجِيءَ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوِيَّا^(٣)
هَوَى أُعْطِيَتْهُ مُنْذُ اسْتِدَارَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَغْدِلْ سَوِيَّا^(٤)
يَقُولُ الْأَرْذَلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ مَا تَنَسَّى عَلِيَّا
بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلُّهُمْ إِلَيَّا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَصْبَهُ وَلَيْسَ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غِيَّا^(٥)

[٥٥٤]

وكان بنو قُشَيْرٍ عُثْمَانِيَّةً، وكان أبو الأسود نازلاً فيهم، فكانوا يَرْمُونَهُ بِاللَّيْلِ،

(١) ديوانه ٣٠٩/٢. ورواية صدره:

ورثتم فتاة الملك غير كلاله

(٢) الأغاني ٣٢١/١٢، وانظر تحريجها في سمط اللالي ٦٤٣.

(٣) هامش الأصل ما نصه: «وقوله هَوِيَّا هي لغة، تقلب الألف إلى الياء، في المقصور في حال الجر والنصب في الإضافة، وليس يفعل ذلك في الرفع، وأكثر ما هو في بنات الثلاثة من المقصور ويجوز في سواها» اهـ.

(٤) بعده في زيارات ر من هامش أ: «السوي والسواء: الذي قد سوى الله خلقه لا زمانة به ولا داء، وفي القرآن: «بشراً سوياً». وتقول: ساويت ذاك بهذا الأمر، أي جعلته مثلاً له» اهـ.

(٥) في هـ: ولست. وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: ولست».

فإذا أصبح شكاً ذلك، فشكاه^(١) مرةً، فقالوا له^(٢): ما نحنُ نَرْمِيكَ، ولكنَّ اللهَ يرميك! فقال: كَذَبْتُمْ والله، لو كان الله يرميني لما أخطأني.

قال: وكان نَقْشُ خَاتَمِهِ:

يَا غَالِي حَسْبُكَ مِنْ غَالِبٍ اَرْحَمَ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ^(٣)

وقوله «غَيْرُ الْكَهَامِ» فالكهَامُ: الكَلِيلُ من الرجال والسيوف، يقال: سيفُ كَهَامٍ.

وقوله:

«رَاعِيًا كَانَ مُسْجِحًا ففقدنا هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هُلُكُ السَّوَامِ»

فالمُسِيمُ: الذي يُسِيمُ إبله أو غنمه تَرَعَى، وكذلك كلُّ شيءٍ من الماشية، فجعلَ الراعيَ للناسِ كصاحب الماشية الذي يُسِيمُها وَيَسُوسُها وَيُضْلِحُها، ومتى لم يَرْجِعْ أمرُ الناسِ إلى واحدٍ فلا نظامَ لهم، ولا اجتماعَ لأُمُورِهِمْ. قال ابنُ الرُّقَيَّاتِ^(٤):

أَيُّهَا الْمُشْتَهِي فَنَاءُ قُرَيْشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُمُرُهَا وَالْفَنَاءُ
إِنْ تُودَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٌ لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لَحْيٌ بَقَاءُ [٢/٢٢٥]
لَوْ تَقَفَّى وَتَتَرَكُ النَّاسَ كَانُوا غَنَمَ الذُّبِّ غَابَ عَنْهَا الرُّعَاءُ^(٥)

وقال الجَمِيرِيُّ^(٦) يعني علياً رضوانُ الله عليه:

(١) في الأصل وف وظ: فشكاهم.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) قوله: وقال وكان.. طالب، ليس في أ وي وظ.

(٤) ديوانه ق ١١/٣٩ - ١٤ ص ٨٨ - ٨٩.

(٥) في أ: وتترك الناس. وتقفى: تذهب.

(٦) هو السيد. قاله المصنف، رغبة الأمل ١٣٤/٧.

كان المُسِيَمَ ولم يكن إلَّا لِمَنْ لَزِمَ الطَّرِيقَةَ وَاسْتَقَامَ مُسِيَمًا
ولمَّا سمع عليُّ صلواتُ الله عليه نداءهم «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» قال: كلمةٌ
عادلةٌ يرادُ بها جَوْرٌ، إنما يقولون لا إِمارة، ولا بُدُّ من إِمارةٍ، بَرَّةٍ أو فاجرةٍ.

**

وَرَوَوْا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ فِي وَقْفِ أَمْوَالِهِ وَأَنْ
يَجْعَلَ فِيهَا ثَلَاثَةً مِنْ مَوَالِيهِ وَقَفَ فِيهَا عَيْنَ أَبِي نَيْزَرَ وَالبُّغْيَعَةَ. وَهَذَا غَلَطٌ، لِأَنَّ وَقْفَهُ [٥٥٥]
هَذَيْنِ (١) الْمَوْضِعَيْنِ لِسَنَّتَيْنِ مِنْ خِلَافَتِهِ.

حَدَّثَنَا (٢) أَبُو مُحَلَّمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ آخِرُهُ أَبُو نَيْزَرَ - وَكَانَ
أَبُو نَيْزَرَ مِنْ أَبْنَاءِ بَعْضِ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ - قَالَ: وَصَحَّ عِنْدِي بَعْدُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ
النُّجَاشِيِّ - يَعْنِي أَبَا نَيْزَرَ (٣) - فَرَغِبَ فِي الْإِسْلَامِ صَغِيرًا، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَأَسْلَمَ (٤)، وَكَانَ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَارَ مَعَ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ؛ قَالَ أَبُو نَيْزَرَ: جَاءَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (٥) وَأَنَا أَقُومُ
بِالضُّيَعَتَيْنِ: عَيْنِ أَبِي نَيْزَرَ وَالبُّغْيَعَةَ، فَقَالَ لِي: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ؟ فَقُلْتُ: طَعَامٌ
لَا أَرْضَاهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَرَعُ مِنْ قَرَعِ الضُّيْعَةِ صَنَعْتُهُ بِإِهَالَةٍ سَنَخَةٍ (٦)، فَقَالَ: عَلَيَّ
بِهِ، فَقَامَ إِلَى الرَّبِيعِ - وَهُوَ جَذُولٌ - فَغَسَلَ يَدَيْهِ (٧)، ثُمَّ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، ثُمَّ

(١) فِي أَوْ بٍ وَدٍ: لِهَذَيْنِ.

(٢) فِي سٍ وَيٍ وَفٍ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا.

(٣) «يَعْنِي أَبَا نَيْزَرَ» لَيْسَ فِي أ.

(٤) مِنْ أَوْ بٍ وَهـ.

(٥) «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» لَيْسَ فِي أَوْ بٍ وَيٍ وَهـ.

(٦) الْإِهَالَةُ: هِيَ مَا أُذِيبَ مِنَ الشَّحْمِ وَالْأَلْيَةِ أَوْ هِيَ كُلُّ دَهْنٍ يُؤْتَدَمُ بِهِ. وَسَنَخَةٌ: مُتَغَيِّرَةٌ. عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ
١٣٥/٧.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَآ وَيٍ: يَدُهُ.

رَجَعَ إِلَى الرَّبِيعِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ بِالرَّمْلِ حَتَّى أَنْقَاهُمَا، ثُمَّ ضَمَّ يَدَيْهِ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى أُخْتِهَا، وَشَرِبَ بِهِمَا حُسًا مِنَ الرَّبِيعِ^(١)، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا نَيْزَرُ، إِنَّ الْأَكْفُفَ أَنْظَفُ الْآنِيَةِ، ثُمَّ مَسَحَ نَدَى ذَلِكَ الْمَاءِ عَلَى بَطْنِهِ، وَقَالَ^(٢): مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ! ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَأَنْحَذَرَ فِي الْعَيْنِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَاءُ. فَخَرَجَ وَقَدْ بَفَضَّجَ جَبِينَهُ عَرْقًا، فَانْتَكَفَفَ الْعَرَقُ عَنْ جَبِينِهِ^(٣)، ثُمَّ أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَعَادَ إِلَى الْعَيْنِ، فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ فِيهَا، وَجَعَلَ يُهْمِهِمْ فَأَنْثَالَتْ كَانَهَا عُنُقُ جَزُورٍ^(٤)، فَخَرَجَ مُسْرِعًا، فَقَالَ: أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّهَا صَدَقَةٌ، عَلَيَّ بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ، قَالَ: فَعَجَلْتُ بِهِمَا إِلَيْهِ، فَكُتِبَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقَ بِالضَّيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ بِعَيْنِ أَبِي نَيْزَرٍ وَالْبَغِيغَةِ، عَلَى فَقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ [٥٥٦] وَأَبْنِ السَّبِيلِ، لِيَقْبِي اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرًّا^(٥) النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [١/٢٢٦]، لَا تَبَاغَا وَلَا تَوَهَبَا، حَتَّى يَرِيَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ^(٦) فَهَمَا طَلُقَ^(٧) لَهُمَا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ: فَرَكَبَ الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَيْنُ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ

(١) فِي أ: مِنْ مَاءِ الرَّبِيعِ. وَالْحَسَا جَمْعُ حَسَوَةٍ وَهِيَ الشَّرْبَةُ مَلَأَ الْقَمْرَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ وَس: ثُمَّ قَالَ.

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَازَانَ: انْفَضَّجَ الشَّيْءُ: إِذَا عَرِضَ... لِمَشْدَخٍ، وَتَفَضَّجَ بَدَنُ النَّاقَةِ: إِذَا [تَحَدَّدَ] لَحْمُهَا. قَالَ: قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النَّكَفُ: الْقَطْعُ، [يُقَالُ]: نَكَفَ اللَّهُ الْغَيْثُ أَيَّ قَطَعَهُ.

الْمَهْلِيُّ: النَّكَفُ: فَجَعَلْتُكَ الدَّمْعَ عَنْ خَدِّكَ بِإَصْبِعِكَ. اهـ.

(٤) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَازَانَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: أَنْثَالَ الرَّمْلُ انْتِبَالًا: تَبَعَ بَعْضُهُ [فِي الْأَصْلِ: بَعْضُهُمْ] مِثْلَ أَنْثَالٍ وَأَنْثَارٍ وَأَنْهَامٍ وَأَنْكَالٍ. اهـ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ وَس: مِنْ حَرٍّ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ وَه: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ.

(٧) أَيُّ حَلَالٍ.

معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار، فأبى أن يبيع، وقال: إنما تصدق بها^(١) أبي ليقي الله بها^(٢) وجهه حر النار، ولست بائعها^(٣) بشيء.

وتحدث الزبيريون أن معاوية كتب إلى مروان بن الحکم، وهو والي المدينة:

أما بعد: فإن أمير المؤمنين أحب أن يرد الألف، ويسل السخيمة، ويصل الرجم، فإذا ورد عليك^(٤) كتابي^(٥) فأخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على يزيد بن أمير المؤمنين، وأرغب له في الصداق.

فوجه مروان إلى عبد الله بن جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية^(٦)، وأعلمه ما^(٧) في رد الألف من صلاح ذات البين، واجتماع الدعوة^(٨)، فقال عبد الله: إن خالها الحسين بينت، وليس ممن يفتات عليه بأمر، فأنظرنني إلى أن يقدم، وكانت أمها زينب بنت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبد الله بن جعفر، فقام من عنده فدخل إلى الجارية^(٩)، فقال: يا بنية! إن ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحق بك، ولعلك ترغبين في كثرة

(١) في الأصل وف وظ وب ود: بها.

(٢) في الأصل: بائعها.

(٣) في أ: وصل إليك.

(٤) في ف وب وس: كتابي هذا.

(٥) في الأصل وظ وي وه: كتاب أمير المؤمنين. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ: بما.

(٧) بهامش أ ما نصه: وأخبرني أبو يعقوب بن خرواذق قال: أخبرني ابن رباح عن ابن دُرَيْد في كتاب الجهمزة، قال: الذهوء: مصدر دعا يذعو ذعوا وذعاه، واستجاب الله دُعاه وذعوته. والذهوء في النسب. قال: وأخبرني ابن شاذان عن أبي عمر عن ثعلب قال: الذهوء بكسر الدال في النسب، والذهوء إلى الطعام وغيره. بفتح الدال اهـ. وانظر الجهمزة ٢٨٣/٢.

(٨) في الأصل: عل.

الصَّدَاقِ^(١) وقد نَحَلْتُكَ الْبُعْيَغَاتِ، فَلَمَّا حَضَرَ الْقَوْمُ لِلْإِمْلَاكِ تَكَلَّمَ مِرْوَانُ^(٢)، فَذَكَرَ
مَعَاوِيَةَ وَمَا قَصَدَهُ مِنْ صِلَةِ الرَّجِمِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ، فَتَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ فَرَزَّوَجَهَا مِنْ
الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٣)، فَقَالَ لَهُ مِرْوَانُ: أَعْذِرُ يَا حُسَيْنُ؟ قَالَ^(٤): أَنْتَ بَدَأْتَ،
خَطَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَائِشَةَ بِنْتَ عَثْمَانَ بْنِ عَقْفَانَ،
وَأَجْتَمَعْنَا لَذَلِكَ، فَتَكَلَّمْتَ أَنْتَ فَرَزَّوَجْتَهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ مِرْوَانُ: مَا
كَانَ ذَلِكَ، فَالْتَفَتَ الْحُسَيْنُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ فَقَالَ: أُنْشُدْكَ اللَّهَ، أَكَانَ ذَلِكَ^(٥)؟
[٥٥٧] قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الضُّيْعَةُ فِي أَيْدِي^(٦) بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، مِنْ نَاحِيَةِ
أُمِّ كَلْثُومٍ، يَتَوَارَثُونَهَا، حَتَّى مَلَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ:
كَلَّا، هَذَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَأَنْتَزَعَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ،
وَعَوَّضَهُمْ مِنْهَا^(٧)، وَرَدَّهَا إِلَيَّ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ.

**

قال أبو العباس: رَجَعَ الْحَدِيثُ [٢/٢٢٦] إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَأَمْرِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ.

قال: وَيُرْوَى^(٨) أَنَّ عَلِيًّا فِي أَوَّلِ خُرُوجِ الْقَوْمِ عَلَيْهِ دَعَا صَفْصَعَةَ بِنَ
صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ، وَقَدْ كَانَ وَجْهَهُ إِلَيْهِمْ، وَزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ^(٩) مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) في هـ: في كثرة المال.

(٢) في أ: تكلم مروان بن الحكم.

(٣) وابن عمه، ليس في أ.

(٤) في أ: فقال.

(٥) في الأصل وف: ذلك.

(٦) في الأصل وف وظ وأ وس: يَدَيَّ.

(٧) في أ وس وف: عنها.

(٨) في أ وهـ: يروى، بلا الواو.

(٩) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: . . ابن صوحان العبدي وقد كان وجهه إليهم زياد بن النضر الحارثي

العباس، فقال لصعصعة: بأيّ القوم رأيتهم أشدّ إطفاءً؟ فقال: بيزيد بن قيس الأرحبي.

فركب عليّ إليهم إلى حروراء، فجعل يتخلّلهم، حتى صار إلى مضرب يزيد بن قيس، فصلّى فيه ركعتين، ثم خرج فاتكأ على قوسه، وأقبل على الناس، ثم قال: هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة، أنشدكم الله^(١)، أعلمتم أحداً منكم^(٢) كان أكره للحكومة مني؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفعلتم أنكم أكرهتموني حتى قبلتها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فعلام خالفتموني وناذتموني^(٣)؟ قالوا: إننا أتينا ذنباً عظيماً، فتبنا إلى الله، فتب إلى الله منه وأستغفره نعد لك! فقال علي: إني أستغفر الله من كل ذنب، فرجعوا معه، وهم ستة آلاف.

فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً، وقالوا: إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن^(٤) الكراع ويحبى المال فينهض^(٥) إلى الشام.

فأتى الأشعث بن قيس علياً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً والإقامة عليها كفرًا!!.

فخطب عليّ الناس فقال: من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضلّ، فخرجت الخوارج من المسجد، فحكمت، فقبل لعلي: إنهم خارجون عليك، فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسيفعلون.

(١) هامش أما نصّه: «ابن شاذان: يقال: نلذتكَ الله فانا أنشدكَ الله أي ذكرتك الله وعرفتكَ» اهـ.

(٢) ليس في س ود وي.

(٣) هامش أما نصّه: «ابن شاذان: نلذت الشيء أنلذه نلذاً: ألقيته، فهو نيلذ ومتبوذ، وبه سمي النبيذ لأن التمر كان يلقى في الجر وفي غيره» اهـ.

(٤) في الأصل ود: تسمن. والكراع اسم للخيل.

(٥) في الأصل وي. وينهض.

فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ رَحَّبُوا بِهِ وَأَكْرَمُوهُ، فَرَأَى مِنْهُمْ جِبَاهًا قَرِخَةً^(١) لَطُولِ السُّجُودِ، وَأَيْدِيًا كَثِفَنَاتِ الْإِبِلِ^(٢) وَعَلَيْهِمْ^(٣) قُمْصٌ مُرْحَضَةٌ^(٤)، وَهُمْ مُشْمَرُونَ، فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ؟ فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبْنِ عَمِّهِ، وَأَعْلَمْنَا بِرَبِّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَمِنْ عِنْدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. قَالُوا: إِنَّا أَتَيْنَا ذَنْبًا^(٥) عَظِيمًا حِينَ حَكَّمْنَا الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنْ تَابَ كَمَا تَبْنَا وَنَهَضَ لِمُجَاهَدَةِ عَدُوِّنَا رَجَعْنَا.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَشَدْتُكُمْ اللَّهَ إِلَّا مَا صَدَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِتَحْكِيمِ الرِّجَالِ فِي أَرْزَبٍ تُسَاوِي رُبْعَ دَرَاهِمٍ تُصَادُ فِي الْحَرَمِ، وَفِي شِيقَاقٍ^(٦) رَجُلٍ وَأَمْرَأَةٍ؟ فَقَالُوا^(٧): اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ^(٨): فَأَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، فَهَلِ^(٩) عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْسَكَ عَنِ الْقِتَالِ لِلْمُهَذَّنَةِ^(١٠) بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْحَدِيثِ^(١١) [١/٢٢٧]؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَلَكِنْ عَلَيَّا مَحَا نَفْسِهِ مِنْ إِمَارَةِ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ ذَلِكَ بِمُزِيلٍ لَهَا عَنْهُ، وَقَدْ مَحَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهُ مِنْ

(١) من قرخ جلده: إذا خرجت به قروح.

(٢) الثغنات: ما يصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والمرفقين فغلظ من أثر البروك. عن رغبة الأمل ١٤٠/٧.

(٣) في أ وب: عليهم، بلا الواو.

(٤) بهامش أ ما نصه: وَرَحَضْتُ الثَّوبَ أَرْخَضَهُ رَحَضًا: إِذَا غَسَلْتَهُ، وَثَوْبٌ رَجِيضٌ وَمَرْحُوضٌ. وَالْمَرْحَاضُ: خَشَبَةٌ يُطْرَبُ بِهَا الثَّوبُ فَيُغْسَلُ. اهـ.

(٥) ليس في أ وب ود وي. وفي هـ: جرماً.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قَالَ ابْنُ شَاذَانَ: الشَّقَاقُ: الْمَعَادَاةُ، وَالْمَغَالِظَةُ، شَاقَقْتُهُ مُشَاقَّةً وَشِيقَاقًا. اهـ.

(٧) في ف وهـ: قالوا.

في أ وب وس: فقال.

(٩) في أ ود: هل.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «ابْنُ شَاذَانَ: الْمُهَذَّنَةُ، السُّكُونُ، هَذَنْتُ الرَّجُلَ تَهْدِينًا، وَهَازَنْتُهُ مُهَازَنَةً، وَالاسْمُ الْمُهَذَّنَةُ. اهـ.

(١١) في ر وهـ: بينه وبين أهل الحديثية.

النَّبْؤَةُ، وَقَدْ أَخَذَ عَلِيٌّ عَلَى الْحَكَمَيْنِ أَلَّا يَجُورَا، وَإِنْ لَمْ ^(١) يَجُورَا. فَعَلِيٌّ أَوْلَى مِنْ
مَعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ.

قالوا: إِنَّ مَعَاوِيَةَ يَدَّعِي مِثْلَ دَعْوَى عَلِيٍّ. قَالَ: فَأَيُّهُمَا رَأَيْتُمُوهُ أَوْلَى فَوَلُّوهُ،
قالوا: صَدَقْتَ.

قال ابنُ عَبَّاسٍ: وَمَتَى ^(٢) جَارَ الْحَكَمَانِ فَلَا طَاعَةَ لِهَما وَلَا قَبُولَ لِقَوْلِهِما.

قال: فَاتَّبَعَهُ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَوَاتِهِمْ ابْنُ
الْكَوَّاءِ، وَقَالَ ^(٣): مَتَى كَانَتْ حَرْبٌ فَرِئُسُكُمْ شَبْتُ بِنِ رِبْعِي الرَّيَاجِيِّ، فَلَمْ يَزَالُوا
عَلَى ذَلِكَ يَوْمِينَ، حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى الْبَيْعَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ، قَالَ:
وَمَضَى الْقَوْمُ إِلَى النَّهْرَوَانِ، وَكَانُوا أَرَادُوا الْمَضِيَّ إِلَى الْمَدَائِنِ. [قال الأخفش ^(٤): كَذَا
كَانَ يَقُولُ الْمَبْرِدُ «النَّهْرَوَانُ» بِكسْرِ النونِ والراءِ، وَإِنَّمَا هُوَ «النَّهْرَوَانُ» بِالْفَتْحِ ^(٥)، وَأَنْشَدَ
لِلطَّرِمَاحِ ^(٦):

قُلْ فِي شَطْطِ نَهْرَوَانَ اغْتِمَاضِي ^(٧)

*
*

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: متى، بلا الواو.

(٣) في ب ود وي وه وهامش الأصل: وقالوا.

(٤) قول الأخفش من هامش أ.

(٥) اقتصر عليه البكري وغيره، وقال ياقوت: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون. انظر معجم ما استعجم
١٣٣٦، ومعجم البلدان ٣٢٤/٥، واللسان (نهر).

(٦) ديوانه ق ١/١٨ ص ٢٦٢. وعجزه:

ودعاني هوى العيون المراض.

(٧) كان في ر: «نهروان... قاضي» ومكان النقط بعض كلمة استبان منها «اع» فيها قال رايت، وذكر نولدكه
صوابها وهو «اغتماضي» وأحال على معجم ما استعجم.

فمن (١) طريف أخبارهم أنهم أصابوا مسلماً نصرانياً، فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني، فقالوا (٢): احفظوا ذمة نبيكم!!

ولقيهم عبد الله بن خباب وفي عنقه مضحف، ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا له (٣): إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا أن نقتلك (٤)! قال: ما أحيا القرآن فأحيوه، وما أماته فأميتوه، فوثب رجل منهم على رطبة فوضعهما في فيه، فصاحوا به فللفظها تورعاً، وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله، فقالوا: هذا فساد في الأرض!! فقال عبد الله بن خباب: ما علي منكم بأس، إني لمسلم، قالوا له: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِيكَ، قال: سمعتُ أبي (٥) يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، فكن عبد الله المقتول، ولا تكن القاتل» (٦).

(١) في أ: قال أبو العباس فمن.

(٢) بهامش الأصل: «فقال» وعليه «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو خطأ.

(٣) ليس في أ وس وف.

(٤) في ي وهامش الأصل: «ليأمرنا بقتلك».

(٥) في ف وظ وهامش الأصل: كان أبي.

(٦) أخرج الإمام أحمد في المسند ١١٠/٥ من طريق أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقه قال: «دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعراً يجر رداءه، فقالوا: لم ترغ، قال: والله لقد رعتوني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدثه عن رسول الله ﷺ تحدثناه؟ قال: نعم، سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: فإن أدركت ذاك فكن عبد الله المقتول. قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبد الله القاتل. قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله ﷺ قال: نعم، فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل ما ابذقر، وبقروا أم ولده عما في بطنها». وكان فيه «قال نعم قال فهل سمعت» فصحته.

وأخرج ابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٦١ من حديث أبي موسى الأشعري قال: «قال رسول الله ﷺ: إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم. يصبح للرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً. القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. فكسروا فسبكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم فكسير ابني آدم». وأخرجه بنحوه الترمذي في الفتن برقم ٢١٩٥ من حديث أبي هريرة. وفي الباب أحاديث أخرى.

قالوا^(١): فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيراً، فقالوا: فما^(٢) تقول في علي^(٣) قبل التحكيم، وفي عثمان سِتُّ سنين؟ فأثنى خيراً، قالوا: فما تقول في الحكومة والتحكيم؟ قال: أقول: إن علياً أعلم بكتاب الله^(٤) منكم، وأشدُّ توقياً على دينه، وأنفذ^(٥) بصيرة، قالوا: إنك لست تتبع الهدى، إنما تتبع الرجال على أسمائها! ثم قربه إلى شاطئ النهر، فدبحوه، فامدقرو^(٦) دمه، أي: جرى مستطيلاً على دقة.

وسأموا رجلاً نصرانياً على نخلة^(٧) له^(٨)، فقال: هي لكم، فقالوا: ما كنا لناخذها إلا بشمن! قال: ما أعجب هذا، تقتلون^(٩) مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة^(١٠) إلا بشمن^(١١)...

ومن طريف أخبارهم أن غيلان بن خرشة الضبي سمر ليلة^(١٢) عند زياد ومعه

(١) في الأصل: قالوا له.

(٢) في ي: فقالوا له ما. وفي ف: فقالوا له فها. وفي هـ: فقالوا ما.

(٣) في ب وس ود وف: علي أمير المؤمنين.

(٤) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: أعلم بالله.

(٥) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: وأبعد.

(٦) في ي: فابذقرو. وبهامش الأصل ما نصه: «رواه أبو عبيدة: فابذقرو، بالباء. قال الأصمعي: الامدقرو: أن يجتمع الدم ثم ينقطع قطعاً ولا يختلط بالماء اهـ وبهامش ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو عمر عن نعلب: المذقرو والمذقرو: المختلط. وقال نعلب في حديث عبد الله بن خباب: فما امدقرو دمه بالميم أي فما اختلط بالماء. اهـ»

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٩٥/٤، والفائق ٣٥٤/٣، والنهاية ٣١١/٤ - ٣١٢. والرواية عندهم:

«فسال دمه في الماء فما امدقرو».

(٧) في أ وس وهـ: بنخلة. وفي ب: في نخلة.

(٨) ليس في ب وي.

(٩) في أ وس: أتقتلون.

(١٠) في أ وهـ: جنى نخلة. وفي س وف: منى نخلة.

(١١) «إلا بشمن» ليس في ر.

(١٢) في ف وظ: ذات ليلة.

جماعة، فذكر أمر الخوارج، فأنهى عليهم غيلان، ثم أنصرف بعد ليل إلى منزله، فلقبه أبو بلال مرداس [٢/٢٢٧] بن أذية، فقال له: يا غيلان، قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شَرَوْا أنفسهم وأبتاعوا [٥٦٠] آخرتهم بدنياهم، ما يؤمنك أن^(١) يلقاك رجل منهم^(٢) أحرص - والله - على الموت منك على الحياة، فينفذ جُصْنَيْكَ^(٣) برُمُجِه؟ فقال غيلان: لن يبلغك أني ذكرتهم بعد الليلة^(٤).

ومرداس نتجله^(٥) جماعة من أهل الأهواء، لشففه وبصيرته، وصحة عبادته، وظهور بيانه^(٦).

نتجله المعتزلة، وتزعم أنه خرج منكراً لجور السلطان، داعياً إلى الحق، وتحتج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر: والله لأخذن المحسن منكم بالمسيء، والحاضر بالغائب^(٧)، والصحيح بالسقيم، والمطيع بالعاصي^(٨)؛ فقام إليه مرداس فقال: قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان، وما هكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه إبراهيم عليه السلام، إذ يقول: ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾. ألا تزر وأزرة وذر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزأه الجزاء الأوفى^(٩). وأنت تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي، ثم خرج في عقب هذا اليوم^(١٠).

(١) في ب وس وي وف: من أن.

(٢) من أ وحدها.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمر: الحِصَان: ناجية الإنسان، والجميع أخضأن. ونواحي كل شيء أخضأنه. ويقال: خضنت الدجاجة البيض وغيرها: إذا جعلتها تحت جُصْنِها» اهـ.

(٤) في س: هذه الليلة.

(٥) في الأصل وي وهـ: ينتجله.

(٦) في أ: وظهور ديانته وبيانه.

(٧) في أ وس: والحاضر منكم بالغائب.

(٨) «المطيع بالعاصي» ليس في أ وس.

(٩) سورة النجم: ٣٧ - ٤١. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الوزر: الإثم» اهـ.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «إما خرج مرداس في أيام عبيد الله بن زياد. وكذلك ذكر بعده» اهـ. وانظر ما سيأتي ١١٧٣.

وَالشُّيْعُ^(١) تَتَجَلَّهٗ، وَتَزَعُمُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنِّي لَسْتُ أَرَى رَأْيِي الْخَوَارِجِ، وَمَا أَنَا إِلَّا عَلَى دِينِ أَبِيكَ.

وهذا رأيي قد آسَتهَوَى جماعة من الأشراف. يُرَوَى^(٢) أَنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ الْجَارُودِ كَانَ يَرَى رَأْيِي الْخَوَارِجِ. وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسَفَ يَرَاهُ^(٣). وَكَانَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْعِرَاقِ يَرَاهُ. وَكَانَ عِدَّةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ يُنْسِبُونَ إِلَيْهِ - وَلَعَلَّ هَذَا يَكُونُ بَاطِلًا^(٤) - مِنْهُمْ عِكْرِمَةُ مَوْلَى أَبِي عَبَّاسٍ. وَكَانَ يَقَالُ ذَلِكَ فِي مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ^(٥). وَيُرَوَّى الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ مَالِكًا كَانَ^(٦)

(١) في ف: والشيعه.

(٢) في الأصل وف وظ: ويروى.

(٣) بهامش أ ما نصه: وقال الشيخ: لم يكن يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج، وإنما كان أخاه من الرضاة كاتبه، وقتل بإفريقية اهـ. قلت: قد نصوا على أنه مولا، ولم أجد ما ذكره أنه أخوه من الرضاة، انظر وفيات الأعيان ٣٠٩/٦، والأعلام ١٨٢/٨.

(٤) ولعل... باطلاً ليس في أ. وأخشى أن يكون من زيادة الرواة.

(٥) في ف وس: مالك بن أنس المدني.

وبهامش ف ما نصه: وقد يتوهم من هذا الكلام من لا معرفة له بالأخبار والتواريخ أَنَّ المذكور هنا مالك بن أنس الفقيه المدني المشهور صاحب المذهب، وليس الأمر كذلك. وهذا تقصير أو قصور من أبي العباس حيث أُبْهِمَ في موضع البيان؛ لأنَّ مَالِكًا المذكور هنا هو مالك بن أنس بن مالك بن بشمَعٍ البكري ثم البصري أحد رؤساء أهل البصرة، وأعظم فقهائها في زمانه، لشرف بيته وتقديره في معرفة كل فن وشهرة زهده وكثرة تبحره، لكنه كان متهاً برأي الخوارج، ولم يوقف لأمره على حقيقة، الله أعلم أي ذلك كان.

وأما الإمام مالك بن أنس المدني ثم الأصبحي [في الأصل: الأبطحي خطأ] الحميري فهو الذهب الإبريز صفاء والكبريت الأحمر عزة، إذ هو الإمام الذي قال فيه سفيان بن عيينة وعبد الرزاق ومعمار - وناهيك بهم أئمة -: كان من أركاننا من التابعين يقولون في قوله ﷺ: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة»: إنه مالك بن أنس؛ رواه أبو عمر بن عبد البر بإسناده عن سفيان بن عيينة عن طريق أبي صالح السمان عن أبي هريرة، ورواه أيضاً عن طريق أبي موسى الأشعري، ورواه أيضاً أبو عيسى الترمذي من عدة طرق واستحسنه. وعلى هذا أيضاً يؤول هذا الحديث ابن مهدي وعبد الله بن جريج ووكيع وغيرهم ممن يطول تتبعه، وهؤلاء أعلام التابعين.

وكان هذا الإمام - رحمه الله - منزهاً مبرهاً من التهمة في دينه وعرضه حتى لقي الله بريئاً من أهل الأهواء والبدع هادياً مهدياً لا نأخذ في الله لومة لائم. امتدحه سالم بن عبد الله المعروف بابن الخياط المدني، وكان مكانه من العلم والزهد والورع مشهوراً، فقال فيه ابن الخياط المدني مادحاً له:

[٥٦١] يَذْكُرُ عَثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فيقولُ: والله ما أَقْتَلُوا إِلَّا عَلَى الشَّرِيدِ الْأَعْفَرِ^(١)!

فأما أبو سعيد الحسن البصريُّ فإنه كان يُنكِرُ الحكومةَ، ولا يَرى رأيهم، وكان إذا جَلَسَ قَتَمَكُنَّ في مجلسه ذَكَرَ عَثْمَانَ فَتَرَحَّمَ عليه ثلاثاً، وَلَعَنَ قَتَلَتَهُ ثلاثاً، ويقولُ: لو لم نَلْعَنَهُم لَلْعَنَّا، ثم يذكر علياً فيقولُ: لم يَزَلْ أميرُ المؤمنين عليُّ رحمه الله يَتَعَرَّفُ النَّصْرَ^(٢)، ويساعده الظَّفَرُ، حتى حَكَمَ، وَلِمَ^(٣) تُحَكِّمُ والحقُّ معك؟ ألا تَمْضِي قَدْماً لا أبالك وأنتَ عَلَى الحقِّ؟!

**

قال أبو العباس: وهذه كلمة فيها جَفَاءٌ، والعربُ تَسْتَعْمِلُهَا عند الحثِّ على أَخَذِ الحقِّ والإغراءِ، وربما اسْتَعْمَلَتْهَا الجَفَاءُ من الأعرابِ عند المسألةِ والطلبِ،

= يَأِي الجواب فيما يكلم [هيئة] والناس منه نواكس الأذقان
هَذَا السَّفَاءُ وَعِزُّ سُلْطَانِ السَّهَى فهو العزيز وليس ذا سلطانٍ
بل مدحه من هو أوفى من ابن الخياط ميزاناً عند الله عز وجل وعند المسلمين، وهو عبدالله بن المبارك إلا
أنني لم استحضر أبياته الآن.
وأما كتبنا هذه الحروف هنا خوفاً من أن يقع هذا الكتاب لبعض القاصرين فيظنُّ أنه الإمام فيقع في
مَهْوَاةٍ عظيمة ومهلكة جسيمة نعوذ بالله من الكفر ومن زوال الإيمان؛ فإن هذا الإمام الأعظم كان على
الخوارج أشدَّ من الموت الزوأم والداء العقام. وقد سئل رضي الله عنه عن أهل حروراء فقال: أحسب قول
الله تعالى ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ [سورة الكهف: ١٠٤]
فيهم نزلت. والخوارج إلى هذا التاريخ يبغيضون المالكية أشدَّ البغضاء لأنَّ إمامهم كان يقول بكفرهم في بعض
الروايات عنه. والله أعلم. من خطَّ أبي حيان. اهـ.

وانظر أبيات ابن المبارك في مدح الإمام مالك في سبر أعلام النبلاء ١١٩/٨ - ١٢١. وبهامش الأصل
حاشية نقلها من حاشية نسخة نقلها من خط أبي حيان، وبهامش ي أيضاً حاشية أفاد صاحبها من كلام أبي
حيان ولم يصرح بالنقل.

(٦) في أ: وه: أَنَّ مالك بن أنس المدني. وبهامش أ: المدني.

(١) قال الشيخ الموصفي: «الشريد الأعفر: الأبيض ليس بالشديد البياض، يريد الشريد المثلث بالإدام» رغبة
الآمل ١٤٤/٧.

(٢) في أ: يتعرفه النصر.

(٣) في أ: فلم.

فيقول القائل للأمير والخليفة: أنظر في أمر رعيتك لا أبالك! وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب [١/٢٢٨] في سنة جذبة^(١) يقول:

رَبِّ الْعِبَادِ مَالَنَا وَمَالَكَا قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَا
أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَا

فأخرجه سليمان أحسن مخرج، فقال: أشهد أنه لا أبأ له^(٢) ولا وَلَد ولا صاحبة^(٣). وقال رجل من بني عامر بن صعصعة أبعد من هذه الكلمة لبعض قومه: [٥٦٢]

أَبْنِي عُقَيْلٍ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ أَيُّي وَأَيُّ بَنِي كِلَابٍ أَكْرَمُ^(٤)
وقال رجل من طيء، أنشده أبو زيد الأنصاري^(٥):

يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ يَا قُرْطُ إِنِّي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرُ
أَنْ رَوَى مِرْقَسُ^(٦) وَأَصْطَافُ أَعَزُّهُ مِنَ التَّلَاعِ الَّتِي قَدْ جَادَهَا الْمَطَرُ
قُلْتُمْ لَهُ أَهْجُ تَمِيمًا لَا أَبَا لَكُمْ فِي كَفِّ عَبْدِكُمْ عَنْ ذَاكُمْ^(٧) قِصْرُ
فَإِنْ بَيَّتَ تَمِيمٌ ذُو سِمْعَتٍ بِهِ فِيهِ تَنَمَّتْ وَأَزْسَتْ عِزُّهَا مُضَرُ

قوله «يَا قُرْطُ قُرْطُ حَيٍّ» نضبهما معاً أكثر على السنة العرب، وتاويله^(٨):

(١) في أ: جدية.

(٢) في س ود: لا أب له.

(٣) بعده في أ وس: «وأشهد أن الخلق جميعاً عباده».

(٤) البيت مع آخر أنشدهما أبو زيد في النوادر ٢٤ لحيان بن قرط اليربوعي، وروايته:

أَبْنِي سَلِيطَ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ أَيُّي وَأَيُّ بَنِي صُبَيْرٍ أَكْرَمُ

(٥) في النوادر ص ٦١.

(٦) في أ وهـ: مرقس، وهو نصيف. ومرقس بكسر الميم وسكون الراء وفتح القاف كذا ضبط في النسخ

والنوادر، وهو وجه لم ينصوا عليه، فقد نص الأمير على أنه بفتح الميم وسكون الراء وفتح القاف وتنغم

القاف، شاعر طائي. انظر الإكمال ٢٣٧/٧، والناح (رقس).

(٧) في س وف: ذلكم.

(٨) في أ وس وهـ: وتاويلها.

أنهم أرادوا «يا قُرْطُ حَيٍّ» فأفحموا «قرطاً» الثاني توكيداً، وكذلك^(١) :
يَاتِيَمَ يَتِيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوَاءٍ عُمَرُ
ومثله^(٢) :

يَا زَيْدُ زَيْدُ الْيَعْمَلَاتِ الدُّبْلِ^(٣) تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَأَنْزِلِ
فإن لم تُردِ التوكيد والتكرير لم يَجْزُ إلا رفع الأول «يا زَيْدُ زَيْدُ الْيَعْمَلَاتِ»
و «يَا تِيْمَ تِيْمَ عَدِيٍّ» كما تقول «يا زَيْدُ أَنْحَا عَمْرُو» على النعت. ومثل الأول في
التوكيد «يَا بُوْسَ لِلْحَرْبِ»^(٤) أراد: يا بُوْسَ الْحَرْبِ، فَأَفْحَمَ اللَّامَ توكيداً؛ لأنها
تُوجِبُ الإِضَافَةَ. وعلى هذا جاء «لَا أَبَا لَكَ» و «لَا أَبَا لَزَيْدٍ»^(٥) ولولا الإِضَافَةُ لَمْ
تَثْبِتِ الْأَلْفُ فِي الْأَبِ؛ لَأَنَّكَ تَقُولُ: رَأَيْتُ أَبَاكَ، فَإِذَا أَفْرَدْتَ قُلْتَ: هَذَا أَبُ
صَالِحٍ. وإنما كانت «لَا أَبَاكَ» كما قال^(٦) :

أَبَا لَمْوَتِ الَّذِي لَا بُدَّ أُنِّي مُلَاقِي لَا أَبَاكَ تُخَوِّفِي

وقال الآخر^(٧) :

[٥٦٣] وَقَدْ مَاتَ شُمَاخٌ وَمَاتَ مُزْرَدٌ وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ يُخَلِّدُ

(١) في ف: وكذلك قوله. وفي أ: «وكذلك لجريه» وهذا من زيادة النسخ. والبيت له، ديوانه ق ٢٢/٢٧ ج
٢١٢/١، والكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسلفت الإشارة إليه ص ٦٧٠.

(٢) في أ: «ومثله لعمر بن لجاء» وهذه زيادة من النسخ، وهو خطأ. والبيتان لعبد الله بن رواحة كما في الخزائن
٣٦٢/١، والسيرة النبوية ١٩/٤، وهما من شواهد الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٣٠/٤.

(٣) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة، والدُّبْل: الضوامر. عن رغبة الأمل ١٤٦/٧.

(٤) من قول سعد بن مالك:

يَا بُوْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَاخُوا
وهو من كلمة حماسية، انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٥٠٠، وقد استشهد سيويه والمبرد ببعض البيت
وهو «يا بُوْسَ لِلْحَرْبِ»، انظر الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٥٣/٤، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب
٣١١/٤

(٥) انظر ما سلف ص ٦٦٩ - ٦٧٠.

(٦) في أ: كما قال الشاعر. وقد سلف البيت ص ٦٧٠، وهو لأبي حية النميري وينسب لغيره.

(٧) في أ ود وهـ: آخر. والبيت لمسكين الدارمي، وقد سلف ص ٦٧٠ ونهنا ثمة على أن صواب روايته: لَا
أَبَاكَ يَمْنَعُ.

وقوله: «أَنَّ رَوَى مِرْقَسٌ^(١)»، «مِرْقَسٌ» رجلٌ. و«رَوَى»: اسْتَقَى لأهله، يقال: فلان رَاوِيَةُ أَهْلِهِ: إذا كان يَسْتَقِي لأهله، والتي على البعير والحمار^(٢) المَزَادَةُ^(٣)، فإن^(٤) كَبُرَتْ وَعَظُمَتْ وكانت من ثلاثة آدِمَةٍ فهي المَثْلَةُ، وأصغرُ منها السُّطِيحَةُ، وأصغرُهنَّ الطُّبْعُ.

وقوله «وَأَصْطَفَ أُعْزَرُهُ» يريد: أَفْتَعَلْتُ، من الصَّيْف، أي: أَصَابَتِ الْبَقْلَ فيه. و«التَّلْعَةُ»: ما أَرْتَفَعَ من الأرضِ في مُسْتَقَرِّ الْمَسِيلِ إذا تَجَاوَى السَّيْلُ عن مَتْنِهِ، وجمعه «تِلَاعٌ».

وقوله: «ذُو سَمِغَتَ بِهِ» يريد: الذي، وكذلك تفعل طِيءٌ، تجعل «ذو»^(٥) في معنى «الذي»، قال زَيْدُ الْخَيْلِ لِبَنِي فَزَارَةَ وَذَكَرَ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ فقال: إِنِّي أرى في عامِرٍ ذُو تَرَوْنِ [٢/٢٢٨].

وقال عارِقُ الطَّائِي^(٦):
فإن لَمْ تُغَيِّرْ^(٧) بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ لَأَتَّجِينَ لِلْعَظَمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ
يريد: الذي.

ومن ظُرَفَاءِ الْمَحْدَثِينَ الْيَمَانِيَّةِ مَنْ يَعْمَلُ هَذَا اعْتِمَاداً لِإِيثارِ لُغَةِ قَوْمِهِ، قال الحسنُ بن هانئٍ الْحَكَمِيُّ^(٨):

-
- (١) في ر: مرقش، وهو تصحيف.
(٢) في الأصل وف وظ وهـ وي: البعير أو الحمار.
(٣) في أ: مزادة. وفي ب: الراوية، وهو خطأ.
(٤) في أ وهـ: فإذا.
(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو حاتم: «ذو» تقع بلفظ واحد للمؤنث والمذكر والمثنى والجمع».
(٦) النوادر ٦١، والنقائض ١٠٨٢، والأغاني ١٨٧/٢٢، والقاب الشعراء (نواذر المخطوطات ٣٢٧/٢).
(٧) في الأصل وأ وس ود: «يُغَيِّرُ».
(٨) هو أبو نواس. دبراته ص ٤٧٠. وروايته:

ذو لهجت بها

حُبُّ الْمُدَامَةِ دُو سَمِعَتْ بِهِ^(١) لَمْ يَبْقَ فِي لَغَيْرِهَا فَضْلًا
 وقال حبيب بن أوس الطائي^(٢) :
 أَنَا دُو عَرَفْتُ فَإِنْ عَرَّتْكَ جَهَالَةٌ فَأَنَا الْمَقِيمُ قِيَامَةَ الْعُدَالِ
 وقال الحسن بن وهب الحارثي :
 عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي وَأَسْقِيَانِي أَوْ لَا فَمَنْ تَسْقِيَانِ
 أَنَا دُو لَمْ يَزَلْ يَهُونُ عَلَى النَّذِ مَانَ إِنْ عَزَّ جَانِبُ التَّذْمَانِ
 ويكونُ العزيزُ في ساعةِ الرؤ عِ بِصَدَقِ الطَّعْمَانِ يَوْمَ الطَّعْمَانِ

**

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ^(٣).

قال أبو العباس: وكان في جملة الخوارج لَذَّةٌ وَاحْتِجَاجٌ، عَلَى كَثَرَةِ
 خُطْبَائِهِمْ وَشُعْرَائِهِمْ، وَنَقَازِ بَصِيرَتِهِمْ، وَتَوَطُّيْنِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ، فَمِنْهُمْ الَّذِي
 [٥٦٤] طَعِنَ فَأَنْفَذَهُ الرُّمْحُ فَجَعَلَ يَسْعَى فِيهِ إِلَى قَاتِلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ
 لِيَرْضَى»^(٤).

وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَهُمْ قَالَ: «سَيَمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ
 لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، عَلَامَتُهُمْ رَجُلٌ مُخَذَّجُ الْيَدِ»^(٥). وفي حديث عبد الله بن عمرو^(٦):

(١) في أ: بها.

(٢) هو أبو تمام. ديوانه في ٢/١٢٥ ج ٣/٧٦.

(٣) «ثم... الخوارج» ليس في س وي وه. ولي أ: عاد الحديث إلى ذكر الخوارج.

(٤) سورة طه: ٨٤.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، وابن ماجه في المقدمة برقم ١٦٧ -

١٧١، وأحمد في المسند ١/١٤٧، ١٥١.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قوله عليه السلام مُخَذَّجُ الْيَدِ أي ناقصها، يقال: أَخَذَجَتِ الناقَةُ
 وَغَيْرُهَا: إِذَا أَلْقَتْ وَلِذَلِكَ نَاقِضُ الْخَلْقِ فِيهِ مُخَذَّجٌ وَالْوَلَدُ مُخَذَّجٌ، اهـ».

(٦) انظر سيرة ابن هشام ١/١٣٩.

«رجلٌ يقال له ذو الحُويصرة»^(١)، أو الحُنيصرة» . ويروى^(٢) عن النبي ﷺ : «أنه نظر إلى رجل ساجد، إلى أن صَلَّى النبي عليه السلام، فقال: ألا رجل يقتله؟ فَحَسَرَ أبو بكرٍ عن ذراعه وأنتَضَى السيفَ وَصَمَدَ نَحْوَهُ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: أقتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله؟ فقال النبي عليه السلام: ألا رجل يفعل^(٣)؟ ففعل عمرُ مثل ذلك، فلما كان في الثالثة قَصَدَ له علي^(٤) عليه السلام فلم يره، فقال^(٥) رسول الله ﷺ: «لوقُتِلَ لكان أولَ فِتْنَةٍ وَآخِرِهَا»^(٦).

ويروى عن أبي مَرِيَمَ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذَكَرَ الْمُخَذَّجُ عن النبي ﷺ^(٧) عليه السلام، فقال أبو مريم: والله إن كان معنا لفي المسجد وكان فقيراً، وكان يَخْضُرُ طعامَ علي^(٨) إذا وَضَعَهُ للمسلمين، ولقد كسوته بُرْتُسًا لي، فلما خرج القومُ إلى حُرُورَاءَ قلتُ: والله لأنظرنَّ إلى عسكرهم، فجعلتُ أَتَخَلَّلُهُمْ حتى صِرْتُ إلى ابنِ الكَوَاءِ وَشَبِثَ بنِ رُبَيْعٍ [١/٢٢٩]، ورسَلُ علي تَنَاشِدُهُمْ، حتى وثب رجلٌ من الخوارجِ على رسولِ لعلِي^(٩)، فَضْرَبَ دَابَّتَهُ بالسيف، فَحَمَلَ الرجلُ سَرَجَهُ^(١٠) وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم أنصرفَ القومُ إلى الكوفة، فجعلتُ أنظرُ إلى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيد، فرأيتُ الْمُخَذَّجَ، وكان مِنِّي قريباً، فقلتُ: أكنتَ مع القوم؟ فقال: أخذتُ سِلَاحِي أريدُهم فإذا بجماعةٍ من الصُّبْيَانِ قد عَرَضُوا لي فَأَخَذُوا سِلَاحِي وجعلوا يتلاعبون بي! فلما

(١) في أ: عمرو ذو الحويصرة.

(٢) في أ وي: وروي.

(٣) ليس في ي وهـ. وفي ف وس: يقتله.

(٤) في أ: علي بن أبي طالب.

(٥) في الأصل: فقال له.

(٦) انظر ما سلف ص ١١٠٨، وانظر المسند ١٥/٣ والحديث فيه بنحوه.

(٧) في أ ود: عند النبي.

(٨) في س ود وف: طعام أمير المؤمنين علي.

(٩) في س ود وف: لأمير المؤمنين علي. وفي الأصل: لعلِي أمير المؤمنين.

(١٠) من أ وحدها.

كان يومُ النَّهْرَوَانِ^(١) قال عليٌّ: اطلُّوا المُخَدَّجَ، فطلبوه فلم يجدوه، حتى ساء ذلك عليّاً، وحتى قال رجلٌ: لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم، فقال عليٌّ: والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ، فجاء رجلٌ فقال: قد أصبناه يا أمير المؤمنين، فخرَّ عليٌّ ساجداً، وكان إذا أتاه ما يُسرُّ به من الفتوح سَجَدَ، وقال: لو أعلمُ شيئاً أفضلَ منه لفعلته، ثم قال: سيماءُ أن يَدَه كاللثدي، عليها شعراتُ كشاربِ السُّنُورِ، ايتُوني بيده المُخَدَّجَةِ، فَأَتَوْهُ بها، فَنَصَبَهَا.

قال أبو العباس^(٢): ويروى عن أبي الجَلْدِ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ وَإِلَى نَظَرِهِ وَتَوَعَّلِيهِ وَتَعَمُّقِهِ، فَقَالَ: إِنِّي لِأَجِدُ^(٣) لِحْجَهُمْ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ، وَإِنْ أَشَدَّهَا حَرًّا لِلخَوَارِجِ، فَأَحْذَرُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ.

قال: وكان نافع^(٤) يَنْتَجِعُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ فَيَسْأَلُهُ، وَلَهُ^(٥) عَنْهُ^(٦) مَسَائِلُ^(٧) مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ، قَدْ رَجَعَ إِلَيْهِ فِي^(٨) تَفْسِيرِهَا، فَقَبِلَهُ وَأَتَتْحَلَّهُ، ثُمَّ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ. وَنَحْنُ ذَاكِرُونَ مِنْهَا صَدْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

حَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ النَّسَابَةَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ

(١) في أوي: يوم النهر.

(٢) وقال أبو العباس: ليس في روه. وسيأتي الخبر ص ١٢١١.

(٣) في ب وس ود وي وه: أجد.

(٤) في أ: نافع بن الأزرق.

(٥) في أ وب وي وه: فله.

(٦) في ب وس ود وي وه: عليه.

(٧) جمع أكثر هذه المسائل الإمام السيوطي في الإنفان ثم رتبها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على حسب أوائل حروف المادة التي منها اللفظة الغريبة واكتفى بذكر معناها مع الشاهد الشعري وألحقها بكتابه معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ص ٢٣٤ - ٢٩٢.

وقد روى طائفة من هذه المسائل ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٦ - ١٠٠.

(٨) ليس في الأصل وب وس ود وي وه.

عِكْرَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ^(١) وَعِنْدَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ
الاحتجاج باللغة، فسأله عن قول الله جلُّ ثناؤه ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾^(٢)؟ فقال ابنُ
عباسٍ: وما جَمَعَ، فقال: أتعرفُ ذلك العربُ؟ فقال^(٣) ابنُ عباسٍ: أمّا سمعتَ
قولَ الرَّاجِزِ^(٤):

إِنْ لَنَا قَلَائِصًا حَقَائِقًا مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدْنَ سَائِقًا؟
هذا قولُ ابنِ عباسٍ، وهو الحقُّ الذي لا يَقْدَحُ فِيهِ قَادِحٌ. وَيَعْرِضُ الْقَوْلُ
فِيحْتَاجُ الْمَبْتَدِئِ إِلَى أَنْ يَزْدَادَ فِي التَّفْسِيرِ.

قوله: «حَقَائِقًا» إِنَّمَا بَنَى الْحَقَّةَ مِنَ الْإِبِلِ - وَهِيَ الَّتِي قَدْ آسَحَقَتْ أَنْ
يُحْمَلَ عَلَيْهَا - عَلَى «فَعِيلَةٍ» مِثْلَ «حَقِيقَةٍ» وَلِذَلِكَ جَمَعَهَا عَلَى «حَقَائِقٍ». وَيُقَالُ:
«اسْتَوْسَقَ» الْقَوْمُ: إِذَا اجْتَمَعُوا.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ - وَرَوَاهُ غَيْرُهُ^(٥)، وَاسْمَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ -
أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا﴾^(٦) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:
هُوَ الْجَدُولُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الشَّاهِدِ؟ فَأَنْشَدَهُ:
سَلَمًا تَرَى الدَّالِجَ مِنْهُ^(٧) أَزُورًا إِذَا يَبْعُجُ فِي السَّرِيِّ هَرَهْرًا^(٨) [٢/٢٢٩]

(١) فِي أَوْسٍ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ.

(٢) سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ: ١٧.

(٣) فِي أَوْسٍ وَفٍ وَهَذَا: قَالَ.

(٤) هُوَ الْعِجَاجُ أَوْ طَرَفَةُ. انْظُرْ دِيوَانَ الْعِجَاجِ - مِلْحَقَاتُ مُسْتَقْلَةً ٣٠٧/٢، وَدِيوَانُ طَرَفَةٍ ص ١٨٠. وَالثَّانِي بِلَا
نِسْبَةٍ فِي عِجَازِ الْقُرْآنِ ٢٩١/٢، وَهِيَ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْفَاضِلِ ص ١٠.

(٥) فِي أَوْسٍ: وَرَوَى ذَلِكَ غَيْرُهُ.

(٦) سُورَةُ مَرْيَمَ: ٢٤.

(٧) فِي أَوْسٍ: مِنْهَا.

(٨) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ فِي السَّرِيِّ أَيْضًا:

ذَكَرَهَا الصَّيْفُ سَرِيًّا بَارِدًا لَمْ تُخَيِّ الْقُصْبِ نِهَاءً مَنَعَرَجٌ

الْقُصْبُ: صَدْعٌ فِي الْجَبَلِ. وَنِهَاءٌ: حَبْسُهُ. اهـ.

«السُّلَمُ»: الدَّلْوُ الذي له عُرْوَةٌ واحدة^(١)، وهو دَلْوُ السَّقَائِينِ، وهو الذي ذكره طَرَفَةُ فقال: ^(٢)

[٥٦٦] لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا أَمِيرًا بَسَلَمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ

و«الدَّالْجُ»: الذي يمشي بالدَّلْوِ بين البِثْرِ والحَوْضِ، وأصحابُ الحديث يُشَدُّونَ: «تَرَى الدَّالِيَّ مِنْهُ أَزُورًا» وهذا خطأ لا وجهَ له ^(٣).

وروى أبو عبيدة وغيره أن نافعاً سأل ابنَ عباسٍ عن قوله ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾ ^(٤): ما الزَّيْمُ؟ قال: هو الدَّعِيُّ المُتَزَقُّ، أما سمعتَ قولَ حَسَّانَ بنِ ثابتٍ: زَيْمٌ تَدَاعَاهُ السَّرَجَالُ زِيَادَةً كما زِيدَ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعُ؟ ^(٥)

(١) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٦: «قد قال هذا غيره، وما في الأرض دَلْوٌ بعروة واحدة، وإنما [هو] الدلو الذي له عُرْقُوة واحدة».

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ٢١/١ ص ١٨.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبيهات: «وبلى! له وجه وآي وجه! يقال: دلا دلوها يدلوها دلوًا: إذا نزعها مملوءة، وقد شرحنا دلا وأدلى فيما نبهنا على أبي عمرو والأصمعي في صدر كتابنا هذا ولا معنى لإعادته ههنا، ولا معنى لقوله أصحاب الحديث، أنشده الأصمعي وغيره [كذلك]». ونقل العلامة الميمني في تعليقه عليه كلام ابن حمزة الذي أحال عليه وهو:

«ومثله قول العجاج: يكشف عن جمته دلو الدال... وإنما الدالي الذي ينزع الدلو من البئر مملوءة... قال الراجز: دلوًا ترى الدالي منه أزورا. وأدلى دلوها... أرسلها ليملاها قال الله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ أي أرسلها، وإنما يكشف عن الجمة دلو المدلي إذا أرسلها ثم يصل إلى الماء فيعرف ثم يدلوها بعد ذلك وقد ذهب ما كان على الجمة، ولما كان المدلي إذا أدلى عاد فدلا قال العجاج: دلو الدال... وقد غلط في تفسير بيت العجاج الرواة وآخرهم ثعلب، وما علمت أن أحدًا شرحه شرحناه اهـ. ونقل هذا الكلام ابن بري في اللسان (دلا).

(٤) سورة القلم: ١٣.

(٥) كذا! والبيت للخطيم التميمي. انظر سيرة ابن هشام ٣٨٦/١ - ٣٨٧، واللسان (زيم). أما بيت حسان فقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٥ وهو:

وأنت زَيْمٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ كما نَيْطٌ خَلْفَ الرَّاكِبِ الْقَدَحُ الْفَرْدُ
ديوان حسان ق ٧/٢٤ ص ١١٨ والرواية فيه: وكنت دعيا نَيْطُ النخ.

ويزعم أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التي بحلق^(١) الشاة، كما يقولون لمن دخل في قوم ليس منهم: زعنفة^(٢) وللجمع «زعانف»، و«الرّعنفة»: الجناح من اجنحة السمك.

[قال أبو الحسن الأخفش: كذا قال: «زَعْنَفَةٌ» والناس كلهم يقولون «زِعْنَفَةٌ» بكسر الزاي وهو الوجه^(٣)].

وروي^(٤) عن غير أبي عبيدة أنه سأل عن قوله جلّ أسمه ﴿وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾^(٥) قال: الشدة بالشدة، فسأله عن الشاهد؟ فأنشده:

أخو الحرب إن عَضَّتْ بِهِ الحربُ عَضَّهَا وإن شَمَرْتُ عن سَاقِهَا الحربُ شَمَرًا^(٦)

قال أبو العباس: وقرأت على عُمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي يهجو فيها آل المهلب بن أبي صفرة، ويمدح هلال بن أخور المازني، ويذكر الوقعة التي كانت لهم^(٧) عليهم بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك، بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه:

أقول لها من ليلة ليس طوّلها كطول الليالي لئت صبحك نورًا^(٨)
أخاف على نفس أبي^(٩) أخور إنه جلا حُماماً فوق الوجوه فأُسْفَرَ^(٩) [٥٦٧]

(١) في الأصل وف وظ: في حلق. وفي د وي وه: تلحق، وهو تصحيف.

(٢) بعده في زيادات ر من هاشم أ: «الأم: زعنفة بالكسر».

(٣) قول أبي الحسن من أ وحدها. وقد نبّه على ذلك أيضاً ابن حمزة في التنبهات ١٦٢. وقوله «زعنفة» ضبط في

الأصل ود وي: «زعنفة» بالكسر. وقد ضبطته في المتن بالفتح لما نبّه عليه أبو الحسن وابن حمزة. على أن

الفتح والكسر قد حكيا في زعنفة. انظر اللسان والتاج (زحف).

(٤) في أ: ويروي.

(٥) سورة القيامة: ٢٩.

(٦) البيت لحاتم الطائي، ديوانه ص ٤٩.

(٧) لعل الأجدود: كانت له عليهم.

(٨) ديوانه ق ٨/١١٢، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ١١ ج ١/٤٦٩ - ٤٧١. وفي الرواية اختلاف.

(٩) بعده في زيادات ر من هاشم أ: «قال الشيخ أبو يعقوب: الذي رويت في شعر جرير: =

جَعَلْتَ لِقَبْرِ لِلْخِيَارِ وَمَالِكٍ^(١) وَبِرِ عَدِيِّ فِي الْمَقَابِرِ أَقْبَرًا^(٢)
وَأَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْمَزُونِ وَأَهْلِهَا وَقَدْ حَاوَلُوهَا فِتْنَةً أَنْ تُسْعَرًا^(٣)
فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ رَايَةً يَرْفَعُونَهَا^(٤) وَلَمْ تُبْقِ مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ عَسْكَرًا
إِلَّا رُبُّ سَامِي الطَّرْفِ مِنْ آلِ مَازِنٍ إِذَا شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَرًا

فهذا نظير ذلك. و«الْمَزُونُ»: عُمان^(٥)؛ قال الكُمَيْتُ: ^(٦)

فَأَمَّا الْأَزْدُ أَزْدُ أَبِي سَعِيدٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أُسَمِّيَهَا الْمَزُونَا
وقال الآخر^(٧) يعني الحرب:

= حَذَارًا عَلَى نَفْسِ ابْنِ أَحْوَزَ إِنَّهُ جَلَا كُلَّ وَجْهِ مِنْ مَعَدٍّ فَاسْفَرَا
وقوله «عَدِي» يعني عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ، قَتَلَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بِوَاسِطٍ، وَكَانَ عَامِلَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهذه الرواية التي ذكرها أبو يعقوب هي رواية النقائض ٩٩٢. ورواية الديوان:

أَخَافُ عَلَى نَفْسِي ابْنَ أَحْوَزَ إِذَا شَفَى وَأَبْلَى بِلَاءَ ذَا حَجُولٍ مَشْهُرَا
إِلَّا أَنْ رَوَيْتَهُ فِي الدِّيَّوَانِ ١٨٠/١ كَمَا رَوَاهُ الْمُبَرَّدُ. وَانْظُرِ الْبَيْتَ ١٢ فِي الدِّيَّوَانِ فَعَجْزُهُ هُوَ عَجْزُ الْبَيْتِ عَلَى رِوَايَةِ الْمُبَرَّدِ وَالدِّيَّوَانِ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «جَعَلْتَ الْقُبُورَ لِلْخِيَارِ» وَبِهَامِشِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ وَعَلَيْهِ «ع» يَعْنِي رِوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ. وَفِي الدِّيَّوَانِ وَالنَّقَائِضِ: جَعَلْتَ بِقَبْرِ.

(٢) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ رَمَنْ هَامِشٌ أ: «وَيُرْوَى: لِلْخِيَارِ وَوَاسِطٍ. الْخِيَارُ: مَوْضِعٌ بِعُمَانَ فِيهِ قَبْرُ الْخِيَارِ بْنِ سَبْرَةَ الْمَجَاشِعِيِّ، وَوَاسِطٌ بِهَا قَبْرُ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ». وَأَنْكَرَ الشَّيْخُ الْمُرْصِفِيُّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ. انْظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ١٥٩/٧.

(٣) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ رَمَنْ هَامِشٌ أ: «الْمَزُونُ: عُمان، بِالْفَارَسِيَّةِ». وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ ص ١٢٦٣.

(٤) فِي س وَ ي: يَبْقَى مِنْهُمْ رَايَةً. وَ«يَرْفَعُونَهَا» كَذَا بِهَامِشِ الْأَصْلِ مِنْ نَسْخَةٍ، وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيَّوَانِ وَالنَّقَائِضِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: يَعْرِفُونَهَا؟

(٥) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «سَمَّيْتُهَا بِذَلِكَ الْمَجُوسَ، ثُمَّ سَمِيتُ الْأَزْدَ بِهَا لِأَنَّهَا دَارُهُمْ».

(٦) شَعْرُهُ - الْقِسْمُ الْأَوَّلُ ص ١١٧. وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ ص ١٢٦٣.

(٧) فِي أ وَ ب وَ د: آخَرُ.

فَإِنْ شَمَرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَنَهَا حُذِيفَ وَلَا تَسَامُ^(١)

وروي^(٢) عن أبي عبيدة من غير وجه: أنه سألَه فقال: ^(٣) أَرَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع ما خوله الله وأعطاه كيف عُنِيَ بِالْهُدُودِ عَلَى قَلْبِهِ وَضُؤُولَتِهِ؟ فقال له ابنُ عباسٍ: إِنَّهُ احتَاجَ إِلَى الْمَاءِ، وَالْهُدُودُ قَنَاءُ^(٤)، الْأَرْضُ لَهُ كَالزُّجَاجَةِ، يَرَى بَاطِنَهَا مِنْ ظَاهِرِهَا^(٥)، فَسَأَلَ عَنْهُ لَذَلِكَ^(٦). قَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ: قِفْ يَا وَقَافُ! كَيْفَ يُبْصِرُ مَا تَحْتَ [١/٢٣٠] الْأَرْضِ وَالْفَنُحُ يَغْطِي لَهُ بِمَقْدَارِ إصْبَعٍ مِنْ تَرَابٍ فَلَا يُبْصِرُهُ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَيْحَكَ يَا بَنَ الْأَزْرَقِ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ [٥٦٨] الْقَدَرُ عَشِيَّ^(٧) الْبَصَرُ؟!.

ومما سألَه عنه ﴿آلَمَ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ^(٨) فقال ابنُ عباسٍ: تَأْوِيلُهُ: هَذَا الْقُرْآنُ. هَكَذَا جَاءَ، وَلَا أَحْفَظُ عَلَيْهِ شَاهِدًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَا أَحْبَبُهُ لَمْ يَقْبَلْهُ^(٩)

(١) زعم المِصْنَعِيُّ أَنَّ الْبَيْتَ لِقَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيِّ وَأَنَّ الرِّوَايَةَ:

فَإِنْ شَمَرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَنَهَا رُبْعٌ وَلَا تَسَامُ

انظر رغبة الأمل ١٦٠/٧. ورواية بيت قيس في النقائض ٩٢ دولا تساموا وفي الأغاني ٢٠٠/١٧ ولم تساموا. فإن لم يكن ما أنشده المبرد من كلمة أخرى فهو لقيس وصواب روايته مارواه صاحب النقائض.

وبعد البيت في زيادات ومن هامش أ: «تقول: وهما لزيد: إذا زجرته عن الشيء فأغريته به، وواها له: إذا تعجبت منه. وحذيف: يريد حذيفة فرخيم». وانظر تعليق المِصْنَعِيِّ في رغبة الأمل ١٦٠/٧ - ١٦١.

(٢) في أ وهـ: ويروي.

(٣) في ي: أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال.

(٤) بهامش أ ما نصّه: وقال الخليل: يقال: رجلٌ قَنَاءٌ ومُقَنَّ، صاحب قنأ، قال: والقناة كظيمة محضرت تحت الأرض لمجرى ماء الأنباط اهـ.

(٥) في الأصل وي: ظهرها. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ و د وي وف وظ وهـ وبهامش الأصل: فلذلك، وهو خطأ.

(٧) في الأصل وف وظ وي: غشي. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س وهـ: عمي.

(٨) سورة البقرة: ١ - ٢.

(٩) في أ: أنه لم يقبله.

إلا بشاهد. وتقديره عند النحويين إذا قال «ذلك الكتاب»: أنهم قد كانوا وعَدُوا كتاباً، وهكذا^(١) التفسير، كما^(٢) قال جل ثناؤه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^(٣) يعني بذلك^(٤) اليهود، وقال: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(٥) فمعناه: هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه. وبيت خُفَّاف بن نُذْبَةَ على ذلك يصحُّ معناه. وكان من خبره أنه غزا مع معاوية بن عمرو أخيه خنساء مرة وفزارة، فعمداً ابناً حرملة دُرَيْدَ وهاشمَ المُرِّيَّانِ عَمَدَ معاوية، فاستطردَّ له أحدهما، فحمل عليه معاوية فطعنه، وحمل الآخر على معاوية فطعنه مُتَمَكِّناً، وكان صَمِيمَ الخَيْلِ، فلما تَنَادَوْا «قُتِلَ معاوية» قال خُفَّاف بن نُذْبَةَ - وهي أمُّه، وكانت حَبِشِيَّةً، وأبوه عُمَيْرٌ، وهو^(٦) أحد بني سُلَيْم بن مَنصُورٍ - قَتَلَنِي اللهُ إِنْ رِمْتُ حَتَّى أَثَارَ بِهِ، فحمل على مالك بن حمارٍ، وهو سَيِّدُ بني شَمَخٍ بنِ فزارة فطعنه فقتله، فقال خُفَّاف بن نُذْبَةَ: ^(٧)

إِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمَدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي لِأَبْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَسَارَ هَالِكَا
أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ يَاطِرُ مَتْنُهُ: ^(٨) تَأْمَلُ خُفَّافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

يريد: أنا ذلك الذي^(٩) سمعت به. هذا تأويل هذا.

(١) في أ و س: هكذا، بلا الواو. وفي ب و هـ: وهذا.

(٢) في الأصل و ف: وكما.

(٣) سورة البقرة: ٨٩.

(٤) في أ: بذلك.

(٥) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(٦) ليس في أ.

(٧) شعره ق ٦/٩، ١، ٢ ص ٦٤ - ٦٦. وستأتي الأبيات ص ١٤٢١، والخبر ثمة أتمَّ مما هنا.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «في الرواية: ياطر متنه، بضم النون، ومعنى ياطر. يُثْنِي ويعطف. ابن شاذان: يقال: أَطَرْتُ العودَ أَطَرُهُ أَطْرًا أَي عَطَفْتُهُ. وفي الحديث: حتى يَاطِرُوهُ على الحقِّ أَطْرًا، أي حتى يعطفوه. قال: وقال الخليل: الْأَطَرُ: عَوَجُكَ الشَّيْءِ تَقْبِضُ عَلَى أَحَدِ طَرَفَيْهِ وَتَاطِرُهُ فَيَنْتَاطِرُ. أَطَرْتُ القوسَ أَطْرًا، وَأَطَرْتُهَا تَاطِيرًا، فهي مَاطُورَةٌ ومُؤَطَّرَةٌ» اهـ.

(٩) في ب و ي: يريد الذي. وفي س و د و هـ: يريد أنا الذي.

وقوله «يَاطِرُ مَتْنَهُ» أي يثني، يقال: أَطَرْتُ القوسَ أَطْرُهَا أَطْرًا، وهي مَاطُورَةٌ.
و«عَلَوَى»: فَرَسُهُ.

ومما سأله ^(١) عنه قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ^(٢) فقال ابنُ [٥٦٩]
عباسٍ: غيرُ مقطوع، فقال: هل تعرفُ ذلك العربُ؟ فقال: قد عَرَفَهُ أَخُو بَنِي
يَشْكُرَ ^(٣)، حيثُ يقولُ:

وَتَرَى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ الرَّجْعِ حِجْرَ مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءٌ ^(٤)

قال أبو العباس: يعني ^(٥) الغبارَ، وذلك أَنَّهَا تُقَطَّعُهُ قِطْعًا وَرَاءَهَا،
و«الْمَنِينُ»: الضعيفُ المؤذِنُ بانقطاعِ، أنشدني التَّوْزِيُّ عن أبي زيد: ^(٦)
يَا رِيَّهَا إِنْ سَلِمْتَ يَمِينِي وَسَلِمَ السَّاقِي الَّذِي يَلِينِي

وَلَمْ تَخْنِي عُقْدَ الْمَنِينِ [٢/٢٣٠]

يريد الجبلَ الضعيفَ، فهذا هو المعروف، يقال ^(٧): «مَنِينٌ» و«مَمْنُونٌ» كقتيلٍ

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود وه: سأل.

(٢) سورة فصلت: ٨، وسورة الإنشقاق: ٢٥.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الحارث». وهو الحارث بن حَلْزَةَ اليشكري، والبيت من معلقته، انظر شرح
القصاصد السبع الطوال ص ٤٤٣، وشرح القصاصد التسع ٥٥٣/٢.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «في رواية ابن شاذان:

فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَفِّ حِجْرَ مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءٌ

الرُّجْعُ: رَجَع قَوَائِمُهَا. وَالْمَنِينُ: الغبار الضعيف. الإهْبَاءُ: مصدرٌ، يقال: أَهْبَى، أي أثار التراب. ويروى
أَهْبَاءُ، بفتح الهمزة، جمعُ هَبْوَةٍ، وهي الغبار. ويجوز أن قَصُرَ الممدودُ ثم جُمِعَ أَهْبَاءُ.

وفي هـ: من شدة الرجوع.

(٥) في أ وي: مَنِينٌ يعني.

(٦) انظر النوادر ص ١٢٩.

(٧) في أ: ويقال.

ومقتول، وجريح، ومجروح، وذكر التوزي في كتاب الأضداد^(١) أن «المنين» يكون القوي، فجعله^(٢) «فعيلاً» من «المنة»^(٣)، والمعروف الأول^(٤).

وقال غير ابن عباس: ﴿لهم أجر غير ممنون﴾: لا يمن عليهم فيكدر عندهم.

**

ويروى^(٥) من غير وجه أن ابن الأزرقي أتى ابن عباس يوماً^(٦) فجعل يسأله^(٧) حتى أمّله، فجعل ابن عباس يظهر الضجر، وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس، وهو يومئذ غلام، فسلم وجلس، فقال له ابن عباس: ألا تشيدنا شيئاً من شعرك^(٨)؟ فأنشده^(٩):

أمن آل نعيم أنت غاد فمبكر بحاجة نفس لم تقل في جوابها تهيم إلى نعيم فلا الشمل جامع ولا قرب نعيم إن دنت لك نافع وأخرى أنت من دون نعيم ومثلها	غداة غد أم رائح فمهجر فتبلغ عذراً والمقالة تغذر ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر ولا نأيتها يسلي ولا أنت تضير نهي ذا النهى لو يرعوي أو يفكر^(١٠)	[٥٧٠]
---	---	---------

(١) وليس فيما انتهى إلينا منه، فالحقه محققه عن هذا الكتاب «الكامل»، انظر أضداد التوزي في مجلة المورد ١٦٦/٣/٨. وانظر أضداد ابن الأنباري ١٥٥ - ١٥٨.

(٢) في أوس: يجعله.

(٣) زاد في ف: وهي النفس.

(٤) في أ: هو الأول.

(٥) انظر الفاضل ١١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٨/١.

(٦) ليس في أ.

(٧) في أ: يسأله.

(٨) «من شعرك» ليس في ي.

(٩) ديوانه ص ٩٢ - ٩٤. وقد سلفت أبيات أخرى من كلمة عمر ص ٣٨٤، ٧٩٦ - ٧٩٨.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: ويروى: نهي ذي النهى. نهي ههنا: الغاية، أراد غاية العاقل، والنهي: العقل» اهـ.

إذا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ دُو قَرَابَةٍ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَمُرَ بِبَابِهَا
الِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
بِآيَةٍ مَا قَالَتْ غَدَاةً لَقِيَتْهَا
قَفِي فَأَنْظِرِي يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفِيهِ؟
أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتَ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ
فَقَالَتْ: نَعَمْ، لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنِهِ
لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

لَهَا كُلَّمَا لَاقِيَتْهُ يَتَنَمَّرُ
مُسِرٌّ لِي الشَّخْنَاءِ وَالْبَغَضِ مُظْهِرٌ^(١)
يُشْهَرُ إِلَمَامِي بِهَا وَيُنْكَرُ
بِمَذْفَعِ أَكْنَانِ أَهَذَا الْمُشْهَرُ؟
أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ؟
وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ؟!
سُرَى اللَّيْلِ يُخَيِّي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ^(٢)
عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصَرُ

حَتَّى أَتَمَّهَا، وَهِيَ ثَمَانُونَ بَيْتًا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ: اللَّهُ أَنْتَ يَا بَنَ
عَبَّاسٍ! أَنْضِرِي إِلَيْكَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ^(٣)، نَسَأُكَ عَنِ الدَّيْنِ فَتُعْرِضُ، وَيَأْتِيكَ غَلَامٌ مِنْ
قَرِيشٍ، فَيُشِيدُكَ سَفْهًا فَتَسْمَعُهُ؟ فَقَالَ: تَاللهِ مَا سَمِعْتُ سَفْهًا، فَقَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ:
أَمَّا أَنْشِدْكَ:

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيُخْزِي وَأَمَّا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصَرُ؟^(٤)

فَقَالَ: مَا هَكَذَا قَالَ، إِنَّمَا قَالَ: «فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَيْشِيِّ فَيُخْصَرُ» قَالَ: أَوْ
تَحْفَظُ الَّذِي [١/٢٣١] قَالَ؟ قَالَ: وَاللهِ مَا سَمِعْتُهَا إِلَّا سَاعَتِي هَذِهِ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ [٥٧١]
أُرَدِّهَا لَرَدَدْتُهَا! قَالَ: فَارْدُدْهَا^(٥)؟ فَأَنْشِدْهُ إِيَّاهَا كُلَّهَا^(٦).

(١) بهامش أ ما نصه: «ويروى: للْبَغَضِ مُظْهِرٌ. المهلبي: الأجود: والبغضُ مُظْهِرُهُ أ هـ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقول: يصيبه الحرُّ في الهاجرة والقرُّ في الليل، فيغيِّرُ لَوْنَهُ. والنص: ضَرَبَ
من السير. المهلبي: نَصَصْتُ البعيرَ في السيرِ أَنْصَهَ نَصًّا: إِذَا رَفَعْتَهُ أ هـ.

(٣) في ي: أباط الإبل.

(٤) سلف هذا البيت ص ٩٨، ٣٨٤.

(٥) «قال فاردها» ليس في الأصل.

(٦) ليس في أ و د و ي.

وَرَوَى الزُّبَيْرِيُّ أَنَّ نَافِعًا قَالَ لَهُ: مَا رَأَيْتُ أَرْوَى مِنْكَ قَطُّ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا رَأَيْتُ أَرْوَى مِنْ عُمَرَ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَلِيٍّ.

[قال أبو الحسن^(١): تَعَجَّبَ نافع من جَفَظِهِ لها، فقال ابن عباس: لو رأيت أمير المؤمنين علياً لرأيت أحفظ مني. إن كان لِيُغْفَلَ الآية في أوَّلِ ليلته ثم يُعِيدُها في آخرها في إثر قراءة الحمد، وما شعرنا بإغفاليه].

وقوله «فَيَضْحَى» يقول: يَظْهَرُ للشمس. و«يَخْصَرُ» يقول: في البردَيْنِ^(٢)، فإذا ذَكَرَ العشيَّ فقد دَلَّ على عَقِيبِ العشيِّ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظُنُّمَ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾^(٣). «وَالضُّحُ»: الشمسُ، وليس من «ضَحِيَّتْ» يقال: «جاء فلان بالضح والريح» يُرَادُ به^(٤) الكثرة؛ قال علقمة:^(٥)
أَغْرُ أَبْرَزَهُ لِلضُّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدُ قُضْبِ الرِّيحَانِ مَفْغُومُ^(٦)

يعني إبريقاً فيه شراب. وفي الحديث: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى تَبُوكَ جَاءَ أَبُو خَيْثَمَةَ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، وَقَدْ أَعَدَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ طَيِّبٍ ثَمَرٍ بِسْتَانِهِ، وَمَهَّدَتْ لَهُ فِي ظِلِّ، فَقَالَ: أَظِلُّ مَمْدُودٌ، وَثَمَرَةٌ طَيِّبَةٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ، وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءُ، وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الضُّحِّ وَالرَّيْحِ؟! مَا هَذَا بِخَيْرٍ، فَرَكِبَ نَاقَتَهُ وَمَضَى فِي أَثَرِهِ، وَقَدْ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ تَخَلَّفُوا، أَبُو خَيْثَمَةَ أَحَدُهُمْ، فَجَعَلَ لَا يُذَكِّرُ لَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا قَالَ: دَعُوهُ فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُلْحِقْهُ بِكُمْ، فَقِيلَ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا رَسُولَ

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل، وهو منقول من نسخة ابن الإفليل.

(٢) بهامش أما نصه: «قال المهلب: البردان: الغداة والعشي». قال: والأبردان: طرفا النهار.

(٣) سورة طه: ١١٩.

(٤) في ب وي وهـ: بذلك.

(٥) في الأصل وف وط: علقمة بن عبدة. ديوانه في ٤٣/٢ ص ٧١.

(٦) بعده في أ: «له فغمة أي رائحة طيبة». وبهامش أما نصه:

«ابن شاذان: فَمَتَّنِي رَائِحَةُ الطَّيِّبِ أَيِ مَلَأَتْ أَنْفِي تَفَنَّمَنِي نَفْهًا».

الله، نَرَى رجلاً يَرْفَعُهُ الْأَلَّ، فقال رسول الله ﷺ: كُنْ أبا خَيْشَمَةَ، فكانتُه^(١).

وَإِذَا انْبَسَطَتِ الشَّمْسُ فهو «الضُّحَى» مقصورٌ، فإذا امتدَّ النهارُ وبينهما مقدارُ ساعةٍ أو نحو ذلك فذلك «الضُّحَاءُ» ممدودٌ مفتوحُ الأولِ.

**

وذكرتِ الرُّوَاةُ أَنَّ الْحَجَّاجَ أَيْ بِأَمْرَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَبِحَضْرَتِهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَاهُ^(٢)، وَكَانَ يَسْتَسِيرُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَكَلَّمَ الْحَجَّاجُ الْمَرْأَةَ فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ، فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ: الْأَمِيرُ وَتِلْكَ يَكَلِّمُكَ! فَقَالَتْ: بَلِ الْوَيْلُ وَاللَّهُ لَكَ أَيُّهَا الْفَاسِقُ^(٣) الرَّدِّيُّ^(٤). «وَالرَّدِّيُّ» عِنْدَ الْخَوَارِجِ: هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِهِمْ [٥٧٢] وَيَكْتُمُهُ.

وذكروا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَيْ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَبَحَثَهُ، فَرَأَى مِنْهُ مَا شَاءَ فَهَمًّا وَعِلْمًا، ثُمَّ بَحَثَهُ، فَرَأَى مَا شَاءَ إِزْبًا وَدَهْيًا^(٥)، فَارْتَبَعَ فِيهِ فَأَسْتَدْعَاهُ^(٦) إِلَى الرَّجُوعِ عَنْ مَذْهَبِهِ، فَرَأَاهُ مُسْتَبْصِرًا مُحَقِّقًا، فَرَادَهُ فِي الْإِسْتِدْعَاءِ، فَقَالَ لَهُ: لِيُغْنِكَ الْأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ، وَقَدْ قُلْتَ فَسَمِعْتُ، فَاسْتَمَعَ أَقْلٌ، قَالَ لَهُ: قُلْ، فَجَعَلَ يَسْطُلُ لَهُ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ وَيُزَيِّنُ لَهُ مِنْ مَذْهَبِهِمْ بِلِسَانِ طَلِيْقٍ^(٧) وَالْفَاطِ بِئِنَّ وَمَعَانٍ قَرِيبَةٍ،

(١) انظر سيرة ابن هشام ١٦٣/٤ - ١٦٤، ومغازي الواقدي ٩٩٨/٣ - ٩٩٩.

(٢) انظر ما سلف ص ١١٣٧ التعليق (٣). وقد سلف الخبر ص ٧٢٨ - ٧٢٩.

(٣) في أود وهـ وهامش الأصل: «يا فاسق» وعليه هامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليل.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرَّدِّيُّ مهموز، يقال: رَدَّوْ الشيء: إذا صار رَدِيًّا، والاسم الرَّدَاءَةُ. والرَّدِّيُّ مِنَ الرَّدَّةِ، والرَّدَّةُ: الرجوعُ عن الشيء، ومنه ردُّ عن الإسلام، والرَّدَّةُ: مصدر الارتداد. في نسخة الرَّدِّيِّ وليس بمروي [في] هذا الخبر».

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدَّهْيُ مصدرٌ دَهَى يَدْهِي دَهْيًا وَدَهَاءً إِذَا صَارَ دَاهِيًّا. ابن شاذان: قال أبو زيد: الإزْبُ والإزْبَةُ: الدَّهَاءُ وَالْفِطْنَةُ، رَجُلٌ أَرِيبٌ بَيْنَ الإزْبِ وَالإزْبَةِ، وَقَدْ أَرَبَ يَأْرِبُ أَرَابَةً. وَالْمُؤَاوِزَةُ: المداواة والمخالطة، وفي الحديث: مُؤَاوِزَةُ الْأَرِيبِ جَهْلٌ وَغَنَاءٌ، لِأَنَّ الْأَرِيبَ لَا يَتَّخِذُ عَنْ عَقْلِهِ».

(٦) في أ و ب ود: واستدعاه.

(٧) في ر وهـ: طلق.

فقال عبدُ الملك بعدَ ذلك على معرفته: لقد كاد يُوقِعُ في خاطري أن الجنة خُلِقَتْ لهم، وأنا^(١) أولى بالجهاد [٢/٢٣١] منهم، ثم رَجَعْتُ إلى ما ثَبَتَ اللهُ عليَّ من الحُجَّةِ وَقَرَّرَ في قلبي من الحقِّ، فقلتُ له^(٢): لِلَّهِ الآخرةُ والدُّنيا^(٣)، وقد سَلَطَنَا^(٤) اللهُ في الدنيا، وَمَكَّنَ لَنَا فيها، وأراك لَسْتَ تُجِيبُ بالقَوْلِ^(٥)، والله لأُقَتِّلَنَّكَ إن لَمْ نَطْع، فانا في ذلك إِذْ دُخِلَ عليَّ بِأَبي مروانَ - قال أبو العباس: كان مروانُ أَخا يزيدَ لِأُمِّهِ، أَثُمَّ^(٦) عاتِكَةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاويةَ، وكان أُمِّيَا عَزِيزَ النَّفْسِ، فَدُخِلَ به في هذا^(٧) الوقتِ على عبدِ المَلِكِ - باكِياً لِيُضْرِبَ الْمُؤَدَّبِ إِيَّاهُ، فَشَقَّ ذلك على عبدِ الملكِ، فَأَقْبَلَ عليه الخَارِجِيُّ، فقال^(٨): دَعُهُ يَبْكِي^(٩)؛ فَإِنَّهُ أَرْحَبُ لِشِدْقِهِ، وَأَصَحُّ لِدِمَاغِهِ، وَأَذْهَبُ لَصَوْتِهِ، وَأُخْرَى أَلَّا تَأْتِيَ عليه عَيْنُهُ إِذَا حَضَرَتْهُ طَاعَةُ اللهِ^(١٠) فَاسْتَدْعَى غَيْرَتَهَا، فَأَعْجَبَ ذلك من قوله عبدُ الملكِ، فقال له [٥٧٣] مُتَعَجِّباً: أَمَا يَشْغَلُكَ ما أنتَ فيه وبِعَرَضِهِ^(١١) عن هذا؟ فقال: ما ينبغي أن يَشْغَلَ المؤمنَ عن قولِ الحقِّ شيءٌ، فأمر عبدُ الملكِ بِحَبْسِهِ، وَصَفَحَ عن قَتْلِهِ، وقال بعدُ يَعْتَذِرُ إليه: لولا أن تُفْسِدَ بِالْفَاظِكِ أَكْثَرَ رَعِيَّتِي ما حبستُكَ، ثم قال عبدُ الملكِ: مَنْ^(١٢) شَكَّكَنِي وَوَهَمَنِي حَتَّى مَالَتْ بي عَصْمَةُ اللهِ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أن يَسْتَهْوِيَ مَنْ

(١) في أ: واني.

(٢) ليس في الأصل وف وظ.

(٣) في الأصل وف وظ: الآخرة والأول.

(٤) في أ: سلطني.

(٥) في ب وس ود وف: بالقبول؟ ولعله تحريف.

(٦) في الأصل: وأثمها.

(٧) في الأصل: ذلك.

(٨) في أ وس: فقال له.

(٩) في أ ود وي وهامش الأصل: يبك.

(١٠) في أ: طاعة ربه.

(١١) في الأصل وف وب ود: ما أنت فيه وبِعَرَضِكَ؟

(١٢) من أ وحدها.

بَعْدِي. وكان عبدُ الملك من الرأي والعلم بموضع.

وَتَزْعُمُ الرواةُ أَنَّ رجلاً من أهل الكتاب وَقَدَ على معاويةَ، وكان موصوفاً بقراءة الكتبِ، فقال له معاويةُ: أَتَجِدُ نَعْتِي في شيءٍ من كُتُبِ الله^(١)؟! قال: إي والله، لو كنتُ في أُمّةٍ لَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِهِمْ! قال: فكيف تَجِدُنِي؟ قال: أَجِدُكَ أَوَّلَ مَنْ يُحَوِّلُ الْخِلَافَةَ مُلْكاً، وَالْخُسْنَةَ^(٢) لِيْنًا، ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ، قال معاوية: فَسَرِّي عَنِّي، ثُمَّ قال: لَا تَقْبَلْ هَذَا مِنِّي، وَلَكِنْ مِنْ نَفْسِكَ، فَاجْتَنِبْ^(٣) هَذَا الْخَبَرَ! قال: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قال: ثُمَّ يَكُونُ مِنْكَ رَجُلٌ شَرَّابٌ لِلْخَمْرِ، سَفَاكٌ لِلدَّمَاءِ، يَحْتَجِنُ الْأَمْوَالَ^(٤)، وَيَصْطَلِيعُ الرِّجَالَ، وَيَجْنُبُ الْخِيُولَ، وَيَبِيحُ حُرْمَةَ الرِّسُولِ! قال: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ تَشْتَعِبُ بِأَقْوَامٍ حَتَّى يُفْضِيَ الْأَمْرُ بِهَا إِلَى رَجُلٍ أَعْرِفُ نَعْتَهُ، يَبِيحُ الْآخِرَةَ الدَّائِمَةَ بِحِظٍّ مِنَ الدُّنْيَا مَخْسُوسٍ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ، مِنْ أَلَيْكَ وَلَيْسَ مِنْكَ، لَا يَزَالُ لِعُدُوِّهِ قَاهِراً، وَعَلَى مَنْ نَاوَاهُ^(٥) ظَاهِراً، وَيَكُونُ لَهُ قَرِينٌ مُبِيرٌ^(٦) لِعَيْنٍ! قال: أَفَتَعْرِفُهُ إِنْ رَأَيْتَهُ؟ قال: شَدَمًا، فَأَرَاهُ [١/٢٣٢] مَنْ بِالشَّامِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ^(٧)، فَقَالَ: مَا أَرَاهُ هَهُنَا، فَوَجَّهَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ ثِقَاتٍ مِنْ رُسُلِهِ، فَإِذَا بَعْبِدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَسْعَى^(٨) مُؤْتَزِراً فِي يَدِهِ طَائِرٌ، فَقَالَ لِلرُّسُلِ: هَا هُوَ ذَا، ثُمَّ صَاحَ بِهِ: إِلَيَّ أَبُو مَنْ؟ قال: أَبُو الْوَلِيدِ، قال: يَا أَبَا الْوَلِيدِ، إِنْ بَشَّرْتُكَ بِبِشَارَةٍ تَسْرُكَ مَا تَجْعَلُ لِي؟ قال: وَمَا مَقْدَارُهَا مِنَ السُّرُورِ حَتَّى نَعْلَمَ مَقْدَارَهَا مِنَ الْجُعْلِ؟

(١) في س: من الكتب.

(٢) في س: والخسونة.

(٣) في ي: فاجتنب، وهو تحريف. وفي أ: فاختر؟

وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اجْتَنَيْتُ الْخَرَاجَ اجْتِنَاءً أَيِ جَمْعًا، وَمِنْهُ قِيلَ: اجْتَنَيْتُ الرَّجُلَ لِنَفْسِي».

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اخْتَجَنْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَخَذْتَهُ».

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: نَقُولُ: نَاوَأْتُ الرَّجُلَ مُنَاوَأَةً: إِذَا عَادَيْتَهُ».

(٦) ليس في ب. وفي أ و ف: ميين، وهو تحريف. وبهامش ف كما في المتن. ومبير من أبابه: أهلكه.

(٧) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ، مَنْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ بِالشَّامِ.

(٨) في أ: فإذا عبد الملك يسعى، وفي هـ: فإذا بعبد الملك يسمى.

[٥٧٤] قال: أَنْ تَمْلِكَ الْأَرْضَ! قال: مَالِي مِنْ مَالٍ، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ ^(١) إِنْ تَكَلَّفْتُ لَكَ جُعْلًا أَتَأْتِلَ ذَلِكَ قَبْلَ وَقْتِهِ؟ قال: لَا، قال: فَإِنْ حَرَمْتُكَ أَتُؤَخِّرُهُ ^(٢) عَنْ وَقْتِهِ؟ قال: لَا، قال: حَسْبُكَ ^(٣) مَا سَمِعْتَ!! فَذَكِّرُوا أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ يُكْرِمُ عَبْدَ الْمَلِكِ لِيَجْعَلَهَا يَدًا عِنْدَهُ يُجَازِيهِ ^(٤) بِهَا فِي مُخْلَفَتِهِ ^(٥) فِي وَقْتِهِ ^(٦).

وكان عبد الملك من أكثر الناس علماً، وأبرعهم ^(٧) أدباً، وأحسنهم في شبيبته ديانةً، فقتل عمرو بن سعيد، وتسمى بالخلافة، فسلم عليه بها أول تسليمه، والمصحف في حجره، فأطبقه ثم قال ^(٨) هذا فراق بيني وبينك!!.

قال أبو العباس: وحدثني أبْنُ عَائِشَةَ ^(٩) عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَأَسْلَمَ، يُقَالُ لَهُ يَوْسُفُ ^(١٠).

(١) في أ: أرايتك.

(٢) في الأصل وس ود: أيؤخر ذلك. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) في ج: فحسبك.

(٤) في ب: ليجازيه. وفي س وف: فيجازيه.

(٥) في أ: مخلفه، وفي هـ: مخلفه.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: «هذه القصة كذبها ظاهر، ولا يوجد مسلم يعتقد أن كتب الأنبياء السابقين - إن وجدت - فيها وصف تفصيلي لأفراد هذه الأمة المحمدية، إنما بشر الأنبياء بحمد ﷺ وبالأمة الإسلامية...» انظر الكامل بتحقيقه ٩٧٢.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: نقول: برز الرجل براعة: إذا تم في جمال أو علم، فهو بارع، والاسم البراعة، والمرأة بارعة».

(٨) في أ: وقال.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «الذي عهد منه أن يقول: وحدث ابن عائشة، وذكر ابن عائشة، وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم. على أنه قد يمكن أن يحدثه، لأن المبرد ولد سنة عشر ومائتين وتوفي ابن عائشة سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقد حدث المبرد عن عمرو بن مروان [كذا، والصواب: عمرو بن مرزوق] عن شعبة، ذكره على القرب من هذا الموضع، وهذا توفي سنة أربع وعشرين ومائتين» اهـ والموضع الذي أحال عليه في تحديث المبرد عن عمرو بن مرزوق هو في ص ١٠١٧. وقد صرح المبرد ص ٣٨٦ بتحديثه عن ابن عائشة قال: «وأنشدني ابن عائشة». وحدث عنه من غير ما طريق انظر ما سلف ص: ٢٩، ٥١٥، ٥٦١، ٦٧٨، ٧٩٩.

(١٠) في أ: من أهل الكتاب يقال له يوسف فأسلم. وقوله «أن عبد الملك... يوسف» ليس في ي.

فقال له عبدُ الملك يوماً - وهو في عُقُوفَانٍ نُسَكِيهِ، وقد مضتْ جيوشُ يزيدَ بنِ معاويةَ معَ مُسْلِمِ بنِ عُقْبَةَ المُرِّي، من مُرَّةٍ ^(١) غَطَفَانٍ، يريدُ ^(٢) المدينة -: أَلَا تَرَى خَيْلَ عَدُوِّ اللَّهِ قاصِدةً لِحَرَمِ اللَّهِ ^(٣)؟ فقال له يوسفُ: جَيْشُكَ وَاللَّهِ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ ^(٤) أعظمُ مِن جَيْشِهِ! فَفَضَّضَ ^(٥) عبدُ الملكُ ثوبَهُ، ثم قال: مَعَاذَ اللَّهِ! قال له يوسفُ: ما قلتُ شاكاً ولا مُرتَاباً، وإني لأَجِدُكَ بِجَمِيعِ أوصافِكَ، قال له عبدُ الملك: ثم ماذا؟ قال: ثُمَّ يَنْدَاوُلُهَا رَهْطُكَ، قال: إلى متى؟ قال: إلى أن تَخْرُجَ الراياتُ السُّودُ من خُرَاسَانَ ^(٦).

قال: وَحَدَّثْتُ عَنْ أَبِي جُعْدَبَةَ ^(٧)، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ المنصورِ، فِي اليَوْمِ الَّذِي أَنَاهُ فِيهِ خُرُوجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ، قال: فَغَمُّهُ ذَلِكَ، حَتَّى آمْتَنَعَ مِنَ الْعَدَاءِ فِي وَقْتِهِ، وَطَالَ عَلَيْهِ فِكْرُهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَحَدَثْتُكَ حَدِيثاً: كُنْتُ مَعَ مِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ قَصَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، قال ^(٨): فَإِنَّا لَكَذَلِكَ إِذْ نَظَرْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ السُّودِ مِنْ بُعْدٍ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْبُخْتُ الْمُجَلَّلَةُ؟ قُلْتُ: هَذِهِ [٢/٢٣٢] أَعْلَامُ الْقَوْمِ، قال: فَمَنْ تَحْتَهَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، قال: وَأَيُّهُمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ قُلْتُ ^(٩): الْفَتَى الْمَعْرُوقُ ^(١٠).

(١) في الأصل: «مرّة» من غير «من» وعليها «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في ب و ي: تريد.

(٣) كذا بهامش الأصل. وفي هـ: حرم الله وحرم رسوله. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله ﷺ.

(٤) كذا في ف. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله.

(٥) في الأصل: فقبض.

(٦) قال الشيخ أحمد شاکر: «وهذه أيضاً من القصص المكذوبة التي افترت لنصر بني العباس والظعن على بني

أمية، وكذبها واضح لا يحتاج إلى برهان».

(٧) كذا وقع! وهو يزيد بن عياض بن جعدة، مدني متروك الحديث، توفي زمن المهدي، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال

٤/٤٣٦. والذي في تاريخ الطبري ٧/٥٦٣، والكمال لابن الأثير ٥/٥٣٥ «ابن جعدة» وهو سعيد بن عمرو بن جعدة

المخزومي. وتكاد رواية المبرد تكون رواية أخرى للخبر، ففيها اختلاف كبير عما رواه، وانظر رغبة الأمل ٧/١٧٣.

(٨) ليس في أ و س و د.

(٩) في أ: فقلت.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: رجلٌ معرُوقٌ ومعرُوقٌ: قليل اللحم».

[٥٧٥] الطويل، الخفيف العارضين، الذي رأيته في وليمة كذا يأكل فيجيد، فسألته عنه فنسبته لك، فقلت: إن هذا الفتى ليلقأمة^(١)، فقال: قد عرفته، والله لوددت أن علي بن أبي طالب مكانه^(٢)، قال: فقال لي المنصور: الله لسمعت هذا من مروان ابن محمد؟ قلت: والله لقد سمعته منه، قال: يا غلام! هات الغداء.

**

قال أبو العباس: وكان أهل النخيلة جماعة تجمعت^(٣) بعد أهل النهروان، ممن فارق عبد الله بن وهب، وممن لجأ إلى راية أبي أيوب، وممن كان أقام بالكوفة، فقال: لا أقاتل علياً ولا أقاتل معه، فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا، وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم، فقام بينهم^(٤) قائم يقال له المستورد، من بني سعد بن زيد مناة^(٥)، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد، ثم قال: إن رسول الله ﷺ أتانا بالعدل^(٦)، معلناً مقاتله، مبلغاً عن ربه، ناصحاً لأمتيه، حتى قبضه الله مؤخراً مختاراً، ثم قام الصديق فصدق عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه، وذكر

(١) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: التلقأمة: الشديد الأكل».

(٢) لأن علياً ولده لا حظ لهم في الخلافة، كما في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير. وفي أ وي: قال قد عرفته.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: منهم.

(٥) قال الشيخ المصنف: «هذا ما حدث به أبو العباس، وما أدري كيف حدث! وجميع المؤرخين على أن المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام علي إلى أن قتل، وأن المستورد إنما خرج سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبه والياً على الكوفة في عهد معاوية وقد سلف أن علياً رضي الله عنه قتل سنة أربعين. والمستورد هذا ابن علفة - بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء - بن الفريش [كذا] ابن ضباري - بفتح الضاد مقصور - أحد بني تميم الرباب، رغبة الأمل ١٧٥/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٤٢٥/٣ - ٤٣٦. وتاريخ الطبري ١٨١/٥ - ٢٠٩ وفي جبهة أنساب العرب ١٩٩: المستورد بن علفة بن الفريش بن ضباري. الفريش بالسين المهملة، وضبط ضباري بكسر الضاد ضبط قلم. وستأتي نسبته على الصواب ص ١١٩١.

(٦) زاد في أ و س و د و هـ: تحقق رايته.

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَنَ الصَّلَاةَ بِالزَّكَاةِ، فَرَأَى تَعْطِيلَ إِحْدَاهُمَا طَعْنًا^(١) عَلَى الْآخَرَى، لَا بَلْ عَلَى جَمِيعِ مَنَازِلِ الدِّينِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَوْفُورًا، ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ^(٢) الْفَارُوقُ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مُسَوِّيًا بَيْنَ النَّاسِ^(٣)، لَا مُؤْتِرًا لِأَقَارِبِهِ، وَلَا مُحَكِّمًا فِي دِينِ رَبِّهِ، وَهَا أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا حَدَّثَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤) فَكُلُّ أَجَابٍ وَبَآئِعٍ^(٥).

فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٦) عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ دَاعِيًا، فَأَبَوْا، فَسَارَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ^(٧): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ نَحْسِرُ لِعَدُوِّكَ عَلَيْكَ! فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَعَصَيْتُ رَأْيِي كُلَّ مُتَكَبِّهٍ، أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْرِفُ وَقْتَ الظُّفْرِ مِنْ وَقْتِ الْخِذْلَانِ؟! ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٨)، ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ فَطَحَنَهُمْ جَمِيعًا، لَمْ يُفَلِّتْ مِنْهُمْ إِلَّا خَمْسَةً، مِنْهُمْ الْمُسْتَوْرِدُّ، وَأَبْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِي، وَفَرَوَةُ بْنُ شَرِيكَ الْأَشْجَعِيُّ، وَهُمْ الَّذِينَ [٥٧٦] ذَكَرَهُمُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، فَقَالَ: دَعَاهُمْ إِلَى دِينٍ^(٩) اللَّهُ فَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ

(١) في أ: فرأى أن تعطيل إحداهما طعن.

(٢) ليس في أ و هـ.

(٣) زاد في أ: «في إعطائه».

(٤) سورة النساء: ٩٥.

(٥) في الأصل وف وظ وي: وتابع.

(٦) وابن أبي طالب من الأصل وأ.

(٧) قال الشيخ المرصفي: وهذا من كذبات أبي العباس أيضاً ساعه الله تعالى، وذلك أن المؤرخين أجمع على أن حديث هذا المنجم إنما كان عند خروج الإمام عليه السلام إلى قتال الحرورية بالنهروان، ورئيسهم يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، وأن اسم المنجم مسافر بن عفيف الأزدي، رغبة الأمل ١٧٥/٧ - ١٧٦ وانظر الكامل في التاريخ ٣/٣٤٣.

(٨) سورة هود: ٥٦.

(٩) في ي: ذكر.

وَأَسْتَغْشَوْا [١/٢٣٣] ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً، فَسَارَ إِلَيْهِمْ أَبُو حَسَنِ
فَطَحَنَهُمْ طَحْنًا.

وفيهم يقولُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ:

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الشُّرَاءُ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ عِنْدَ الْجَوْسِقِ الْخَرِبِ^(١)

وقال الْجَمِيرِيُّ^(٢) يعارضُ هذا المذهبَ:

إِنِّي أُدِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِيُّ بِهِ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ مِنْ قَتْلِ الْمُجْلَيْنَا^(٣)
وَبِالَّذِي دَانَ يَوْمَ النَّهْرِ دِنْتُ بِهِ وَشَارَكْتُ كَفُّهُ كَفِّي بِصَفِينَا
تِلْكَ الدِّمَاءُ مَعاً يَا رَبِّ فِي عُنْقِي وَمِثْلَهَا فَاسْقِنِي آمِينَ آمِينَا^(٤)

وكان أصحابُ النُّخَيْلَةِ قالوا لابنِ عباسٍ: إِنَّ^(٥) كَانَ عَلِيٌّ عَلَى حَقٍّ لَمْ
يَشْكُكَ^(٦) فِيهِ وَحَكَمَ مُضْطَرًّا، فَمَا بَالُهُ حَيْثُ ظَفِرَ لَمْ يَسْبِ؟ فقال لَهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ:
قَدْ سَمِعْتُمْ الْجَوَابَ فِي التَّحْكِيمِ، فَأَمَّا قَوْلُكُمْ فِي السَّبَاءِ أَفَكُنْتُمْ سَابِينَ أُمُكُمْ
عَائِشَةً؟! فَوَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وَقَالُوا: أُمْسِكَ عَنَّا غَرْبَ لِسَانِكَ يَا بَنَ
عَبَّاسٍ! فَإِنَّهُ طَلَّقَ دُلُقُ^(٧)، غَوَاصٌّ عَلَى مَوْضِعِ الْحَجَةِ.

(١) البيت من أبيات تنسب للأصم الضُّبِّيَّ. انظر شعر الخوارج ١٢٥.

(٢) هو السَّيِّدُ. والأبيات في حواشي طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦ - ٣٧.

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦٣: «إنما الرواية: يوم الحُرَيْثَةِ، [و] هو يوم الجمل، هكذا أشدنيه أبو بشر وغيره
عن محمد بن زكريا الغلابي عن ولادة بنت السيِّدِ. وهو كما قال. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبهات.

(٤) بهامش ما نصّه: «قال ابن شاذان: إذا دعا الرجلُ قلت: آمينُ ربِّ العالمين، بقصر الألف. وإن شئت
طولت الألف فقلت: آمين. ولا تشدد الميم من آمين وأمين فإنه خطأ».

(٥) في أ: إذ: وهو تحريف.

(٦) في الأصل وف و ظ و ي: لم تشكك، وهو تصحيف. وبهامش الأصل: شكك، وهو خطأ. وبهامشه أيضاً
كما في المتن. وفي هـ: لم يَرْتَب.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قال أبو عمر: رجلٌ طَلَّقَ دُلُقُ: إذا كان طَلَّقَ الْوَجْهَ دُلُقُ الْلسَانِ. قال:
ودُلُقُ السيف: حده. ويقال: لسانٌ دُلُقٌ طَلَّقَ، ولسانٌ دُلُقٌ طَلَّقَ، ودُلُقٌ طَلَّقَ. والخروفُ الدُّلُقُ: حروفُ
ظرفِ اللسان، يقال: رجلٌ طَلَّقَ دُلُقُ وطلَّقَ دُلُقُ: إذا كان طَلَّقَ الْوَجْهَ دُلُقُ الْلسَانِ».

ثُمَّ خَرَجَ الْمُسْتَوْرِدُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَهُوَ وَالِي الكوفةِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرَّيَّاجِيَّ، فَدَعَاهُ الْمُسْتَوْرِدُ إِلَى الْمُبَارَزَةِ، وَقَالَ لَهُ: عَلَامَ يُقْتَلُ النَّاسُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: النُّصْفُ^(١)، سَأَلَتْ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَبِي عَلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَخَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ [٥٧٧] مِنْهُمَا مَيِّتًا.

وكان المُستورِدُ كثيرَ الصَّلَاةِ شديدَ الاجتهادِ، وله آدابٌ يُوصي بها، وهي محفوظةٌ عنه.

كان يقولُ: إِذَا أَفْضَيْتُ بِسَرِّي^(٢) إِلَى صَدِيقِي فَأَفْشَاهُ لَمْ أَلْمُهُ، لِأَنِّي كُنْتُ أَوَّلَى بِحِفْظِهِ.

وكان يقولُ: لَا تُفْشِرْ إِلَى أَحَدٍ سِرًّا، وَإِنْ كَانَ مُخْلَصًا، إِلَّا عَلَى جِهَةٍ^(٣) المشاورةِ.

وكان يقولُ: كُنْ أَخْرَصَ^(٤) عَلَى حِفْظِ سِرِّ صَاحِبِكَ مِنْكَ عَلَى حَقْنِ دَمِكَ.
وكان يقولُ: أَوَّلُ مَا يَذُلُّ عَلَيْهِ عَائِبُ النَّاسِ مَعْرِفَتُهُ بِالْعُيُوبِ، وَلَا يَعْيبُ إِلَّا مَعِيبٌ.

وكان يقولُ: الْمَالُ غَيْرُ بَاقٍ عَلَيْكَ، فَأَشْتَرِ مِنَ الْحَمْدِ مَا يَبْقَى عَلَيْكَ.

وكان يقولُ: بَذُلُ الْمَالِ فِي حَقِّهِ أَسْتَدْعَاءٌ لِلْمَزِيدِ مِنَ الْجَوَادِ.

(١) بهامش ما نصه: «الْمُهْلَبِيُّ: النُّصْفُ وَالنُّصْفَةُ وَالْإِنْصَافُ: وَاحِدٌ. وَالنُّصْفُ: شَطْرُ الشَّيْءِ». وَأَنْصَفْتُ الرَّجُلَ إِنْصَافًا: أَعْطَيْتُهُ الْحَقَّ. وَتَنَاصَفَ الْحَقُّ الْقَوْمَ: إِذَا تَعَاطَوْا الْحَقَّ بَيْنَهُمْ».

(٢) فِي د: أَفْشَيْتُ سَرِي.

(٣) فِي د: وَجْهٌ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: أَحْزَمٌ، وَهُوَ خَطَأٌ.

وكان يُكثِرُ أن يقول^(١): لو مُلِكْتُ الأرضَ بحدّافيرها ثم دُعيتُ إلى أن أُستفيدَ خطيئةَ بها^(٢) ما فعلتُ.

**

قال: وَخَرَجَتِ الْخَوَارِجُ، وَاتَّصَلَ^(٣) خُرُوجُهَا، وَإِنَّمَا نَذَكُرُ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ طَرِيفٍ، وَاتَّصَلَتْ بِهِ حِكْمٌ مِنْ كَلَامٍ وَأَشْعَارٍ.

فَأَوَّلُ مَنْ خَرَجَ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ^(٤) عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوَثِرَةُ الْأَسَدِيِّ، فَإِنَّهُ كَانَ مُتَنَحِّياً بِالْبَنْدَنِجِينَ^(٥)، فَكَتَبَ إِلَى حَابِسِ الطَّائِفِيِّ يَسْأَلُهُ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْخَوَارِجِ حَتَّى يَسِيرَ إِلَيْهِ بِجَمْعِهِ، فَيَتَعَاضِدَا عَلَى مَجَاهِدَةِ مُعَاوِيَةَ، فَاجَابَهُ، فَرَجَعَا إِلَى مَوْضِعِ أَصْحَابِ النُّخَيْلَةِ، وَمُعَاوِيَةُ بِالْكُوفَةِ حَيْثُ دَخَلَهَا مَعَ الْحَسَنِ [٢/٢٣٣] بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٦) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَعْدَ أَنْ بَايَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ عُبَادَةَ، ثُمَّ خَرَجَ الْحَسَنُ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ وَقَدْ تَجَاوَزَ فِي طَرِيقِهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَوَلَّى لِمُحَارَبَتِهِمْ^(٧)، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَفَفْتُ عَنْكَ لِحَقْنِ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا أَحْسِبُ ذَلِكَ يَسْعُنِي، أَفَأَقَاتِلُ عَنْكَ قَوْماً أَنْتَ وَاللَّهُ أَوْلَى

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «في كتاب ف [يعني ابن الإفليل]: وكان يقول لو ملكتك. وفي حاشيته: وكان يكثر أن يقول».

(٢) في أ و س: بها خطيئة.

(٣) في ب و د و ف و هـ: فاتصل.

(٤) في ي: علي بن أبي طالب.

(٥) بلد مشهورة في طرف النهران من ناحية الجبل من أعمال بغداد. معجم البلدان ١/ ٤٩٩.

والبندنجين كذا وقع على الصواب في أ و هـ. ووقع في سائر النسخ مصحفاً. ففي الأصل و ف و ظ وي

وب «بالبندنجين»، وفي د «بالبندنجين»، وفي س: «بالبندنجين».

(٦) «ابن أبي طالب» ليس في أ.

(٧) في د: لحربهم.

بالقتال منهم؟! فلما رَجَعَ الجوابُ إليه وَجَّهَ إليهم جيشاً أَكْثَرُهُ أَهْلُ^(١) الكوفة، ثم قال لآبيه أَبِي حَوْثَرَةَ تَقَدَّمْ فَأَكْفِنِي^(٢) أَمَرَ ابْنِكَ، فصار إليه أبوه فدعاه إلى الرجوع، فَأَبَى فَأَدَارَهُ، فَصَمَّمْ، فقال له: يَا بُنَيَّ، أَجِيْتُكَ بِأَبْنِكَ فَلَعَلَّكَ تَرَاهُ فَتَجُنُّ إِلَيْهِ؟ فقال: يَا أَبَتِي، أَنَا وَاللَّهِ إِلَى طَعْنَةٍ نَافِذَةٍ أَتَقَلَّبُ فِيهَا عَلَى كُعُوبِ الرُّمَحِ أَشْوَقُ مِنِّي [٥٧٨] إِلَى أَبْنِي! فَرَجَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ^(٣)، فقال: يَا أَبَا حَوْثَرَةَ، عَنَّا^(٤) هَذَا جِدًّا، فَلَمَّا نَظَرَ حَوْثَرَةُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، أَنْتُمْ بِالْأَمْسِ تُقَاتِلُونَ مُعَاوِيَةَ لِتَهْتَدُوا سُلْطَانَهُ، وَالْيَوْمَ^(٥) تَقَاتِلُونَ مَعَ مُعَاوِيَةَ لِتَشُدُّوا سُلْطَانَهُ!! فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهُ فَدَعَاهُ إِلَى الْبَرَازِ، فقال: يَا أَبَتِي! لَكَ فِي غَيْرِي مَنْدُوحَةٌ، وَلِي فِي غَيْرِكَ عَنْكَ مَذْهَبٌ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ وَهُوَ يَقُولُ^(٦):

أَكْرَزَ عَلَى هَذِي الْجُمُوعِ حَوْثَرَةُ فَعَنَ قَلِيلٍ مَا تَنَالُ الْمَغْفِرَةَ
فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ طَيْئٍ فَقَتَلَهُ، فَرَأَى أَثَرَ السَّجُودِ قَدْ لَوَّحَ جَبْهَتَهُ، فَتَدِمَ عَلَى قَتْلِهِ، ثُمَّ أَنَهَزَمَ الْقَوْمُ جَمِيعاً.

وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ^(٧):

وَأَجْرًا مَنِ رَأَيْتُ بَظْهَرِ غَيْبٍ عَلَى غَيْبِ الرِّجَالِ ذُووُ الْعُيُوبِ

(١) في أ: جيشاً أكثرهم من أهل. وفي ف: جيشاً أكثرهم أهل.

(٢) في أ: أبي حوثره اكفني.

(٣) في ي: فأخبره الخبر.

(٤) بهامش أ ما نصه: وقال أبو يعقوب: أخبرني أبو عمران بن زباح عن أبي بكر بن دُرَيْدٍ قَالَ: يُقَالُ: عَنَّا الرَّجُلُ يَعْتَوِ عُنُوتًا فَهُوَ عَابٌ: إِذَا أَقْدَمَ عَلَى الْأَمْرِ. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَيْفٍ عَنْ ابْنِ رُسْتَمٍ الطُّبَرِيِّ عَنْ ابْنِ السُّكَيْتِ قَالَ: يُقَالُ: عَنَّا يَعْتَوِ عُنُوتًا: إِذَا اسْتَكْبَرَ، وَكَذَلِكَ يَعْتَوِ عُنُوتًا فَهُوَ عَابٌ، قَالَ: وَالْمَلِكُ الْجَبَّارُ عَابٌ، وَجَبَابِرَةٌ عُنُوتُهُ أَد. وانظر الجمهرة ٢١٥/٣، وإصلاح المنطق ١٨٧.

(٥) في الأصل وف وظ: قال لهم يا أعداء الله... وأنتم اليوم.

(٦) شعر الخوارج: ٤٢.

(٧) من تغيب كيا في سمط اللآلي ٩٠٦، وهولانسبة في المجتبي ٩٢، والفصول والغايات ٢٥٥، والبيان والتبيين ٥٨/١، وعيون الأخبار ١٤/٢، ومعجم الأدباء ٢٧/١١.

إنما أخذه من كلام المستور؛ قال رجل للمستور: أريد رجلاً^(١) عيَّاباً، قال: التَّمِسْهُ بِفَضْلِ مَعَايِبٍ فِيهِ.

وقال العباس بن الأخنف^(٢) يعاتب من اتَّهَمَهُ بإفشاء سِرِّهِ:
تَعْتَبَتْ تَطْلُبُ مَا اسْتَجِزُ بِهِ الْهَجَرَ مِنْكَ وَلَا تَقْدِرُ
وماذا يَضُرُّكَ^(٣) مِنْ شَهْرَتِي إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ
أَمْنِي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ^(٤)
ولو لم تَكُنْ فِيَّ بُقِيًّا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وَيُرَوَّى عَنْ مُحَمَّدٍ^(٥) بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ قَالَ: قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: «خَرَجْنَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُسَيْرَةِ، فَلَمَّا قَفَلْنَا نَزَلْنَا مَنَزِلًا، فَخَرَجْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ
[٥٧٩] ابْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ يَغْتَمِلُونَ، فَتَعَسْنَا، فَمِنَّمَا، فَسَفَتْ
عَلَيْنَا الرِّيحُ التُّرَابَ، فَمَا نَبْهَنَا إِلَّا كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ: يَا «أَبَا تُرَابٍ»
- لَمَّا عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ - أَتَعْلَمُ مَنْ أَشَقَى النَّاسَ [١/٢٣٤]؟ فَقَالَ: خَبَّرَنِي يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَشَقَى النَّاسَ اثْنَانِ: أَحْمَرُ ثُمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَأَشَقَاها الَّذِي
يَخْضِبُ هَذِهِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لَحْيَتِهِ، مِنْ هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ»^(٦).

(١) في أ: أريد أن أرى رجلاً.

(٢) ديوانه ص ١٧١. والثالث والرابع مع آخرين في الفاضل ١٠٢.

(٣) في ب وس ود وي وف و ط: يضرُّك.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «رواية ابن شاذان: في سِتْرِهِ أَوْفَرُ، بكسر السين. وفي رواية أبي الحسين المَهْلَبِي: بفتح السين».

وبهامش الأصل: «في صوته».

(٥) في أ وب وس ود وهـ: ويروى من حديث محمد الخ.

(٦) قال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله في تعليقه على هذا الموضع من الكامل ص ٩٨١ بتحقيقه:

«هذا مختصر من حديث رواه أحمد في المسند ٢٦٣/٤ والنسائي في خصائص علي (ص ٢٨ طبعة مصر) =

وَيُرَوَّى عَنْ عِيَّاضِ بْنِ خَلِيفَةَ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: تَلَقَّانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْغُلَسِ، فَقَالَ ^(٢): مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ ^(٣): عِيَّاضُ بْنُ خَلِيفَةَ الْخُزَاعِيِّ، فَقَالَ: ظَنَنْتُكَ أَشَقَّاهَا الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَعَلَى قَرْنِهِ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كَثِيرًا - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَحْسِبُهُ عِنْدَ الضُّجْرِ بِأَصْحَابِهِ -: مَا يَمْنَعُ أَشَقَّاهَا أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا؟

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ النَّاسُ يَغْلِقُونَ دَوَابَّهُمْ بِالْمَدَائِنِ، وَأَرَادَ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^(٤) الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ، فَوَجَّهَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرَّيَّاحِيَّ لِيُرْجِعَهُمْ ^(٥) إِلَيْهِ، وَكَانَ ابْنُ عَمٍّ لِي فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ عَشِيَّةٍ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْخُذَ لِي كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ

= والحاكم في المستدرك ١٤٠/٣ - ١٤١ كلهم من طريق محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٣٦) وقال: «رواه أحمد والطبراني والبخاري باختصار. ورجال الجميع موثقون، إلا أن التابعي لم يسمع من عمار». يريد الهيثمي بذلك قول البخاري: «هذا إسناد لا تعرف سماع يزيد من محمد بن كعب ولا محمد بن كعب من ابن خثيم، ولا ابن خثيم من عمار». وذلك على قاعدة البخاري المعروفة. وأما مسلم وسائر علماء الحديث فانهم يكتفون في اتصال الإسناد بالمعاصرة، كما هو معروف في علم المصطلح. ولذلك رد الحافظ ابن حجر في التهذيب (٩: ١٤٨) على البخاري فقال: «قد ذكر البخاري أن محمد بن خثيم هذا ولد على عهد النبي ﷺ، نقله عنه ابن منده، وكذا ذكر البيهقي، فما المانع من سماعه من عمار. وعند ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحق التصريح بسماع محمد بن كعب من ابن خثيم، وسماع يزيد من محمد بن كعب، فإن في سياقه عن يزيد ابن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب قال: حدثني أبو [يزيد] محمد بن خثيم». فظهر بذلك صحة الحديث، كما صححه الحاكم والذهبي» اهـ.

(١) ليس في أوس ود وهـ.

(٢) في أوس ود: فقال لي.

(٣) في أوس: قلت.

(٤) من الأصل وف وظ وي.

(٥) في أود: ليرجعهم.

قَيْسٍ فِي التَّرْفِيهِ عَنْ ابْنِ عَمِّي، فَإِنَّهُ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فَقَالَ: تَغْدُو عَلَيْنَا وَالْكِتَابُ
مَخْتُومٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَبِتُّ لَيْلَتِي، ثُمَّ أَصْبَحْتُ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ اللَّيْلَةَ، فَاتَيْتُ الْحَسَنَ، وَإِذَا^(١) بِهِ فِي دَارِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: لَوْلَا
مَا حَدَّثَ لَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَارِحَةَ فِي هَذَا
الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي صَلَّيْتُ مَا رَزَقَ اللَّهُ، ثُمَّ نِمْتُ نَوْمَةً، فَرَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ أَصْحَابِي وَقِلَّةِ رَغْبَتِهِمْ فِي
الْجِهَادِ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُرِيحَكَ مِنْهُمْ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ، قَالَ الْحَسَنُ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى
الصَّلَاةِ فَكَانَ مَا قَدْ عَلِمْتُ.

وَحَدَّثْتُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ عَلِيًّا لَمَّا ضُرِبَ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ أَعْرَثَتْهُ غَشِيَةٌ ثُمَّ
[٥٨٠] أَفَاقَ، فَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَقَالَ: أُوصِيكُمَا^(٢) بِتَقْوَى اللَّهِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ،
وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَكُمَا مِنْهَا، اْعْمَلَا الْخَيْرَ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ
خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ غَوْنًا، ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا فَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ مَا أُوصِيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ؟
قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِهِ، وَعَلَيْكَ بِبِرِّ أَخَوَيْكَ وَتَوْقِيرِهِمَا وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا،
وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: أُوصِيكُمَا بِهِ خَيْرًا، فَإِنَّهُ شَقِيقُكُمَا^(٣)
وَابْنُ أَبِيكُمَا، وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُحِبُّهُ، فَاجِبَاهُ. فَلَمَّا قَضَى^(٤) قَالَتْ أُمُّ الْعُرْيَانِ^(٥):

(١) فِي ب وَ س وَي وَ ف: فَلِذَا.

(٢) انظر وصية الإمام في التعازي والمراثي ص ١١٨.

(٣) هاشم الأصل ما نصّه: «قال أبو مروان: يقال للأخ من الأب شقيق لأنه شقّ ظهر أبيه، قال: وفي الجمهرة: [٩٨/١]: وشقيق الرجل أخوه كأنه شقّ نسبه من نسبه».

(٤) فِي أ وَ ب وَ ف: فَلَمَّا قَضَى عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ.

(٥) قال الشيخ المصنف: «غيره يقول: قالت أم الهيثم بنت العريان النخعية. وتروى لأبي الأسود الدؤلي: «رغبة الأمل ١٨٣/٧. وفي مقاتل الطالبين ٤٣: أم الهيثم بنت الأسود النخعية. وهي لأبي الأسود في الأغاني ٣٢٩/١٢، وتاريخ الطبري ١٥٠/٥، ومروج الذهب ٤٢٨/٢، والحماسة البصرية ١٩٨/١ ومن محققه أهدت الإحالة على مقاتل الطالبين، وفي الرواية اختلاف وزيادة ونقص».

كُنَّا^(١) قَبْلَ مَهْلَكِهِ زَمَانًا نَرَى نَجْوَى رَسُولِ اللَّهِ فِيْنَا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمَهُمْ وَمَنْ رَكِبَ السَّفِينَا
أَلَا أَلْبِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَزْرٍ فَلَا قَرْتَ عُيُونُ الشَّامِيَيْنَا

وَيُرَوَّى أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْأَشْعَثِ^(٢) بْنِ قَيْسٍ [٢/٢٣٤] بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، وَأَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ سَمِعَ الْأَشْعَثَ يَقُولُ^(٣) لَهُ^(٤): فَضَحَكَ الصُّبْحُ، فَلَمَّا قَالُوا: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ^(٥) لِلْأَشْعَثِ: أَنْتَ قَتَلْتَهُ يَا أَعُورًا! وَيُرَوَّى: أَنَّ الَّذِي سَمِعَ ذَلِكَ^(٦) أَخُو الْأَشْعَثِ، عَفِيفُ بْنُ قَيْسٍ، وَأَنَّهُ قَالَ لِأَخِيهِ: عَنْ أَمْرِكَ كَانَ هَذَا يَا أَعُورًا!

**

وَأَخْبَارُ الْخَوَارِجِ كَثِيرَةٌ طَوِيلَةٌ، وَلَيْسَ كِتَابُنَا هَذَا^(٧) مَفْرَدًا لَهُمْ، وَلَكِنَّا^(٨) نَذَكُرُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا فِيهِ مَعْنَى وَأَدَبٌ^(٩)، أَوْ شِعْرٌ مُسْتَطَرَفٌ، أَوْ كَلَامٌ مِنْ خُطْبَةٍ مَعْرُوفَةٍ مَخْتَارَةٍ.

**

خَرَجَ قُرَيْبُ بْنُ مُرَّةَ الْأَزْدِيُّ وَزَحَافُ الطَّائِيُّ، وَكَانَا مُجْتَهِدَيْنِ بِالْبَصْرَةِ فِي

(١) فِي أَوْ ب. وَف: «وَكُنَّا».

(٢) فِي الْأَصْل: مَعَ الْأَشْعَثِ.

(٣) فِي ب: ابْنُ عَدِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ الْأَشْعَثَ يَقُولُ.

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ.

(٥) «ابْنُ عَدِيٍّ» لَيْسَ فِي ب وَس وَد وَهـ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَف: ذَلِكَ.

(٧) لَيْسَ فِي أَوْ س وَد. وَفِي ب وَف: وَلَيْسَ كِتَابُنَا هَذَا كِتَابًا مَفْرَدًا.

(٨) فِي أ: لَكِنَّا، بَلَا الرَّوَا.

(٩) فِي ب وَس وَي وَف وَهـ: أَوْ أَدَبٍ.

أيام زياد، واختلف الناس في أموريهما، أيهما كان الرئيس، فأعترضاً الناس، فلقياً شيخاً ناسكاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فقتلاه، وكان يقال له رؤبة الضبيعي، وتنادى الناس، فخرج رجل من بني قطيعة من الأزدي وفي يده السيف، فناداه الناس من ظهور البيوت: الحرورية الحرورية^(١)! أنج بنفسك، فنادوه: لسنا حرورية، نحن الشرط، فوقف فقتلوه^(٢)، وبلغ أبا بلال خبرهما، فقال: قريب لا قربة الله من الخير، وزحاف لا عفا الله عنه، ركبها عشاء مظلمة، يريد اعتراضهما الناس. ثم جعل لا يمران بقبيلة إلا قتل من وجد، حتى مرّا ببني عليّ ابن سود من الأزدي. وكانوا رماة، وكان فيهم مائة يجيدون الرمي - فرمواهم رمياً شديداً، فصاحوا^(٣): يا بني عليّ! البقياء، لا رماء بيننا، فقال رجل من بني عليّ:

لَا شَيْءَ لِلْقَوْمِ سِوَى السَّهَامِ مَشْحُوذَةً فِي غَلَسِ الظَّلَامِ^(٤)

فعرّذ^(٥) عنهم الخوارج، وخافوا الطلب، فاشتقوا مقبرة بني يشكر، حتى نفذوا إلى مزيئة^(٦)، ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها، فجاءهم ثمانون، وخرجت إليهم بنو طاحية بن سود وقبائل مزيئة^(٧) وغيرها، فاستقبل^(٨) الخوارج فقتلوا عن آخرهم، ثم غدا الناس إلى زياد فقال: ألا ينهى كل قوم سفهاءهم؟ يا معشر الأزدي، لولا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت إنكم أرثتموها^(٩)، فكانت القبائل إذا

(١) ليس في هـ.

(٢) في ب: فنادياه... فقتلاه.

(٣) في ف و ط وهامش الأصل: فقالوا.

(٤) بهامش أ ما نصه: وابن شاذان: شحذت السيف والسهم أشحذه شحذاً: إذا جلوته، فهو مشحوذة.

(٥) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمر: تقول: عرّذ الرجل تعريداً: إذا غدا فرعاً، فهو معرّذ. وبها سُميت العرّاذة، لأنها تعرّذ بالحقير أي ترمي به الرمي البعيد».

(٦ - ٦) قوله «ينتظرون... مزيئة» مستدرك بهامش أ، وليس في النسخ جيعاً.

(٧) في أ و هـ: فاستقبل.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أرثت النار. أوفذتها. ويقال: أرثت بينهم أي أفسدت». وانظر النوادر ١٣٥.

أَحْسَتْ بِخَارِجِيَّةٍ فِيهِمْ شَدَّتْهُمْ وَثَاقًا^(١) وَأَتَتْ بِهِمْ زِيَادًا. فَكَانَ هَذَا أَحَدَ مَا يُذَكَّرُ مِنْ صِحَّةِ تَذْيِيرِهِ^(٢).

وله أُخْرَى فِي الْخَوَارِجِ: أَخْرَجُوا مَعَهُمْ أَمْرًا، فَظَفِرَ بِهَا فَقَتَلَهَا، ثُمَّ عَرَّاهَا. فَلَمْ تَخْرُجْ^(٣) النِّسَاءُ بَعْدَ عَلَى زِيَادٍ، وَكَانَ إِذَا دُعِيَ إِلَى الْخُرُوجِ قُلْنَ: لَوْلَا التَّغْرِيبُ لَسَارَعْنَا.

وَلَمَّا قَتَلَ مَصْعَبُ بْنُ الرَّبِيعِ بِنْتَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّةَ امْرَأَةَ الْمُخْتَارِ - وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَخْبَارِ الْخَوَارِجِ -: أَنْكَرَهُ الْخَوَارِجُ غَايَةَ الْإِنْكَارِ^(٤)، وَزَاوَاهُ أَنَّهُ^(٥) قَدْ أَتَى بِقَتْلِ النِّسَاءِ أَمْرًا عَظِيمًا، لِأَنَّهُ أَتَى مَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَائِرِ نِسَاءِ الْمُشْرِكِينَ - وَلِلْخَوَاصِّ مِنْهُمْ أَخْبَارٌ - فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(٦): [٥٨٢]

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ عِنْدِي	قَتَلَ حَسَنَاءَ غَادَةَ عُطْبُولٍ
قُتِلَتْ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ	إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ ^(٧)
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا	وَعَلَى الْغَايِنَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ

**

(١) ليس في أوهـ.

(٢) في ب: من صحة رايه.

(٣) في الأصل وف وظ وس وي: يخرج.

(٤) في ف وي: أنكره الخوارج عليه أشد الإنكار. وفي ظ: أنكره الخوارج عليه غاية الإنكار.

(٥) ليس في أ وب وس ود.

(٦) ديوانه - القسم الثالث وهو ما نسب إليه ولم يوجد في أصل الديوان - ص ٤٩٨.

(٧) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ أبو يعقوب: حدثني ابن شاذان عن أبي عمر [عن] ثعلب قال: يقال: امرأة غادة، وهي الرخصة. المهلبى: جارية عطبول: تامة الخلق. وقال المهلبى: قولهم: لله ذرك معناه: لله صالح غمليك؛ لأن الذر أفضل ما يجتلب، يقال: ذر الضرع يذر ذرًا وذورًا. والذر: اللبن بعينه».

(٨) بهامش الأصل وي ما نصه: «ويروي: وعلى المحصنات» وجاء هذا في متني ف وظ ومتن الأصل أيضًا؟ وأحسبه تعليقاً أدخل في متن هذه النسخ.

وفي أ: «وعلى المحصنات». وبهامشها ما نصه: «قال أبو الحسين المهلبى: يقال: أحصن الرجل فهو =

قال: وكان^(١) الخوارج أيامَ آبنِ عامِرٍ أَخْرَجُوا معهم امرأتين، يقال لإحداهما كُحَيْلَةُ، والأخرى قَطَامٌ، فجعل أصحابُ آبنِ عامِرٍ يُعَيِّرُونَهُمْ وَيَصِيحُونَ بِهِمْ^(٢): يا أصحابَ^(٣) كُحَيْلَةَ وَقَطَامٍ! يُعَرِّضُونَ لَهُم بِالْفَجْرِ، فَتَنَادِيَهُمُ الْخَوَارِجُ بِالذَّفْعِ وَالرُّدْعِ، ويقولُ قائلهم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٤).

وَيُرَوَّى عَنْ آبنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٥) قال: أعيادُ المُشْرِكِينَ. وقال آبنُ مسعودٍ: الزُّورُ: الْغِنَاءُ^(٦). فَقِيلَ لآبنِ عَبَّاسٍ: أَوْ مَا هَذَا فِي الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّمَا آيَةُ شَهَادَةِ الزُّورِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٧). [٥٨٣]

**

عاد الحديث إلى أمرِ الخوارج.

وكانت^(٨) من المجتهداتِ من الخوارج - ولو قُلْتَ: من المجتهدين، وأنتَ

= مُخَصَّنٌ، وَأَخْصَنَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُخَصَّنَةٌ، وَامْرَأَةٌ خَصَانٌ، يَفْتَحُ الْحَاءُ، أَي: غَفِيفَةٌ. قَالَ: وَهَذَا أَحَدُ مَا جَاءَ عَلَى أَفْعَلٍ فَهُوَ مُفْعَلٌ، قَالُوا: أَخْصَنَ فَهُوَ مُخَصَّنٌ، وَأَلْفَجَ فَهُوَ مُلْفَجٌ: إِذَا قُلَّ مَالُهُ، وَأَشْهَبَ مِنْ لَذْغِ الْحَبَةِ فَهُوَ مُشْهَبٌ، وَهُوَ ذَهَابُ الْعَقْلِ. قَالَ: وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ أَفْعَلٌ فَهُوَ مُفْعَلٌ غَيْرَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أَحْرَفٍ [كذا].

(١) فِي أَوْفٍ وَطٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: وَكَانَتْ.

(٢) مِنْ أَوْسٍ.

(٣) فِي دَوْهٍ وَي: وَيَصِيحُونَ بِأَصْحَابِ.

(٤) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٣٦. وَفِي أَوْسٍ وَدٍ: «لَا تَقْفُ» وَالتَّلَاوَةُ بِالْوَاوِ كَمَا أُثْبِتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ.

(٥) سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٧٢. وَانْظُرْ تَفْسِيرَ آبنِ كَثِيرٍ ١٤٠/٦، وَالْقُرْطُبِيُّ ٧٩/١٣ - ٨٠.

(٦) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «آبنُ شَاذَانَ: الزُّورُ وَالزُّورُنُ: كُلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ زَيًّا وَيُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى. وَزَوَّرْتُ الْكَلَامَ تَزْوِيرًا: إِذَا قُوَّتَهُ. وَبِهِ سَعَى الْكَلَامُ الزُّورُ لِأَنَّهُ يَزْوَرُ أَي يُسَوَّى ثُمَّ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَكَذَلِكَ شَهَادَةُ الزُّورِ لِأَنَّهُ يُقَوِّمُهَا وَيُسَدِّدُهَا. وَزَعَمُوا أَنَّهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، لِأَنَّ الزُّورَ بِالْفَارِسِيَّةِ الْقُوَّةُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ مَاخُودٌ مِنَ الزُّورِ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ».

(٧) فِي أَوْسٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: وَكَانَ.

تَعْنِي امْرَأَةً كَانَ أَفْصَحَ، لِأَنَّكَ تَرِيدُ رَجَالًا وَنِسَاءً هِيَ إِحْدَاهُم، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾^(١) وَقَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِلَّا عُجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾^(٢) - الْبَلَجَاءُ^(٣)، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ بْنِ يَرْبُوعٍ ابْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، مِنْ رَهْطِ سَجَّاحِ الَّتِي كَانَتْ تَنْبَأُ^(٤)، وَسَنَذَكُرُ خَبَرَهَا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكَانَ مِرْدَاسُ بْنُ حُدَيْرٍ أَبُو بِلَالٍ - وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ - تُعَظَّمُهُ الْخَوَارِجُ، وَكَانَ مُجْتَهِدًا كَثِيرَ الصُّوَابِ فِي لَفْظِهِ، فَلَقِيَهُ غِيلَانُ بْنُ خَرَشَةَ الضُّبِّيُّ، فَقَالَ: يَا أَبَا بِلَالٍ، إِنِّي سَمِعْتُ الْبَارِحَةَ الْأَمِيرَ^(٥) عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْادٍ يَذْكُرُ الْبَلَجَاءَ، وَأَخْبِسُهَا سِتْوَحْدًا، فَمَضَى إِلَيْهَا أَبُو بِلَالٍ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسَّعَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّقِيَّةِ، فَاسْتَتِرِي؛ فَإِنَّ هَذَا الْمُسْرِفَ عَلَى نَفْسِهِ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ^(٦) قَدْ ذَكَرَكَ،

(١) سورة التحريم: ١٢. وقوله «وكُتِبَ» بالجمع كذا في أ و ب و هـ، وهي قراءة أبي عمرو وعاصم في رواية حفص من السبعة. وفي سائر النسخ: ﴿وَكُتِبَ﴾ بالإنفراد وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٤١.

(٢) سورة الشعراء: ١٧١، وسورة الصافات: ١٣٥.

(٣) في أ: «منهم البلجاء» وفي الأصل ف و ظ و هـ و ي: «ومنهم البلجاء» وهو خطأ والصواب حذف «منهم» كما في ب و س و د.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: الأبلج من الرجال: الذي ليس بمقروء الحاجبين، والمرأة بلجاء. وقال ابن الأعرابي: البلج: الأبيض ما بين الحاجبين ونقاؤه. رجل أبلج وامرأة بلجاء، والاسم البلجة».

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «لا يُعْلَمُ فِي بَنِي يَرْبُوعٍ حَرَامٌ، وَأَمَّا هُوَ فِي بَنِي تَمِيمٍ حَرَامٌ بْنُ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ. وسجَّاح من بني العنبر بن يربوع». اهـ. وانظر رغبة الأمل ١٨٧/٧، وجمهرة أنساب العرب ٢١٥ - ٢١٦، ٢٢٦.

قلت: وفي بني سعد بن زيد مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ حَرَامٌ بْنُ جِشْمٍ بْنِ سَعْدٍ وَحَرَامٌ بْنُ مَالِكٍ بْنِ سَعْدٍ.

وفي س و ف و هـ و ظ: حزام، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل أ و د: الأمير البارحة. وفي ب: الأمير عبيد الله بن زياد البارحة.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل عنيذ: إذا خالف الحق، وعانذ الرجل الرجل مَعَانِدَةً وَعِنَادًا: -

قالت: إِنْ يَأْخُذْنِي فَهُوَ أَشَقَىٰ لَهُ^(١)، فأما أنا فما أُحِبُّ أَنْ يُعَنَّتَ إِنْسَانٌ بِسَبِي، فَوَجَّهَ إِلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَأَتَيْ بِهَا فَقَطَعَ يَدَيْهَا [٢/٢٣٥] وَرَجَلَيْهَا وَرَمَىٰ بِهَا فِي السُّوقِ، فَمَرَّ أَبُو بَلَالٍ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: الْبُلْجَاءُ، فَعَرَّجَ^(٢) إِلَيْهَا فَفَنَظَرَ^(٣)، ثُمَّ غَضَّ عَلَىٰ لِحْيَتِهِ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ: لَهْذِهِ أَطْيَبُ نَفْسًا عَنْ بَقِيَّةِ الدُّنْيَا مِنْكَ يَا مُرْدَاسُ.

[٥٨٤] ثُمَّ إِنْ عُيِدَ اللَّهُ تَتَبَعَ الْخَوَارِجَ فَحَبَسَهُمْ، وَحَبَسَ مُرْدَاسًا، فَرَأَىٰ صَاحِبُ السِّجْنِ شِدَّةَ اجْتِهَادِهِ وَحِلَاوَةَ مَنْطِقِهِ. فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَىٰ لَكَ مَذْهَبًا حَسَنًا، وَإِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ أُولِيكَ مَعْرُوفًا، أَفَرَأَيْتَ إِنْ تَرَكْتُكَ تَنْصَرِفُ لِبَلَاءِ إِلَىٰ بَيْتِكَ، أَتَذْلِجُ^(٤) إِلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ، وَلَجَّ عَبْدُ اللَّهِ فِي حَبْسِ الْخَوَارِجِ وَقَتْلِهِمْ، فَكَلَّمَ فِي بَعْضِ الْخَوَارِجِ فَلَجَّ وَأَبَى، وَقَالَ: أَقْمَعُ النِّفَاقَ قَبْلَ أَنْ يَنْجُمَ، لَكَلَامُ هَؤُلَاءِ أَسْرَعُ إِلَى الْقُلُوبِ مِنَ النَّارِ إِلَى الْيَرَّاعِ^(٥). فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ رَجُلًا مِنَ الشُّرَطِ، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: مَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِؤُلَاءِ، كُلَّمَا أَمَرْتُ رَجُلًا بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَتَكُونُوا بِقَاتِلِهِ؟! لَأَقْتُلَنَّ مَنْ فِي حَبْسِي مِنْهُمْ. فَأَخْرَجَ السَّجَانَ مُرْدَاسًا إِلَىٰ مَنْزِلِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، وَأَتَىٰ مُرْدَاسًا الْخَبْرَ، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ تَهَيَّأَ لِلرَّجُوعِ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ: اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ قُتِلْتَ، فَقَالَ: إِنِّي مَا

= إِذَا خَالَفَهُ. وَالْعُنْدُ: مِثْلُكَ عَنِ الشَّيْءِ، عِنْدَ عُتُودٍ، وَطَرِيقُ عَائِدٍ: مَائِلٌ، وَنَاقَةُ عُتُودٍ، وَالْجَمْعُ عُتْدٌ وَعُنْدٌ: إِذَا تَنَكَّبَ الطَّرِيقَ مِنْ نَشَاطِهَا. فَضَلُّوا بَيْنَ الْغَيْبِ وَالْعُتُودِ.

(١) فِي أ: أَشَقَىٰ بِي. وَفِي س وَد وَي وَف وَه: «بِهِ».

(٢) هَامِشٌ أَمَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: تَقُولُ: عَرَّجْتُ عَلَىٰ فُلَانٍ أَيَّ غَطَفْتُ عَلَيْهِ، وَالْمَصْدَرُ التَّعْرِيجُ».

(٣) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٤) هَامِشٌ أَمَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ أَبُو عُمَرَ: الذَّلِجُ: سَيْرُ اللَّيْلِ، وَلَهُ مَوْضِعَانِ، يُقَالُ: أَذْلَجَ الْقَوْمُ: إِذَا سَارُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَأَذْلَجَ النَّوْمُ: إِذَا قَطَعُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ سَيْرًا. وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ سَنَيْبٍ عَنْ ابْنِ رُسْتَمٍ الطَّبْرِيِّ عَنْ ابْنِ السُّكَيْتِ قَالَ: يُقَالُ: أَذْلَجْتُ: إِذَا سِيرْتُ اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَالْمَصْدَرُ الْإِذْلَاجُ وَالذَّلْجَةُ، وَأَذْلَجْتُ: إِذَا سَرْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَهِيَ الذَّلْجَةُ وَالْإِذْلَاجُ» اهـ. وَانْظُرْ إِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ ٢٥٤.

(٥) هَامِشٌ أَمَا نَصَّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الْيَرَّاعُ: الْقَضْبُ، الْوَاحِدَةُ يَرَّاعَةٌ».

كُنْتُ لَأَلْقَى اللَّهَ غَادِرًا! فَرَجَعَ إِلَى السَّجَانِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَا عَزَمَ ^(١) عَلَيْهِ صَاحِبُكَ، فَقَالَ: أَعَلِمْتَ وَرَجَعْتَ؟!

وَيُرَوَّى أَنَّ مَرْدَاسًا مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ يَهْنَأُ بَعِيرًا ^(٢) لَهُ، فَهَرَجَ ^(٣) الْبَعِيرُ، فَسَقَطَ مَرْدَاسٌ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَظَنَّ الْأَعْرَابِيُّ أَنَّهُ قَدْ ^(٤) صُرِعَ، فَقَرَأَ فِي أُذُنِهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: قَرَأْتُ فِي أُذُنِكَ، فَقَالَ لَهُ مَرْدَاسٌ: لَيْسَ بِي مَا خِفْتَهُ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ بَعِيرَكَ هَرَجَ مِنَ الْقَطْرَانِ، فَذَكَرْتُ بِهِ قَطْرَانَ جَهَنَّمَ، فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتَ، فَقَالَ: لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا فَارَقْتُكَ أَبَدًا.

وَكَانَ مَرْدَاسٌ قَدْ شَهِدَ صَفِيْنٍ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنْكَرَ التَّحْكِيمَ، وَشَهِدَ النَّهْرَ، وَنَجَا فِيمَنْ نَجَا، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ حِجْسِ ابْنِ زِيَادٍ وَرَأَى جَدَّ ابْنِ زِيَادٍ فِي طَلَبِ الشُّرَاةِ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَسْعُنَا الْمَقَامُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ، تَجْرِي عَلَيْنَا أَحْكَامُهُمْ، مُجَانِبِينَ لِلْعَدْلِ، مَفَارِقِينَ [٥٨٥] لِلْفَضْلِ ^(٥)، وَاللَّهِ إِنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَذَا لَعَظِيمٌ، وَإِنَّ تَجْرِيدَ السَّيْفِ وَإِخَافَةَ السَّبِيلِ ^(٦) لَعَظِيمٌ، وَلَكِنَّا نَتَّبِعُ ^(٧) عَنْهُمْ، وَلَا نُجَرِّدُ سَيْفًا، وَلَا نَقَاتُلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنَا، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ زُهَاءٌ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ ^(٨)، وَكَهْمَسُ بْنُ طَلْقٍ

(١) فِي هـ: قَدْ عَزَمَ.

(٢) أَيِ يَطْلِيهِ بِالْهِنَاءِ وَهُوَ الْقَطْرَانُ.

(٣) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «الْمُهْلَبِيُّ: هَرَجَ الرَّجُلُ يَهْرَجُ هَرْجًا: إِذَا أَخَذَهُ الْبَهْرُ مِنْ خَرٍّ أَوْ مَشْيٍ».

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَهـ.

(٥) وَقَعَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ «لِلْفَضْلِ» مُصَحَّفًا، إِلَّا أَنَّ نَاسِخَ أَهْلِ الصَّادِ أَيْضًا.

وَبِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ الْحَلِيلُ: الْفَضْلُ: الْقَضَاءُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ الَّذِي يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا قَبْضَلٌ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: الطَّرِيقَ.

(٧) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يَقَالُ: فِي أَرْضِ بَنِي فَلَانٍ نَبَذَ مِنْ بَنِي فَلَانٍ أَيِ فَرَّقَ يَسِيرَةً».

(٨) فِي ي: حَجَلٍ.

الصَّريحي، فأرادوا أَنْ يُؤَلُّوا أَمْرَهُمْ حُرَيْثًا، فَأَبَى فَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ مِرْدَاسًا، فَلَمَّا مَضَى بأصحابه لَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ - وكان له صديقاً - فقال له: يا أَخِي^(١) أين تُريدُ؟ قال: أريد أن أَهْرُبَ بديني وأديان^(٢) أصحابي من أحكام هؤلاء الجَوْرَةِ^(٣)، فقال له: أَعَلِمَ بكم أحدٌ؟ قال: لا، قال: فَارْجِعْ، قال: أَوْ تَخَافُ عَلَيَّ مَكْرُوهًا؟ قال: نعم، وأن [١/٢٣٦] يُؤْتَى بك، قال: لا^(٤) تَخَفْ، فَإِنِّي لَا أُجْرِدُ سِيفًا، وَلَا أُخِيفُ أَحَدًا، وَلَا أَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنِي، ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ آسَكَ - وهو ما بين^(٥) رَامَهُزْمَ وَأَرْجَانَ - فَمَرَّ بِهِ مَالٌ يُحْمَلُ لِابْنِ زِيَادٍ، وَقَدْ قَارَبَ أَصْحَابُهُ الْأَرَبِيِّينَ، فَحَطَّ ذَلِكَ الْمَالُ فَأَخَذَ مِنْهُ عَطَاءَهُ وَأَعْطِيَتُهُ^(٦) أَصْحَابَهُ، وَرَدَّ الْبَاقِيَّ عَلَى الرُّسُلِ، وَقَالَ: قُولُوا لِمَاحِبِكُمْ: إِنَّمَا قَبَضْنَا^(٧) أَعْطِيَانَا، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: فَعَلَّامٌ نَدْعُ الْبَاقِيَّ؟ فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَقْسِمُونَ هَذَا الْفِيءَ كَمَا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ فَلَا نَقَاتِلُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ^(٨).

**

ولأبي بلالٍ أشعارٌ في الخُرُوجِ أَخْتَرْتُ مِنْهَا قَوْلَهُ^(٩):
أَبْعَدُ آبِنٍ وَهَبٍ ذِي الشَّرَاهَةِ وَالتُّقَى وَمَنْ خَاضَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ الْمَهَالِكَا

(١) ليس في أ.

(٢) في الأصل: ودين.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجَوْرُ ضدُّ الْقَضْدِ. جاز عن الطريق: إذا مَالَ، وجاز الحاكمُ: إذا مالَ عن الحقِّ. ويقولون: طريقُ جَوْرٍ كما يقولون: جائِرٌ. ورجلٌ جَوْرٌ أي جائِرٌ. وكذلك رجلٌ زَوْرٌ في معنى زائرٍ، وتَوَمَّ في معنى نائمٍ، وتَوَمَّ في معنى دائمٍ».

(٤) في أ و س و هـ: فلا.

(٥) في الأصل و ف و ظ: وهو ماء بين، وهو تحريف.

(٦) في أ وهامش الأصل: وأعطيات.

(٧) في الأصل: أخذنا.

(٨) «عل الصلاة» ليس في أ.

(٩) شعر الخوارج ص ٤٨ - ٤٩.

أَحِبُّ بَقَاءً أَوْ أَرْجِي سَلَامَةً وَقَدْ قَتَلُوا زَيْدَ بْنَ حِصْنٍ وَمَالِكًا
فِيَا رَبِّ سَلِّمْ نَيْتِي وَبَصِيرَتِي وَهَبْ لِي التَّقَى حَتَّى الْأَقْيَ أُولَئِكَا [٥٨٦]

قوله: «وقد قتلوا» - ولم يذكر أحداً - وإنما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني
مخالفه، وإنما يحتاج الضمير إلى ذكر قبله ليُعرف، فلو قال رجل: ضربته، لم
يُجز؛ لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاء، ولو رأيت قوماً يلتمسون الهلال فقال
قائل^(١): هذا هو، لم يحتج إلى تقديم الذكر؛ لأن المطلوب معلوم، وعلى هذا
قال علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته^(٢):

هل ما عَلِمْتَ وما أَسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَضْرُومٌ
لأنه قد عَلِمَ أنه يريد حبيبة له.

وقوله: «حتى الأقي» ولم يُحرِّك الياء فقد مضى شرحه مستقصى^(٣).

**

ويروى أن رجلاً من أصحاب ابن زياد قال: خرجنا في جيش نريد خراسان،
فمررنا بآسك، فإذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلاً، فصاح بنا أبو بلال: أقاصدوني
لقتالنا أنتم؟ وكنت أنا وأخي قد دخلنا زرباً^(٤)، فوقف أخي ببابه فقال: السلام
عليكم، فقال مرداس: وعليكم السلام، فقال لأخي: أجتثم لقتالنا؟ قال^(٥): لا،

(١) في أ: قوم.

(٢) ديوانه ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) انظر ما سلف ص ٩٠٨ - ٩٠٩.

(٤) الزرب: مكن يكتفوه الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد، ويقال لكل مدخل أيضاً. عن رغبة الأمل

١٩١/٧.

(٥) في أ: فقال له.

إِنَّمَا نريد خُرَاسَانَ، قال: فَأَبْلِغُوا مَنْ لَيْقِكُمْ أَنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا لِنَرْوُعَ^(١) أَحَدًا، وَلَكِنْ هَرَبًا مِنَ الظُّلْمِ، وَلَسْنَا نَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ يُقَاتِلُنَا^(٢)، وَلَا نَأْخُذُ مِنَ الْفَيِّءِ إِلَّا أَعْطَيَانَا، ثُمَّ قَالَ: أَنْدَبَ لَنَا^(٣) أَحَدٌ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، أَسْلَمَ بْنُ زُرْعَةَ الْكِلَابِيِّ، قَالَ: فَمَتَى تُرَوِّثُهُ يَصِلُ إِلَيْنَا؟ قُلْنَا: يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ أَبُو بِلَالٍ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَجَهَزَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، وَوَجَّهَهُ إِلَيْهِمْ فِي الْفَيْنِ، وَقَدْ تَنَاقَرُوا أَصْحَابُ مِرْدَاسٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ أَسْلَمَ صَاحِبُ أَبِي بِلَالٍ: اتَّقِ اللَّهَ يَا أَسْلَمُ؛ فَإِنَّا لَا نَرِيدُ قِتَالًَا، وَلَا نَحْتَاجُ فَيْئًا، فَمَا الَّذِي تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَرُدَّكُمْ إِلَى أَبِي زِيَادٍ [٢/٢٣٦]، قَالَ مِرْدَاسٌ: إِذَا يَقْتُلُنَا، قَالَ: وَإِنْ قَتَلَكُمُ! قَالَ: تَشْرِكُهُ^(٤) فِي دِمَائِنَا! قَالَ: إِنِّي أَدِينُ اللَّهَ^(٥) بِأَنَّهُ مُجِقٌّ وَأَنْتُمْ مُبْطِلُونَ، فَصَاحَ بِهِ حُرَيْثُ بْنُ حَنْجَلٍ: أَهْوِ مُجِقٌّ وَهُوَ يُطِيعُ الْفَجْرَةَ، وَهُوَ أَحَدُهُمْ، وَيَقْتُلُ بِالظُّنَّةِ، [٥٨٧] وَيَخْصُصُ بِالْفَيِّءِ، وَيَجُورُ فِي الْحَكْمِ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَتَلَ بَابِنَ سَعَادَ أَرْبَعَةَ بُرَاءَ، وَأَنَا أَحَدُ قَتَلَتِي، وَلَقَدْ وَضَعْتُ فِي بَطْنِهِ دِرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ؟! ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَانْهَزَمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ! وَكَانَ مَعْبُدٌ - أَحَدُ الْخَوَارِجِ - قَدْ كَادَ يَأْخُذُهُ. فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ غَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَبَلَّكَ! أَتَمَضِي فِي الْفَيْنِ فَتَنْهَزِمُ لِحَمْلَةٍ مِنْ^(٦) أَرْبَعِينَ؟! وَكَانَ أَسْلَمُ يَقُولُ: لِأَنَّ يَذْمُنِي أَبُو زِيَادٍ حَيًّا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمْدَحَنِي مَيِّتًا!! وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى السُّوقِ أَوْ مَرَّ بِصَبْيَانٍ صَاحُوا بِهِ: أَبُو بِلَالٍ وَرَاءَكَ!! وَرَبِّمَا صَاحُوا بِهِ: يَا مَعْبُدُ خُذْهُ!! حَتَّى شَكَا ذَلِكَ

(١) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: رُوعَتِ الرجلُ أُرُوْعُهُ رُوْعًا وَرُوْعُهُ تَرُوْعًا: إِذَا فَرَّغَتْهُ».

(٢) في الأصل وف وظ: قاتلنا.

(٣) في أوس: إلينا.

(٤) كذا في أ وحدها. وكان في أ كما في سائر النسخ: «تَشْرِكُهُ».

(٥) ليس في أ وهـ.

(٦) ضرب عليها في أ.

إلى ابن زياد، فأمر الشرط^(١) أن يكفوا الناس عنه، ففي ذلك يقول عيسى بن فاطك، من بني تميم اللات بن ثعلبة، في كلمة له^(٢) :

فلما أصبحوا صلّوا وقاموا	إلى الجرد العتاق مسومينا ^(٣)
فلما استجمعوا حملوا عليهم	فظل ذوو الجعائل يقتلوننا
بقية يومهم حتى أتاهم	سواد الليل فيه يراوغونا
يقول بصيرهم لما أتاهم ^(٤)	بأن القوم ولّوا هاربينا
ألّفنا مؤمن فيما زعمتم	ويهزمهم بأسك أربعونا
كذبتهم ليس ذاك كما زعمتم	ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك	على الفئة الكثيرة ينصروننا

ثم ندب عبيد الله بن زياد لهم الناس^(٥)، فاختر عباد بن أخضر - وليس أبوه أخضر^(٦)، وهو^(٧) عباد بن علقمة المازني، وكان أخضر زوج أمه، فغلب عليه - فوجهه في أربعة آلاف، فنهّد لهم، ويزعم أهل العلم أن القوم قد كانوا تنحوا عن درابجرد من أرض فارس، فصار^(٨) إليهم عباد، وكان التقاتلهم في يوم جمعة، [٥٨٨] فناداه أبو بلال: اخرج إلي يا عباد، فإني أريد أن أحاورك، فخرج إليه، فقال: ما الذي تبغي؟ قال: أن آخذ بأقفاكم فأردكم إلى الأمير عبيد الله بن زياد! قال: أو

(١) في أ و س و ي: فأمر ابن زياد الشرط.

(٢) شعر الخوارج ص ٥٤ - ٥٥.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: سام الرجل ماشيته يسومها سوماً وسومها: إذا رعاها، فلما شية سائمة، والرجل مبيم، ولم يقولوا: سائم، خرج هذا عن القياس».

(٤) في الأصل وف و ظ و ي: «أتوهم» وفي ب: «أنا».

(٥) في أ و س و د: ثم ندب لهم عبيد الله بن زياد الناس.

(٦) في ر: وليس بابن أخضر.

(٧) في ر و ه: هو، بلا الواو.

(٨) في س و د: فصار.

غَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ تَرْجِعَ، فَإِنَّا لَا نُخِيفُ سَيِّلاً، وَلَا نَذْعُرُ مُسَلِّماً، وَلَا نَحَارِبُ إِلَّا مَنْ [١/٢٣٧] حَارَبَنَا، وَلَا نَجِييَ إِلَّا مَا حَتَيْنَا، فَقَالَ لَهُ عَبَّادٌ: الْأَمْرُ مَا قُلْتَ لَكَ، فَقَالَ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ: ائْتَاوُلُ أَنْ تَرُدَّ فِتْنَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟ قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ أَوَّلَى بِالضُّلَالِ مِنْهُ، وَمَا مِنْ ذَاكَ بُدٌّ.

وَقَدِيمُ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَّةَ الْبَاهِلِيُّ مِنْ خُرَاسَانَ يَرِيدُ الْحَجَّ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعَيْنِ قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: الشُّرَاةُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ، فَأَخَذَ الْقَعْقَاعُ أُسْيراً، فَأَتَى بِهِ أَبُو بِلَالٍ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: لَسْتُ مِنْ أَعْدَائِكَ، وَإِنَّمَا قَدِمْتُ لِلْحَجِّ فَجَهِلْتُ وَغَرَزْتُ! فَأُطْلِقْهُ، فَرَجَعَ إِلَى عَبَّادٍ فَاصْلَحَ مِنْ شَأْنِهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً، وَهُوَ يَقُولُ:

أَقَاتِلُهُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ بَغْتٌ نَشَاطاً لَيْسَ هَذَا بِالنَّشَاطِ
أَكْرُ عَلَى الْحَرُورِيِّينَ مُهْرِي لَأَحْمِلُهُمْ عَلَى وَضْعِ الصَّرَاطِ

فَحَمَلَ عَلَيْهِ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ السُّدُوسِيُّ وَكَهْمَسُ بْنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِيُّ فَأَسْرَاهُ فَقَتَلَاهُ، وَلَمْ يَأْتِ بِهِ أَبُو بِلَالٍ، فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَجْتَلِدُونَ حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ^(١)، صَلَاةُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَنَادَاهُمْ أَبُو بِلَالٍ: يَا قَوْمُ، هَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَوَادِعُونَا حَتَّى نُصَلِّيَ وَتُصَلُّوا، قَالُوا: لَكَ ذَلِكَ^(٢)، فَرَمَى الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَسْلِحَتَهُمْ^(٣) وَغَمَدُوا لِلصَّلَاةِ، فَاسْرَعَ عَبَّادٌ وَمَنْ مَعَهُ وَالْحَرُورِيُّ مُبْطِثُونَ، فَهُمْ مِنْ بَيْنِ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ^(٤) فِي الصَّلَاةِ وَقَاعِدٍ، حَتَّى مَالَ عَلَيْهِمْ عَبَّادٌ وَمَنْ مَعَهُ فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعاً^(٥)، وَأَتَى بِرَأْسِ أَبِي بِلَالٍ.

(١) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَف وَظ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) فِي ب وَس وَد وَف: ذَلِكَ.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: بِأَسْلِحَتِهِمْ.

(٥) فِي أ وَب: وَقَائِمٌ وَسَاجِدٌ.

(٦) فِي س وَف: أَجْمَعِينَ.

وَتَرَوِي الشُّرَاةُ أَنَّ مِرْدَاساً أبا بلالٍ لَمَّا عَقَدَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ
قَالَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ^(١) : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا نَحْنُ فِيهِ^(٢) حَقًّا فَأَرِنَا آيَةً، قَالَ^(٣) : فَرَجَفَ
الْبَيْتُ. وَقَالَ آخَرُونَ : فَأَرْتَفَعَ السَّقْفُ.

فَرَوَى أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ يُعَجِّبُهُ
مِنَ الْآيَةِ، وَيُرَغِّبُهُ فِي مَذْهَبِ الْقَوْمِ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : كَاذَ الْحَسَفِ يُنْزِلُ بِهِمْ ثُمَّ
أَدْرَكَتْهُمْ نَظْرَةٌ^(٤) اللَّهُ .

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَوْلَئِكَ الْجَمَاعَةِ أَقْبَلَ بِهِمْ فَصَلَّيْتُ رُؤُوسَهُمْ، وَفِيهِمْ دَاوُدُ بْنُ
شَبَّيْثٍ، وَكَانَ نَاسِكًا، وَفِيهِمْ حُيَيْبَةُ^(٥) النَّصْرِيُّ^(٦) مِنْ قَيْسٍ وَكَانَ مُجْتَهِدًا.

فَيُرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي حُيَيْبَةُ : لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ
فَكَثُرْتُ فِي بَنَاتِي، فَقُلْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ : لَأُمْسِكَنَّ عَنْ نَفْعِيهِنَّ^(٧) حَتَّى أَنْظُرَ، فَلَمَّا كَانَ فِي
جَوْفِ اللَّيْلِ اسْتَسْقَتْ بُنْيَةً لِي^(٨)، فَقَالَتْ : يَا أَبَتِي أَسْقِنِي، فَلَمْ أُجِبْهَا، فَأَعَادَتْ،
فَقَامَتْ أُخْيَةً لَهَا أَسَنُ مِنْهَا فَسَقَتْهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُضِيعِيهِنَّ، فَأَتَمَمْتُ
عِزْمِي .

(١) فِي أ : رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ .

(٢) فِي ي : عَلَيْهِ .

(٣) لَيْسَ فِي أَوْ دَوْفٍ وَظ .

(٤) بِهَامِشٍ أَمَا نَصَّهُ : «قَالَ الْخَلِيلُ : النَّظْرَةُ : عَيْنُ الْجَنِّ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ، يُقَالُ : نُظِرَ فُلَانٌ، وَيُقَالُ : بِفُلَانٍ نَظْرَةٌ
أَيُّ سَوْءٍ هَيْئَةٍ» .

قُلْتُ : مَا نَقَلَ عَنِ الْخَلِيلِ لَا يَصْلُحُ هَهُنَا، فَ «النَّظْرَةُ» بِكسْرِ الظَّاءِ - وَتَسْكُنُ : التَّأخِيرُ فِي الْأَمْرِ .

(٥) فِي أ : حُيَيْبَةُ، وَفِي د : حُيَيْبَةُ؟

(٦) بِهَامِشٍ أ : «النَّكْرِيُّ» . وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ : «حُيَيْبَةُ بْنُ هَمَامٍ النَّكْرِيُّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ» أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ
١٨٤/١/٤ .

(٧) فِي أ : تَفْقَدْنَهُنَّ .

(٨) زَادَ فِي ف وَ ه وَ س : «مَاءَةٍ» .

وكان في القوم كَهْمَسٌ، وكان من أبرَّ الناس بأُمِّه، فقال لها: يا أُمّة^(١)
[٢/٢٣٧]، لولا مكانك لخرجتُ، فقالت: يا بُنيّ، قد^(٢) وهبتك الله، ففي ذلك يقول
عيسى بن فَاتِكِ الْخَطِي^(٣):

أَلَا فِي اللَّهِ لَا فِي النَّاسِ شَالَتْ بِدَاوُدَ وَإِخْوَتِهِ الْجُدُوعُ
مَضُّوا قَتْلًا وَتَمْزِيقًا وَصَلْبًا تَحُومٌ عَلَيْهِمْ طَيْرٌ وَقُرُوعُ
إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابِدُوهُ فَيُسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ زُكُوعُ
أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ
وقال عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ^(٤):

[٥٩٠] يَا عَيْنُ بَكِّي لِجِرْدَاسٍ وَمَضْرَعِهِ
تَرْكَنِي هَائِمًا أَبْكِي لِمْرَزَّتِي يَا رَبِّ مِرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كَمِرْدَاسٍ
أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ^(٥) كُنْتُ أَعْرِفُهُ فِي مَنْزِلٍ مُوَجَّشٍ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسٍ
إِنَّمَا شَرِبْتُ بِكَاسٍ دَارَ أَوْلَهَا مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ
مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرِدَ بَعْدَ أَنْفَاسٍ

(١) في أوب وس ود: «يا أُمّة».

(٢) ليس في الأصل وف وظ وه و د وي.

(٣) في أ وس: «الْخَطِي»... وأظنه تحريفًا، فقد نص المبرد قبل قليل ص ٥٨٨ على أنه أحد بني تيم اللات بن ثعلبة، والخطي هذه النسبة إلى الحبيطات وهو بطن من غميم.

وقول المبرد «عيسى بن فاتك» هنا وفيها سلف كذا في الوحشيات ٩٠ أيضاً، وقال البلاذري «عيسى الخطي، وهو عيسى بن حدير أحد بني وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ويقال عيسى بن عاتك...» أنساب الأشراف ٣٩٣/١/٤ و«عاتك» أمه فيها قال المرزباني، انظر معجم الشعراء ٩٥.

والأبيات في شعر الخوارج ص ٥٦، وزد على تحريجه التعازي والمراثي ١٦٤.

(٤) سلفت الأبيات ص ١٠٨٣.

(٥) في د وي: ما قد.

ثُمَّ^(١) إِنَّ عَبَّادَ بْنَ أَخْضَرَ الْمَازِنِيَّ لَبِثَ دَهْرًا فِي الْمَصْرِ، مَحْمُودًا مَوْصُوفًا بِمَا كَانَ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَتْهُ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَقْتُلُوا بِهِ، فَذَمَرُوا^(٢) بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ، فَجَلَسُوا لَهُ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَأَبْنَاهُ رَدِيفُهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَسَأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟ قَالَ: قُلْ، قَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلِلْقَاتِلِ جَاءَ وَقَدَرُ وَنَاحِيَّةٌ مِنَ السُّلْطَانِ^(٣)، أَلَوْلِيَّ ذَلِكَ الْمَقْتُولِ أَنْ يَقْتُلَكَ بِهِ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بَلْ يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ، قَالَ: إِنْ^(٤) السُّلْطَانُ لَا يُعْذِي عَلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنْهُ وَعَظِيمِ جَاهِهِ عِنْدَهُ، قَالَ: أَخَافُ عَلَيْهِ - إِنْ قَتَلْتَ بِهِ - السُّلْطَانُ^(٥)، قَالَ: دَعْ مَا تَخَافُهُ مِنْ نَاحِيَةِ السُّلْطَانِ، أَلَتَلَحُّقُهُ تَبِيعَةٌ فِيهَا بَيْنُهُ وَبَيْنَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَحَكِّمْهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَخَبِّطُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، وَرَمَى عَبَّادُ بَابِيهِ^(٦) فَتَنَجَا، وَتَنَادَى النَّاسُ: قُتِلَ عَبَّادٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَأَخَذُوا أَفْوَاهَ الطُّرُقِ، وَكَانَ مَقْتُلَ عَبَّادٍ فِي سَكَةِ بَنِي مَازِنٍ عِنْدَ مَسْجِدِ بَنِي كُلَيْبٍ، فَجَاءَ مَعْبُدُ بْنُ أَخْضَرَ أَخُو عَبَّادٍ - وَهُوَ مَعْبُدُ بْنُ عُلْقَمَةَ، وَأَخْضَرُ زَوْجُ امْرَأَتِهِ^(٧) - فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَازِنٍ، فَصَاحُوا بِالنَّاسِ: دَعُونَا وَتَأَرَّنَا، فَأُحْجِمَ^(٨) النَّاسُ وَتَقَدَّمَ الْمَازِنِيُّونَ، فَحَارَبُوا الْخَوَارِجَ حَتَّى قَتَلُوهُمْ جَمِيعًا، لَمْ يُفَلِّتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عَبِيدَةُ^(٩) بَنُ هِلَالٍ، فَإِنَّهُ خَرَقَ خُصًّا وَنَقَذَ

(١) فِي س وَ د وَ ف: «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثُمَّ...».

(٢) ذَمَرَهُ أَي لَامَهُ وَحَضَّهُ.

(٣) «مِنَ السُّلْطَانِ» مِنَ الْأَصْلِ أَوْ هـ. وَفِي ف: «عِنْدَ السُّلْطَانِ».

(٤) فِي الْأَصْلِ وَ ف وَ ظ: «فَإِنْ».

(٥) فِي أ: أَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ فَتَكَ بِهِ فَتَكَ بِهِ السُّلْطَانُ، وَفِي ب وَ ي: إِنْ فَتَكَ بِهِ وَقَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ. وَفِي هـ: إِنْ قَتَلَ بِهِ قَتَلَهُ السُّلْطَانُ. وَ«قَتَلَ بِهِ» تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي ف وَ ظ وَ ي: «مِنْ قَبْلِ».

(٧) فِي أ: «وَرَمَى عَبَّادُ ابْنَهُ».

(٨) فِي ف وَ ظ وَ هَامِشُ الْأَصْلِ: «أَمَّهُ» وَفِي أ وَ هَامِشِ الْأَصْلِ أَيْضًا: «أَمَّهُمْ».

(٩) «بِهَامِشِ أَوْ مَا نَصَّهُ»: «قَالَ أَبُو زَيْدٍ: «أُحْجِمْتُ عَنِ الْأَمْرِ وَأُجْحِمْتُ أَي: تَأَخَّرْتُ».

(١٠) «عَبِيدَةُ» بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْبَاءِ كَذَا ضَبَطَ فِي النِّسْخِ هُنَا، وَسَيَاتِي ذَكَرَهُ فِي الْكِتَابِ (انْظُرْ فِهْرَسَ الْأَعْلَامِ).

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ النِّسْخُ فِي ضَبْطِهِ فَمِنْهَا مَا ضَبَطَهُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْبَاءِ كَمَا هُنَا، وَمِنْهَا مَا ضَبَطَهُ بِضَمِّ الْعَيْنِ =

منه، ففي ذلك يقول [١/٢٣٨] الفرزدق^(١)

لقد أذرك الأوتارَ غيرَ دَمِيمَةٍ إذا دُمُّ طُلَّابُ التَّراتِ الأَخَاصِرُ
[٥٩١] هُمُ جَرَّدُوا الأَسْيَافَ يَوْمَ ابْنِ أَخْضَرٍ فنالوا التي ما فَوْقَهَا نَالَ ثَائِرُ
أَقَادُوا بِهِ^(٢) أَسْدًا لَهَا فِي أَفْتِحَامِهَا إذا بَرَزْتَ نحوَ الحُرُوبِ بَصَائِرُ

ثم ذكر بني كُليب، لأنه قُتِلَ بحضرة مسجدهم ولم يُنصروه، فقال في كلمته هذه:

كفعل كُليبٍ إذْ أَخَلَّتْ بِجَارِهَا^(٣) ونَصُرُ اللِّثِمِ مُعْتِمٌ وهو حَاضِرُ^(٤)
وما لِكُليبٍ حِينَ تُذَكِّرُ أَوَّلُ وما لِكُليبٍ حِينَ تُذَكِّرُ آخِرُ
وقال معبدُ بنِ أَخْضَرٍ:

سَاحِمِي دِمَاءَ الأَخْضَرِيِّينَ إِنَّهُ أبى النَّاسُ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا ابْنُ أَخْضَرَ

وكان قَتْلُ^(٥) عَبَادٍ وَعُيَيْدٍ الله بن زياد بالكوفة، وخليفته على البصرة عبيد الله بن أبي بكر، فكتب إليه يأمره ألا يدع أحدا يعرف بهذا الرأي إلا حبسه وجد في طلبه، ممن تعيب منهم، فجعل عبيد الله بن أبي بكر يتبعهم فيأخذهم، فإذا

= وفتح الباء وسكون الياء «عُبَيْدَة». وضبطه الأمدي والأمير بضم العين والمرزباني بفتحها. انظر الإكمال ٣٩/٦ وحاشية الشيخ العلامة الجليل المعلمي. فضبطه فيما يأتي بضبط أكثر النسخ وذكرت الوجه الآخر إن كان في نسخة.

(١) ديوانه ٣١٥/١ - ٣١٦.

(٢) في س ود وهامش الأصل: بها.

(٣) في هـ: بجارهم...

(٤) بهامش أ ما نصه: «المهلبي»: أَعْتَمَ الرجلُ في الشيء: إذا أَبْطَأَ فيه، وكلُّ مَنْ أَبْطَأَ عن شيءٍ اعْتَمَ واعْتَمَ، وجئنا مُعْتِمًا وعَاقِمًا، والعَتَمَةُ: رجوعُ الإبلِ من المرعى بعدما تَغَيَّبَ، وبه سُمِّيَتْ صلاةُ العَتَمَةِ.

(٥) في أ: مقتل.

شَفَعَ إِلَيْهِ فِي وَاحِدٍ^(١) مِنْهُمْ كَفَّلَهُ^(٢) إِلَى أَنْ يَقْدَمَ ابْنُ زِيَادٍ، حَتَّى أَتَى بِعُرْوَةَ بْنِ أُدَيَّةَ فَأَطْلَقَهُ، وَقَالَ: أَنَا كَفَيْلُكَ، فَلَمَّا قَدِمَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَخَذَ مَنْ فِي الْحَبْسِ^(٣) مِنْهُمْ فَقَتَلَهُمْ جَمِيعاً، وَطَلَبَ الْكُفْلَاءَ بِمَنْ كَفَّلُوا بِهِ مِنْهُمْ^(٤)، فَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ بِصَاحِبِهِ أَطْلَقَهُ وَقَتَلَ الْخَارِجِيَّ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِمَنْ كَفَّلَ بِهِ مِنْهُمْ قَتَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ: هَاتِ عُرْوَةَ بْنَ أُدَيَّةَ، قَالَ: لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: إِذَا وَاللَّهِ أَقْتُلَكَ فَإِنَّكَ^(٥) كَفَيْلُهُ! فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ سُوَيْبَةَ^(٦) الْمِنْقَرِيِّ، فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكَاتِبُ: إِنَّا أَصَبْنَاهُ فِي سَرَبٍ، فَتَهَانَفَ^(٧) [٥٩٢] عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمُحَاوَرَةِ، عَاشِقاً لِلْكَلامِ، مُسْتَحْسِناً لَصَوَابِهِ^(٨)، لَا يَزَالُ يَبْحَثُ عَنْ عُذْرِهِ^(٩)، فَإِذَا سَمِعَ الْكَلِمَةَ الْجَيِّدَةَ عَرَّجَ عَلَيْهَا.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ فِي عَقِبِ^(١٠) مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَزِينَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ - وَكَانَتْ أَسْنَى مَنْ حُمِلَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ، وَقَدْ كَلَّمْتُهُ فَأَفْصَحَتْ

(١) فِي أَوْي: أَحَدٌ.

(٢) فِي ب: كَفَّلَهُ كَفَيْلاً.

(٣) فِي أ: السَّجَنُ.

(٤) فِي ي: بِمَنْ كَفَّلُوهُ مِنْهُمْ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: لِأَنَّكَ.

(٦) فِي أَوْس: سُوَيْبَةُ. وَمَا أَثَبَتْهُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ، وَهُوَ الَّذِي ضَبَطَهُ بِهِ الْمَرْصُفِيُّ. رَغِبَةُ الْأَمَلِ ١٩٩/٧.

(٧) فِي أَوْه: «تَهَانَفَ» وَهُوَ تَصْغِيفٌ. وَزَادَ فِي أ: «بِهِ».

وَيَهَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ الْخَلِيلُ: الْهِنَافُ: مُهَانَفَةُ الْجَوَارِي بِالضُّجْكِ، وَهُوَ فَوْقَ التُّبَسُّمِ، وَكَذَلِكَ التَّهَانُفُ». قَالَ: وَهَذَا نَعَتْ فِي ضَحْكِ النِّسَاءِ لَا يُوصَفُ بِهِ الرِّجَالُ».

(٨) فِي أ: عَاشِقاً لِلْكَلامِ الْجَيِّدِ مُسْتَحْسِناً لِلصَّوَابِ.

(٩) كَذَا فِي أ وَحْدَهَا. قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «جَمَعَ عُذْرَةَ كَعْرِفَةٍ وَغُرْفَ مُسْتَعَارَةٍ مِنْ عُذْرَةِ الْبِكْرِ وَهِيَ التَّحَامُهَا قَبْلَ الْاِقْتِضَاضِ. يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَبْحَثُ عَنْ أَبْكَارِهِ الْمُصُونَةِ غَيْرِ الْمُبْتَذَلَةِ» رَغِبَةُ الْأَمَلِ ١٩٩/٧.

وَفِي ف: يَبْحَثُ عَنْهُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «عُدُوهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ: عَقِيبٌ.

وَأَبْلَغْتُ، وَأَخَذْتُ مِنَ الْحُجَّةِ حَاجَتَهَا^(١) : - إِنَّ تَكُونِي بَلَغْتَ مِنَ الْحُجَّةِ حَاجَتِكَ فَقَدْ كَانَ أَبُوكَ خَطِيئاً شَاعِراً، فَقَالَتْ: مَا لِلنِّسَاءِ وَالشُّعْر^(٢)؟! وَكَانَ مَعَ هَذَا أَلَكَنَّ يَرْتَضِخُ^(٣) لَكُنَّةً^(٤) فَارْسِيَّة، وَقَالَ لِرَجُلٍ مَرَّةً، وَأَتَّهَمَهُ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ: أَهْرُورِي مُنْذُ الْيَوْمِ!؟.

رجع الحديث.

فَقَالَ لِلكَاتِبِ: صَحَّفْتَ وَاللَّهِ وَلَوْ مَتَّ، إِنَّمَا هُوَ «فِي سَرَبِ الْعَلَاءِ بْنِ سَوِيَّةٍ» وَلَوْ دِدْتُ أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يَشْرَبُ النَّبِيذَ [٢/٢٣٨]، فَلَمَّا أُقِيمَ عُزُوءٌ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٥) حَاوَرَهُ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي خَيْرِهِ^(٦)، وَأَصْحُهُ عِنْدَنَا: أَنَّهُ قَالَ لَهُ: لَقَدْ^(٧) جَهَّزْتَ أَخَاكَ عَلِيًّا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ بِهِ ضَئِينًا، وَكَانَ لِي عِزًّا، وَلَقَدْ أَرَدْتُ لَهُ^(٨) مَا أُرِيدُ^(٩) لِنَفْسِي، فَعَزَمَ عِزًّا فَمَضَى عَلَيْهِ، وَمَا أَحْبَبُّ لِنَفْسِي إِلَّا الْمُقَامَ وَتَرَكَ الْخُرُوجَ، قَالَ لَهُ: أَفَأَنْتَ عَلَى رَأْيِهِ؟ قَالَ: كُنَّا^(١٠) نَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا! قَالَ: أَمَّا لَأُمَثِّلَنَّ^(١١) بِكَ! قَالَ: أَخْتَرُ لِنَفْسِكَ مِنْ

(١) زاد في أ: فقال لها.

(٢) في س وي وف: وللشعر.

(٣) بهامش أ ما نصه: «وقال [الخليل]: والتراضخ: تزامي القوم بالشباب بينهم، ويقول: راضخ فلان شيئاً: إذا أعطى وهو كرية، وقد راضخنا منه شيئاً أي أصبناه. ابن شاذان: تقول: سمعت راضخاً من خير وهو اليسر منه، وكذلك هو من العطية القليل منها، قال: ويقال: هو راضخ أي قليل من الخير والعطية». هـ. وقوله «يرتضخ لكنة فارسية» أي لم يخل من شيء منها، عن أساس البلاغة، وانظر اللسان (رضخ).

(٤) كذا في س ود. وفي سائر النسخ: لغة. وسلف تفسير اللكنة ص ٧٦٢، ٧٦٨، وقول عبيد الله ثمة.

(٥) في أ: فلما أقيم عروءة بين يديه.

(٦) في أ: وقد اختلف الناس في خيره.

(٧) ليس في أ وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ وس.

(٩) في أ وهـ: ما أريده.

(١٠) في أ: كلنا.

(١١) بهامش أ ما نصه: «وقال الخليل: المثلة والمثلة لغتان: أن يمثّل بذي روح فيُعَبِّثَ به في عذابه، ويقال: إن خلق رأس المرأة مثلة، وكل شيء أنزلت به ما يشوّهه مثلة. قال الأصمعي: يقال: =

القصاص ما شئت؟ فأمر به ففقطعوا يديه ورجليه، ثم قال له^(١): كيف ترى؟ قال: [٥٩٣]
أفسدت عليّ دُنيَايَ وأفسدتُ عليك آخِرَتِكَ، ثم أمر به فقتل ثم صُلبَ على باب
داره، ثم دعا مولاه فسأله عنه، فأجابه جواباً قد^(٢) مضى ذكره^(٣).

قوله «فَتَهَانَفَ» حَقِيقَتُهُ: تَضَاخَكَ بِهِ ضَجِكَ^(٤) هُزْءٌ، وقال ابنُ أبي ربيعة^(٥):

ولقد قالت لجارٍ لها وتعرّت ذات يوم تبترد:
أَكَمَّا يَنْسَعْتُنِي تُبْصِرْنِي عَمَرَكُنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ؟
فَتَهَانَفَنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا: حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدَّ
حَسَدٌ حُمْلَنُهُ مِنْ أَجْلِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

**

وكان عُيَيْدُ اللَّهِ لَا يُلَبِّثُ الْخَوَارِجَ، يُجْبِسُهُمْ تَارَةً وَيَقْتُلُهُمْ تَارَةً، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ
يَقْتُلُهُمْ، وَلَا يَتَغَافَلُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَطْلَقَهُمْ مِنْ حَبْسِ زِيَادٍ لَمَّا
وُلِّيَ بَعْدَهُ، فَخَرَجُوا عَلَيْهِ.

فَأَمَّا زِيَادٌ فَكَانَ^(٦) يَقْتُلُ الْمُغْلِبَ وَيَسْتَصْلِحُ الْمُسَرَّ، وَلَا يُجَرِّدُ السِّيفَ حَتَّى تَزُولَ
التُّهْمَةُ، وَوَجَّهَ يَوْمًا بُحَيْنَةَ^(٧) بَنَ كُبَيْشٍ الْأَعْرَجِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ يَرَى رَأْيِي

= المثلثة: إذا شأنه والجميع المثلث. ويقال أيضاً مثلث بالرجل: إذا نكثت به، وكذلك القتيل: إذا جذعته.
والمثلثات واحدها مثلثة ومثلثة، وهو التثكيل.

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) انظر ص ١٠٩٨، وخبره ثمة مع زياد.

(٤) في الأصل وف: تَضَاخَكَ.

(٥) في أ: ابن أبي ربيعة المخزومي. والأبيات في ديوانه ص ٣٢١.

(٦) في الأصل وه: فإنه كان.

(٧) كذا في أ و د هنا وفي أ وحدها فيها يأتي. وفي سائر النسخ «نجية»؟

الخوارج، فجاءه بُحَيْنَةُ فآخذه، فقال: إني أريد أن أحدث وُضوءاً للصلاة، فدعني^(١) أدخل منزلي^(٢)، قال: ومن لي بخروجك؟ قال: الله عز وجل، فتركه^(٣)، فدخل فأحدث وُضوءاً، ثم خرج، فأتى به بُحَيْنَةُ زياداً، فلما مثل بين يديه ذكر الله زياداً، ثم صلى على نبيه، ثم ذكر أبا بكر وعمر وعثمان بخير، فقال^(٤): قعدت عني فأنكرت ذلك، فذكر الرجل ربّه فحمده ووحده^(٥)، ثم ذكر النبي عليه السلام، ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير، ولم يذكر عثمان، ثم أقبل على زياد فقال: إنك قد^(٦) قلت قولاً فصدقه بفعلك^(٧)، وكان من قولك: ومن قعد عنا لم نهجه، فقعدت، فأمر له بصلية وكسوة ومخلان، فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه^(٨)، فقال: ما كلكم أستطيع أن أخبره، ولكني دخلت على رجل لا يملك ضرراً ولا نفعاً لنفسه، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فرزق الله منه^(٩) ما ترون.

وكان زياد يبعث إلى الجماعة منهم فيقول: ما أحسب الذي يمنعكم من إتياني إلا الرجل^(١٠)، فيقولون: أجل، فيحملهم، ويقول: اغشوني الآن وأسمروا عندي، فبلغ ذلك [١/٢٣٩] عمر بن عبد العزيز، فقال: قاتل الله زياداً، جمع لهم كما تجمع الذرة، وحاطهم كما تحوط^(١١) الأم البرة، وأصلح العراق، بأهل العراق، وترك أهل

(١) كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ: فقال دعني.

(٢) في أ: إلى منزلي.

(٣) في د وي وه: قال فتركه.

(٤) في أ وب وس: ثم قال.

(٥) زاد في س وي وف: وأثنى عليه.

(٦) ليس في الأصل وه.

(٧) في أ: فصدقه بفعلك.

(٨) من أ وحدها.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «المهلبى» يقال: شكا فلان الرجل، أي المشي، وقالوا: راجل بين الرجلين.

(١١) في أ: تحوطهم.

الشَّامُ فِي شَأْمِهِمْ^(١)، وَجَبَى الْعِرَاقَ^(٢) مِائَةَ أَلْفٍ أَلْفٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ.

قال أبو العباس: وبلغ زياداً عن رجلٍ يُكْنَى أبا الخير، من أهل البأس والنَّجْدَةِ أَنَّهُ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، فدعاه فولاهُ جُنْدِيَّ سَابُورَ وما يليها، ورَزَقَهُ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وجعل عُمَالَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ أَلْفٍ، فكان أبو الخير يقول: ما رأيتُ شيئاً خيراً من لُزُومِ الطَّاعَةِ والتَّقَلُّبِ بَيْنِ أَظْهَرِ الْجَمَاعَةِ!! فلم يزل والياً حتى أَتَكَرَّ مِنْهُ زِيَادٌ شَيْئاً، فَتَنَّمَرُ^(٣) لزيادٍ فَحَبَسَهُ، فلم يَخْرُجْ مِنْ حَبْسِهِ حَتَّى مات.

**

وقال الرَّهْمِيُّ^(٤) - وكان رجلاً من مُزَادٍ، وَكَانَ لَا يَرَى الْقُعُودَ عَنِ الْحَرْبِ وكان فِي الدَّهَاءِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالشَّعْرِ وَالْفِقْهِ يَقُولُ الْخَوَارِجُ بِمَنْزِلَةِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ، وكان عمران بن حطان^(٥) فِي وقته شاعراً قَعَدَ الصُّفَرِيَّةَ وَرُئِيسَهُمْ وَمُفْتِيَهُمْ.

وللرَّهْمِيِّ الْمُرَادِيُّ وَلِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فِي الْقُرْآنِ وَفِي^(٦) الْأَثَارِ، وَفِي السِّيَرِ^(٧)، وَفِي الْغَرِيبِ وَفِي^(٨) الشَّعْرِ، نَذَكَرَ مِنْهَا طَرِيقَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - قال المرادي^(٩):

(١) فِي ب وَد: بِشَامِهِمْ.

(٢) فِي ف وَظ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: مِنَ الْعِرَاقِ.

(٣) بِهَامِشٍ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ أَبُو عُمَرَ: يَقَالُ تَنَّمَرُ الرَّجُلُ تَنَّمَرًا: إِذَا تَهَدَّدَ».

(٤) فِي هـ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «الدَّهَيْنُ» وَعَلَيْهِ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رَوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) «عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٦) لَيْسَ فِي أ وَد.

(٧) زَادَ فِي أ: «وَالسَّنَنِ».

(٨) لَيْسَ فِي أ وَد.

(٩) شَعْرُ الْخَوَارِجِ ص ٦٢. وَ «قَالَ الْمُرَادِيُّ» لَيْسَ فِي هـ.

يا نفسِ قد طال في الدنيا مُراوَعَتِي لا تَأْمَنَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ تَغْيِصاً
إِنِّي لَبَائِعُ ما يَفْنَى لِعاقِبَةٍ^(١) إن لَمْ يَعْقِنِي رجاءُ العيشِ تَرْيِصاً
وَأَسْأَلُ اللهَ بَيْعَ النفسِ مُحْتَسِباً^(٢) حتى أَلْأَقِيَ في الفِرْدَوْسِ حُرْقُوصاً
وَابْنَ المَنِيحِ ومِرْداساً وإِخْوَئَهُ إِذْ فارَقُوا زَهْرَةَ الدنيا مَخامِصاً^(٣)
[قال أبو الحسن^(٤): حُرْقُوصٌ هو ذو الثَّدْيَةِ]. [٥٩٥]

قال أبو العباس. وهذه كلمة له، وله أشعار كثيرة في مذهبهم.

**

وكان زيادٌ وَلِيُّ شَيْبَانَ بن عبد الله الأشعريَّ صاحبَ مَقْبَرَةِ بني شيبانَ بابَ
عثمان^(٥) وما يليه، فَجَدَّ في طلب الخوارج وأخافهم، وكانوا قد^(٦) كَثُرُوا، فلم يَزَلْ
كذلك حتَّى أتاه ليلةٌ وهو متكئٌ بباب داره رجلاً من الخوارج، فضربه بأسيا فهما
فَقَتَلَاهُ، وَخَرَجَ بَنُونَ له لِلإِغَاثَةِ فَقَتَلُوا، ثم قَتَلَهُما الناسُ فَأَتَيْ زِيادٌ بعد ذلك برجلٍ
من الخوارج، فقال: اقتلوه مُتَكَيِّئاً كما قُتِلَ شَيْبَانُ^(٧)، فصاح الخارجيُّ: يا عَدْلَاهُ!!
يَهْزَأُ بِهِ!

**

- (١) في ب و هـ: بعاقبة. وفي أ: لباقية.
(٢) في ب وس ود وي وهـ وهامش الأصل: «نَحْسِهَا». وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي،
وبهامشه ما نصّه: «أراد بيع محبس النفس وهي الدنيا لقول رسول الله ﷺ: الدنيا محبس المؤمن وهي جنة الكافر».
(٣) في الأصل: «لذة الدنيا»، وبهامشه كما في المتن. وبهامش الأصل ما نصّه: «قوله مخاميصاً أي ضامري البطون
من الحرام كما قال الآخر»:
تُحْصَى البطون من الحرام أعفَى لا يعرفون سوى الحلال طعاماً اهـ.
(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وس وهامش أ. وهو مقدّم في أ وب وس على البيت «وابن
المنيح...». وانظر ما سلف من خبر المخدج ١١٤٢ - ١١٤٤. وانظر ترجمة ذي الثدية في الإصابة ١/٤٨٤ برقم
٢٤٤٦ و ١/٣٢٠ برقم ١٦٦١ برسم حرقوص.
(٥) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ: باب عثمان: موضع فيه البرّارون في شاطئ المرند».
(٦) ليس في أ وس ود.
(٧) زاد في أ وس: «ومتكئاً».

فأما قول جرير^(١):

وَمِنَّا فَتَى الْفِتْيَانِ وَالْبَاسِ مَعْقِلٌ وَمِنَّا الَّذِي لَاقَى بِدِجْلَةٍ مَعْقِلًا

= فإنه أراد مَعْقِلَ بَن قيسِ الرِّياحِيّ، ورياحُ ابنُ يَرْبُوعٍ، وجريرٌ من بني كَلْبٍ بن يربوع .

وقوله وَمِنَّا الَّذِي لَاقَى بِدِجْلَةٍ مَعْقِلًا

يريدُ المَسْتَوْدَ التَّيْمِيّ، وهو من بني^(٢) تَيْمٍ بن عبدِ مَنَاةَ بن أدّ، وتَمِيمُ ابنُ مَرٍّ بن أدّ.

وأما قول ابن الرُّقِيَّاتِ^(٣): [٢/٢٣٩]

وَالَّذِي نَعَصَّ ابْنَ دَوْمَةَ مَأْتُو جِي الشَّيَاطِينُ وَالشُّيُوفُ ظِمَاءُ

فَأَبَاحَ الْعِرَاقَ يَضْرِبُهُمْ بِالسِّبْ سَيْفٍ صَلْنَا فِي الضَّرَابِ غِلَاءُ^(٤)

= فإنما يريدُ بـ «ابن دَوْمَةَ» المختارَ بنَ أبي عُبيدِ الثَّقَفِيّ، والذي نَعَصَهُ مُضْعَبُ ابنُ الزبير، وكان المختارُ لا يُوقَفُ له على مذهبٍ، كان خارجياً، ثم صار زُبَيْرِيّاً، ثم صار رافضياً في ظاهره!!

وقوله «ما تُوجِي الشَّيَاطِينُ» فإنَّ المختارَ كان يدَّعي أنه يُلْهَمُ ضرباً من

السَّجَاعَةِ لأمرٍ تكونُ، ثم يحتالُ^(٥) فيوقعُها، فيقولُ للناسِ: هذا من عند الله عزَّ [٥٩٦] وجلّ.

(١) ديوانه ق ١٣٤ / ١ ج ١ / ٥٠٥.

(٢) ليس في الأصل وأوس وهـ.

(٣) ليس في أوب وس ود وهـ.

(٤) ديوانه ق ٢٣/٣٩، ٢٤ ص ٩٠.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عُمَرُ عن ثعلبٍ عن سَلَمَةَ عن الفراء قال: يقال: ضربه بالسيف صَلْنَا وَصَلْنَا، ورجل صَلَّتْ أي ماضٍ وسيفٌ إصْلَبَتْ أي صارمٌ».

(٦) في س: يحتال في ذلك.

فمن ذلك قوله ذات يوم: لَنَنْزِلُنَّ مِنَ السَّمَاءِ نَارَ دَهْمَاءٍ، فَلَتُحْرِقُنَّ دَارَ
أَسْمَاءَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَسْمَاءَ بِنِ خَارِجَةَ، فَقَالَ: أَقَدَ سَجَعَ بِي أَبُو إِسْحَاقَ؟ هُوَ وَاللَّهِ
مُحْرِقُ دَارِي! فَتَرَكَهُ وَالِدَارَ وَهَرَبَ مِنَ الْكُوفَةِ.

وقال في بعض سَجْعِهِ: أَمَّا وَالَّذِي شَرَعَ الْأَدْيَانَ، وَجَنَّبَ الْأَوْثَانَ، وَكَرَّهَ
الْعِصْيَانَ لِأَقْتُلَنَّ أَرْدَ عُمَانَ، وَجُلَّ قَيْسَ غَيْلَانَ، وَتَمِيمًا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ، حَاشَا
النَّجِيبَ ظَبْيَانَ^(١)!

**

وُروى أَنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ حَيْثُ كَانَ وَالِيًا لِابْنِ الزَّبِيرِ عَلَى الْكُوفَةِ
اتَّهَمَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ، فَوَلَّى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشِ الْكُوفَةِ، فَلَمَّا أَطْلُقَ قَالَ لَجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهَا:
أَخْرُجُوا إِلَى هَذَا الْمَغْرُورِ فَرُدُّوهُ، فَمَخَرَجُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: أَيْنَ تُرِيدُ؟ وَاللَّهِ لَنُ
دَخَلْتَ الْكُوفَةَ لِيَقْتُلَنَّكَ الْمُخْتَارُ، فَرَجَعَ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ: إِنَّ صَاحِبَكَ
جَاءَنَا فَلَمَّا قَارَبْنَا رَجَعَ، فَمَا أَدْرِي مَا الَّذِي رَدَّهُ! فَغَضِبَ ابْنُ الزَّبِيرِ عَلَى الْقُرَشِيِّ
وَعَجَزَهُ، وَرَدَّهُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا شَارَفَهَا قَالَ الْمُخْتَارُ: أَخْرَجُوا إِلَى هَذَا الْمَغْرُورِ
فَرُدُّوهُ، فَمَخَرَجُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: إِنَّهُ وَاللَّهِ قَاتِلُكَ، فَرَجَعَ، وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ
مِثْلَ^(٢) كِتَابِهِ الْأَوَّلِ، فَلَا مَ الْقُرَشِيِّ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ فِطْنِ ابْنِ الزَّبِيرِ، وَعَلِمَ
بِذَلِكَ الْمُخْتَارُ.

وكان ابنُ الزبير قد حبسَ محمدَ بنَ الحنفية مع^(٣) خمسة عشر رجلاً من
بني هاشم، فقال: لَتُبَايِعُنَّ أَوْ لَأُحْرِقَنَّكُمْ، فَأَبَوْا يَتَّبِعْتَهُ، وَكَانَ السَّجْنُ الَّذِي حَبَسَهُمْ
فِيهِ يُدْعَى سِجْنَ عَارِمٍ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ كَثِيرٌ^(٤):

(١) زاد في أ: «فكان ظبيان النجيب يقول: لم أزل في عُمر المختار أتقلب أماناً».

(٢) في أوي: بمثل.

(٣) في الأصل: في.

(٤) سلف البيتان الأول والثالث من ١١٢٤.

تَجَبَّرَ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ عَائِدٌ بل العائدُ المَظْلُومُ في سِجْنِ عَارِمٍ
وَمَنْ يَلْقَى هَذَا الشُّيْخَ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنِى مِنَ النَّاسِ يَعلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ ظَالِمٍ
سَجِيَّ النَّبِيِّ المِصْطَفَى وَأَبْنُ عَمِّهِ وَفَكَأْكَ أَغْلَالٍ وَقَاضِي مَغَارِمٍ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُدعى العائدُ، لأنَّهُ عاذَ بالبيت، ففي ذلك يقولُ ابنُ
الرُّقَيَّاتِ^(١) يَذْكُرُ مُضْعَبًا:

بَلَدٌ نَأْمَنُ الحِمَامَةَ فِيهِ حَيْثُ عَاذَ الخَلِيفَةُ المَظْلُومُ [٥٩٧]

وكان عبدُ الله يُدعى المُجَلِّ [١/٢٤٠] لإِحْلَالِهِ القِتَالَ في الحَرَمِ، وفي ذلك
يقولُ رجلٌ في رَمْلَةِ بَنَتِ الزبير:

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْنَى غَزَلٍ بِذِكْرِ المُجَلَّةِ أُخْتِ المُجَلِّ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُظهِرُ البَغْضَ لابنِ الحنفيةِ إلى بُغْضِ أهله، وكان
يَحْسُدُهُ على أَيْدِيهِ^(٢)، ويقالُ إِنَّ عَلِيًّا اسْتَطَالَ دِرْعًا فَقَالَ: لِيُنْقَضَ مِنْهَا كَذَا وَكَذَا
حَلْقَةً، فَبَغِضَ مُحَمَّدُ بْنُ الحنفيةِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ على ذيلِهَا، وبِالْأُخْرَى على فَضْلِهَا،
ثُمَّ جَذَبَهَا فَقَطَعَهَا مِنَ المَوْضِعِ الَّذِي حَدَّهُ أَبُوهُ، فَكَانَ ابْنُ الزبيرِ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا^(٣)
غَضِبَ وَأَعْتَزَّاهُ لَهُ أَفْكَلُ^(٤).

فلما رأى المختارُ أَنَّ ابْنَ الزبيرِ قد فَطِنَ لما أَرَادَ كَتَبَ إِلَيْهِ: مِنَ المِخْتَارِ بْنِ
أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيِّ خَلِيفَةِ الوَصِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَسْمَاءَ^(٥)، ثُمَّ مَلَأَ الكِتَابَ بِسَبِّهِ وَسَبِّ أَبِيهِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ إِظْهَارِهِ طَاعَةً

(١) ديوانه - الزيادات ص ١٩٣.

(٢) الأيد: القوة.

(٣) في أوف: بهذا الحديث.

(٤) الأفكل الرعدة.

(٥) نسبه لأمه أسماء بنت أبي بكر.

ابن الزبير يَدُسُّ إلى الشَّيْعَةِ، وَيُعَلِّمُهُمْ مُوالاتَهُ إِيَّاهُمْ، وَيُخْبِرُهُمْ^(١) أَنَّهُ عَلَى رَأْيِهِمْ وَحَمْدِ مَذَاهِبِهِمْ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ ذَلِكَ عَمَّا قَلِيلٍ، ثُمَّ وَجَّهَ جَمَاعَةً تَسِيرُ اللَّيْلَ وَتَكْمُنُ النَّهَارَ، حَتَّى كَسَرُوا سَجْنَ عَارِمٍ وَاسْتَخْرَجُوا^(٢) مِنْهُ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ سَارُوا بِهِمْ إِلَى مَأْمِنِهِمْ.

وكان من عجائب المختار أَنَّهُ كَتَبَ إلى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْثَرِ يَسْأَلُهُ الْخُرُوجَ إلى الطَّلَبِ بِدَمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَأَبَى عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذَنَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي ذَلِكَ^(٣)، فَعَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ الْمُخْتَارَ لَا عَقْدَ لَهُ، فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ إلى إِبْرَاهِيمَ^(٤): إِنَّهُ مَا يَسُوءُنِي أَنْ يَأْخُذَ اللَّهُ بِحَقِّنَا عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ^(٥) مِنْ خَلْقِهِ. فَخَرَجَ مَعَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ، فَوَجَّهَهُ^(٦) نَحْوَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَخَرَجَ يُشَبِّعُهُ مَاشِياً، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: ارْكَبْ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَغَبِّرَ قَدَمَايَ فِي نُصْرَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَشَبَّعَهُ فَرَسَيْنِ، وَدَفَعَ إلى قَوْمٍ مِنْ خَاصَّتِهِ حَمَاماً بَيْضاً ضَخاماً، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ الْأَمْرَ لَنَا فَذَعُّوهُ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ الْأَمْرَ عَلَيْنَا فَأَرْسِلُوهُ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنْ اسْتَقَمْتُمْ فَيَنْصُرِ اللَّهُ، وَإِنْ حَضَرْتُمْ حَيَضَةً^(٧) فَلَنِّي أَجِدُ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ، وَفِي الْيَقِينِ وَالصَّوَابِ، أَنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُكُمْ بِمَلَائِكَةِ غَضَابٍ، تَأْتِي فِي صَوْرِ الْحَمَامِ^(٨) دُونَ السَّحَابِ!.

(١) فِي ب و س و د وَي وَه: وَيُخْبِرُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَي وَه: فَاسْتَخْرَجُوا.

(٣) وَفِي ذَلِكَ لَيْسَ فِي أ.

(٤) فِي أ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْثَرِ.

(٥) فِي أ: يَشَاءُ.

(٦) فِي أ: فَتَوَجَّهَ.

(٧) هَامِشٌ أَمَا نَصُّهُ: «الْمَهْلِيُّ: الْحَيْضُ: الْحَيْضُ عَنْ الشَّيْءِ، حَاصٌّ يَحْيِضُ: إِذَا حَادَ. وَيُقَالُ: مَالِكٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ يَحْيِضُ أَيَّ تَحْيِذِهِ».

(٨) فِي ب و د وَي وَهَامِشُ الْأَصْلِ: الْحَمَائِمِ.

فلما صار ابنُ الأَشرِ بِخَازِرَ، [قال أبو الحسن^(١): جازَر: بلدان. وخَازِر: نهرٌ بناحية المَوصِل] وبها عَبيدُ الله بنُ زيادٍ، قال: مَن صاحبُ الجيشِ؟ قيل له: ابنُ الأَشرِ، قال: أليس الغلامُ الذي كان يُطِيرُ الحَمَامَ بالكوفة؟ قالوا: بلى، قال ليس [٢/٢٤٠] بشيءٍ، وعلى مِمنةِ ابنِ زيادٍ حُصَيْنٌ^(٢) بنُ نُمَيْرِ السَّكُونِيِّ من كِنْدَةَ - ويقال السَّكُونِيُّ والسُّكُونِيُّ، والسَّدُوسِيُّ والسُّدُوسِيُّ، كذا كان أبو عبيدة يقول^(٣) - [قال أبو الحسن^(٤): السَّكُونِيُّ أَكْثَرُ.]^(٥) وعلى مِيسِرَتِهِ عُمَيْرُ بنُ الحُبَابِ فارسُ الإسلامِ، فقال حُصَيْنٌ بنُ نُمَيْرٍ لابنِ زيادٍ: إِنَّ عُمَيْرَ بنَ الحُبَابِ غيرُ ناسٍ قَتَلَ المَرَجَ، وإني لا أَتَقُ لك به، فقال ابنُ زيادٍ: أَنْتَ لي عدوٌّ، قال حُصَيْنٌ^(٦): سَتَعْلَمُ.

قال ابنُ الحُبَابِ: فلما كان في الليلة التي تُريدُ أن نُوَاقِعَ^(٧) ابنَ الأَشرِ في صبيحتها خرجتُ إليه، وكان لي صديقاً، ومعي رجلٌ من قومي، فَصِرْتُ إلى عسكره، فرأيتُه وعليه قميصُ هَرَوِيٍّ ومُلاءةٌ، وهو مُتَوَشَّحٌ^(٨) السيفَ بِجُوسٍ عسكره فيأمرُ فيه وينهى، فَأَلْتَزَمْتُهُ من ورائه، فوالله ما أَلْتَقَتُ إِلَيْهِ، ولكن قال: مَن هذا؟ فقلتُ: عُمَيْرُ بنُ الحُبَابِ، فقال: مرحباً بأبي المُغَلَّسِ، كُنْ بهذا الموضعِ حتى أعودَ إليك، فقلتُ لصاحبي^(٩): أَرَأَيْتَ أَشْجَعَ من هذا قطُّ؟! يَحْتَضِنُهُ رجلٌ من عسكرِ عدوِّه، ولا يدري من هو، فلا يلتفتُ إليه!! ثم عاد إليَّ وهو في أربعة

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وانظر معجم البلدان (جازر) ٩٤/٢ و(خازر) ٣٣٧/٢ وفي أ وب: بجازر، وهو تصحيف.

(٢) في أ: حصين، وهو تصحيف. وفي الأصل وف وظ في الموضع التالي: الحصين.

(٣) قوله «ويقال السكوني... يقول» ليس في أ. وفي ي: كذا قال أبو عبيدة.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وس.

(٥) قلتُ: لم يذكروا السكوني إلا بالفتح، وفرقوا بين السدوسي بالفتح والضم، فخصوا الضم بسدوس نيهان، انظر الأنساب ٦١/٧، ١٠١، والإكمال ٢٦٩/٤، وغيرها.

(٦) «قال حصين» من أ وحدها. وفي س ود: وستعلم.

(٧) زاد في الأصل وب ود: «فيها».

(٨) في أ ود: مُتَشَحِّحٌ.

(٩) «قلتُ لصاحبي» من أ وحدها.

آلاف، فقال: ما الخبر^(١)؟ فقلت: القوم كثير، والراي أن تُناجزهم، فإنه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مُطَاوَلَةِ هذا الجمع الكثير، فقال: نُصَحُّ إن شاء الله ثم [٥٩٩] نُحاكِمُهُمْ إلى طُبَاتِ^(٢) السيوف وأطرافِ القَنَا، فقلت: أنا مُنْخَزِلُ عَنْكَ بِثُلْثِ الناسِ غداً، فلما أَلْتَقَوْا كانت على أصحاب إبراهيم في أول النهار، وأرسل^(٣) أصحاب المختار الطير، فتصايح الناس: الملائكةُ الملائكةُ^(٤)!! فتراجعوا، ونكس عميرُ بنُ الحُبَابِ رأيته، ونادى: يا لثَارَاتِ المَرْجِ^(٥)! وانخزل بالميسرة كلها، وفيها قيس فلم يَعْصُوهُ، وأَقْتَلَ الناسَ حتى أَخْتَلَطَ الظلامُ، وأسرع القتلُ في أصحاب عبيد الله ابن زياد، ثم أَنْكَشَفُوا، وَوَضَعَ السيفُ فيهم حتى أَقْنُوا، فقال ابنُ الأَشْتَرِ: لقد ضربتُ رجلاً على شاطئِ هذا النهرِ فرَجَعَ إليَّ سيفي وفيه^(٦) رائحةُ المسك! ورأيتُ إقداماً وجُراً، فَصَرَعْتُهُ فذهبتُ يدها قَبْلَ المَشْرِقي ورجلاه قَبْلَ المَغْرِبِ، فَأَنْظَرُوهُ، فَأَتَوْا^(٧) بالنيران، فإذا هو عبيدُ الله بنُ زياد.

وقد كان عند المختار كرسيٌ قديمُ العهد، فَعَشَاهُ بالديباج، وقال: هذا الكرسيُّ من ذخائر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فَضَعُوهُ في بَرَآكَةِ الحربِ، وَقَاتِلُوا عليه، فَإِنْ مَحَلَّهُ فيكم مَحَلُّ السُّكِينَةِ في بني إسرائيل!! ويقال إنه اشترى ذلك الكرسيُّ من نَجَارٍ بدرهمين^(٨).

(١) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ثم عاد إلي فقال ما الخير وهو في أربعة آلاف.

(٢) بهامش أ ملانصه: وابنُ شاذان: حدثني أبو عُمر عن ثعلب قال: طَبَةُ السيف: خَدُهُ، ويقال: طَرَفُهُ، والجمع: الطُّبَاتُ والطُّبُونُ في الرفع والطَّيْنُ في النصب والجر. ويقال لطرفِ سنان الرُّنْجِ ولطرفِ نَصْلِ السهم: طَبَّتُهُ.

(٣) في أ: فأرسل.

(٤) ليس في أ وس وهـ.

(٥) يريد يوم مرج راهط، وقد قتلت يوم ذاك قبائل قيس مقتلة لم يرمثلها. عن رغبة الأمل ٢١١/٧.

(٦) في أ وب وس وهـ. ومنه. وفي د. وفيه منه.

(٧) في ر وهـ: فَأَتَوْهُ.

(٨) في أ: بدرهمين من نجار.

قوله «بَرَاكاء»^(١) يقال^(٢) بَرَاكَاء [١/٢٤١] وَبَرُوكَاء، وهو موضِعُ اضْطِدَامِ^(٣) القومِ، قال الشاعر:

وليس يُنْقِذُ لَكَ مِنْهُ إِلَّا بَرَاكَاءُ القتالِ أو الفِرَارُ^(٤) [٦٠٠]

(١) في ف وظ وب: براكاء الحرب. وفي س ود وي: براكاء القتال. وفي أ: وقوله براكاء القتال.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) هـامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اضْطِدَامُ افْتِعَالٍ مِنَ الضُّدِّ، من قولهم: صدمتُ الشيءَ بالشيءِ أَضْدِمُهُ ضُدْمًا. وكلَّ شيءٍ ضَرَبْتُهُ بشيءٍ فقد صدمته به بعد أن يكون ضَلْبًا».

(٤) هـامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: رواية أبي عُمر:

ولا يَنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا بَرَاكَاءُ القتالِ....

قال: وبراكاء هو الثبات في الحرب». وكان فيها «ولا انتحى من الغمرات» وهو تصحيف صوابه ما أثبت.

والبيت كما رواه أبو عُمر لبشر بن أبي خازم، ديوانه ق ٥٨/١٥ ص ٧٩.

هذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للإضافة

إذا استغثت بواحدٍ أو بجماعةٍ فاللام مفتوحة، تقول: يا للرجال،
ويا للقوم، وباليزيد، إذا كنت تدعوهم.

وإنما فتحناها لتفصيل بين المدعو والمدعو له، ووجب أن تفتحها لأن أصل
اللام الخافضة إنما كان الفتح، فكسرت مع المظهر ليُفصل بينها وبين لام
التوكيد، تقول: إن هذا لزيد، إذا أردت: إن هذا زيد، وتقول: إن هذا ليزيد، إذا
أردت أنه في ملكه، ولو فتحت لالتبس^(١).

فإن وقعت اللام على مضمّر فتحناها على أصلها، فقلت: إن هذا لك، وإن
هذا لأنت، إذا أردت لام التوكيد، لأنه ليس ههنا لبس، وذلك^(٢) أن الأسماء
المضمّرة على غير لفظ المظهر، فلهذا أجرّيتها على الأصل، والاستغاثة تردّها
إلى أصلها من أجل اللبس.

والمدعو له في بابهِ فاللام معه مكسورة، تقول: يا للرجال للماء،
ويا للرجال للعجب، وباليزيد للخطب الجليل، وقال^(٣) الشاعر:

(١) في ب ود وي: لالتبس.

(٢) في الأصل وف وظ: وذلك.

(٣) في أ ود: قال، بلا الواو. والبيت أنشده المبرد في المقتضب ٢٥٦/٤ وعزاه للحارث بن خالد؟ والبيت مطلع
كلمة لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي في أشعار الهذليين ٩١٠.

يَا لِّلرَّجَالِ لَيُومِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَا يَنْفَكُ يَتَغَتُّ لِي بَعْدَ النُّهْيِ طَرَبًا
وقال آخر^(١):

تَكْنُفَنِي الرُّشَاءُ فَأَرْعِجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأْشِيِّ الْمُطَاعِ
وفي الحديث^(٢) لَمَّا طَعَنَ الْعِلْجُ أَوْ الْعَبْدُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِ صَاحٌ: يَا لِّلَّهِ يَا لِّلْمُسْلِمِينَ.

وتقول: يَا لِلْعَجَبِ، إِذَا كُنْتَ تَدْعُو إِلَيْهِ، فـ«يَا^(٣)» لِغَيْرِ الْعَجَبِ، كَأَنَّكَ
قُلْتَ: يَا لِلنَّاسِ لِلْعَجَبِ، وَيُشَدُّ هَذَا الْبَيْتُ^(٤):

يَا لِّلْعَنَةِ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمُ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ
فـ«يَا» لِغَيْرِ اللَّعْنَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا قَوْمِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمُ.

وَزَعَمَ سَيَبَوِيه^(٥) أَنَّ هَذِهِ اللَّامَ الَّتِي لِلْإِسْتِغَاثَةِ دَلِيلٌ، بِمَنْزِلَةِ الْأَلِفِ الَّتِي تُبَيِّنُ [٦٠١]
بِالْهَاءِ فِي الْوَقْفِ إِذَا أُرِدَتْ أَنْ تُسْمِعَ بَعِيدًا، فَإِنَّمَا هِيَ لِلْإِسْتِغَاثَةِ بِمَنْزِلَةِ هَذِهِ اللَّامِ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَا قَوْمَاهُ، عَلَى غَيْرِ النَّدْبَةِ، وَلَكِنْ لِلْإِسْتِغَاثَةِ وَمَدَّ الصَّوْتِ.

وَالْقَوْلُ كَمَا قَالَ، مُحَلُّهُمَا عِنْدَ الْعَرَبِ مُحَلٌّ وَاحِدٌ، فَإِنْ وَصَلَتْ حَذَفَتْ
الْهَاءُ، لِأَنَّهَا زِيدَتْ فِي الْوَقْفِ لِحِفَاءِ الْأَلِفِ، كَمَا تَزَادُ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ، فَإِذَا وَصَلَتْ
أَغْنَى مَا بَعْدَهَا عَنْهَا، تَقُولُ: يَا قَوْمًا تَعَالَوْا، وَيَا زَيْدًا لَا تَفْعَلْ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ

(١) هُوَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ. انْظُرِ الْكِتَابَ ٣١٩/١، وَشَرَحَ آيَاتُ سَيَبَوِيهِ ٥٣١/١، وَفَرَحَةُ الْأَدِيبِ ٩٨ - ٩٩،
وَقَيْسُ وَلَبَنَى ١١٧ - ١١٨.

(٢) أَيِ الْخَبَرِ، وَانْظُرْهُ فِي الْمَقْتَضَبِ ٢٥٤/٤، وَالتَّعَاذِي وَالْمَرَاتِي ٢٢٢.

(٣) فِي أَوْسٍ وَدٍ: وَيَا.

(٤) الْبَيْتُ بِلَاتَسِيَةِ فِي الْكِتَابِ ٣٢٠/١، وَشَرَحَ آيَاتُ سَيَبَوِيهِ ٣١/٢، وَالْإِنْصَاحُ ٧٣، وَشَرَحَ آيَاتُ مَغْنِي
الْلَيْبِ ١٧١/٦.

(٥) انْظُرِ الْكِتَابَ ٣٢٠/١، وَمَا حَكَاهُ عَنْ سَيَبَوِيهِ هُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ.

يَا زَيْدٌ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْكَ، وكذلك لا يجوزُ أن تقول: يَا زَيْدَاهُ وَهُوَ مَعَكَ، إنما يقال ذلك للبعيد، أو يُنْبَهُ به النائمُ.

فإن قلت: يَا زَيْدٌ وَلِعَمْرٍو، كَسَرَتْ (١) اللامَ في [٢/٢٤١] «عَمْرٍو» وهو مَدْعُوٌّ، لِأَنَّكَ (٢) إنما فتحتَ اللامَ في «زَيْدٍ» لتفصلَ بينَ المَدْعُوِّ والمَدْعُوِّ إِلَيْهِ (٣)، فلما عطفتَ على «زَيْدٍ» استغنيَتْ عن الفَصْلِ، لِأَنَّكَ إِذَا عطفتَ عليه شيئاً صارَ في مِثْلِ حالِهِ.

ونظيرُ ذلك الحكايةُ، يقول الرجلُ: رَأَيْتُ زَيْدًا، فتقولُ: مَنْ زَيْدًا؟ ويقولُ: مررتُ بِزَيْدٍ، فتقولُ: مَنْ زَيْدٍ؟ (٤) وإنما حكيتَ قوله لِيَعْلَمَ أَنَّكَ إنما تَسْتَفْهِمُهُ عن الذي ذَكَرَ بعينه، ولا تسأله عن زَيْدٍ غيره، والموضعُ موضعُ رفعٍ، لأنه ابتداءٌ وخبرٌ، فإن قلتَ: وَمَنْ زَيْدٌ؟ أو فَمَنْ زَيْدٌ؟ (٥) لم يكن إلَّا رفعًا، لِأَنَّكَ عطفتَ على كلامِهِ، فاستغنيَتْ عن الحكاية، لِأَنَّ العطفَ لا يكونُ مستأنفًا.

ونظيرُ هذا الذي ذكرتُ لك في الألامِ قولُ الشاعرِ (٦):

يَبْكِيكَ نَاءُ بَعِيدِ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ يَأْلُكُ الْهُولُ وَلِلشُّبَّانِ لِنَعَجِبِ

فقد أَحْكَمْتُ لك (٧) كُلُّ ما في هذا الباب.

(١) في الأصل و أ: وكسرت، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «جاز لِأَنَّكَ» و«جازه» زيادة من الرواة أو النسخ. وانظر المقتضب ٢٥٥/٤.

(٣) في الأصل وف وظ: له.

(٤) «ويقول مررت... زَيْدٍ» ليس في أ و ي.

(٥) «أو فَمَنْ زَيْدٍ» ليس في أ. وفي الأصل: «وقمن»

(٦) البيت بلا نسبة في المقتضب ٢٥٦/٤، والخزانة ٢٩٦/١.

(٧) ليس في الأصل وهـ.

ثم نعود إلى ذكر الخوارج

قال^(١): وَذَكَرَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ، يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عُبَادٍ^(٢)، أَوْ ابْنُ عُبَادَةَ^(٣)، وَكَانَ مِنْ نُسَاكِهِمْ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ آلِ ثَوْرٍ، فَكَذَّبَ عَنْهُ، وَقَالَ: هُوَ صِهْرِي وَهُوَ فِي ضِمْنِي، فَخَلَّى عَنْهُ، فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ [٦٠٢] يَتَفَقَّدهُ حَتَّى تَغَيَّبَ، فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَأَخْبَرَهُ، فَبَعَثَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عُبَادٍ فَأَخَذَهُ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ: أَيْنَ كُنْتَ فِي غَيْبِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيَذْكُرُونَ إِثْمَةَ الْجَوْرِ فَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْهُمْ! قَالَ: أَذَلَّلْنِي^(٤) عَلَيْهِمْ، قَالَ: إِذَنْ يَسْعَدُوا وَتَشْفَى، وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْوِعَهُمْ!.

قال: فما تقول في أبي بكرٍ وعمر؟ قال: خيراً^(٥)، قال: فما تقول في أمير المؤمنين عثمانَ أَتَوَلَّاهُ وأمير المؤمنين معاوية؟ قال: إن كانا وَلِيَّيْنِ اللَّهِ فَلَسْتُ أُعَادِيهِمَا، فَأَرَاغَهُ مَرَاتٍ فَلَمْ يَرْجِعْ، فَعَزَّمْ عَلَى قَتْلِهِ، فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى رَحْبَةِ^(٦) تُعْرَفُ بِرَحْبَةِ الزَّبِييِّ^(٧)، فَجَعَلَ الشَّرْطُ يَتَفَادَوْنَ مِنْ قَتْلِهِ، وَيُرَوِّغُونَ عَنْهُ تَوَقُّيًّا، لِأَنَّهُ كَانَ شَاسِئاً^(٨) عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ، حَتَّى أَتَى الْمُثَلَّمُ بْنُ مَسْرُوحٍ الْبَاهِلِيَّ، وَكَانَ مِنَ الشَّرْطِ، فَتَقَدَّمَ فَقَتَلَهُ، فَأَثَمَرَ بِهِ الْخَوَارِجُ أَنْ يَقْتُلُوهُ^(٩)، وَكَانَ رَجُلًا^(١٠) مُغْرَمًا

(١) في س و ف: قال أبو العباس.

(٢) كذا ضبط في الأصل وب ود وي وه بضم العين وتخفيف الباء، وضبط في أ وس: «عُبَاد».

(٣) في أنساب الأشراف ٣٨٩/١/٤: «خالد بن عُبَاد ويقال عُبَاد».

(٤) في أ وه: دُلَّنِي.

(٥) «قال فها.. خيراً» ليس في الأصل.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال ابن دريد [الجمهرة ٢٢٠/١]: الرَّحْبَةُ بَنَسَكِينَ الحاء وفتحها: الفجوة الواسعة بين دور وغيرها».

(٧) في أ: الزبيني، وهو تصحيف. والزبيني منسوب إلى الزبيب.

(٨) في الأصل: «كاسفاً» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن والشاسف: اليابس ضمراً وهزلاً. والكاسف من كسفت حاله أي ساءت، والصواب الأول.

(٩) في أ: ليقتلوه.

(١٠) ليس في أ وس.

بِاللَّقَاحِ^(١)، يَتَّبَعُهَا^(٢) فَيَشْتَرِيهَا مِنْ مَظَانِّهَا، وَهُمْ فِي تَفَقُّدِهِ، فَدَسُّوا إِلَيْهِ رَجُلًا فِي هَيْئَةِ الْفَتْيَانِ، عَلَيْهِ رَذَعٌ^(٣) زَعْفَرَانٍ، فَلَقِيَهُ بِالْمَرْبِدِ وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ لِقْحَةٍ صَفِيٍّ^(٤)، فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: إِنْ كُنْتَ تَبْلُغُ فَعِنْدِي مَا يُغْنِيكَ عَنْ غَيْرِهِ، فَاْمْضِ مَعِي، فَمَضَى الْمُثَلَّمُ عَلَى فَرَسِهِ وَالْفَتَى أَمَامَهُ، حَتَّى أَتَى بِهِ بَنِي سَعْدِ، فَدَخَلَ دَارًا، وَقَالَ لَهُ: ادْخُلْ عَلَى فَرَسِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ وَتَوَغَّلَ فِي الدَّارِ أَغْلَقَ الْبَابَ، وَثَارَتْ بِهِ الْخَوَارِجُ فَاعْتَوَرَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ^(٥)، وَكَهَمَسُ بْنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِيُّ فَقَتَلَاهُ، وَجَعَلَا دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَدَفَنَاهُ فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ، وَحَكَّا آثَارَ الدَّمِ، وَخَلَّيَا فَرَسَهُ فِي اللَّيْلِ^(٦)، فَأَصِيبَ الْغَدَّ^(٧) فِي الْمَرْبِدِ، وَتَحَسَّنَ عَنْهُ^(٨) الْبَاهِلِيُّونَ [١/٢٤٢] فَلَمْ يَرَوْا لَهُ [٦٠٣] أَثَرًا، فَاتَّهَمُوا بِهِ بَنِي سَدُوسٍ، فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِمُ السُّلْطَانَ، وَجَعَلَ السُّدُوسِيُّونَ يَحْلِفُونَ وَتَحَامِلُ^(٩) أَبْنُ زِيَادٍ مَعَ الْبَاهِلِيِّينَ، فَأَخَذَ مِنَ السُّدُوسِيِّينَ أَرْبَعَ دِيَّاتٍ، وَقَالَ: مَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِؤَلَاءِ الْخَوَارِجِ؟ كُلَّمَا أَمَرْتُ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ^(١٠) اغْتَالُوا قَاتِلَهُ. فَلَمْ يُعْلَمْ بِمَكَانِهِ، حَتَّى خَرَجَ مِرْدَاسٌ. فَلَمَّا وَاقَفَهُمْ ابْنُ زُرْعَةَ الْكِلَابِيِّ صَاحَ بِهِمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ^(١١): أَهْنَأُ مِنْ بَاهِلَةٍ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ! أَخَذْتُمْ بِالْمُثَلَّمِ^(١٢) أَرْبَعَ دِيَّاتٍ وَأَنَا قَتَلْتُهُ^(١٣) وَجَعَلْتُ دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ، وَهُوَ

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اللَّقْحَةُ: الناقة التي هالين، والجمع لِقَاحٌ وَلِقَاحٌ».

(٢) في س ود: يَتَّبَعُهَا.

(٣) الردع: اللطخ بالزعفران والطيب. رغبة الأمل ٢١٨/٧.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «المهلي: قال الأصمعي: الضفي من الإبل: الغزيرة اللبن».

(٥) في أ وي: جحل. (٦) في الليل: ليس في الأصل. (٧) في أ: من الغد.

(٨) «كذا وقع، على تضمين تحسن معنى نبّخت فعذّي بـ» عن، وهو في القرآن متعد بـ «من» قال الله تبارك وتعالى ﴿فَتَحَسَّنُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [سورة يوسف: ٨٧]. وفي ب وس: «تجسس» بالجيم، فقليل هما

بمعنى وقيل هو بالجيم البحث عن العورات، انظر اللسان (جسس، حسس) .

(٩) في أ وي وهـ: فتحامل. (١٠) ليس في الأصل وف وظ وس وي وهـ.

(١١) في أ وي: جحل.

(١٢) في الأصل وب وس وي وف وظ: للمثلم.

(١٣) في أ: قاتله.

في موضع كذا مدفون، فلما انهزموا صاروا إلى الدار، فأصابوا أشلاءه والدراهم،
ففي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي^(١):

آلَيْتُ لَا أَغْدُو إِلَى رَبِّ لِفَحَةٍ أَسَاوِمُهُ حَتَّى يَعُودَ الْمُثَلَّمُ
ثم^(٢) خَرَجْتُ خَوَارِجُ لَا ذِكْرَ لَهُمْ، كُلُّهُمْ قُتِلَ، حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى
الْأَزَارِقَةِ.

**

ومن هاهنا أَفْتَرَقَتِ الْخَوَارِجُ فَصَارَتْ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرِبٍ:
الإِبَاضِيَّةُ، وهم^(٣) أصحابُ عبدِ الله بنِ إِبَاضٍ -
وَالصُّفَرِيَّةُ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَسْمِيَّتِهِمْ، فَقَالَ قَوْمٌ: سُمُّوا بِأَبْنِ صَفَّارٍ، وَقَالَ
آخَرُونَ - وَأَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَيْهِ -: هُمْ قَوْمٌ نَهَكْتَهُمُ الْعِبَادَةُ فَأَصْفَرَّتْ وَجُوهُهُمْ.
وَمِنْهُمْ الْبَيْهَسِيَّةُ، وَهُمْ أَصْحَابُ أَبِي بَيْهَسٍ^(٤).
وَمِنْهُمْ الْأَزَارِقَةُ، وَهُمْ أَصْحَابُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ.
وَكَانُوا قَبْلُ^(٥) عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ، لَا يَخْتَلِفُونَ إِلَّا فِي الشَّيْءِ الشَّاذِّ مِنَ الْفُرُوعِ، كَمَا قَالَ
صَخْرُ بْنُ عُرْوَةَ: إِنِّي كَرِهْتُ قِتَالَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَابِقَتِهِ وَقَرَابَتِهِ، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا
يَسْعُنِي إِلَّا الْخُرُوجُ. وَكَانَ اعْتَرَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ يَوْمَ النَّهْرِ، فَضَلَّلَتْهُ الْخَوَارِجُ بِامْتِنَاعِهِ مِنْ قِتَالِ
عَلِيٍّ.

**

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٩٠/١/٤.
(٢) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس ثم إلخ.
(٣) من أ وف وه.
(٤) في س ود وه: أصحاب لابي بيهس.
(٥) في ف وظ وب: قبل ذلك.

فكان أول أمرهم الذي نَسْتَأْفه: أَنَّ جماعةً من الخوارج - منهم نَجْدَةُ بْنُ عامرٍ الحنفي - عَزَمُوا على^(١) أن يقصدوا مكة، لَمَّا تَوَجَّهَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ يريدُ المدينةَ لوقعة الحرَّة، فقالوا: هذا ينصرفُ عن المدينة إلى مكة، ويجبُ علينا أن نَمْنَعَ حَرَمَ اللَّهِ منه، ونمتحنَ ابنَ الزُّبَيْرِ، فإن كان على رأينا بايَعَنَاهُ^(٢)، فَمَضَوْا لذلك.

[٦٠٤] فكان أول أمرهم: أَنَّ أبا الوَازِعِ الرَّاسِبِيَّ، وكان من مجتهدِي الخوارجِ كان يَذْمُرُ نَفْسَهُ ويلومُها على القُعودِ، وكان شاعراً، وكان يفعلُ ذلك بأصحابه، فأَتَى نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وهو في جماعةٍ من أصحابه، يَصِفُ لَهُمْ جَوْرَ السُّلْطَانِ، وكان ذا لِسَانٍ عَظِيمٍ، وأحتجاجٍ وَصَبْرٍ على المنازعة، فأتاه أبو الوَازِعِ، فقال: يا نافعُ، لقد أُعْطِيتَ لِسَاناً صَارِماً، وقلباً كليلًا، فَلَوَدِدْتُ أَنَّ صَرَامَةَ لِسَانِكَ كانت لقلبك، وكَلَالَ قَلْبِكَ كان لِّلِسَانِكَ، أَتَحُضُّ على الحقِّ وتَقْعُدُ عنه، وتُقْبِحُ الباطلَ وتُقِيمُ عليه؟! فقال: يا أبا الوَازِعِ، إنما أَنتَظِرُ^(٣) إلى أن يَجْتَمِعَ^(٤) من أصحابِكَ من تَنكِي^(٥) به عدوك، فقال أبو الوَازِعِ^(٦): [٢/٢٤٢].

لِسَانُكَ لَا يُنْكِي بِهِ الْقَوْمُ^(٧) إِنَّمَا تَسْأَلُ بِكَفِّكَ النِّجَاةَ مِنَ الْكَرْبِ
فَجَاهِدْ أَنْاساً حَارَبُوا اللَّهَ وَأَضْطَبِرْ عَسَى اللَّهُ أَنْ يُخْزِي غَوِيَّ بَنِي حَرْبٍ

(١) ليس في الأصل وف وظ وه وي .

(٢) في الأصل وف وظ وه: تابعناه .

(٣) «يا أبا... أنتظر» من الأصل وحده .

(٤) في أوس وه: تجمع .

(٥) هـامش أما نصه: «يقال: نَكَيْتُ فِي الْعَدُوِّ أَنْكِي بِكَائِي، وَنَكَأْتُ الْفَرَحَةَ أَنْكُوها نَخًا: إِذَا فَشَرْتَهَا. وَقَالَ الْخَلِيلُ: تَقُولُ نَكَأْتُ فِي الْعَدُوِّ نَخًا بِالْهَمْزِ، وَلَفْعًا أُخْرَى: نَكَيْتُ فِي الْعَدُوِّ بِكَائِي، وَنَكَأْتُ الْجَرْحَ وَالْفَرَحَةَ، وَأَنَا أَنْكُوها نَخًا: إِذَا فَشَرْتَهَا بَعْدَ مَا كَادَ يَبْرَأُ» .

(٦) شعر الخوارج ٦٩ .

(٧) في أوه: لا تنكي به القوم .

ثم قال: والله لا ألومك ونفسي ألوم، ولأَعْدُونَ غَدُوَّةٌ لا أَنتَنِي^(١) بعدها
أبدأ، ثم مضى فاشترى سيفاً، وأتى صَيْقِلًا^(٢) كان يذم الخوارج ويسدل على
عَوْرَاتِهِمْ، فشاوره في السيف فحَمِدَهُ، فقال: اشْحَذْهُ، فَشَحَذَهُ، حتى إذا رَضِيَهُ
حَكَّمْ وَخَبَطَ به الصَيْقَلُ^(٣)، وحمل على الناس فَتَهَارَبُوا منه، حتى أتى مَقْبَرَةَ بني
يَشْكُرَ، فدَفَعَ عليه رجلٌ حائطَ السُّترةِ فكَرِهَتْ ذلك بنو يَشْكُرَ خوفاً أن تجعل
الخوارج قَبْرَهُ مُهَاجَرًا. فلما^(٤) رأى ذلك نافعُ بنُ الأزرقِ^(٥) وأصحابه جَدُّوا،
وخرج في ذلك جماعةً، فكان^(٦) مُمْنُ خَرَجَ عيسى بنُ فَاتِكٍ الشاعرِ الخَطِيءُ، من
تيممِ اللَّاتِ بنِ شُعْبَةَ، ومَقْتَلُهُ بعد خروجِ الْأَزَارِقَةِ.

فمضى نافعٌ وأصحابه من الحُرُورِيَّةِ قبلَ الاختلافِ إلى مكة، لِيَمْنَعُوا الحَرَمَ
من جيشِ مُسْلِمِ بنِ عُقْبَةَ، فلما صاروا^(٧) إلى ابنِ الزبير عَرَفُوهُ أَنفُسَهُمْ، فأظهر
لهم أنه على رأيهم، حتى أتاهم مُسْلِمُ بنُ عُقْبَةَ وأهلُ الشَّامِ، فدافَعُوهُ^(٨) إلى أن [٦٠٥]
يأتي رأيُ يزيدَ بنِ معاويةَ، ولم يبايعوا ابنَ الزبيرِ.

ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: نَدْخُلُ إلى هذا الرجل فننظر ما عنده، فإن
قَدَّمَ أبا بكر وعمرَ، وبريء مِن عثمان وعليٍّ، وكَفَرَ أباهُ وطلحةُ = بايَعْنَاهُ، وإن تَكُنِ
الأُخْرَى ظهرَ لنا ما عنده، فَتَشَاغَلْنَا بما يُجِدِي علينا. فدخلوا على ابنِ الزبير، وهو

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود: ولا أَنتَنِي.

(٢) في الأصل وف وظ: وأتى به صَيْقَلًا.

(٣) زاد في هـ: حتى قتله.

(٤) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس فلما إلخ.

(٥) «ابن الأزرق» ليس في أ وس ود وهـ.

(٦) في الأصل: وكان.

(٧) في الأصل وف وظ: صاروا.

(٨) في أ: فدافعهم. وفي س: فدافعوا.

مُبَدَّلٌ، وأصحابه مُتَفَرِّقُونَ^(١)، فقالوا: إِنَّا جِئْنَاكَ لَتُخَيِّرَنَا رَأْيَكَ، فَإِنْ كُنْتَ عَلَى الصَّوَابِ بَايَعْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى خِلَافِهِ^(٢) دَعَوْنَاكَ إِلَى الْحَقِّ، مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخَيْنِ؟ قال: خَيْرًا، قالوا: فما تقولُ في عثمان، الذي أَحْمَى الْجَمْعَ، وَأَوَى^(٣) الطَّيْرِيذَ، وأظهر لأهلِ مِصْرَ شيئاً وكتبَ بخلافه، وأوطأ آلَ أَبِي مُعْبِطٍ رِقَابَ النَّاسِ وَأَثَرَهُمْ بِفِيءِ الْمُسْلِمِينَ؟ وفي الذي بعده الذي حَكَّم في دِينِ اللَّهِ الرَّجَالَ، وأقام على ذلك غيرَ تَائِبٍ ولا نَادِمٍ؟ وفي أَبِيكَ وصاحبه، وقد بَايَعَا عَلِيًّا وهو إِمَامٌ عَادِلٌ^(٤) مَرَضِيٌّ، لم يَظْهَرْ منه كُفْرٌ، ثم نَكثَا، بَعَرَضَ من أَعْرَاضِ الدُّنْيَا^(٥)، وأخرجَا عَائِشَةَ تُقَاتِلُ، وقد أَمَرَهَا اللَّهُ وَصَوَّاجِبُهَا أَنْ يَقْرَنَ فِي بُيُوتِهِنَّ، وكان لك في ذلك ما يَدْعُوكَ إِلَى التَّوْبَةِ، فَإِنْ أَنْتَ قُلْتَ كما نقولُ فلكَ الزُّلْفَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَالتَّنَصُّرُ^(٦) على أَيْدِينَا، ونَسْأَلُ اللَّهَ لك التَّوْفِيقَ، وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا نَصَرَ رَأْيِكَ الْأَوَّلَ، وتصوبَ أَبِيكَ وصاحبه، والتحقيق بعثمانَ، والتَّوَلَّى في السَّنِينَ السُّتِّ التي أَحَلَّتْ دَمَهُ، وَنَقَضَتْ عَهْدَهُ، وَأَفْسَدَتْ إِمَامَتَهُ^(٧) = خَذَلَكَ اللَّهُ وَأَنْتَصَرَ مِنْكَ بِأَيْدِينَا!! فقال ابنُ الزُّبَيْرِ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ - [٦٠٦] وَلَهُ الْعِزَّةُ وَالْقُدْرَةُ - فِي مَخَاطِبَةِ أَكْفَرِ الْكَافِرِينَ وَأَعْتَى الْعِتَاءَ بِأَرْفَةِ^(٨) مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فقالَ لِمُوسَى وَأَخِيهِ^(٩) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - فِي فِرْعَوْنَ: ﴿فَقُولَا [١٧/٢٤٣] لَهُ قَوْلًا لَيْنًا

(١) في أ: متفرقون عنه.

(٢) في أ: غيره.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: أوى الإنسان إلى منزله أوتى، وأوتيت فلاناً إيواؤه. وتقول: أوتيت إلى منزلي، وآواني فلاناً إلى منزله. والمأوى: كل شيء تأوي إليه ليلاً أو نهاراً. قال الكسائي: يقال: أوتيت الرجل إيواؤه وأوتيته، وأوتيت إلى أهلي وأوتيت الحي أشد الإوي، بكسر الالف».

(٤) في د وف وظ وهامش الأصل: «عَدَلٌ».

(٥) «بعرَض من أعراض الدنيا» من أ وحدها.

(٦) في س: والنصرة.

(٧) قوله: «إلا نصر...» وأفسد إمامته من هامش أ وحدها، وفي آخره «صح أصل».

(٨) في أ وه ود: «بأراف» وهما بمعنى.

(٩) في أ وب: ولأخيه.

لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى»^(١) وقال رسول الله ﷺ: «لَا تُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ بِسَبِّ الْمَوْتَى»^(٢) فَتَنَى عَنْ سَبِّ أَبِي جَهْلٍ مِنْ أَجْلِ عِزِّهِ ابْنِهِ، وَأَبُو جَهْلٍ عَدُوُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَدُوُّ اللَّهِ، وَالْمُقِيمُ^(٣) عَلَى الشُّرْكِ، وَالْجَادُّ فِي الْمَحَارِبَةِ، وَالْمُتَبَعُضُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَالْمَحَارِبُ لَهُ بَعْدَهَا، وَكَفَى بِالشُّرْكِ ذَنْبًا، وَقَدْ كَانَ يُغْنِيكُمْ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي سَمِعْتُمْ فِيهِ طَلْحَةَ وَأَبِي أَنْ تَقُولُوا: أَتَبَرَأُ^(٤) مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنْ كَانَا مِنْهُمْ دَخَلَا فِي غَمَارِ^(٥) النَّاسِ، وَإِنْ لَمْ يَكُونَا مِنْهُمْ لَمْ تُحْفِظُونِي^(٦) بِسَبِّ أَبِي وَصَاحِبِهِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ جَلُّ وَعَزُّ قَالَ لِلْمُؤْمِنِ فِي أَبَوَيْهِ: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٧) وَقَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٨) وَهَذَا الَّذِي دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ أَمْرٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ، وَلَيْسَ يُقْنِعُكُمْ إِلَّا التَّوْقِيفُ وَالتَّضَرُّيخُ، وَلَعَمْرِي إِنَّ ذَلِكَ لِأُخْرَى يَقْطَعُ الْحُجَجَ، وَأَوْضَحُ لِمَنْهَاجِ^(٩) الْحَقِّ، وَأَوَّلَى بَأَنْ يَعْرِفَ كُلُّ صَاحِبِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، فَرُوحُوا إِلَيَّ مِنْ غَشِيَّتِكُمْ هَذِهِ أَكْشِفُ لَكُمْ مَا أَنَا عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ رَاحُوا إِلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ لَبَسَ سِلَاحَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ

(١) سورة طه: ٤٤.

(٢) في ب وي: الأموات.

(٣) الحديث بلفظ «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ» أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٥٢/٤، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْبِرِّ بِرَقْمٍ ١٩٨٢، وَأَوْرَدَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٦٣٤/٢ بِرَقْمٍ ٩٧٨٣ وَرَمَزَ لَهُ بِالْحَسَنِ، وَهُوَ فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ ٣٩٨/٦ بِرَقْمٍ ٩٧٨٣، وَكَشَفَ الْخَفَاءَ ٣٥٣/٢ بِرَقْمٍ ٣٠١٤. وَأَخْرَجَهُ بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٣٠٠/١، وَالنَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الْقِسَامَةِ ٣٣/٨.

(٤) في أ وس: عدو الله وعدو الرسول والمقيم. وفي ف وهـ: عدو الله وعدو رسوله ﷺ والمقيم.

(٥) في الأصل وف وط وس وي: «تَبَرَأُ». وفي د: تَبَرَأْنَا، وَهَذَا خَطَأٌ.

(٦) غَمَارُ النَّاسِ: جَمَاعَتُهُمْ.

(٧) أَي لَمْ تَغْضَبُونِي.

(٨) سورة لقمان: ١٥.

(٩) سورة البقرة: ٨٣.

(١٠) في الأصل وهـ: لَمَنَاجٍ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

نَجْدَةُ قَالَ: هَذَا خُرُوجُ مُنَابِدٍ لَكُمْ، فَجَلَسَ عَلَى رَفْعٍ^(١) مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ^(٢) ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ أَحْسَنَ ذِكْرٍ، ثُمَّ ذَكَرَ عَثْمَانَ فِي السُّنَنِ الْأَوَائِلِ مِنْ خِلَافَتِهِ، ثُمَّ وَصَلَهُنَّ بِالسُّنَنِ الَّتِي أَنْكَرُوا سِيرَتَهُ فِيهَا، فَجَعَلَهَا كَالْمَاضِيَةِ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ آوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِي^(٣) بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَ الْجَحْمَى وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاحِ، وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْتَبُوهُ مِنْ أُمُورٍ^(٤)، وَكَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهَا وَأَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا، فَفَعَلَهَا^(٥) أَوَّلًا مُصِيبًا، ثُمَّ أَعْتَبَهُمْ بَعْدَ مُحْسِنًا، وَأَنَّ أَهْلَ مِصَرَ لَمَّا أَتَوْهُ بِكِتَابٍ ذَكَرُوا أَنَّهُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَمِنَ لَهُمُ الْعُتْبَى، ثُمَّ كُتِبَ^(٦) ذَلِكَ الْكِتَابُ بِقَتْلِهِمْ، فَذَفَعُوا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْهُ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ، وَقَدْ أُمِرَ بِقَبُولِ الْيَمِينِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ سَابِقَتِهِ، مَعَ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ صِطْرٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَكَانِهِ مِنَ الْإِمَامَةِ، وَأَنَّ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ إِنَّمَا كَانَتْ بِسَبِيهِ، وَعَثْمَانُ الرَّجُلُ الَّذِي لَزِمَتْهُ يَمِينٌ لَوْ حَلَفَ عَلَيْهَا لَحَلَفَ^(٧) عَلَى حَقٍّ فَأَقْتَدَاهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَمْ يَخْلِفْ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ»^(٨)، فَعَثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَصَاحِبَتِهِ، وَأَنَا وَلِيُّ وَلِيِّهِ، وَعَدُّوْهُ عَدُوُّهُ، وَأَبِي وَصَاحِبُهُ صَاحِبًا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ^(٩) عَنْ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا

(١) بهامش أ: «رُبَّة» وعليها «صح».

(٢) ليس في أ وب ود وهـ.

(٣) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «العاص». وانظر ما سلف من التعليق على ردِّ عثمان الحكم ص ٤٣٥.

(٤) في هـ: «وَأَنَّ الْقَوْمَ نَفَعُوا مِنْ أُمُورٍ».

(٥) قوله «وَأَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا فَعَلَهَا» مِنْ ف وَحَدَّاهَا.

(٦) في أ وس: «ثُمَّ كُتِبَ لَهُمْ».

(٧) في الأصل وف وظ وب وس ود: «حلف». وقوله: «وَعَثْمَانُ الرَّجُلُ».. فاقْتَدَاهَا ليس في ي.

(٨) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات برقم ٢١٠١ من حديث ابن عمر قال: «سمع النبي (ص) رجلاً يحلف بأبيه فقال: «لا تحلفوا بآبائكم. من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض. ومن لم يرض بالله فليس من الله».

يرض بالله فليس من الله».

(٩) في ب وي: وهو يقول.

قُطِعَتْ إِصْبَعُ طَلْحَةَ: «سَبَقَتْهُ إِلَى الْجَنَّةِ»^(١) وقال: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ»^(٢). وَكَانَ الصَّدِيقُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ [٢/٢٤٣] قَالَ: ذَلِكَ^(٣) يَوْمٌ كَانَ^(٤) كُلُّهُ أَوْ جُلُّهُ لَطْلَحَةَ، وَالزَّبِيرُ حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ وَصُفُوتُهُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَالَ جَلُّ وَعَزٌّ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٥) وَمَا أَخْبَرَنَا بَعْدُ أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنْ مَا سَعَوْا فِيهِ حَقًّا فَأَهْلُ ذَلِكَ هُمْ، وَإِنْ يَكُنْ زَلَّةٌ فَفِي عَفْوِ اللَّهِ تَمْجِيسُهَا، وَفِيمَا وَفَّقَهُمْ لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ مَعَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَمَهُمَا ذَكَرْتُمُوهُمَا بِهِ فَقَدْ بَدَأْتُمْ بِأَمْكُمُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَإِنْ أَبِي أَبِي أَنْ تَكُونَ لَهُ أُمًّا نَبَذَ اسْمَ الْإِيمَانِ عَنْهُ^(٦)، قَالَ^(٧) اللَّهُ جَلُّ ذِكْرُهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٨) فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا عَنْهُ.

**

وَكَانَ^(٩) سَبَبُ وَضْعِ الْحَرْبِ^(١٠) بَيْنَ أَبِي الزَّبِيرِ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ إِذْ^(١١) كَانَ حُصَيْنٌ^(١٢) بَنُ نُمَيْرٍ قَدْ حَصَرَ أَبَانَ الزَّبِيرِ = أَنَّهُ أَتَاهُمْ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَتَوَادَعَ

(١) لم أجد الحديث.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٧٣٩ وفي كتاب الجهاد برقم ١٦٩٢، وأحمد في المسند ١٦٥/١. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦/١.

(٣) في أ: ذاك.

(٤) من الأصل وف وظ.

(٥) سورة الفتح: ١٨.

(٦) في س: نفى عنه اسم الإيمان.

(٧) كذا في أ وهـ، وهو الوجه. وفي سائر النسخ: وقال.

(٨) سورة الأحزاب: ٦.

(٩) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس وكان الخ.

(١٠) في ب: سبب وضع الحرب أوزارها.

(١١) في أ وس: أن.

(١٢) في أ: حصين، وهو تصحيف.

الناس، وقد^(١) كان أهل الشام ضَجَرُوا من المُقامِ على ابن الزبير، وخَفَّتِ^(٢) الخوارجُ في قتالهم، ففي ذلك يقول رجلٌ من قُضاعةَ:

[٦٠٨] يا صاحبي اَرْتَجِلاً ثم اَمْلَسَا لا تَحْبِسَا لَدَى الحُصَيْنِ^(٣) مَحْبِسَا
إِنَّ لَدَى الأركانِ ناساً بُؤْساً وبارقاتٍ يَخْتَلِسُنَ الأنفُسَا
إذا الفتى حَكَمَ يوماً كَلَسَا

[قال أبو الحسن^(٤): جَفَظِي «بُاساً أَبُاساً»:]

قوله: «ثم اَمْلَسَا» يريد^(٥): تَخَلَّصَا تَخَلُّصاً سهلاً. «وكَلَسَا» أي حَمَلَ وَجَدٌ^(٦).

ولما سَمِعَ ابنُ الزبير للخوارج في القولِ وأظهر أنه منهم قال^(٧) رجلٌ يقال له فلانُ بنُ همامٍ^(٨) من رَهْطِ الفَرَزْدَقِ:

يَا بْنَ الزُّبَيْرِ أَتَهَوَى عُصْبَةً قَتَلُوا ظُلماً أباك ولما تَنَزَّعَ الشُّكُّ
ضَحَّوْا بعثمانَ يومَ النُّخْرِ ضاحيةً ما أعْظَمَ الحُرْمَةَ العُظْمَى التي أَنتَهَكُوا

فقال ابنُ الزبير: لو شَايَعَتْنِي التُّرْكُ والدَّيْلَمُ^(٩) على قتال أهل الشام لَشَايَعَتَهَا.

(١) ليس في أ.

(٢) في ب: حَفَّت. وفي أ وهـ: «خَفَّت» وبهامش أ ما نصه: «الْحَتُّ الحِفْدُ حَتَّقَ يَحْتَقُ حَتَقاً فأحقت الرجل إحناقاً إذا أحقدته والرجل حَتَّقَ وحَتَّقَ». ولعل «حنت» تحريف.

(٣) في أ: الحُصَيْن، وهو تصحيف. والابيات في أنساب الأشراف ٣٤٢/١/٤، ٣٩٦.

(٤) قول أبي الحسن من ب. وفي هامش أ: «قال الأخفش: جَفَظِي بِاساً أَبُوساً».

(٥) ليس في الأصل ود وي. وفي ف: يقول.

(٦) في الأصل وف وظه وس ود وي وهـ: «حمل وحده» وهو تحريف.

(٧) في ي: قال له.

(٨) في أ: قيس بن همام. والبيتان بلا نسبة في أنساب الأشراف ٣٩٥/١/٤.

(٩) «التُّرْك والدَّيْلَم» من أ وف وس.

«الشكك»: جمع «شككة» وهي السلاح، قال الشاعر:

وَمُدَّجَجاً يَسْغَى بِشِكَّتِهِ مُحَمَّرَةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ

**

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان، فصارت طائفة إلى البصرة، وطائفة إلى اليمامة، وكان رجاء النُصْرِيُّ^(١) هو^(٢) الذي كان جمعهم للمدافعة عن الحرم، وكان^(٣) فيمن صار إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي^(٤)؛ ورئيسهم حسان بن بخذج^(٥)، فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأأمروا عليهم نافعاً.

ويروى^(٦) أن أبا الجليل الشكري [١/٢٤٤] قال لنافع يوماً: يا نافع، إن لجهم سبعة أبواب، وإن أشدها حرّاً للباب الذي أعده للخوارج، فإن قذرت ألا تكون منهم فأفعل.

فاجتمع القوم على الخروج، فمضى بهم نافع إلى الأهواز في سنة أربع وستين، فأقاموا^(٧) بها، لا يهيجون أحداً، ويتناظرهم الناس.

**

وكان سبب خروجهم إلى الأهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل البصرة عبيد [٦٠٩]

(١) في أ وس وه: «النُمَيْرِيُّ». وفي أنساب الأشراف ٣٩٤/١/٤ «النُمَيْرِيُّ».

إذا كان رجاء نمرياً يكون «النُمَيْرِيُّ» تحريفاً، ويكون «النُصْرِيُّ» نسبة إلى نصر بن الأزد وهو «نُمَيْرِيُّ» نسبة إلى عمر بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

(٢) كان في جميع النسخ: «وهو؟» وهو خطأ.

(٣) كذا في الأصل وي. وفي سائر النسخ: «فكان».

(٤) بعده في ر من هامش أ: «وبنو الماحوز السليطيون»، وليس في آخره علامة تصحيح.

(٥) كذا في د وحدها. وفي الأصل: بخذج، وفي ب: بخذج، وفي ف وط وه وي: بخذج، وفي أ: بحزج.

(٦) سلف الخبر ص ١١٤٤.

(٦) في الأصل: ففعدوا.

الله بن زياد، وكان في السجن يومئذ أربع مائة رجل من الخوارج، وضعف أمر أبي زياد فكلّم فيهم، فأطلقهم، فأفسدوا البيعة عليه، وفشوا في الناس، يدعون إلى محاربة السلطان، ويظهرون ما هم عليه، حتى اضطرب على عبيد الله أمره، فتحول عن دار الإمارة إلى الأزد، ونشأت الحرب بسببه بين الأزد وربيعة وبين بني تميم، فاعتزلهم الخوارج إلا نفرًا منهم^(١)، فإنهم أعانوا قومهم، فكان عبس الطعان في سعد والرباب^(٢) في القلب بجذاء الأزد، وكان حارثة بن بدر البربوعي في حنظلة بجذاء بكر بن وائل، وفي ذلك يقول حارثة بن بدر^(٣) للأحنف، وهو صخر ابن قيس:

سِكْفِيكَ عَبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ مُوَاقِفَةٌ^(٤) الْأَزْدِ بِالْمِرْبَدِ
وَتَكْفِيكَ^(٥) عَمْرُو عَلَى رِسْلِهِمَا لُكَيْزُ بْنُ أَفْصَى وَمَا عَدُّوَا
وَتَكْفِيكَ^(٦) بَكْرًا إِذَا أَقْبَلْتُ بَضْرِبُ يَشِيبُ لَهُ الْأَمْرُدُ
«لُكَيْزٌ» هُوَ عَبْدُ الْقَيْسِ^(٧).

فلما قُتل مسعود بن عمرو العتكي^(٨) وتكافئ الناس أقام نافع بن الأزرق بموضيعه بالأهواز، ولم يعد إلى البصرة، وطرّدوا عمال السلطان عنها، وجبوا ألفي.

(١) بعده في ر من هامش أ: «من بني تميم، معهم عبس بن طلق الصريمي أخوكهمس» وليس في آخره علامة تصحيح.

(٢) انظر ما سلف ص ١٨٢. وضبط في النسخ «والرباب» بالرفع خطأ.

(٣) سلفت الأبيات ص ١٨٣.

(٤) في ب: مقارعة، وهي الرواية فيها سلف. وفي د: واقعة.

(٥) في الأصل وس ود وه: ويكفيك.

(٦) كذا في ي. وفي الأصل: ويكفيك، وفي سائر النسخ: وتكفيك.

(٧) قوله «لكيز هو عبد القيس» جاء في ر بعد وتكفيك عمرو البيت. وبهامش الأصل ما نصه: «صوابه: من عبد القيس، كذا في هامش نسخة». وهو كما قال، فهو لكيز بن أفصى بن عبد القيس. ويغلب على ظني أن قوله «لكيز هو عبد القيس» ليس من كلام المبرد، إنما هو تعليق أدخل في متن الكتاب. وانظر ما سلف ص ١٨٢.

(٨) كذا في د وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المعني. انظر ما سلف من التعليق ص ١٨٢.

ولم يزالوا على رأي واحد، يتولون أهل النهر ومرداساً ومن خرج معه، حتى جاء مولى لبني هاشم إلى نافع^(١)، فقال له: إن أطفال المشركين في النار، وإن من خالفنا مشرك، فدماء هؤلاء الأطفال لنا حلال، قال له نافع: كفرت وأخللت^(٢) بنفسك، قال له: إن لسم آتاك بهذا من كتاب الله فأقتلني ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾^(٣) فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم، فشهد نافع أنهم جميعاً في النار، ورأى الاستعراض^(٤)، وقال: الدار دار كفر إلا من أظهر إيمانه، ولا يجزئ أكل ذبائهم^(٥)، ولا تناكحهم، ولا توارثهم، ومتى ما جاء^(٦) منهم جاء فعلينا أن نمتحنه، وهم ككفار العرب، لا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، والقعد [٦١٠] بمنزلتهم، والنفية لا تجزئ، فإن الله تعالى قال^(٧): ﴿إذا فریق منهم یخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية﴾^(٨) وقال عز وجل فيمن كان على خلافهم: ﴿یجاهدون فی سبیل الله ولا یخافون لومة لائم﴾^(٩). فنفر جماعة من الخوارج عنه، منهم نجدة بن عامر، وأحتج^(١٠) عليه بقول [٢/٢٤٤] الله عز وجل: ﴿إلا أن تتقوا منهم

(١) في الأصل: نافع بن الأزرق.

(٢) كذا في ب وس. وفي سائر النسخ «وأدلت؟» ولعله تحريف.

(٣) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧. وكان في النسخ «قال نوح» والتلاوة بالواو.

(٤) ليس في هـ. وفي س: ورأى ذلك. وفي أ: ورأى قتلهم. وقوله الاستعراض يريد اعتراضه الناس يقتلهم ولا يبالي أسلماً قتل أم كافراً.

(٥) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ولا تحمل ذبائهم.

(٦) في ر وهـ: متى جاء.

(٧) في ر وهـ: يقول.

(٨) سورة النساء: ٧٧.

(٩) سورة المائدة: ٥٤. وفي الأصل وف وظه وس ود وهـ: «يفاتلون في سبيل» وهو خطأ.

(١٠) كذا في أ. وفي سائر النسخ: فاحتج.

تُقَاتُ ﴿^(١)﴾ ويقولُه ﴿^(٢)﴾ عز وجل: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾ ﴿^(٣)﴾
فالقعدُ مِنَّا، والجهادُ إذا أمكنَ أفضلُ، لقوله ﴿^(٤)﴾ جلَّ وعزَّ: ﴿وفضَّلَ الله المُجَاهِدِينَ
على القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿^(٥)﴾. ثم مضى نَجْدَةُ بأصحابه إلى اليمامة وتفرَّقوا في
البلدان.

فلما تَتَابَعَ ﴿^(٦)﴾ نافع في رأيه وخالف أصحابه، وكان أبو طالوتَ سالمُ بنُ
مَطَرٍ بالخَضَارِمِ ﴿^(٧)﴾ في جماعةٍ قد بايعوه، فلما انخزلَ نَجْدَةُ خَلَعُوا أبا طالوتَ،
وصاروا إلى نَجْدَةِ فَبَايَعُوهُ، وَلَقِيَ نَجْدَةُ وَأَصْحَابُهُ قَوْمًا مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْعَرَمَةِ، [قال ﴿^(٨)﴾
أبو الحسن: غيره يقول: العَرَمَةُ بالفتح، والصوابُ العَرَمَةُ بالكسر]. «وَالْعَرَمَةُ» كَالسُّكْرِ ﴿^(٩)﴾،
وجمعُها «الْعَرِمُ» ﴿^(١٠)﴾ وفي القرآن ﴿سَبِيلَ الْعَرَمِ﴾ ﴿^(١١)﴾، وقال النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ ﴿^(١٢)﴾:

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: وقال.

(٣) سورة غافر: ٢٨.

(٤) في الأصل: لقول الله.

(٥) سورة النساء: ٩٥.

(٦) كذا في أ وحدها، ولعله الوجه. والتتابع في الشيء: التهاوت فيه والإسراع إليه. وفي سائر النسخ:
«تتابع».

(٧) هو واد بأرض اليمامة. معجم البلدان ٣٧٦/٢.

(٨) قول أبي الحسن من هامش ب وحده. والعَرَمَةُ نص باقوت في معجم البلدان ١١٠/٤ على أنها بالتحريك،
وكذا ضبطت في الأصل. والعَرَمَةُ السُّكْرُ تضبط بفتح الراء وكسرهما وكذلك العَرَمُ جمع العَرَمَةِ. والعَرَمَةُ أرض
صلبة تتأخم الدهناء وعارض اليمامة.

(٩) بهامش أما نصه: «السُّكْرُ» ما سَكَّرَتْ به الماءُ فَمَنَعَتْهُ عن جُزْيِهِ، وأصله من قولهم: سَكَّرَتْ الرِّيحُ: إذا
سَكَّنَتْ. وقال الخليل: السُّكْرُ سُدُّكَ بَشَقِ الماءِ، والسُّكْرُ اسمٌ لذلك السُّدَادِ الذي يُجْعَلُهُ سُدًّا لِلْبَنِيِّ. قال
ابنُ دُرَيْدٍ: العَرَمَةُ: سُدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادي لِجَحْسِ الماءِ، والجمعُ عَرِمٌ، وقال أبو حاتم: العَرِمُ واحدٌ لا جمعُ له
من لفظه، اهـ. وانظر الجُمُهرَةُ ٣٨٨/٢.

(١٠) في ر: عَرِمٌ.

(١١) سورة سبأ: ١٦. وفي أ: وفي القرآن المجيد: فأرسلنا عليهم سيل العرم.

(١٢) شعره ق ١٤/٨ ص ١٣٤. ومنهم من ينسبه لامية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ص ٤٩٠ والتعليق عليه ص
٥٩٩. وهو من شواهد الكتاب، ٢٨/٢.

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَتُونُ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا
فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ نَجْدَةَ: إِنْ نَافَعَا قَدْ أَكْفَرَ^(١) الْقَعْدَ وَرَأَى الْاسْتِغْرَاضَ،
وَقَتَلَ الْأَطْفَالَ، فَأَنْصَرَفُوا مَعَ نَجْدَةَ، فَلَمَّا صَارَ بِالْإِمَامَةِ كَتَبَ إِلَى نَافِعٍ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ
الرَّحِيمِ، وَلِلضَّعِيفِ كَالْأَخِ الْبَرِّ، لَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَلَا تَرَى مَعُونَةَ [٦١١]
ظَالِمٍ، كَذَلِكَ كُنْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، أَوْمًا^(٢) تَذْكُرُ قَوْلَكَ: لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لِلْإِمَامِ
الْعَادِلِ^(٣) مِثْلَ أَجْرِ جَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تَوَلَّيْتُ أَمْرَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ فَلَمَّا شَرِيتَ
نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ^(٤) أَبْتَغَاءَ رِضْوَانَهُ، وَأَصَبْتَ مِنَ الْحَقِّ قِصَّةً، وَرَكِبْتَ مُرَّةً،
تَجَرَّدَ لَكَ الشَّيْطَانُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَطْأَةً مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ، فَاسْتَمَالَكَ
وَأَسْتَهْوَاكَ^(٥)، وَأَغْوَاكَ فَغَوَّيْتَ، فَكَفَرْتَ^(٦) الَّذِينَ عَذَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَعْدِ
الْمُسْلِمِينَ وَضَعَفَتِهِمْ، فَقَالَ جَلِ ثَنَاؤُهُ - وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَوَعْدُهُ الصَّدْقُ - ﴿لَيْسَ عَلَيَّ
الضُّعْفَاءُ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ
وَرَسُولِهِ﴾^(٧) ثُمَّ سَمَّاهُمْ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ فَقَالَ: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٨)
ثُمَّ اسْتَحْلَلْتَ قَتْلَ الْأَطْفَالِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِهِمْ، وَقَالَ جَلِ ثَنَاؤُهُ:
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٩) وَقَالَ فِي الْقَعْدِ خَيْرًا، وَفَضَّلَ اللَّهُ مَنْ جَاهَدَ

(١) فِي أ: كَفَّرَ.

(٢) فِي أ: أَمَّا.

(٣) فِي ي: الْعَدْلُ.

(٤) فِي س وَد: اللَّهُ.

(٥) فِي ي وَب وَه: وَاسْتَهْوَاكَ. وَفِي أ: وَاسْتَهْوَاكَ وَاسْتَهْوَاكَ.

(٦) فِي أ وَه: فَكَفَرْتَ.

(٧) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٩١.

(٨) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٩١. وَقَوْلُهُ «ثُمَّ...» فَقَالَ: لَيْسَ فِي أ.

(٩) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٦٤، وَسُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٥، وَسُورَةُ فَاطِرٍ: ١٨، وَسُورَةُ الزَّمَرِ: ٧.

عليهم، ولا تَدْفَعُ^(١) مَنْزِلَهُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَمَلًا مَنْزِلَةً^(٢) مَنْ هُوَ دُونَهُ، أَوْ مَا سَمِعَتْ
قوله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(٣) فَجَعَلَهُمُ
الله من المؤمنين، وَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَرَأَيْتُ أَلَّا تُؤَدِّيَ الْأَمَانَةُ إِلَى
مَنْ خَالَفَكَ، وَالله يَأْمُرُ أَنْ تُؤَدَّى الْأَمَانَاتُ إِلَى أَهْلِهَا، فَاتَّقِ الله [١/٢٤٥] وَأَنْظُرْ
لنفسك، وَأَتَّقِ يَوْمًا ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ
شَيْئًا﴾^(٤) فَإِنَّ الله عَزَّ ذِكْرَهُ بِالْمِرْصَادِ، وَحُكْمِهِ الْعَدْلُ، وَقوله الفصل، والسلام.

**

فَكُتِبَ إِلَيْهِ نَافِعٌ:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَعِظُنِي فِيهِ
وَتَذَكِّرُنِي، وَتَنْصَحُ لِي وَتَرْجُرُنِي، وَتَصِفُ^(٥) مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَمَا كُنْتُ
أَوْثَرُهُ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَنَا أَسْأَلُ الله جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَعِبْتُ عَلَيْي مَا دِنْتُ بِهِ مِنْ إِكْفَارِ الْقَعْدِ وَقَتْلِ الْأَطْفَالِ وَأَسْتِحْلَالِ
[٦١٢] الْأَمَانَةِ، وَسَأَفْسُرُ^(٦) لَكَ لِمَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ الله:

أَمَّا هَؤُلَاءِ الْقَعْدُ فَلَيْسُوا كَمَنْ ذَكَرْتَ مِمَّنْ كَانَ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ، لَأَنَّهُمْ
كَانُوا بِمَكَّةَ مَقْهُورِينَ مَحْضُورِينَ، لَا يَجِدُونَ إِلَى الْهَرَبِ سَبِيلًا، وَلَا إِلَى الْإِتِّصَالِ
بِالْمُسْلِمِينَ طَرِيقًا، وَهَؤُلَاءِ قَدْ فَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَالطَّرِيقُ لَهُمْ نَهْجٌ

(١) في ر: وه: «ويدفع»؛ وقوله «ولاء» كذا في أ. وفي سائر النسخ «لاء» بلا الواو.

(٢) كان في أ كما في سائر النسخ «عن منزلة» ثم ضرب في أ على «عن» وهو الوجه.

(٣) سورة النساء: ٩٥. «وغيره» ضبطت في ر برفع الراء ونصبها، والرفع فيها قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم
وحمزة، والنصب قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣٧.

(٤) سورة لقمان: ٣٣.

(٥) في الأصل وف وظ: وتصف لي.

(٦) في أ: فسأفسر.

واضح، وقد عرفت ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم، إذ قالوا: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (١) فقل لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (٢) وقال: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (٣) وقال: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ (٤) فَخَبَّرَ بِتَعْدِيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وقال: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥) فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَائِهِمْ وَسِمَاتِهِمْ.

وَأَمَّا أَمْرُ الْأَطْفَالِ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ - يَا نَجْدَةُ - مِنِّي وَمِنْكَ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً. إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (١) فَسَمَّاهُمْ بِالْكَفْرِ وَهُمْ أَطْفَالٌ، وَقِيلَ أَنْ يُولَدُوا، فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فِي قَوْمِ نوحٍ وَلَا تَقُولُهُ (٢) فِي قَوْمِنَا؟! وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ (٣) وَهَؤُلَاءِ كَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، لَا نَقْبِلُ مِنْهُمْ جَزِيَّةً (٤) وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا السِّيفُ أَوْ الْإِسْلَامُ.

وَأَمَّا اسْتِحْلَالُ أَمَانَاتِ مَنْ خَالَفَنَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ لَنَا أَمْوَالَهُمْ، كَمَا أَحَلَّ لَنَا دِمَاءَهُمْ، فِدْمَاؤُهُمْ حَلَالٌ طَلُقَ (١)، وَأَمْوَالُهُمْ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَآتَى اللَّهُ وَرَاجِعَ نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكَ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ، وَلَنْ يَسَعَكَ خِذْلَانُنَا، وَالْقَعُودُ عَنَّا،

(١) سورة النساء: ٩٧.

(٢) سورة النساء: ٩٧.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤) سورة التوبة: ٩٠.

(٥) سورة التوبة: ٩٠.

(٦) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧.

(٧) في أ: وَلَا تَكُونُ نَقُولُهُ. وفي ب ود وهـ: وَلَا نَقُولُهُ.

(٨) سورة القمر: ٤٣.

(٩) في س ود: لَا نَقْبِلُ مِنْهُمْ جَزِيَّةً.

(١٠) الطَّلُقُ: الْحَلَالُ، يُرِيدُ: حَلَالٌ طَيِّبٌ.

وَتَرَكْ مَا نَهَجْنَاهُ^(١) لَكَ مِنْ مَقَالَتِنَا^(٢)، والسلامُ على مَنْ أَقَرَّ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِهِ^(٣).

**

وَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَدْعُوهُ إِلَى أَمْرِهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكَ مِنَ اللَّهِ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [٢/٢٤٥] مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿^(٤) فَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ، وَلَا تَتَوَلَّ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ ^(٥)﴾ وَقَدْ حَضَرَتْ عَثْمَانَ يَوْمَ قُتِلَ، فَلَعَمْرِي لَيْتَ كَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَفَرَ قَاتِلُوهُ وَخَادِلُوهُ، وَلَشَنَّ كَانَ قَاتِلُوهُ مُهْتَدِينَ - وَإِنَّهُمْ لَمُهْتَدُونَ - لَقَدْ كَفَرَ مَنْ يَتَوَلَّاهُ وَيَنْصُرُهُ وَيَعُضِدُهُ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَلِيًّا كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَكَانُوا فِي أَمْرِهِ مِنْ بَيْنِ^(٦) قَاتِلٍ وَخَادِلٍ، وَأَنْتَ تَتَوَلَّى أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَثْمَانَ، فَكَيْفَ^(٧) وَلَايَةُ قَاتِلٍ مُتَعَمِّدٍ وَمَقْتُولٍ فِي دِينٍ وَاحِدٍ؟! وَلَقَدْ مَلَكَ عَلِيٌّ بَعْدَهُ فَتَنَّى الشُّبُهَاتِ، وَأَقَامَ الْحُدُودَ، وَأَجْرَى الْأَحْكَامَ مَجَارِيهَا، وَأَعْطَى الْأُمُورَ حَقَائِقَهَا، فِيمَا عَلَيْهِ وَلَهُ، فَبَايَعَهُ أَبُوكَ وَطَلْحَةُ، ثُمَّ خَلَعَاهُ ظَالِمَيْنِ لَهُ^(٨)، وَإِنَّ الْقَوْلَ فَيْكَ وَفِيهِمَا لَكَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ يَكُنْ عَلِيٌّ فِي وَقْتِ مَعْصِيَتِكُمْ وَمُحَارَبَتِكُمْ لَهُ كَانَ^(٩) مُؤْمِنًا لَقَدْ^(١٠) كَفَرْتُمْ

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: النهج: الطريق الواضح، والجمع نهج، وهو النهج والجمع مناهج».

(٢) في أ: من طريقنا ومقالتنا.

(٣) انظر تعليق الشيخ المصفي على ما قاله نافع، في رغبة الأمل ٢٣٦/٧ - ٢٣٨.

(٤) سورة آل عمران: ٣٠.

(٥) سورة آل عمران: ٢٨.

(٦) في ب: في أمره بين.

(٧) في أ: وكيف.

(٨) ليس في س ود.

(٩) ليس في الأصل وف وظ.

(١٠) في أ وهـ: أما لقد. وفي د: مؤمناً وإماماً لقد.

لِقِتَالِ^(١) الْمُؤْمِنِينَ وَأَثَمَ الْعَدْلَ، وَلَئِنْ كَانَ كَافِرًا كَمَا زَعَمْتُمْ وَفِي الْحُكْمِ جَائِزًا لَقَدْ بُؤْتُمْ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ لِفَرَارِكُمْ^(٢) مِنَ الرُّحْبِ، وَلَقَدْ كُنْتُ لَهُ عَدُوًّا، وَلِسِيرَتِهِ عَائِبًا، فَكَيْفَ تَوَلَّيْتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ؟ فَأَتَى اللَّهَ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾^(٣).

**

وكتب إلى^(٤) مَنْ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْمُحْكَمَةِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٥)، وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ وَاحِدَةٌ، وَالدِّينَ وَاحِدٌ، فَفِيمَ الْمَقَامِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفَارِ؟ تَرَوْنَ الظُّلْمَ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَقَدْ نَذَبَكُمْ اللَّهُ إِلَى الْجِهَادِ فَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾^(٦) وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَذْرًا فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ^(٧)، فَقَالَ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾^(٨). وَإِنَّمَا عَذَرُ الضُّعَفَاءِ وَالْمَرْضَى وَالذِّينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ وَمَنْ كَانَتْ إِقَامَتُهُ لِبَعْلَةٍ، ثُمَّ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ مَعَ ذَلِكَ الْمَجَاهِدِينَ فَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٩). فَلَا تَغْتَرُّوا وَلَا تَطْمَئِنُّوا إِلَى الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا غُرَارَةٌ مَكَّارَةٌ، لَذَّتْهَا نَافِذَةٌ، وَنِعْمَتُهَا بَائِدَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ آغْتَرَارًا، وَأَظْهَرَتْ حَبِيرَةً^(١٠)،

(١) فِي أَوْهَدٍ: بِقِتَالِ.

(٢) فِي ب: بِفَرَارِكُمْ.

(٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥١.

(٤) فِي أ: وَكَتَبَ نَافِعٌ إِلَى.

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٣٢.

(٦) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٣٦. وَفِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَسِ وَدِ وَيْ وَهَدٍ: وَقَاتِلُوا بِلَا الْوَاوِ وَالتَّلَاوَةِ بِهَا.

(٧) فِي س وَف: الْأَحْوَالِ.

(٨) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٤١.

(٩) سُورَةُ النَّسَاءِ: ٩٥.

(١٠) الْحَبِيرَةُ: النِّعْمَةُ وَسَعَةُ الْعَيْشِ.

وَأَضْمَرَتْ غَبْرَةً، فَلَيْسَ آكَلَ مِنْهَا أَكْلَةً تَسْرُهُ، وَلَا شَارَبَ شُرْبَةً تُؤْنِفُهُ ^(١) إِلَّا دَنَا بِهَا
 دَرَجَةً إِلَى أَجَلِهِ، وَتَبَاعَدَ بِهَا مَسَافَةً مِنْ أَمَلِهِ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا اللَّهُ دَارًا لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا
 [٦١٤] إِلَى النَّعِيمِ الْمَقِيمِ، وَالْعَيْشِ [١/٢٤٦] السَّلِيمِ، فَلَنْ يَرْضَى بِهَا حَازِمٌ دَارًا، وَلَا
 حَلِيمٌ بِهَا قَرَارًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ ^(٢) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ
 اتَّبَعَ الْهَدْيَ.

فَوَرَدَ كِتَابُهُ عَلَيْهِمْ، وَفِي الْقَوْمِ ^(٣) أَبُو بَيْهَسٍ هَيْصَمُ بْنُ جَابِرٍ الضُّبَيْيُّ،
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَاضٍ الْمُرِّيُّ، مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَيْهَسٍ عَلَى ابْنِ
 إِبَاضٍ فَقَالَ: إِنَّ نَافِعًا غَلَا فَكَفَرَ، وَإِنَّكَ قَصُرْتَ فَكَفَرْتَ! تَزْعُمُ أَنَّ مَنْ خَالَفَنَا لَيْسَ
 بِمَشْرُكٍ، وَإِنَّمَا هُمْ كُفَّارُ النَّعَمِ! لِنَتَمَسَّكِهِمْ بِالْكِتَابِ، وَإِقْرَارِهِمْ بِالرُّسُولِ، وَتَزْعُمُ أَنَّ
 مَنَاحِيَهُمْ وَمَوَارِيثَهُمْ ^(٤) وَالْإِقَامَةُ فِيهِمْ جُلٌّ طَلَقٌ! وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ أَعْدَاءَنَا كَأَعْدَاءِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ، تَجَلُّ لَنَا الْإِقَامَةُ فِيهِمْ، كَمَا فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي إِقَامَتِهِمْ بِمَكَّةَ، وَأَحْكَامُ
 الْمُشْرِكِينَ تَجْرِي فِيهَا ^(٥)، وَأَزْعُمُ أَنَّ مَنَاحِيَهُمْ ^(٦) وَمَوَارِيثَهُمْ ^(٧) تَجُوزُ ^(٨) لَأَنَّهُمْ
 مُنَافِقُونَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَأَنْ حُكْمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ حُكْمُ الْمُشْرِكِينَ!!

فَصَارُوا فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقَاوِيلَ: قَوْلٍ نَافِعٍ فِي الْبَرَاءَةِ
 وَالِاسْتِعْرَاضِ وَاسْتِحْلَالِ الْأَمَانَةِ، وَقَتْلِ الْأَطْفَالِ، وَقَوْلِ أَبِي بَيْهَسٍ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ،
 وَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضٍ، وَهُوَ أَقْرَبُ الْأَقَاوِيلِ إِلَى السُّنَّةِ مِنْ أَقَاوِيلِ الضُّلَّالِ.

(١) أي تعجبه.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣) زاد في أ: يومئذ.

(٤) في ب وس وف: مناكحتهم، وموارثهم. والمناكح: النساء.

(٥) في الأصل وف وظ وب وي: «فيهم».

(٦) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: مناكحتهم.

(٧) في ب وس وف: وموارثهم.

(٨) في الأصل: لا تجوز، وهو خطأ.

وَالصُّفْرِيَّةُ وَالتَّجْدِيَّةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقُولُ ^(١) بِقَوْلِ ابْنِ إِبَاضٍ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ إِبَاضٍ مَا ذَكَرْنَاهُ ^(٢) مِنْ مَقَالَتِهِ : وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّ عَدُوَّنَا كَعَدُوِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنِّي لَا أُحَرِّمُ مَنَاجِحَهُمْ ^(٣) وَمَوَارِيثَهُمْ ^(٤) لِأَنَّ مَعَهُمُ التَّوْحِيدَ وَالْإِقْرَارَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥) ، فَأَرَى ^(٦) دَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ تَجْمَعُهُمْ ، وَأَرَاهُمْ كُفَّاراً لِلنُّعْمِ . وَقَالَتِ الصُّفْرِيَّةُ أَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فِي أَمْرِ الْقَعْدِ ، حَتَّى صَارَ غَامُتُهُمْ قَعْدًا . وَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ . فَقَالَ قَوْمٌ : سُمُّوا «صُفْرِيَّةً» لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ ابْنِ صَفَّارٍ ، وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا سُمُّوا بِصُفْرَةِ عِلَّتِهِمْ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ ، وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، فَتَرَكَهُ وَصَارَ مُرْجَأً :

فَارَقْتُ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزَرُّقُوا وَابْنَ السُّرَيْتِ وَشِيعَةَ الْكَذَابِ [٦١٥]
وَالصُّفْرَ الْأَذَانِ الَّذِينَ تَخَيَّرُوا دِينًا بِلَا ثِقَةٍ وَلَا بَكِتَابٍ

خَفَّفَ الْهَمْزَةَ مِنْ «الْأَذَانِ» وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْكَسَرَ الشُّعْرُ .

وَقَالَ ^(٧) أَبُو بَيْتَهَسٍ : الدَّارُ دَارُ كُفْرٍ ، وَالِاسْتِعْرَاضُ فِيهَا جَائِزٌ ، وَإِنْ أَصِيبَ مِنَ الْأَطْفَالِ فَلَا حَرَجَ . إِلَى هُنَا انْتَهَتْ الْمَقَالَةُ .

**

وَتَفَرَّقَتِ الْخَوَارِجُ عَلَى الْأَضْرِبِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا ، وَأَقَامَ نَافِعٌ بِالْأَهْوَازِ

(١) فِي أ : يَقُولُونَ .

(٢) فِي أ وَس : مَا ذَكَرْنَا .

(٣) كَذَا فِي هـ وَحَدَّثَنَا . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : مَنَاجِحُهُمْ .

(٤) فِي ب وَد وَف : وَمَوَارِيثُهُمْ .

(٥) قَوْلُهُ : «وَلَكِنِّي» . . . عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

(٦) فِي أ : فَأَرَى مِنْهُمْ .

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي الْأَصْلِ «قَالَ» ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «فَقَالَ» .

يعترضُ الناسَ وَيَقْتُلُ الأَطْفَالَ، فإذا أُجِيبَ إلى المِقالَةِ جَبَا الخَرَاجَ، وَفَشَا عُمَالُهُ فِي السَّوَادِ، فارتاعَ لذلك أهلُ البصرة، فَاجْتَمَعُوا إلى الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، فَشَكُّوا ذلكَ إليه، وقالوا: ليسَ بيننا وبين العدوِّ إلَّا ليلتانِ، وسيُريتهُم ما تَري، فقال الأَحْنَفُ: إنَّ فِعْلَهُمْ فِي مِضْرِكُمْ - إنَّ ظَفِرُوا بِكُمْ^(١) - كَفِعْلِهِمْ فِي سَوَادِكُمْ [٢/٢٤٦] فَجِدُّوا فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ عَشْرَةُ آلَافٍ^(٢)، فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَهُوَ بَيْتُهُ^(٣) - فَسَأَلَهُ أَنْ يُؤَمِّرَ عَلَيْهِمْ، فاختارَ لَهُمْ ابْنَ عُبَيْسٍ بْنِ كُرَيْزٍ، وَكَانَ ذَيَّنًا شَجَاعًا، فَأَمَرَهُ عَلَيْهِمْ وَشِيعَهُ^(٤)، فَلَمَّا نَفَذَ مِنْ جِسْرِ البصرةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: إِنِّي مَا خَرَجْتُ لِمُتَيَّارٍ^(٥) ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَإِنِّي لِأَحَارِبُ قَوْمًا إِنْ ظَفِرْتُ بِهِمْ فَمَا وَرَاءَهُمْ إِلَّا سِوْفُهُمْ وَرِمَاحُهُمْ، فَمَنْ كَانَ شَأْنُهُ الْجِهَادَ فَلْيَنْهَضْ، وَمَنْ أَحَبَّ الْحَيَاةَ فَلْيَرْجَعْ، فَرَجَعَ نَفَرٌ يَسِيرٌ، وَمَضَى الْبَاقُونَ^(٦) مَعَهُ. فَلَمَّا صَارُوا بِدَوْلَابٍ^(٧) خَرَجَ إِلَيْهِمْ نَافِعٌ، فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى تَكَسَّرَتِ الرِّمَاحُ، وَعُقِرَتِ الْخَيْلُ، وَكَثُرَتِ الْجِرَاحُ^(٨) وَالْقَتْلُ^(٩)، وَتَضَارَبُوا بِالسِّوْفِ

(١) فِي أَوْه: بِهِ. وَلَيْسَ فِي ي.

(٢) فِي س وَف: عَشْرَةُ آلَافِ رَجُلٍ.

(٣) هَامِشٌ أَمَا نَحْنُ: وَقَالَ ابْنُ شَادَانَ: الْبَيْتُ: كَثْرَةُ اللَّحْمِ وَتَرَائِكُهُ. وَبِهِ لَقَّبَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ نَوْفَلٍ بَيْتَهُ، لِكَثْرَةِ لَحْمِهِ فِي صَغَرِهِ، وَلَهُ تَقُولُ أُمُّ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ، وَهِيَ تُنْقِرُهُ:

لَأَنْكِحَنَّ	بَبْنَةٍ	جَارِيَةً	كَالْقُبْنَةِ
مُكْرَمَةً	مُحَبَّةً	تُجِبُّ	أَهْلَ الْكُفَّةِ

تُحِبُّهُمْ: تَغْلِبُهُمْ، أَيْ: تَغْلِبُ نِسَاءَ قَرِيشٍ بِحُسْنِهَا، يَقَالُ: جَبْتُ فَلَانَةَ النِّسَاءِ تُحِبُّهُنَّ جَبًّا: إِذَا غَلَبْتَهُنَّ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَب وَس: وَشِيعَهُمْ.

(٥) مَصْدَرٌ امْتَارَ لِأَهْلِهِ: جَلَبَ لَهُمُ الْمِيرَةَ وَهِيَ الطَّعَامُ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢/٤٣٧.

(٦) فِي س وَد: النَّاسُ.

(٧) بِضَمِّ الدَّالِ كَذَا ضَبَطَ فِي النِّسخِ، وَيُقَالُ «دَوْلَابٌ» يَفْتَحُ الدَّالَ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِقَرَبِ الْأَهْوَازِ. انْظُرْ مَعْجَمَ

مَا اسْتَعْجَمَ ٥٦٣، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢/٤٨٥.

(٨) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَي: الْجِرَاحَاتُ.

(٩) فِي ب وَس: وَالْقَتْلُ.

والعمد، فُقُتِلَ في المَعْرَكَةِ ابْنُ عُبَيْسٍ، ونافعُ بْنُ الأَزْرَقِ.

وكان ابْنُ عُبَيْسٍ قد ^(١) تَقَدَّمَ إلى أصحابه فقال: إِنَّ أُصِيبْتُ فأميرُكُمْ الرُّبِيعُ ابْنُ عمرو الأَجْدَمُ العُدَانِيُّ، فلما أُصِيبَ ابْنُ عُبَيْسٍ أَخَذَ الرُّبِيعُ الرايَةَ، وكان نافعٌ [٦١٦] قد استخلفَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ بَشِيرٍ بنَ المَاحُوزِ السُّلَيْطِيَّ ^(٢)، فكان الرئيسانِ من بني يربوع: رئيسُ المسلمين من بني عُدَانَةَ بنِ يربوع، ورئيسُ الخوارج من بني سَلِيطِ ابْنِ يربوع، فاقتتلوا قتالاً شديداً.

وأدعى قتلَ نافعٍ سَلَامَةُ البَاهِلِيُّ، وقال: لَمَّا قَتَلْتُهُ وَكُنْتُ على بِرْدَوْنٍ وَرِدٍ ^(٣) إِذَا بِرَجُلٍ على فرسٍ وأنا واقفٌ في خُمُسٍ قَيْسٍ ^(٤) يُنادي: يا صاحبَ الوَرْدِ، هَلُمَّ إلى المبارزة، فوقفتُ في خُمُسٍ بني تميم فإذا به ^(٥) يَغْرِضُهَا عَلَيَّ، وجعلتُ أَنتَقِلُ ^(٦) مِنْ خُمُسٍ إلى خُمُسٍ، وليس يُزِيلُنِي، فَصَرْتُ إلى رَحْلي، ثُمَّ رَجَعْتُ فَرَأَنِي فدعاني إلى المبارزة، فلما أَكْثَرَ خَرَجْتُ إِلَيْهِ فَاخْتَلَفْنَا صَرْبَتَيْنِ، فَصَرَبْتُهُ

(١) ليس في هـ.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «قال المدائني: هو عبيدُ اللهِ بنُ بشير بن يزيد، ويزيد هو الماحوز بن الحارث بن مساحق بن يزيد بن ضباب بن سليط بن يربوع. وإنما سمي الماحوز لأنه طعن بالرمح رجلاً فقبل: محز بالرمح محزاً، يقال: محزه ووخزه بالرمح.

وقال آخرون: كانت له إبل كثيرة فقبل: قد امتاز مالاً كثيراً فسمي الماحوز، وهذا في الاشتقاق ليس بشيء». اهـ.

قلت: قوله «ويزيد هو... بن يربوع» كذا، والذي في جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ أنه يزيد بن الحارث بن مساحق بن الحارث بن سليط بن يربوع.

(٣) الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة.

(٤) قال الشيخ المصنف: «صوابه خمس عبد القيس، عل ما يأتي في الشعر. وفي لسان العرب، أخماس البصرة خمسة: فالخمس الأولى العالية والخمس الثاني بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزده» رغبة الأمل ٢٤٤/٧.

(٥) في ب ود: هو.

(٦) في أ: أنتقل.

فَصَرَغَتْ، فَتَرَلَّتْ لِسْلِبِهِ وَأَخَذَ رَأْسَهُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ رَأَتْهُ حِينَ قَتَلَتْ نَافِعًا، فَخَرَجَتْ لِيَتَنَازَرَ بِهِ.

فَلَمْ يَزَلِ الرَّبِيعُ الْأَجْذَمُ يُقَاتِلُهُمْ نَيْفًا وَعَشْرِينَ يَوْمًا^(١)، حَتَّى قَالَ يَوْمًا: أَنَا مَقْتُولٌ لَا مَحَالَةَ، قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: إِنِّي^(٢) رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَأَنَّ يَدِي الَّتِي أُصِيبْتُ بِكَائِلٍ انْحَطَّتْ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَشَلَّتْنِي. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَاتَلْتُ إِلَى اللَّيْلِ، ثُمَّ غَادَاهُمْ فَقَتِلْتُ، فَتَدَافَعَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الرَّايَةَ حَتَّى خَافُوا الْعَطَبَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ رَئِيسٌ، ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ بَابِ الْجَمِيرِيِّ، فَأَبَاهَا، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَرَى أَنَّ رُؤْسَاءَ الْعَرَبِ بِالْحَضْرَةِ، وَقَدْ اخْتَارُوكَ مِنْ بَيْنِهِمْ؟! فَقَالَ: مَشْؤُومَةٌ، مَا يَأْخُذُهَا أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ بِدُولَابٍ، وَالْخَوَارِجُ أَعَدُّ بِالْأَلَاتِ وَالْدُّرُوعِ وَالْجَوَاشِينِ^(٣)، فَالْتَقَى الْحَجَّاجُ بْنُ بَابِ وَعِمْرَانُ بْنُ الْحَارِثِ الرَّاسِيُّ، وَذَلِكَ [١/٢٤٧] بَعْدَ أَنْ أَقْتَلُوا زُهَاءَ شَهْرٍ^(٤)، فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَسَقَطَا مِيتَتَيْنِ، فَقَالَتْ أُمُّ عِمْرَانَ^(٥) تَرْتِيهِ:

اللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَطَهَّرَهُ وَكَانَ عِمْرَانُ يَدْعُو اللَّهَ فِي السَّحَرِ
يَدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْلَانًا لِيَرْزُقَهُ شَهَادَةً بِيَدَيَّ مِلْحَادَةٍ غُدْرٍ^(٦)
وَلَى صَحَابَتُهُ عَنْ حَرٍّ مَلْحَمَةٍ وَشَدَّ عِمْرَانُ كَالضَّرْغَامَةِ الْهَصْرِ [٦١٧]

قَوْلُ الرَّبِيعِ «أَسْتَشَلَّتْنِي» يَرِيدُ^(٧): أَخَذْتَنِي إِلَيْهَا وَأَسْتَقْدَنْتَنِي. يُقَالُ «أَسْتَشَلَّاهُ

(١) فِي فَوْظٍ وَفِي لَيْلَةٍ.

(٢) فِي أ: لَاي.

(٣) كَذَا فِي أَوْحَدَهَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: أَعَدَّ بَالَاتِ الدُّرُوعِ وَالْجَوَاشِينِ؟.

(٤) فِي الْأَصْلِ: شَهْرَيْنِ.

(٥) فِي س: امْرَأَةُ عِمْرَانَ.

(٦) بِهَامِشٍ أَوْ مَا نَحْوَهُ: «ابْنُ شَازَانَ: أَخَذَ الرَّجُلُ الْإِخْدَاءَ: إِذَا مَالَ، فَهُوَ مُلْجَدٌ: إِذَا مَالَ عَنِ الْقَصْدِ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: يَقُولُ. وَفِي أ: أَي.

وَأَشْتَلَاهُ، وفي الحديث «أَنَّ السَّارِقَ إِذَا قُطِعَ سَبْقَتُهُ يَدُهُ إِلَى النَّارِ، فَإِنْ تَابَ أَشْتَلَاهَا»^(١)، وقال^(٢) رُؤُوبَةُ^(٣):

إِنَّ سَلِيمَانَ أَشْتَلَانَا أَبْنَ عَلِيٍّ

وقولُ الناسِ «أَشْلَيْتُ كَلْبِي» أي أغريته بالصيد، خَطَأً، إنما يقال «آسَدْتُهُ»^(٤).

وقولُها «بَيَدَيَّ مِلْحَادَةً» «مِفْعَالٌ» من الإلحادِ، كما تقول: رجلٌ مِعْطَاءٌ يا فتى، ومِخْسَانٌ، ومِكرَامٌ، وأَدْخَلْتَ الهَاءَ للمبالغة، كما تُدْخِلُ^(٥) في رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ ونَسَابَةٍ.

«وَعُذِرَ» «فُعِلَ» من العَذْرِ، وَلَفْعَلُ بَابٌ تذكره في عقبِ هذه القصة، إذا فرغنا من خبرِ هذه الوقعة.

و «الضَّرْغَامَةُ» من أسماء الأسد.

و «الْهَيْصَرُ» الذي يَهْصِرُ كُلُّ شَيْءٍ، أي^(٦) يَنْثِيهِ، قال امرؤ القيس^(٧):

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ هَضَرْتُ بِغُضْنِ ذِي شَمَارِيخٍ مِيَالٍ

*
**

(١) انظر الفائق ٢/٢٦٠، والنهاية ٢/٤٩٩. وقوله «إلى النار» ليس في الأصل.

(٢) في أ وب وس و د: «قال» بلا الواو.

(٣) ملحق ديوانه ص ١٨١.

(٤) بعده في ر من هامش أ: «وأشليت دعوته» من غير علامة تصحيح.

(٥) في ي و ف: تقول.

(٦) ليس في الأصل.

(٧) ديوانه ق ٢٤/٢ ص ٣٢.

وَلَذِكْرُنَا الصُّفْرِيَّةَ وَالْأَزَارِقَةَ وَالْبَيْهَسِيَّةَ وَالْإِبَاضِيَّةَ تَفْسِيرٌ، لَمْ يُنْسَبْ^(١) إِلَى ابْنِ
الْأَزْرِيقِ بِالْأَزَارِقَةِ، وَإِلَى أَبِي بَيْهَسٍ بِالْكُتْنِيَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا، وَنُسِبَ إِلَى الصُّفْرِ^(٢) وَلَمْ
يُنْسَبْ إِلَى وَاجِدِهِمْ، وَنُسِبَ إِلَى ابْنِ إِبَاضٍ فَجُعِلَ النِّسْبُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَهَذَا نَذَرُهُ
بَعْدَ بَابِ «فُعِلَ»^(٣).

**

وَمِمَّا^(٤) قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ دُولَابٍ قَوْلُ قَطْرِي^(٥):

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمٍ
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا شِفَاءٌ لِذِي بَثٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَلِيطُمْ وَجْهَهَا عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ لَثِيمٍ
وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابٍ أَبْصَرْتَ طِعَانَ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ دَمِيمٍ
غَدَاةً طَفَّتْ عَلَمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ
وَكَانَ لِعَبْدِ^(٦) الْقَيْسِ أَوَّلُ جَدِّهَا^(٧) وَأَخْلَافُهَا مِنْ يَخْضِبٍ وَسَلِيمٍ
وِظَلْتُ شَيْوْخَ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى تَعُومُ وَظَلْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومُ
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصًا يَمْجُ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ
وَضَارِبَةٍ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمَهَاتِ كَرِيمٍ [٢/٢٤٧]
أَصِيبَ بَدُولَابٍ وَلَمْ تَكْ مَوْطِنًا لَهُ أَرْضُ دُولَابٍ وَذَيْرُ حَمِيمٍ

(١) فِي الْأَصْلِ وَفِظَ: ثُمَّ نُسِبَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَفِي س وَ ي: بَمَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَيْضًا.

(٢) فِي أَوْ ه: إِلَى صُفْرِ.

(٣) زَادَ فِي س: إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٤) فِي س: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَمِمَّا الْخ.

(٥) شَعْرُ الْخَوَارِجِ ص ١٠٦ - ١٠٧، وَبَعْضُ الْآيَاتِ يَنْسَبُ لغيره.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَد وَ ي: «بَعْدَ».

(٧) فِي الْأَصْلِ وَأَوْ ه: خَدَّهَا.

فلو شهدتنا^(١) يوم ذاك وخيلنا نبيح من الكفار كل حريم
 رأيت فتية باعوا الإله نفوسهم بجنات عذبة عنده ونعيم
 قوله «ولو شهدتنا يوم دُولَاب» فلم يصرف^(٢) فإنما ذاك لأنه أراد البلدة،
 و«دُولَاب» أعجمي مُعَرَّب. وكل ما كان من الأسماء الأعجمية نكرة بغير الألف
 واللام^(٣) فإذا دخلته الألف واللام فقد صار مُعَرَّباً، وصار على قياس الأسماء
 العربية، لا يمنع من الصرف إلا ما يمنع العربي؛ فدُولَاب «فوعال» مثل طومار
 وسولاف. وكل شيء لا يخص واحداً من الجنس من غيره^(٤) فهو نكرة، نحو
 رجل، لأن هذا الاسم يلحق كل ما كان^(٥) على بنيتي، وكذلك جمل^(٦) وجبل وما
 أشبه ذلك. فإن وقع الاسم في كلام العجم معرفة فلا سبيل إلى إدخال الألف
 واللام عليه، لأنه معرفة، فلا^(٧) معنى لتعريف آخر فيه، فذلك غير مُنْصَرَف^(٨)،
 نحو «فِرْعَوْن»^(٩) و«قَارُون» وكذلك «إِسْحَاق» و«إِبْرَاهِيم» و«يَعْقُوب».

وقوله: غَدَاة طَفَتْ عِلْمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ

وهو يريد: على الماء، فإن العرب إذا أَلْتَقَتْ في مثل هذا لَامَانٍ^(١٠)
 استجازوا حذف إحداهما استئثالا للتضعيف، لأن ما بقي دليل على ما حذف،
 يقولون «عِلْمَاءُ بَنُو فُلَانٍ» كما قال الفرزدق:

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله ولو شهدتنا كذا في النسخ، وفي القصيدة: ولو شهدتنا» اهـ.

(٢) في أ: فلم ينصرف دُولَاب.

(٣) في ب و د و ي: بغير ألف ولام.

(٤) «من الجنس» ليس في ب. و«من الجنس من غيره» ليس في س. وفي هـ: من الجنس غيره.

(٥) في د: كل بناء كان.

(٦) في أ و س: جَمَل.

(٧) في الأصل: ولا.

(٨) في ف و ظ: غير مصروف.

(٩) زاد في س و ف و ظ: «وهامان».

(١٠) في أ: في مثل هذا الموضع لامان.

وما سُبِقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفٍ جِيلَةٍ وَلَكِنْ طَفَتْ عِلْمَاءُ قُلْفَةٍ خَالِدٍ^(١)

وكذلك كلُّ اسمٍ من أسماء القبائل تظهرُ فيه لامُ المعرفة فإنهم يُجيزون
[٦١٩] معه حذفَ النونِ التي في قولك «بَنُو» لِقُرْبِ مَخْرَجِ النونِ من اللامِ، وذلك قولك
فلانٌ من «بَلْحَارِثٍ» و«بَلْعَنَيْرٍ» و«بَلْهَجِيمٍ».

وقال آخرٌ من الخوارج:

يَرَى مَنْ جَاءَ يَنْظُرُ مِنْ دُجَيْلٍ شُيُوخَ الْأَزْدِ طَائِفَةً لِحَاها^(٢)
وقال رجلٌ منهم:

(١) البيت أنشده في المقتضب ٢٥١/١، وأنشده الأعلام بهامش الكتاب ٤٢٤/٢ قال: «وفي بعض النسخ في آخر
الكتاب مما يحمل عن المازني أنه ألفاه مثبتاً فيه قول الفرزدق: فما سبق... البيت». وقال أبو علي الفارسي:
«أخبرني أبو بكر بن السراج، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أخبرني المازني أنه رأى هذا
البيت بخط سيويه، في آخر كتابه عند رجل من بني هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر. قال: وقال
المازني: هذا البيت للفرزدق قاله في رجلين استبقا أحدهما من قيس والآخر من عنزة، فسبق العنزي وكان
اسمه خالداً».

وقال ابن الشجري: «وأنشد سيويه للفرزدق: وما سبق... البيت». وقال البغدادي: «قال الشاعر
وأنشده سيويه في آخر كتابه: طفت علماء غرلة خالد».

ورواية البيت في شرح أبيات سيويه ٤٣٥/٢ - وهو ثابت في نسخته من الكتاب في باب الإدغام -:

فما سبق القيسي من ضعف قوة ولكن طفت علماء غرلة قنبر

وقال ابن السيد: «ووقع في نسخة كتاب سيويه التي رواها أبو بكر مبرمان هذا البيت على رواية أخرى وهي: «وما غلب
القيسي من ضعف... قنبر». انظر الحلل ٤١٦-٤١٧، وأما ابن الشجري ٤/٢، والخزانة ٣/١٩٦، ولم أجده على كلتا
روايته في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

ويظهر أن أصول الديوان أخلت به فزاده الصاوي في مطبوعته ٢١٦/١، وقال ابن السيرافي: «وفي شعره:
ولكن طفت في الماء انظر مطبوعة الصاوي ٣٨٥/١ وروايته:

ما أتى القيسي من سوء حيلة ولكن طفت في الماء فلسفة قنبر

وفي هامش الأصل وأ: «غرلة خالد».

وبهامش أما نعه: «ابن شاذان: الْقُلْفَةُ والقُلْفَةُ معروفان، وحُسام [في الأصل: وغلّام، وهو خطأ] أَقْلَفُ:
الذي له حدٌ واحد».

(٢) دجيل نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك، انظر معجم البلدان ٤٤٣/٢.

سَمِيتَ ابْنَ بَذْرِ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَالْجَائِرُونَ^(١) بِنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ
وَالْمَوْتُ حَتْمٌ^(٢) لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ مَنْ لَا يُصْبِحُهُ نَهَاراً يَطْرُقُ
فَلَيْتُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَهُ رَبِيبُ الْمُنُونِ فَمَنْ يُصِيبُهُ يَغْلِقُ^(٣)

نَصَبَ بَعْدَ «إِنْ» لِأَنَّ حَرْفَ^(٤) الْجَزَاءِ لِلْفِعْلِ، فَإِنَّمَا أَرَادَ: فَلَيْتُنْ أَصَابَ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا حَذَفَ هَذَا الْفِعْلَ وَأَضْمَرَ ذَكَرَ «أَصَابَهُ» لِيَذُلَّ عَلَيْهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّمِرِ
ابْنِ تَوَلِّبٍ^(٥):

لَا تَجْزِعِي إِنْ مُنِيساً أَهْلَكَتُهُ وَإِذَا^(٦) هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزِعِي
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٧):

إِذَا أَبْنَى أَبِي مُوسَى بِلَالاً بَلَّغْتِهِ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَضْلَيْكَ جَارِرُ
لِأَنَّ «إِذَا» [١/٢٤٨] أَنَّ يَلِيهَا الْفِعْلُ أَوَّلَى^(٨).

(١) فِي أَوْ بَوْسٍ وَدٍ: وَالْحَائِرُونَ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَيَهَامِشُ أَكْمَا فِي الْمَثْنِ.

(٢) فِي دٍ: حَتْفٌ.

(٣) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «ذَلِكَ مُسْتَجَازٌ مِنْ غَلَقِ الرَّهْنِ: إِذَا بَقِيَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ لَا يَقْدِرُ رَاهِنُهُ عَلَى تَخْلِيصِهِ يَرِيدُ أَنَّهُ لَا
يَجِدُ مِنْ يَخْلُصُهُ، رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢٥٠/٧. وَفِي أَوْهَدٍ: يَغْلِقُ.

(٤) فِي دَوْيٍ: حُرُوفٌ.

(٥) شَعْرُهُ ق ٤/٢٥ ص ٧٢، وَالْكِتَابُ ٦٧/١، وَالْمُقْتَضِبُ ٧٦/٢، وَالْخَزَانَةُ ١٥٢/١، ٤٥٠، وَ ٦٤٢/٣
و ٤١٠/٤.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٍ وَي: فَلِذَا.

(٧) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٢/١، وَالْمُقْتَضِبُ ٧٧/٢، وَالْخَزَانَةُ ٤٥٠/١. وَقَدْ سَلَفَ ص ١٦٩.

اسْتَشْهَدَ بِهِ سَيُوهُ بَرْفَعِ ابْنِ وَبِلَالٍ، وَظَاهِرُ عِبَارَتِهِ أَنَّ «ابْنَ» ارْتَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَدْ رَدَّ هَذَا الْوَجْهَ الْمُبْرَدُ فِي
الْمُقْتَضِبِ فَقَدْ قَالَ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ بِرَوَايَةِ النَّصَبِ: «وَلَوْ رَفَعَ هَذَا رَافِعٌ عَلَى غَيْرِ الْفِعْلِ لَكَانَ خَطَا، لِأَنَّ هَذِهِ
الْحُرُوفَ لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى الْأَفْعَالِ. وَلَكِنْ رَفَعَهُ يَجُوزُ عَلَى مَا لَا يَنْقُضُ الْمَعْنَى، وَهُوَ أَنَّ يَضْمُرُ «بُلُغٌ» [بِالْبَاءِ
لِلْمَفْعُولِ] فَيَكُونُ إِذَا بُلُغَ ابْنُ أَبِي مُوسَى. وَقَوْلُهُ: بَلَّغْتَهُ إِظْهَارٌ لِلْفِعْلِ وَتَفْسِيرٌ لِلْفَاعِلِ» اهـ.

(٨) فِي أ: لِأَنَّ إِذَا لَا يَلِيهَا إِلَّا الْفِعْلُ وَهِيَ بِهِ أَوَّلَى.

هذا باب «فَعَلَ»^(١)

إعلم أن كلَّ اسمٍ على مثالِ «فَعَلَ» فهو مصروفٌ في المعرفة والنكرة إذا كان اسماً أصلياً أو نعتاً، فالأسماءُ نحو: صُرِدَ ونُغِرَ وجُعِلَ، وكذلك إن^(٢) كان جمعاً، نحو: ظَلَمَ وعُرِفَ. وإن سُمِّيَتْ بشيءٍ من هذا رجلاً أنصرفَ في المعرفة والنكرة. وأما النعتُ فنحو رجلٍ حُطِمَ^(٣)، كما قال^(٤):

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطِمَ

وكذلك مَالٌ لُبْدُ^(٥)، وهو الكثيرُ، من قوله جَلَّ جلالُهُ: ﴿أَهْلَكْتُ مَالاً لُبْدًا﴾^(٦).

فإن كان الاسمُ على «فَعَلَ» مَعْدُولاً عن «فَاعِلٍ» لم ينصرفَ إذا كان اسمَ رجلٍ في المعرفة، وينصرف^(٧) في النكرة، وذلك نحو: عُمَرَ وقُتِمَ، لأنه معدولٌ

(١) انظر المختضب ٣/٣٢٣. وفي ف وي: وهذا. وهذا ليس في ب ود.

(٢) في الأصل: إذا.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: رجلٌ حُطِمَ فُعِلَ من الحُطْمِ، حُطِمْتُ الشيءَ أَحْطِمُهُ حُطْماً: إذا كَسَرْتَهُ. وَسُمِّيَتْ جِهَنَّمُ حُطْمَةً، وهي فَعْلَةٌ من الكَسْرِ».

(٤) سلف البيت مع أبيات ص ٤٩٤، ٤٩٩، وانظر تحقيق نسبه ثمة. وفي الأصل: كما قال الشاعر.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: اسدٌ ذُو لُبْدٍ: إذا تكاثفَ وَبَرُهُ على مَنْكِبَيْهِ. وَلُبْدٌ: اسمُ آخر نُسُورٍ لقمان بن عاده».

(٦) سورة البلد: ٦.

(٧) في س و ف وي: وانصرف.

عن عامر، وهو الاسم الجاري على الفعل، فهذا ممّا معرفته قبل نكّرتيه، فإذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن تبينه في النداء من كل فعل^(١)، لأن المناذى مُشارٌ إليه، وذلك قولك: يا فُسقُ، يا خُبثُ، تريد: يا فاسقُ ويا خبيثُ.

وإنما قالت «يَبْدِي مِلْحَادَةٌ غُدرٍ»^(٢) في غير النداء للضرورة، فنقلته معرفة من النداء، ثم جعلته نكرةً لخروجه عن الإشارة، فنعتت به «مِلْحَادَةٌ» كما قال الحطيئة:

أَطَوَّفَ مَا أَطَوَّفَ ثُمَّ آوِي^(٣) إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لِكَاعٍ

وهذا لا يقع إلّا في النداء، ولكنّ الشاعر نقله معرفةً على ما كان في حال النداء^(٤). فيُلحق قولها^(٥) «غُدرٌ» بقوله^(٦) رجلٌ حُطّم، ومالٌ لُبْدٌ، وما أشبه ذلك^(٧). و«فَعَالٌ»^(٨) في المؤنث بمنزلة «فَعَلَ» في المذكر، ولو سمّينا رجلاً «حُطْماً» لصرفناه^(٩)، من قولك: هذا سائقٌ حُطّم، لأنّه قد وقع نكرةً غير معدولٍ، فهو في النعوت بمنزلة «صُرِدٌ» في الأسماء.

[٦٢١]

(١) زاد في الأصل وف وب وس ود وي: «فَعَلَ» وهي مفحمة.

(٢) البيت السالف ص ١٢٢٤.

(٣) في أوب ود وي وهـ: «أَجُولُ ما أَجُولُ ثم آوي». وقد سلف البيت ص ٣٣٩، ٧٢٦ وروايته في الموضعين كما أثبت من سائر النسخ. وروايته أَجُولُ توافق روايته في المقتضب ٢٣٨/٤.

(٤) كذا في الأصل وظ، ولعله الصواب. وفي الأصل «للشاعر».

وفي ب وس ود وي وف وهـ: «ولكنّ للشاعر نقله - في هـ وي: الشاعر نقله - ونقله معرفة على ما كان في حال - في ب ود: حدّ - النداء». وفي أ: «ولكنّ للشاعر نقله نكرةً ونقله معرفة على حدّ ما كان له في النداء». ولعل «للشاعر» محريف عن «الشاعر» ولعل «نقله» مكرر خطأ.

(٥) في س ود وي: «وقولها» من غير «فيلحق». وفي هـ: فلحق به قولها. وفي الأصل وف وظ: «فتلحق».

(٦) في الأصل وف وظ وب: «بقولك». وفي س ود وهـ: كقوله.

(٧) في أ: وما أشبهه.

(٨) سلف باب فعال ص ٥٨٧ - ٥٩٢.

(٩) في أ: ولو سميت... لصرفته.

وهذا^(١) باب النسب إلى المضاف

إعلم أنك إذا نسبت إلى علمٍ مضاف^(٢) فالوجه أن تنسب إلى الاسم الأول، وذلك قولك في عبد القيس «عبدِي» وكذلك في عبد الله بن دارم. فإن كان الاسم الثاني أشهر من الأول جاز النسب إليه، لثلا يقع في النسب التباس من أسمٍ باسم، وذلك قولك في النسب إلى عبد مناف «منافِي» وإلى أبي بكر بن كلاب «بكرِي».

وقد يجوز - وهو قليل - أن تبني له من الاسمين اسماً على مثال الأربعة لينتظم النسب، وذلك قولك في النسب إلى عبد الدار بن قصي «عبدري» وفي النسب إلى عبد القيس «عقبسي».

فإن كان المضاف غير علمٍ فالنسب إلى الثاني على كل حال، وذلك قولك في النسب إلى ابن الزبير «زُبَيْرِي» لأن ابن الزبير إنما صار معرفةً بالزبير، وكذلك النسب إلى ابن رُلان «رُلَانِي». فلذلك قالوا في النسب إلى ابن الأزرق «أزْرَقِي» وإلى أبي بَيْهَس «بَيْهَسِي».

(١) ليس في د. وفي أ وب وس: هذا. انظر هذا الباب في المختضب ١٤١/٣، والكتاب ٨٧/٢.

(٢) في الأصل وظ وب ود وي و هـ: «إلى مضاف علم».

فأما قولهم «صُفْرِي» فإنما أرادوا الصُّفْرَ الألوانَ، فنَسَبُوا إلى الجماعة^(١)، وَحَقُّ الجماعةِ إذا [٢/٢٤٨] نُسِبَ إليها أن يَقَعَ النسبُ إلى واحدِها، كقولك «مُهَلِّي» و«مِسْمَعِي» ولكن جعلوا «صُفْراً» اسماً للجماعة^(٢)، ثم نَسَبُوا إليه، ولم يقولوا «أصْفَرِي» فيُنسَبَ إلى واحدِها، وإنما كان ذلك^(٣) لأنهم جعلوا^(٤) الصُّفْرَ اسماً للجماعة، كما تُسَمَّى القَبِيلَةُ بالاسم الواحدِ، ألا تَرَى أن النسبَ إلى الأنصارِ «أَنْصَارِي» لأنه كان عَلَماً للقَبِيلَةِ، وكذلك «مَدَائِنِي». وتقولُ في النسبِ إلى الأبناء من بني سَعْدٍ «أَبْنَاوِي» لأنه اسمٌ للجماعة.

فأما قولهم «الْأَزَارِقَةُ» فهذا بابٌ من النَسَبِ^(٥) آخرُ، وهو أن يُسَمَّى كُلُّ واحدٍ منهم باسم الأب، إذا^(٦) كانوا إليه يُنْسَبُونَ، ونظيرُهُ «المَهَالِيَةُ» و«المَسَامِيَةُ» و«المَنَازِرَةُ». ويقولون: جاءني النُّمَيْرُونَ والأشْعَرُونَ، جُعِلَ كُلُّ واحدٍ منهم نُمَيْرًا [٦٢٢] وأشعرًا، فهذا يَتَّصِلُ في القبائل، على ما ذكرتُ لك.

وقد تُنسَبُ الجماعةُ إلى الواحدِ على رأيٍ أو دينٍ، فيكونُ له مثلُ نَسَبِ الولادة، كما قالوا^(٧) «أَزْرَقِي» لمن كان على رأيِ ابنِ الأَزْرَقِ، كما تقولُ تَمِيمِي وقيسي لمن وَلَدَهُ تَمِيمٌ وقيسٌ، ومن قرأ ﴿سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ﴾^(٨) فإنما يريدُ

(١) كذا في أ. وفي هـ: فنسب. وفي سائر النسخ: «... الصفر الألوان للجماعة»، وفيها سقط، والصواب ما أثبت.

(٢) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: للجماعة.

(٣) قوله «وإنما كان ذلك» من أ وهـ، وفي هـ: فلانما.

(٤) كذا في أ. وفي سائر النسخ: لأنه جعل.

(٥) في ب وس: للنسب.

(٦) في الأصل وأ: إذ.

(٧) كذا في أ. وفي سائر النسخ: قلت.

(٨) سورة الصافات: ١٣٠. وقد سلفت الآية من ١٨٨ وتخريج القراءة ثمة.

إلياس عليه السلام وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ، كما قال^(١) :

فَذَنِيَّ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيَّيْنِ قَدْ

يُرِيدُ أَبَا خُبَيْبٍ^(٢) وَمَنْ مَعَهُ .

وقد يجتمع الرجل مع الرجل في الثنية إذا كان مجازهما واحداً في أكثر الأمر على لفظ أحدهما، فمن ذلك قولهم «العمران» لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومن ذلك قولهم «الخُبَيَّانِ» لعبد الله ومُضْعَبٍ، وقد مضى تفسيره^(٣) .

(١) حميد الأرقط. وقد سلف البيت ص ١٨٨ . وقد أنشده المبرد ثمة «الخُبَيَّيْنِ» على الثنية.

(٢) في الأصل وس ود: «يريد خبيبا» وبهامش الأصل كما في المتن. وانظر ما سلف من التعليق والمصادر التي أحلنا عليها.

(٣) انظر ص ١٨٧ - ١٨٨ .

عَادُ الْقَوْلُ فِي الْخَوَارِجِ^(١)

قال: والأزارقة لا تُكْفَرُ أحداً من أهل مقاتليها في دار الهجرة إلا القاتل رجلاً مسلماً، فإنهم يقولون: المسلم حُجَّةُ الله، والقاتل قَصْدٌ لِقَطْعِ الْحُجَّةِ.

وَيُرَوَّى أَنَّ نَافِعاً مَرَّ بِمَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْأَزْدِ وَرَبِيعَةَ وَبَنِي تَمِيمٍ، وَنَافِعٌ مُتَقَلِّدٌ سَيْفًا، فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكٌ فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى جَمَالَةِ سَيْفِهِ وَقَالَ: أَلَا تَنْصُرُنَا فِي حَرْبِنَا هَذِهِ؟ فَقَالَ: لَا يَحِلُّ لِي، قَالَ: فَمَا بَالُ مُؤْمِنِي بَنِي تَمِيمٍ يَنْصُرُونَ كُفَّارَهُمْ^(٢) فِي هَذِهِ الْحَرْبِ؟ فَأَمْسَكَ عَنْهُ. وَخَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ إِلَى الْأَهْوَازِ، فَلَمَّا قُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْ بَحَاذِرٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي أَيَّامِ ابْنِ الْمَاحُوزِ كَرِهَ بَيْتُ الْقِتَالِ، وَأَقَامَ حَارِثَةُ بْنُ بَذْرِ الْعُدَانِيُّ بِإِزَاءِ الْخَوَارِجِ، يَنَاضِشُهُمْ عَلَى غَيْرِ وِلَايَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ: مَا عُذْرُنَا عِنْدَ إِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ إِنْ وَصَلَ الْخَوَارِجُ إِلَيْهِمْ^(٣) وَنَحْنُ دُونَهُمْ؟ فَكَتَبَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِلَى أَبِي الزُّبَيْرِ يُخْبِرُونَهُ بِقُعُودِ بَيْتِهِ، وَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يُؤَلِّيَ [٦٢٣] وَالْيَأَى، فَكَتَبَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَصَلَّى بِهِمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ [١/٢٤٩] مَعْمَرٍ فَوَلَّاهُ الْبَصْرَةَ، فَلَقِيَهِ الْكِتَابُ وَهُوَ يَرِيدُ الْحَجَّ، وَهُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَرَجَعَ فَأَقَامَ بِالْبَصْرَةِ، وَوَلَّى أَخَاهُ عِثْمَانَ مُحَارِبَةً

(١) قوله «عاد القول في الخوارج» من أ وحدها.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «كفاركم».

(٣) في أ: إليهم الخوارج.

الأزارقة، فخرج إليهم في اثني عشر ألفاً، ولقيه حارثة فيمن كان معه، وعبيد الله ابن الماحوز في الخوارج يسوق الأهواز، فلما عبروا إليهم دُجِلاً نهض إليهم الخوارج، وذلك قبيل^(١) الظهر، فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة^(٢): أما الخوارج إلا ما أرى؟ فقال له حارثة^(٣): حسبك بهؤلاء. فقال: لا جرم والله لا أتغذى حتى أنجزهم! فقال له حارثة^(٤): إن هؤلاء لا يُقاتلون بالتعسف، فأبقي على نفسك وجندك، فقال: أبيتهم يا أهل^(٥) العراق إلا جُبناً! وأنت يا حارثة! ما علمك بالحرب؟ أنت والله بغير هذا أعلم! يُعرض له بالشراب! فغضب حارثة فاعتزل، وحاربهم عثمان يومه إلى أن غابت الشمس، فأجلت الحرب عنه قليلاً، وأنهزم الناس، وأخذ حارثة الراية، وصاح بالناس: أنا حارثة بن بدر، فتاب إليه قومه، فعبر بهم دُجِلاً، وبلغ فل عثمان البصرة، وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً، وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله، وولى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع^(٦)، أحد بني مخزوم، وهو أخو عمر بن عبد الله^(٧) بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر، فقدم البصرة، فكتب إليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد، فأراد توليته^(٨)، فقال له رجل من بكر بن وائل: إن حارثة ليس بذلك^(٩)، إنما هو شراب^(١٠)، وفيه يقول رجل من قومه:

(١) في الأصل وف وظ وي: قبل.

(٢) في أ: لحارثة بن بدر.

(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.

(٤) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.

(٥) في أ: «أبيتهم أهل».

(٦) بهامش أ ما نصه: «المهلي»: القباع مكيال واسع، وبه لُقِب الحارث بن عبد الله القباع، وكان ابن الزبير ولأه البصرة فنظر إلى مكيالهم الذي يقال له القنقل فقال: إنه لقباع، فلُقِب القباع.

(٧) «ابن عبد الله» من أ و ب.

(٨) في أ: فأراد أن يوليه.

(٩) كذا في أ. وفي هـ: بذلك. وفي سائر النسخ: لذلك.

(١٠) في أ: إنما هو صاحب شراب. وفي ب و س ود وف: إنما هو رجل شراب.

الْم تَرَأْنُ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ يُصَلِّيَ وَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ جِمَارٍ
الْم تَرَأْنُ لِفُلَيْتَيَانَ حَقًّا وَحَظُّكَ فِي الْبَغَايَا وَالْعُقَارِ^(١) [٦٢٤]

فكتب إليه القُبَاعُ: تُكْفَى^(٢) حَزَنُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فأقام حارثة^(٣) يدافعُهُمْ، فقال شاعرٌ من بني تميمٍ يَذْكُرُ عَثْمَانَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَمُسْلِمَ بْنَ عُبَيْسٍ وحارثةَ بْنَ بَدْرٍ:

مَضَى أَبْنُ عُبَيْسٍ صَابِرًا غَيْرَ عَاجِزٍ وَأَغْقَبْنَا هَذَا الْحِجَازِيَّ عَثْمَانَ
فَارَعَدَ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ أَبْنُ مَعْمَرٍ وَأَبْرَقَ وَالْبَرْقُ الْيَمَانِيُّ خَوَّانُ
فَضَحَتْ قُرَيْشًا غُثًّا وَسَمِينَهَا وَقِيلَ بَنُو تَيْمٍ بِنِ مُرَّةٍ عَزْلَانُ
فَلَوْلَا أَبْنُ بَدْرِ لِلْعِرَاقَيْنِ لَمْ يَقُمْ بِمَا قَامَ فِيهِ لِلْعِرَاقَيْنِ إِنْسَانُ
إِذَا قِيلَ مَنْ حَامِيَ الْحَقِيقَةَ أَوْمَاتُ إِلَيْهِ مَعْدُ بِالْأَنْوَفِ وَقُحْطَانُ [٢/٢٤٩]

*
**

قوله «فَارَعَدَ» زعم الأصمعيُّ أنه خطأ، وإن الكُمَيْتَ أخطأ في قوله^(١):
أَرَعِدْ وَأَبْرَقْ يَا يَزِيدُ دُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ^(٢)
وزعم أن هذا البيت الذي يُرْوَى لِمَهْلَهْلِ مَصْنُوعٌ مُخَدَّثٌ، وهو قوله^(٣):

-
- (١) كذا في ب وهامش أ. وفي سائر النسخ: «والقمار». ونسب البيتان في الأغاني ٤٠١/٨ - ٤٠٢ لعلامة بن معبد المازني. وهامش الأصل: «هو معبد بن علقمة المازني؟».
- (٢) في د وي وف وظ: «تكفيني»، وهو تحريف.
- (٣) في أ وهـ: الحارث، وهو تحريف.
- (٤) ديوانه ٢٢٥/١. وانظر تحريجه في أدب الكاتب ٣٧٤ وزد عليه: سمط اللالي ٣٠٠، والأشباه والنظائر للخالدين ١٠٢/١.
- (٥) في س وف وي وظ: أبرق وأرعد.
- (٦) العقد الفريد ٢١٧/٥.

أَنْبَضُوا مَعْجَسَ الْقَيْسِيِّ وَأَبْرَقَ سَا كَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا^(١)

وَأَنَّهُ لَا يُقَالُ إِلَّا «رَعَدَ وَبَرَقَ»: إِذَا أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَا! وَهُوَ «يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ» وَكَذَلِكَ يُقَالُ: «رَعَدَتِ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ» وَ«أَرَعَدْنَا نَحْنُ وَأَبْرَقْنَا»: إِذَا دَخَلْنَا فِي الرَّعْدِ وَالْبَرَقِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

..... فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَارْعُدِ^(٢)

وَرَوَى غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ «أَرَعَدَ وَأَبْرَقَ» عَلَى ضَعْفٍ^(٣).

وقوله «وَالْبَرَقُ الْيَمَانِيُّ خَوَانٌ» يَرِيدُ: وَالْبَرَقُ الْيَمَانِيُّ يَخُونُ. وَأَجُودُ النَّسَبِ إِلَى الْيَمَنِ «يَمَنِيٌّ» وَيَجُورُ «يَمَانٍ» بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ، وَهُوَ حَسَنٌ، وَهُوَ أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ^(٤)، تَكُونُ الْأَلْفُ عَوَضًا مِنْ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ، وَيَجُورُ «يَمَانِيٌّ» فَاعْلَمْ^(٥)، تَكُونُ الْأَلْفُ زَائِدَةً وَتَشْدَدُ الْيَاءَ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٦):

[٦٢٥] ضَرَبْنَاَهُمْ ضَرْبَ الْأَحَامِسِ^(٧) غُدُوَّةً بِكُلِّ يَمَانِيٍّ إِذَا هُرْ صَمَمَا

ثُمَّ إِنَّ حَارِثَةَ لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ أَقَامَ بِنَهْرٍ تَبْرَى، فَعَبَّرَتْ إِلَيْهِ الْخَوَارِجُ،

(١) فِي أَوْسٍ: «كَمَا تُرْعَدُ» وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ. وَالْإِنْبَاضُ جَذْبُ الْوَتَرِ لِيَرْنَ، وَمَعْجَسُ الْقَوْسِ مَقْبَضُهَا أَوْ مَوْضِعُ السَّهْمِ مِنْهَا. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٨/٨.

(٢) صَدْرُهُ كَمَا فِي أَمَالِي الْقَالِي ٩٦/١:

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ ثَنِيَّةً

(٣) بَلْ كَلَامُهَا صَحِيحَةٌ، وَقَدْ حَكَى اللَّغَتَيْنِ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو عُبَيْدَةَ. انْظُرْ إِصْلَاحَ الْمُنْطَقِ ١٩٣، وَاللِّسَانَ (رَعَدَ).

(٤) فِي أَوْسٍ: وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْكَلَامِ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِظٌ وَي.

(٦) الْبَيْتُ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ فِي الْوَحْشِيَّاتِ ٦٧ وَرَوَايَتُهُ:

وَزَعْنَاهُمْ وَزَعَ الْخَوَامِسَ غُدُوَّةً عَضَّ صَمَمَا

(٧) فِي أَوْسٍ: «الْخَوَامِسُ». وَفِي د: «الْأَحَامِسُ». وَالْأَحَامِسُ: الشَّدَادُ.

فهرب أصحابه فخرج يَرْكُضُ^(١)، حتى أتى دُجَيْلًا، فجلس في سفينة، وأتبعه جماعة من أصحابه، فكانوا معه، وأتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه، والخوارج وراءه وقد تَوَسَّطَ حارثة، فصاح به: يا حارثة^(٢)! ليس مثلي ضييع، فقال للملاح: قَرُبْ، فَقَرَّبَ^(٣) إلى جُرْفٍ^(٤)، ولا فُرْضَةَ^(٥) هناك، فَطَفَّرَ^(٦) بسلاحه في السفينة، فساخَتْ بالقوم جميعاً.

فَأَقَامَ^(٧) ابنُ المَاحُوزِ يَجْبِي كُوزَ الأهوازِ ثلاثة أشهرٍ، ثم وَجَّهَ الزُّبَيْرُ بنَ عليٍّ نحوَ البصرة، فضجَّ الناسُ إلى الأحنفِ، فَأَتَى القُبَاعَ فقال: أصلح الله الأمير، إنَّ هذا العدو قد غَلَبَنَا على سَوَادِنَا وفَيْئِنَا، فلم يَتَّقِ إلَّا أن يَحْصُرَنَا في بلدنا حتى نموتَ هَرَلًا، قال: فَسَمُّوا رجلاً، فقال الأحنفُ: الرَّأْيُ لا يُخِيلُ^(٨)، ما أرى لها إلا المَهْلَبَ بنَ أبي صُفْرَةَ، فقال: أو هذا رأي جميع أهل البصرة؟ اجْتَمِعُوا إِلَيَّ في غَدٍ. وجاء الزبيرُ حتى نزل الفُراتَ، وَعَقَدَ الجِسْرَ لِيَعْبُرَ إلى ناحية البصرة، فخرج أكثر أهل البصرة إليه، وقد اجتمع للخوارج أهل الأهواز وكُورِها، رغبةً وَرَهْبَةً، فَأَتَاهُ البصريون في السُّفُنِ وعلى الدوابِّ وَرَجَالَةً، فَأَسْوَدَتْ بِهِمُ الأرضُ، فقال الزبيرُ لَمَّا رَأَاهُمْ: أَيْ قَوْمُنَا إلَّا كُفْرًا، فَقَطَعُوا^(٩) الجسرَ، وَأَقَامَ الخوارجُ بالفراتِ بإزائِهِمْ،

(١) في أ: فهرب وأصحابه يركض، وهو خطأ. وفي ف: فهرب عنه أصحابه فخرج.

(٢) في أ وب: يا حارث.

(٣) في الأصل: قَرَّبَ به. وفي س ود وهـ: فقر به.

(٤) الجرف: ما أكل السيل من شق الوادي والنهر، وجرف الوادي ونحوه من أسناد المسابيل إذا نخب الماء في أصله فاحتفره فصار كالدحل وأشرف أعلاه.

(٥) الفرضة: محط السفن.

(٦) أي وثب.

(٧) في أ: وأقام.

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: كل شيء اشتبه عليك فهو تخيل، وقد أخال تخيل، قال الشاعر:

الحقُّ أبلج لا يخيلُ سبيلُه والصدقُ يعرفُه ذوو الألبابِ»

(٩) في ي وف وهامش الأصل: فقطع.

وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ الْقَبَاعِ، وَخَافُوا الْخَوَارِجَ خَوْفًا شَدِيدًا، وَكَانُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَسَمَّى قَوْمُ الْمُهَلَّبِ، وَسَمَّى قَوْمُ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ [١/٢٥٠]، وَسَمَّى قَوْمُ زِيَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَشْرَفِ الْعَتَكِيِّ، فَصَرَفَهُمْ، ثُمَّ اخْتَبَرَ مَا عِنْدَ مَالِكِ^(١) وَزِيَادٍ، فَوَجَدَهُمَا مُتَشَاكِلَيْنِ عَنْ ذَلِكَ^(٢)، وَعَادَ إِلَيْهِ مَنْ أَشَارَ بِهِمَا وَقَالُوا: قَدْ رَجَعْنَا عَنْ رَأْيِنَا، مَا نَرَى لَهَا إِلَّا الْمُهَلَّبَ، فَوَجَّهَ الْحَارِثُ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، قَدْ تَرَى مَا رَهَقْنَا^(٣) [٦٢٦] مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ، وَقَدْ أَجْتَمَعَ أَهْلُ مِصْرِكَ عَلَيْكَ، وَقَالَ الْأَحْنَفُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا آثَرْنَاكَ بِهَا وَلَكُنَّا لَمْ نَرِ مَنْ يَقُومُ لَهَا^(٤) مَقَامَكَ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ - وَأَوْمَأَ إِلَى الْأَحْنَفِ -: إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ لَمْ يُسَمِّكَ إِلَّا إِيثَارًا لِلَّذِينَ، وَكُلُّ مَنْ فِي مِصْرِكَ مَادُّ غَيْتَهُ^(٥) إِلَيْكَ، رَاجٍ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلِّ هَذِهِ الْغَمَّةَ بِكَ، فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِنِّي عِنْدَ نَفْسِي لَدُونَ^(٦) مَا وَصَفْتُمْ، وَلَسْتُ أَبِياً مَا دَعَوْتُمْ^(٧) إِلَيْهِ عَلَى شُرُوطِ أَشْرَاطِهَا^(٨)، قَالَ الْأَحْنَفُ: قُلْ، قَالَ: عَلَى أَنْ أُنْتَخِبَ مَنْ أَحْبَبْتُ، قَالَ: ذَلِكَ^(٩) لَكَ، قَالَ: وَلِي إِمْرَةٌ كُلُّ بَلَدٍ أَغْلِبُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَذَلِكَ^(١٠) لَكَ، قَالَ: وَلِي فَيءٌ^(١١) كُلُّ بَلَدٍ أَظْفَرُ بِهِ، قَالَ الْأَحْنَفُ: لَيْسَ ذَلِكَ^(١٢) لَكَ وَلَا لَنَا، إِنَّمَا هُوَ فَيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ^(١٣)، فَإِنْ سَلَبْتَهُمْ إِيَّاهُ كُنْتَ عَلَيْهِمْ كَعَدُوِّهِمْ، وَلَكِنْ لَكَ أَنْ

(١) فِي ب وَد: مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ.

(٢) فِي أَوْس وَي: ذَاكَ.

(٣) بِهَامِش أ مَا نَعُهُ: «رَهَقْنَا أَيَّ غَشِيَتْنَا، يُقَالُ: رَهَقْتُ الرَّجُلَ: إِذَا غَشِيَتْهُ بِمَكْرُوهِ رَهَقَاءُ».

(٤) مِنَ الْأَصْلِ وَي.

(٥) فِي ب وَس وَد: عَيْنِيهِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَي: دُونَ. وَبِهَامِش الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَثْنِ.

(٧) كَذَا فِي أ وَهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: مِمَّا دَعَوْتُمْ.

(٨) فِي د وَهـ وَي: أَشْرَاطُهَا.

(٩) فِي أ وَي: ذَاكَ.

(١٠) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَذَلِكَ.

(١١) بِهَامِش أ مَا نَعُهُ: «قَالَ ابْنُ شَاذَانَ: الْفَيءُ: غَنَائِمُ الْمُشْرِكِينَ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا فِيهِمْ إِفَاءَةً».

(١٢) فِي أ: ذَاكَ.

(١٣) فِي أ وَب وَس وَهـ: فِي الْمُسْلِمِينَ.

تُعْطِي أَصْحَابَكَ مِنْ فَيْءِ كُلِّ بَلَدٍ تَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا شِئْتَ، وَتُنْفِقَ مِنْهُ ^(١) عَلَى مُحَارِبَةِ
 عَدُوِّكَ، فَمَا فَضَّلَ عَنْكُمْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ ^(٢)؟ قَالَ
 الْأَحْنَفُ: نَحْنُ وَجَمَاعَةٌ ^(٣) أَهْلِ مِصْرِكَ، قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ، فَكَتَبُوا ^(٤) بِذَلِكَ كِتَابًا
 وَوَضِعَ عَلَى ^(٥) يَدَيِ الصُّلَيْبِ بْنِ حُرَيْثِ بْنِ جَابِرِ الْحَنْفِيِّ، وَانْتَخَبَ الْمَهْلَبُ مِنْ
 جَمِيعِ الْأَخْمَاسِ، فَبَلَغَتْ نُخْبَتُهُ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا، وَنَظَرُوا مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَلَمْ
 يَكُنْ إِلَّا مِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَعَجَزَتْ، فَبِعَتْ الْمَهْلَبُ إِلَى التَّجَارِ فَقَالَ ^(٦): إِنْ
 تِجَارَتَكُمْ مُذْ ^(٧) حَوْلٍ قَدْ فَسَدَتْ ^(٨) عَلَيْكُمْ بِأَنْقِطَاعِ مَوَادِّ الْأَهْوَاِزِ وَفَارَسَ عَنْكُمْ،
 فَهَلُمُّ فَبَايعُونِي وَأَخْرُجُوا مَعِيَ أَوْفُكُمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَقُّوْكُمْ، فَتَاجَرُوهُ، فَأَخَذَ مِنَ الْمَالِ
 مَا يُضْلِحُ بِهِ عَسْكَرَهُ، وَأَتَّخَذَ لِأَصْحَابِهِ الْخَفَاتَيْنِ وَالرَّانَاتِ الْمَحْشُورَةَ بِالصُّوفِ، ثُمَّ
 نَهَضَ وَأَكْثَرَ أَصْحَابَهُ رَجَالَةً، حَتَّى إِذَا صَارَ بِحِذَاءِ الْقَوْمِ أَمْرٌ بِسُفْنٍ فَأُخْضِرَتْ
 وَأُضْلِحَتْ، فَمَا أَرْتَفَعَ النَّهَارُ حَتَّى فُرِغَ مِنْهَا، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْعُبُورِ إِلَى الْقُرَاتِ، [٦٢٧]
 وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ ابْنَةُ الْمُغِيرَةِ، فَخَرَجَ النَّاسُ، فَلَمَّا قَارَبُوا الشَّاطِئَ خَاضَتْ إِلَيْهِمْ
 الْخَوَارِجُ ^(٩)، فَحَارِبَهُمُ الْمُغِيرَةُ وَنَضَحَهُمُ بِالسَّهَامِ حَتَّى تَنَحَّوْا، فَصَارَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ
 عَلَى الشَّاطِئِ، فَحَارَبُوهُمْ فَكَشَفُوهُمْ وَشَغَلُوهُمْ، حَتَّى عَقَدَ الْمَهْلَبُ الْجِسْرَ، وَعَبَرَ
 وَالْخَوَارِجُ مُنْهَزِمُونَ، فَتَنَهَى النَّاسَ عَنْ اتِّبَاعِهِمْ. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْأَزْدِ:

(١) من الأصل وب وهـ وف وي . وزاد في ف وي : «ما شئت».

(٢) في الأصل وب وس وي وهـ: بذاك .

(٣) في أ: نحن وأميرك وجماعة .

(٤) في هـ: فكتبوا له .

(٥) في ي وهامش الأصل: في .

(٦) ليس في أ .

(٧)

(٨)

(٩) زاد في ف: فحاربوهم .

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ لَمْ يَخْبُرُوا مثل المَهْلَبِ فِي الْحُرُوبِ فَسَلَّمُوا
أَمْضَى وَأَيَّمَنَ فِي اللَّقَاءِ نَقِيبَةً وَأَقْلَّ تَهْلِيلًا إِذَا مَا أَحْجَمُوا^(١)

«التهليل»: التكذيب [٢/٢٥٠] والانتهزام.

وَأَبْلَى مَعَ الْمَغِيرَةِ يَوْمَئِذٍ عَطِيَّةُ بَنِ عَمْرِو الْعَنْبَرِيِّ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ بَنِي
تَمِيمٍ وَشَجَعَانِهِمْ^(٢)، فَقَالَ عَطِيَّةُ:

يُذْعَى رِجَالٌ لِلْعَطَاءِ وَإِنَّمَا يُذْعَى عَطِيَّةُ لِلطَّعَانِ الْأَجْرَدِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا فَارَسُ إِلَّا عَطِيَّةُ فَسَوْفَهُ إِذَا الْحَرْبُ أَبْذَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْقَمَا^(٣)
بِهِ هَزَمَ اللَّهُ الْأَزَارِقَ بَعْدَمَا أَبَاحُوا مِنَ الْمِصْرَيْنِ جَلًّا وَمَحْرَمًا^(٤)

**

فَأَقَامَ الْمَهْلَبُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَجْبِي الْخَرَاجَ بِكُورِ دِجْلَةَ، وَالْخَوَارِجُ بِنَهْرَيْبَرَى،

(١) فِي أَوْدٍ وَي: أَحْجَمُوا.

وَبِمَاشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: وَبَعْدَهُ:

فَلَوْ أَنَّهُمْ حَلَفُوا فَلَمْ يَتَحَلَّلُوا إِلَّا بِدَرْكِ قَتَالِهِ لَمْ يَأْتَمُوا
أَمْرَ الَّذِينَ إِذَا فَتَقَدَّتْ بِهِمْ أَمْرَ الْعِرَاقِ وَأَمْرٍ مِنْ يَتَرَمَرُ
أَمَّا ذُووُ شَرَفِ الْعِرَاقِ فَلِئَنَّهُمْ كَانُوا لِفَقْدِكَ قَدْ تَحَلَّى مِنْهُمْ
فَكَفَيْتَهُمْ نَقْضَ الْأُمُورِ وَعَصَبَهَا فَتَوَسَّدُوا عَصَمَ النِّسَاءِ وَنَوْمُوا

(٢) فِي ي: وَشَجَعَانِهِمْ.

(٣) بِمَاشِ أ مَا نَصَّهُ: وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ: الْحَرْبُ أَتَتْ، وَتَصَغِيرُهَا حُرَيْبٌ بِغَيْرِ هَاءٍ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا قَالُوا
حَرْبٌ مِنَ الْمُحَازَبَةِ، ثُمَّ صُيِّرَتْ اسْمًا لِلْوَقْعَةِ، فَكَانَتْ مَذْكَرًا سُمِّيَ بِهِ مُؤْتَتْ، فَصَغُرَ عَلَى أَصْلِهِ، وَلَوْ
صَغُرَتْ بِالْهَاءِ فَقُلْتُ حُرَيْبَةً وَتَوَقَّعْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ اسْمًا إِلَّا لِنَا سُمِّيَ بِهِ كُنْتُ مُصِيبًا.

(٤) بِمَاشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: وَبَعْدَهَا:

أَقَامَ لَمْ بِالرَّمْحِ حَتَّى تَكْثُرَتْ أَنْابِيهِ وَالسَّيْفِ حَتَّى تَحْطَا
فَتَى لَمْ يَزَلْ مَذْشَبٌ يَخْفِقُ فَوْقَهُ لَوَاءٌ بِهِ يَهْدِي الْحَمِيسَ الْعَرَمَرَمَا

والزبير بن عليّ منفردٌ بعسكره عن عسكر أبي المأخوذ، فقضى المهلبُ التَّجَارَ وأعطى أصحابه، فأسرع^(١) الناسُ إليه^(٢) رغبةً في مجاهدة الخوارج، ولما في الغنائم^(٣) والتجارات^(٤)، فكان فيمن^(٥) أتاها محمد بن واسع الأزدي، وعبد الله بن رباح^(٦)، ومعاوية بن قرة المزني - وكان يقول^(٧): لو جاء الذئلم من ههنا [٦٢٨] والحرورية من ههنا لحاربت الحرورية - وأبو عمران الجوني، وكان يقول: كان كعب يقول: قتل الحرورية أفضل قتل غيرهم بعشرة أنوار^(٨).

ثم نهض المهلب إليهم إلى نهر تيرى، فتَنَحَّوا عنه إلى الأهواز، وأقام المهلب يجبي ما حوَّله من الكور، وقد دسَّ الجوايسس إلى عسكر الخوارج، فأتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم، فإذا حشوة^(٩) ما بين قصاب^(١٠) وصباغ وداعر^(١١) وحداد.

فخطب المهلب الناس وذكر^(١٢) من هناك، ثم قال^(١٣) للناس: أمثل هؤلاء

(١) في ي وف: فسارع.

(٢) في أ: إليه الناس.

(٣) في ف: في مجاهدة الخوارج طمعاً وفي الغنائم. كذا.

(٤) في أ وس: وللتجارات.

(٥) في ف: ممن.

(٦) في أ وب وس: «رباح» وهو نصيف. وانظر الإكمال ١٢/٤.

(٧) زاد في أ وه: «يعني معاوية».

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «يقال: إذا قتل أحد ظلماً جاء يوم القيامة يقدمه نور»، فإن قتله مشرك جاء يوم القيامة

ونوران يقدمانه [في الأصل: يقدمه] فإن قتله حروريّ جاء يوم القيامة وعشرة أنوار تقدمه.

(٩) في د: فإذا هم حشوة. وبهامش أ ما نصّه: «قال المهلب: حشوة الناس: ردأهم، يقال: فلان من حشوة

الناس ومن حشوة بني فلان».

(١٠) في أ: قصاب.

(١١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الدعر: الفساد، دعر العود يدعُر دعرأ: إذا نجر. وبه سمي الدعار من

الناس، ورجل داعر».

(١٢) في أ وب ود وف: فذكر.

(١٣) في أ: وقال.

يَغْلِبُونَكُمْ عَلَى فَيْيُكُمْ؟! فلم يَزَلْ مَقِيمًا حَتَّى فَهِمَهُمْ وَأَحْكَمَ أَمْرَهُ وَقَوَّى أَصْحَابَهُ^(١)، وكَثُرَتِ الْفُرْسَانُ فِي عَسْكَرِهِ، وَتَنَامَ إِلَيْهِ زُهَاءُ عَشْرِينَ الْفَأْ.

ثُمَّ مَضَى يَوْمُ سُوقِ الْأَهْوَازِ، فَاسْتَخْلَفَ أَخَاهُ الْمُعَارِكُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَلَى نَهْرِ يَبْرَى، وَفِي مُقَدِّمَتِهِ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ، حَتَّى قَارَبَهُمُ الْمَغِيرَةُ، فَنَافَسُوهُ، فَانْكَشَفَ^(٢) عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَثَبَتَ الْمَغِيرَةُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، يُوقِدُ النَّيْرَانَ، ثُمَّ غَادَاهُمُ الْقِتَالُ، فَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ أَوْقَدُوا النَّيْرَانَ^(٣) فِي ثِقَلَةٍ^(٤) مَتَاعِهِمْ، وَأَزْتَحَلُّوا عَنْ سُوقِ الْأَهْوَازِ، فَدَخَلَهَا الْمَغِيرَةُ، وَقَدْ جَاءَتْ أَوَائِلُ خَيْلِ الْمَهْلَبِ^(٥)، فَأَقَامَ بِسُوقِ الْأَهْوَازِ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّا مِنْذُ^(٦) خَرَجْنَا نَوْمُ هَذَا الْعَدُوِّ فِي نَعْمٍ مِنْ اللَّهِ مُتَصِلَةً عَلَيْنَا^(٧)، وَنِقْمَةً مِنَ اللَّهِ مُتَابَعَةً عَلَيْهِمْ، نُقَدِّمُ وَيُحْجِمُونَ^(٨)، [٦٢٩] وَنَحْلُ وَنَبْرَحِلُونَ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِسُوقِ^(٩) الْأَهْوَازِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ النَّصْرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ: هَنِيئًا لَكَ أَخَا الْأَزْدِ، الشَّرَفُ فِي الدُّنْيَا، وَالذُّخْرُ فِي الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) كَذَا فِي أَوْحَدَهَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَأَحْكَمَ أَصْحَابِهِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: حَتَّى انْكَشَفَ.

(٣) قَوْلُهُ: «ثُمَّ غَادَاهُمُ... النَّيْرَانُ» مِنْ أَوْفٍ. وَ«الْقِتَالُ» لَيْسَ فِي ف.

(٤) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ»، الثِّقْلَةُ وَالثَّقَلَةُ وَالثَّقَلُ: أَثْقَالُ الْقَوْمِ وَمَتَاعُهُمْ وَمَا حَمَلُوهُ عَلَى دَوَابِّهِمْ، وَالْجَمْعُ أَثْقَالٌ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَبِ وَد وَي: «أَوَائِلُ الْخَيْلِ خَيْلِ الْمَهْلَبِ».

(٦) فِي بِ وَسِ وَد وَه: مَذ.

(٧) مِنْ أَوْفٍ وَد.

(٨) فِي ي: وَيُحْجِمُونَ. وَبِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيُّ: أَحْجَمَ الرَّجُلُ عَنِ الْأَمْرِ إِحْجَامًا، وَأَحْجَمَ إِحْجَامًا: إِذَا تَأَخَّرَ عَنْهُ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ».

(٩) فِي أَوْه: سُوقِ.

فقال المهلب لأصحابه: ما أجفى أهل الحجاز! أما ترونه عَرَفَ^(١) اسمي واسم أبي وكنيتي؟! .

وكان المهلبُ يَبُثُّ الأحراسَ في الأمنِ، كما يَبُثُّهم^(٢) في الخوفِ، ويُذَكِّي العيونَ [١/٢٥١] في الأمصار^(٣)، كما يُذَكِّيها في الصَّحاري، ويأمرُ أصحابه بالتَّحَرُّزِ، ويخوِّفهم البَيَّاتَ، وإنْ بَعَدَ منهم العدوُّ، ويقولُ: احذَرُوا^(٤) أنْ تُكَادُوا كما تَكِيدُونَ، ولا تَقُولُوا هَزَمْنَا وَغَلَبْنَا، فإنَّ القومَ خائفونَ وَجُلُون، والضرورةُ تَفْتَحُ بابَ الجيلةِ، ثم قامَ فيهم خطيباً فقال:

أيُّها^(٥) الناس، إنكم قد عَرَفْتُمْ مذهبَ هؤلاء الخوارج، وأنهم إنْ قَدَرُوا عليكم فَتَنَوْكُم في دينكم، وسَفَكُوا^(٦) دماءكم، فَقَاتِلُوهم على ما قَاتَلَ عليه أولهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ صلوات الله عليه، فقد لَقِيَهُمْ قَبْلَكُمْ الصَّابِرُ الْمُحْتَسِبُ مُسْلِمُ بن عُبَيْسٍ، والعَجَلُ الْمُفْرَطُ عثمانُ بنُ عُبَيْدِ الله، والمَعْصِيُ المخالفُ حارثَةُ بن بَذْرٍ، فَقُتِلُوا^(٧) جميعاً وَقَتَلُوا، فَالْقَوْهُمْ بِحَدِّ وَجَدٍ^(٨)، فَإِنَّمَا هُمْ مَهْتَكُم وعِيدكم، وعَارٌّ عليكم ونَقَصٌ في أحسابكم وأديانكم أنْ يَغْلِبَكُم هؤلاء على فِتْيَكُم، وَيَطْؤُوا حَرِيمَكُم.

ثُمَّ سَارَ يُرِيدُهُمْ، وَهُمْ بِمَنَازِرِ الصُّغْرَى، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ^(٩) عبيدُ الله بنُ بَشِيرٍ بن

(١) في أ: يعرف.

(٢) في دوي: يَبِيت... يَبِيتهم.

(٣) بهامش أ ما نصه: وابن شاذان: يقال: بَثَّ الخيلُ يَبُثُّها بَثًّا: إذا فَرَقَها، وكلَّ شيءٍ فَرَقْتَهُ فَقَدْ بَثَّته. ويقال: أَذَكَيْتَ الحربَ والنارَ وغيرهما: إذا أوقدتهما.

(٤) في ب ود وهـ: انظروا.

(٥) في أ: يا أيُّها.

(٦) في ب وس ود وهـ: أو سفكوا.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي ي: وقتلوا. وفي سائر النسخ: قتلوا، بلا الفاء.

(٨) في أ: بجذ وحذ.

(٩) ليس في أ.

الْمَاخُوزِ رَئِيسُ الْخَوَارِجِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ وَاقِدٌ، مَوْلَى لَالِ أَبِي صُفْرَةَ مِنْ سَبِيِ
الْجَاهِلِيَّةِ، فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ، إِلَى نَهْرِ تَبْرَى، وَبِهَا
الْمُعَارِكُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، فَنَمَى الْخَبِرُ إِلَى الْمَهْلَبِ، فَوَجَّهَ ابْنُهُ
الْمَغِيرَةَ، فَدَخَلَ نَهْرَ تَبْرَى وَقَدْ خَرَجَ وَاقِدٌ مِنْهَا، فَاسْتَنْزَلَهُ فَذَفَنَهُ ^(١)، وَسَكَنَ النَّاسُ،
وَأَسْتَخْلَفَ بِهَا ^(٢)، وَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ وَقَدْ خَلَّ بِسُولَافٍ، وَالْخَوَارِجُ بِهَا، فَوَاقَعَهُمْ،
وَجَعَلَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ الْحَرِيشَ بْنَ هِلَالٍ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ،
يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْإِسْكَافُ ^(٣)، فَجَعَلَ يَحْضُ النَّاسَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ صَفْرَاءُ،
فَجَعَلَ يَأْتِي الْمِيمَةَ وَالْمِيسِرَةَ وَالْقَلْبَ، فَيَحْضُ ^(٤) وَيَهْوُونَ أَمْرَ الْخَوَارِجِ، وَيَخْتَالُ بَيْنَ
الصَّفْقَيْنِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ لِأَصْحَابِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، هَلْ لَكُمْ فِي
فَتْكَةٍ فِيهَا أُرْيَحِيَّةٌ؟ فَحَمَلَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى الْإِسْكَافِ، فَقَاتَلَهُمْ وَحَدَّه فَارِسًا، ثُمَّ
كَبَّاهُ ^(٥) فَرَسُهُ، فَقَاتَلَهُمْ رَاجِلًا، قَاتِمًا وَبَارِكًا، ثُمَّ كَثُرَتْ بِهِ الْجَرَاحَاتُ، فَذَبَّ ^(٦)
بِسَيْفِهِ، وَجَعَلَ يَخْثُو فِي وَجُوهِهِمُ التَّرَابَ ^(٧)، وَالْمَهْلَبُ غَيْرُ حَاضِرٍ، ثُمَّ قُتِلَ. وَحَضَرَ
الْمَهْلَبُ فَأَعْلِمَ ^(٨)، فَقَالَ لِلْحَرِيشِ وَعَطِيَّةَ الْعَنْبَرِيِّ: «أَسْلَمْتُمَا» ^(٩) سَيِّدَ أَهْلِ الْعَسْكَرِ،
لَمْ تُعِينَاهُ وَلَمْ تَسْتَنْقِذَاهُ، حَسَدًا لَهُ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي! وَوَبَّخَهُمَا، وَحَمَلَ رَجُلٌ

(١) فِي أ: وَدَفَنَهُ. وَفِي الْأَصْلِ: فَاسْتَنْزَلَ عَمَهُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: فِيهَا. وَفِي هـ: بِهَا رَجُلًا.

(٣) هَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «وَلَمَّا سَمِيَ الْإِسْكَافَ لِأَنَّهُ رَمَى طَائِرَيْنِ فَشَكَّاهَا جَمِيعًا فَقِيلَ: شَكَّكْتُهَا كَمَا يَشْكُ
الْإِسْكَافُ إِذَا حَرَزَ فَسَمِيَ بِذَلِكَ».

(٤) فِي أ: فَيَحْضُ النَّاسَ.

(٥) هَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يُقَالُ: كَبَّاهُ الرَّجُلُ وَالْفَرَسُ وَغَيْرُهُمَا: إِذَا غَثَرَ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: لِكُلِّ صَارِمٍ
نَبْوَةٌ، وَلِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ».

(٦) هَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: ذُبُّ يَذُبُّ تَذْيِبًا فَهُوَ مُذَبَّبٌ: إِذَا أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ. وَذُبَابُ السَّيْفِ
خُدَّةٌ». وَمَا نَقَلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لَا يَصِحُّ أَنْ يَفْسَرَ بِهِ قَوْلُهُ: «فَذَبَّ بِسَيْفِهِ». وَذُبُّ: أَكْثَرُ الذَّبِّ.

(٧) فِي أ: يَخْثُو التَّرَابَ فِي وَجُوهِهِمْ.

(٨) فِي ب وَس وَد وَي وَف: وَأَعْلِمَ. وَفِي أ: فَأَخْبَرَ.

(٩) فِي أ: أَسْلَمْتُمَا.

من الخوارج على رجلٍ من أصحابه فقتله، فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله^(١)،
ومال الخوارجُ بأجمعهم على العسكر، فأنهزم الناس، وقتلوا سبعين رجلاً وقتلَ
فيهم^(٢)، وثبت المهلبُ، وأبلى المغيرةُ يومئذٍ وعُرف مكانُهُ. ويقال: حاصَ المهلبُ
يومئذٍ حَيْصَةً^(٣). وتقول الأزد: بل كان يردُّ المنهزمةَ ويحمي أديبارهم، فقال رجلٌ
من بني منقرٍ بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد^(٤) بن زيد مناة بن
تميم: [٢/٢٥١]

بُسُولاًفِ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوْمِي وَطَرْتُ عَلَى مُوَاثِكَةِ دَرُورٍ^(٥)

قوله «مُواثِكَةُ» يريدُ سريعةً. ويقال: نحنُ على وشكٍ رحيلٍ. ويقال:
ذَمِيلٌ^(٦) مُوَاثِكٌ: إذا كان سريعاً؛ قال ذو الرُّمَّةِ^(٧):

إِذَا مَا رَمَيْتَا رَمِيَةً فِي مَفَازَةٍ عَرَايِبَهَا بِالشَّيْطَانِي الْمُوَاثِكِ^(٨) [٦٣١]

و«دَرُورٌ» فَعُولٌ مِنْ ذَرَّ الشَّيْءُ: إِذَا تَتَابَعَ.

وقال رجلٌ من بني تميمٍ آخرُ^(٩):

(١) في أ: وقتله.

(٢) «وَقَتَلَ فِيهِمْ» لَيْسَ فِي أ.

(٣) فِي س وَف وَي: يَوْمئِذٍ الْمَهْلَبُ. وَفِي د وَي: جَاضَ.. جَيْصَةٌ. وَهَامِشُ أ مَا نَصُّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الْحَيْصُ: الْحَيْدُ، حَاصٌ يَحِيصُ حَيْصًا: حَادٌ. وَكَذَلِكَ جَاضَ بِالْجَيْمِ وَالضَّادِ مَثْلُهُ».

(٤) «ابن سعد» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَأَوْه.

(٥) سَيَاتِي الْبَيْتَ مَعَ آخِرِ ص ١٣١٣ مَنْسُوبِينَ لِأَبِي حَرْمَلَةَ الْعَبْدِيِّ. وَرَوَايَتُهُ ثَمَّة: «بِدُولَابٍ أَضَعْتُ».

(٦) الذَّمِيلُ: ضَرْبٌ مِنَ سِيرِ الْإِبِلِ.

(٧) سَلَفُ الْبَيْتِ ص ٩٨٩.

(٨) هَامِشُ أ مَا نَصُّهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الشَّيْطَانِيُّ: حَادٌ طَوِيلٌ. وَالْمُوَاثِكُ: الْمُسْتَعَجَلُ، وَهُوَ مُفَاعِلٌ مِنَ الْوَشَكِ».

(٩) هَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصُّهُ: «وَأَنشَدَهُ الْمَدَائِنِيُّ لِمُجَاهِدِ بْنِ عُصَيْمٍ الْمَقْرِي. وَأُورِدَ بَعْدَ الْبَيْتِ الثَّانِي:

كَأَنَّ دَمْعَ عَيْنِكَ يَابِسَ عَظْمٍ خَرِيرُ الْمُنَجِّنُونَ سَقَى الدِّيَارِ
إِذَا أَعْطَيْتَ تَجْفَافًا وَرَعْمًا وَقَالُوا أَقْدَمَ فَإِنَّكَ لَنْ تَضَارَا
أَمَاصُغُ دُونِهِم بِالسَّيْفِ صَلَاةً إِذَا مَا وَافَقَ الْحَرْبَ اسْتَنْارَا =

تَبِعْنَا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ طَوْعاً يُزْجِي كُلُّ أَرْبَعَةٍ حِمَارًا
فِيَا نَدْمَى عَلَى تَرْكِي عَطَائِي مُعَايِنَةً وَأَطْلُبُهُ ضِمَارًا^(١)
إِذَا الرَّحْمَنُ يَسْرَ لِي قُفُولًا فَحَرِّقْ فِي قُرَى سُؤْلَافَ نَارًا

قوله: «الأعور الكذاب» يعني المهلب، ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها. وقال «الكذاب» لأن^(٢) المهلب كان فقيهاً، وكان يعلم ما جاء عن رسول الله ﷺ من قوله: «كلُّ كَذِبٍ يُكْتَبُ»^(٣) إلا ثلاثة: الكذب في الصلح بين المسلمين^(٤)، وكذب الرجل لامرأته يَعْذُّها، وكذب الرجل في الحرب يَتَوَعَّدُ وَيَتَهَدَّدُ^(٥)، وجاء عنه ﷺ: «إنما أنت رجلٌ، فَخَذِّلْ عَنَّا، فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خَدْعَةٌ»^(٦).

= على قوم هم قتلوا علياً وعثماناً وهم قتلوا براراً
بمنزله ثوى الإسكاف فيها وخطت للفتى القيسي داراً
وكان فيها: «إذا أعطيت نجعلافاً وهو تحريف. والتجفاف: ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح، وقد يلبسه الإنسان. وأما صيغ: أقاتل وأجالد.

(١) بهامش أ ما نصه: «قال المهلب: الضمار خلاف العيان. ابن شاذان: الضمار: النسيئة، ومنه حديث عمر ابن عبد العزيز: «فإنه كان مالاً ضماراً أي غائباً عن أهله. وكلُّ غائب ضمار. والضمار: ما لا يُدْرَى أيكون أم لا، ومنه قولهم: اضمرت الشيء: أخفيته».

(٢) في ي: بأن.

(٣) زاد في أ وهـ: وكذبا.

(٤) في أ وب وس: بين الرجلين. وفي د: بين الرجلين المسلمين.

(٥) أقرب لفظ لما رواه ما أخرجه أحمد في المسند ٤٥٤/٦ من حديث أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول: يا أيها الذين آمنوا ما يحملكُم على أن تتابعوا في الكذب كما يتابع الفراش في النار؟ كلُّ الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب على امرأته ليرضيها، أو رجل كذب في خديعة حرب، أو رجل كذب بين امرأتين مسلمين ليصلح بينهما. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٤٥٩/٦، ٤٦١، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٣٩.

(٦) الحديث رواه ابن هشام في السيرة ٢٤٠/٣. وقوله ﷺ: «الحرب خديعة» أخرجه البخاري برقم ٣٠٢٨ - ٣٠٣٠، ومسلم برقم ١٧٣٩، ١٧٤٠، وأبو داود برقم ٢٦٣٦، والترمذي برقم ١٦٧٥، وابن ماجه برقم ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، كلهم في كتاب الجهاد، وأحمد في المسند ٨١/١، ٩٠، ١١٣، ١٢٦، ١٣١، ١٣٤ و ٣١٢/٢، ٣١٤، ٢٢٤/٣، ٢٩٧، ٣٠٨ و ٣٨٧/٦، ٤٥٩. وهو في كشف الخفاء ٣٥٥/١ برقم ١١٢٦، والمجتى ٢٣، ونثر الدر ٢٤٦/١، والنهاية ١٤/٢.

وقال عليه السلام في حرب الخندق لسعد بن عباد وسعد بن معاذ، وهما سيّدَا الحَيِّينِ الأَوْسِ والخَزْجِ^(١): «إِنِّي بَيْنِي قُرَيْظَةٌ، فَإِنْ كَانُوا عَلَى الْعَهْدِ فَأَعْلَيْنَا بِذَلِكَ^(٢)، وَإِنْ كَانُوا قَدْ نَقَضُوا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ^(٣) فَأَلْحَنَّا لِي لَحْنًا أُعْرِفُهُ، وَلَا تَفْنَأُ^(٤) فِي أَعْضَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَرَجَعَا بَغْدِرَ الْقَوْمِ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَضَّلْ وَالْقَارَةَ، فَقَالَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ مَا تُحِبُّونَ^(٦)». [قال الأخفش^(٧): سَأَلَتِ الْمُبَرِّدَةُ عَنْ قَوْلِهِمَا «عَضَّلْ وَالْقَارَةَ» فَقَالَ: هَذَا مِنْ حَيَّانٍ كَانَا فِي نَهَايَةِ الْعَدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَادَ أَنَّهُمْ فِي الْإِنْحِرَافِ عَنْهُ وَالْغَدْرِ بِهِ كَهَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ].

فَكَانَ^(٨) الْمَهْلَبُ رُبَّمَا صَنَعَ الْحَدِيثَ لِيُشَدَّ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَيُضَعَّفَ [٦٣٢] مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ، فَكَانَ حَيٌّ مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُمُ النَّدْبُ، إِذَا رَأَوْا الْمَهْلَبَ رَاحُوا إِلَيْهِمْ قَالُوا: قَدْ رَاحَ الْمَهْلَبُ لِيَكْذِبَ! وَفِيهِ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ^(٩):
أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ كُنْتُ تَصْدُقُ مَا تَقُولُ

**

فَبَاتَ الْمَهْلَبُ فِي الْفَتَنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَجَعَ بَعْضُ الْمُنْهَزِمَةِ فَصَارَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَخَطَبَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَكُمْ مِنْ قِلَّةٍ، وَمَا ذَهَبَ عَنْكُمْ إِلَّا أَهْلُ

- (١) في أ: الخزرج والأوس.
- (٢) في ب وس وف وه: ذلك.
- (٣) من الأصل وب وه وي وف.
- (٤) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قال أبو عمر: يقال: كلّم فلان فلاناً بشيء ففتّ في ساعده، أي أضعفه وأوهنه».
- (٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «قال: فقال رسول الله...».
- (٦) انظر مغازي الواقدي ٤٥٨/٢.
- (٧) قول الأخفش من أ وب. وفي ب: «قال أبو الحسن سألت أبا العباس... في نهاية الانحراف عن رسول الله ﷺ والعداوة فأراد أنهم...».
- (٨) في أ: قال أبو العباس فكان الخ.
- (٩) البيت من أبيات لزياد الأعجم كما في الشعر والشعراء ٤٣٣/١، وهو باختلاف في رواية صدره في عيون الأخبار ١٤٦/٣، والمقد الفريد ٢٤٨/١. وهو بلا نسبة في المتنقي من مكارم الأخلاق ١١٦.

الْجُبْنِ وَالضَّعْفِ وَالطَّمَعِ وَالطَّعْنِ^(١)، فـ ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾^(٢) فسيرُوا إلى عدوكم على بركة الله. فقام إليه الحريش بن هلال فقال: أَنَشُدُكَ اللهَ^(٣) - أيها الأمير - أَنْ تُقَاتِلَهُمْ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوكَ، فَإِنْ بِالْقَوْمِ جِرَاحًا وَقَدْ أَتَّخَذْتَهُمْ^(٤) هذه الْجَوْلَةَ، فَقَبِلَ مِنْهُ، وَمَضَى الْمَهْلُبُ فِي عَشْرَةٍ، فَأَشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ الْخَوَارِجِ، فَلَمْ يَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا يَتَحَرَّكُ، فَقَالَ لَهُ الْحَرِيشُ: ارْتَحِلْ عَنْ هَذَا الْمَنْزِلِ^(٥)، فَأَرْتَحِلْ، فَعَبَّرَ دُجَيْلًا، وَصَارَ إِلَى عَاقُولٍ^(٦) لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ^(٧)، فَأَقَامَ بِهِ، وَاسْتَرَاحَ [١/٢٥٢] النَّاسُ ثَلَاثًا، وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ^(٨):

أَلَا طَرَقْتُ مِنْ آلِ بَنَّةٍ^(٩) طَارِقَةً عَلَى أَنَّهَا مَعشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقَةٍ
تَبَيْتُ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُولا فُ رُسْتَا قُ حَمَّتُهُ الْأَزَارِقَةُ
[٦٣٣] إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادَقْتُنَا عِصَابَةٌ حَرُورِيَّةٌ أَضَحَّتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَةٌ
أَجَازَتْ إِلَيْنَا الْعَسْكَرَيْنِ كُلِّيهِمَا فَبَاتَتْ لَنَا دُونَ اللَّحَافِ مُعَانِقَةٌ
وقد^(١٠) ذكرنا «الضَّمَار» ومعناه: الغائب، وأصله من قولك «أَضْمَرْتُ الشَّيْءَ»

(١) ليس في الأصل، وهو بهامش الأصل رواية في «الطمع» من نسخة. والطع: الصدا يكتر على السيف وغيره
ثم استعير فيها يشبه ذلك من الأوزار والآثام. عن رغبة الأمل ٢٠/٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٠. وبهامش ما نصّه: «ابن شاذان: القَرْحُ: الجِرَاحُ، وهو الْقَرْحُ أيضاً. ورجل فَرِيحٌ ومَفْرُوحٌ من قوم فَرَاحَى وقَرَحَى».

(٣) بهامش ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: نَشَدْتُكَ اللهَ فَإِنَّا أَنَشُدُكَ اللهَ أَيِ ذَكَرْتُكَ اللهَ».

(٤) في الأصل: نَحْنَهُمْ. وفي ف وهـ وي: نَحْنَهُمْ، وفي ب: نَحْنَهُمْ، وهو نصحيح.

(٥) في أ: الموضع. وبهامشها كما في المتن.

(٦) بهامش ما نصّه: «المهلبى: يقال: وَقَعْنَا فِي أَرْضٍ عَاقُولٍ: لَا يُتَنَدَّى لَهَا. قال ابن شاذان: قال الخليل بن أحمد: العاقول من النهر والوادي: ما اعوجَّ منه، ومن الأمور: ما النبس».

(٧) في أ: من وجه واحد.

(٨) سلفت الأبيات ص ١١٠٤.

(٩) في أ: بِيَّة. وفي ف: مِيَّة. وبهامش ما نصّه: «ابن شاذان: اشتقاق بِيَّة من البَيْب، والبَيْبُ مَسِيلُ الْمَاءِ مِنْ مُفْرَغِ الدَّلْوِ إِلَى الْحَوْضِ».

(١٠) ليس في الأصل وهـ.

أَيِ أَخْفَيْتُهُ عَنْكَ، وَيُقَالُ: مَا لَ عَيْنٍ، لِلْحَاضِرِ، وَمَا لَ ضِمَارٍ، لِلْغَائِبِ، قَالَ الْأَعَشَى^(١):

وَمَنْ لَا تَضِيعُ لَهُ ذِمَّةٌ فَيَجْعَلَهَا بَعْدَ عَيْنٍ ضِمَارًا
وَقَالَ أَيْضًا^(٢):

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبِلَا دُ نُجْفَى وَتُقَطَّعُ مِنَّا الرَّجْمُ
وَالْفِعْلُ مِنْ هَذَا «أَضْمَرَ يُضْمِرُ» وَالْفَاعِلُ «مُضْمِرٌ» وَالْمَفْعُولُ بِهِ^(٣) «مُضْمَرٌ»
وَالضَّمَارُ اسْمٌ لِلْفِعْلِ^(٤) فِي مَعْنَى الْإِضْمَارِ. وَأَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ تَشْرِكُ^(٥) الْمَصَادِرَ فِي
مَعَانِيهَا، تَقُولُ: أُعْطِيْتُهُ عَطَاءً، فَيَشْرِكُ^(٦) الْإِطْعَاءُ فِي مَعْنَاهُ، وَيُسَمَّى بِهِ الْمَفْعُولُ.
وَتَقُولُ: كَلَّمْتُهُ تَكْلِيمًا وَكَلَامًا، فِي مَعْنَاهُ. وَالْمَصْدَرُ يُنْعَتُ بِهِ الْفَاعِلُ فِي قَوْلِكَ: رَجُلٌ
عَدْلٌ، وَرَجُلٌ كَرَمٌ، وَرَجُلٌ نَوْمٌ، وَيَوْمٌ غَمٌ^(٧)، وَيُنْعَتُ بِهِ الْمَفْعُولُ فِي قَوْلِكَ: رَجُلٌ
رَضِيٌّ، وَهَذَا دَرَاهِمُ ضَرْبُ الْأَمِيرِ، وَجَاءَنِي الْخَلْقُ، تَعْنِي^(٨) الْمَخْلُوقِينَ.

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ^(٩)
وَكَائِنٌ تَرَكْنَا يَوْمَ سُؤْلَافٍ مِنْهُمْ أَسَارَى وَقَتْلَى فِي الْجَحِيمِ مَصِيرُهَا
قَوْلُهُ «وَكَائِنٌ» مَعْنَاهُ: كَمْ، وَأَصْلُهُ كَافُ التَّشْبِيهِ دَخَلَتْ^(١٠) عَلَى «أَيٍّ»

(١) ديوانه ق ٥٤/٥ ص ٨٧.

(٢) ديوانه ق ٥٤/٤ ص ٧٧. وأورد في ف وظ وهامش الأصل بيتاً قبله وهو:

أبَانَا فَلَا رَمَتْ مِنْ عِنْدِنَا فَلِنَا بَخِيرٌ إِذَا لَمْ تَسْرَمْ

(٣) «به» ثابتة في جميع النسخ، ولعلها من إقحام رواية الكامل، انظر ما يأتي من كلامه. والمعروف في أساليبهم حذفها.

(٤) أي للحدث. وانظر مثل هذا التعبير في المقتضب ٦٨/٣، ٢٢٦.

(٥) في الأصل وف وظ وي: تشارك.

(٦) في أ: فيشرك العطاء.

(٧) في ب وهامش الأصل: «غيم». وفي أ: غم وغيم.

(٨) في الأصل وب ود وظ: في معنى. وفي س وي وف وه: يعني.

(٩) شعر الخوارج ٧٨.

(١٠) في الأصل وب ود: فدخلت.

فصارتا بمنزلة كم. ونظير ذلك: له كذا وكذا درهماً، إنما هي «ذا» دخلت عليها الكاف، والمعنى: له كهذا العدد من الدراهم. فإذا قال: له كذا كذا درهماً، فهو كناية عن أحد عشر^(١) إلى تسعة عشر، لأنه ضَمَّ العَدَدَيْنِ، فإذا قال: كذا وكذا، فهو كناية عن أحد وعشرين^(٢) إلى ما جازَ فيه العطفُ بعده. ولكن كَثُرَتْ «كائِن» فَخَفَّفَتْ، وَالتَّخْفِيفُ الْأَصْلُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَايْنٌ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾^(٣) ﴿وَكَايْنٌ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾^(٤) وَقَدْ قُرِئَ بِالتَّخْفِيفِ^(٥)، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٦): [٦٣٤]

وَكَايْنٌ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْأَلْفِ يَزِيدِي مُقْنَعَا
وَقَالَ آخَرُ^(٧):

وَكَايْنٌ تَرَى يَوْمَ الْغَمِيصَاءِ مِنْ فَتَى أَصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا [٢/٢٥٢]
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَهَذَا أَكْثَرُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، لَطَلَبُ التَّخْفِيفِ، وَذَلِكَ الْأَصْلُ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقْلِبُ يَقُولُ: «كَيْيَ يَا فَتَى» فَيُوْخِرُ الْهَمْزَةَ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكَيْيَ فِي بَنِي دُوْدَانَ مِنْهُمْ غَدَاةُ الرُّوعِ مَعْرُوفًا كَيْيَ

(١) زاد في أوب: درهماً.

(٢) زاد في غير أ: درهماً.

(٣) سورة الحج: ٤٨.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٦. وفي الأصل وأود: «قُتِلَ مَعَهُ» وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو.

(٥) وهي قراءة ابن كثير. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٦-٢١٧، والكشف لمكي ٣٥٨/١ - ٣٥٩.

(٦) عمرو بن شأس، شعره ق ١٩/٢ ص ٣٨، والكتاب ٢٩٧/١.

(٧) البيت لامرأة من بني كنانة اسمها سلمى كما في معجم ما استعجم ١٠٠٦، وخبر يوم الغميصاء فيه، وفي معجم البلدان ٢١٤/٤.

قال أبو العباس^(١): فأقام المهلبُ في ذلك العاقول^(٢) ثلاثة أيام، ثم ارتحل والخوارج يسلي وسليرى^(٣) [قال الأخفش^(٤) «سلي» و«سليرى» بفتح السين فيهما، موضعان بالأهواز، «وسلي» بكسر السين موضع بالبادية، وهكذا ينشد هذا البيت^(٥):
كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامَ قَاقٍ فِي بَلَدٍ قَفَارٍ]

فنزل قريباً منهم، فقال ابنُ المأخوذ لأصحابه: ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتهم بالأمس وكسرتهم خذهم؟ فقال له وإقداً^(٦) مولى أبي صفرة: يا أمير المؤمنين، إنما تفرق عنهم أهل الضعف والجبن، وبقي أهل النجدة والقوة، فإن أصبتهم^(٧) لم يكن ظفراً هنياً، لأنني أراهم لا يصابون حتى يصيبوا^(٨)، فإن غلبوا ذهب الدين، فقال أصحابه: نأفق وإقداً فقال ابنُ المأخوذ: لا تعجلوا على أخيكم، فإنه إنما قال هذا نظراً لكم. ثم وجة^(٩) الزبير بن علي إلى عسكر المهلب ليُنظر ما حالهم، فأتاهم في مائتين، فحزهم ورجع، وأمر المهلب أصحابه [٦٣٥]

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) في الأصل وف وظ: في دير العاقول؟!

(٣) في أ هنا وفيها يأتي: «وسليرى» بالياء وهي رواية، إلا أنها بكسر اللام لا بفتحها كما نص عليها البكري في معجم ما استعجم ٧٤٨.

(٤) قول الأخفش من أ وحدها. وفي ب: «قال أبو الحسن: سلى موضع بالبادية، هكذا ينشد هذا البيت:

كَانَ عَذِيرَهُمْ بِجُنُوبِ سَلَى نَعَامَ بَاتٍ فِي بَلَدٍ قَفَارٍ
وسلي وسليرى بعض نواحي الأهواز.

وكان في أ وب: «كَانَ عَذِيرَهُمْ» وهو تصحيف. وعذيرهم: حاتم.

وكان في أ: وسليرى، بالياء. وضبط «سليرى» بفتح السين واللام في ب وبكسرهما في ي. وجاء فيه كسر السين وفتح اللام. انظر معجم ما استعجم ٧٤٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣. وأما «سلي» بفتح السين فلم أجده، والذي حكاه ياقوت فيه الكسر والضم واقتصر البكري على الكسر.

(٥) وهو من كلمة لشقيق بن جزء الباهلي في فرحة الأديب ٧٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣.

(٦) في أ وس: وافداً، وهو تصحيف.

(٧) في ي وف: أصبتم.

(٨) في الأصل وف وي: لا أراهم يصابون.

(٩) في أ: توجه.

بالتحارس، حتى إذا أصبح ركب إليهم على تعبئة صحيحة^(١)، فالتقوا بسلي وسليري^(٢) فتصافوا، فخرج من الخوارج مائة فارس، فركزوا رماحهم بين الصفتين واتكؤوا عليها، وأخرج إليهم المهلب عداهم، ففعلوا مثل^(٣) ما فعلوا، لا يريمون^(٤) إلا لصلاة حتى أمسوا، فرجع كل قوم إلى معسكرهم، ففعلوا هذا ثلاثة أيام.

ثم إن الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث، فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يمولون ساعة، ثم إن رجلاً من الخوارج حمل على رجل فطعنه، فحمل عليه المهلب فطعنه، فحمل الخوارج بأجمعهم، كما صنعوا يوم سولاف، فضعضعوا الناس، وفقد المهلب، وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمنان، ثم نجى المهلب في مائة فارس^(٥)، وقد أنغمست كفاه في الدّم، وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر^(٦) مخشوة قزاً، وقد تمرقت، وإن حشوها ليطاير، وهو يلهث، وذلك في وقت الظهر، فلم يزل يحاربهم إلى الليل، حتى كثرت القتل في الفريقين^(٧).

فلما كان الغد غاداهم، وقد كان وجهه بالأمس رجلاً^(٨) من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من^(٩) الأزدي^(١٠)، يرد المنهزمين، فمر به عامر بن مسمع فردّه^(١١)،

(١) من أ: وحدها.

(٢) في أ: وسليري. وكذا في الأصل هنا.

(٣) من أ: وهـ.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رام يريم زماً، وما رمّت عن المكان أي ما يرحّث».

(٥) من أ: وهـ.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: المغفر: الكبة من الرزد. وقال المهلب: المغفر: الوفاة للرأس، وهي خلق يتقنع بها المسلح، وكذلك البقارة. ومغفر البيضة: ما فوقها من حلق الحديد».

(٧) بهامش الأصل من نسخة: «في الفريقين جميعاً».

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «هو سالم بن أوس الطحاوي». كذا وقع والصواب: الطاحي.

(٩) في أ: . . . بن فهم بن الأزدي وهو تحريف.

(١٠) قوله من طاحية بن سود إلخ كذا وقع! والذي في جمهرة أنساب العرب ٣٧١، واللباب ٢/٢٦٧، والاشتقاق ٤٨٤ أنه طاحية بن سود بن الحنجر بن عمران بن عمرو مزريقاء.

(١١) ليس في ف: وس.

فقال: إِنَّ الْأَمِيرَ أَذِنَ لِي، فَبَعَثَ إِلَى الْمُهَلَّبِ فَأَعْلَمَهُ، فقال: دَعُهُ، فلا حاجة لي في مثله من أهل الجُبْنِ وَالضَّعْفِ. وقد تَفَرَّقَ أَكْثَرُ النَّاسِ، فغَادَاهُمُ الْمُهَلَّبُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وقال [١/٢٥٣] لأصحابه: مَا بِكُمْ مِنْ قَلَةٍ، أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَرْمِيَ بَرْمَحَ ثُمَّ يَتَقَدَّمَ فَيَأْخُذَهُ؟ ففعل ذلك رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له عِيَّاشٌ. وقال الْمُهَلَّبُ لأصحابه: أَعِدُّوا مَخَالِي فِيهَا حِجَارَةً وَأَرْمُوا بِهَا فِي وَقْتِ الْعَقْلَةِ، فَإِنِهَا تَصُدُّ^(١) الْفَارِسَ وَتَضْرَعُ الرَّاجِلَ، ففعلوا^(٢). ثم أمر منادياً يُنادي في أصحابه، يَأْمُرُهُمْ بِالْجِدِّ وَالصَّبْرِ، [٦٣٦] وَيُطْبِعُهُمْ فِي الْعَدُوِّ، ففعل، حتى مرَّ بِنِجْيِ الْعَدَوِيَّةِ بِنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ^(٣)، فَضَرَبُوهُ، فدعا الْمُهَلَّبُ بِسَيِّدِهِمْ، وَهُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، فَجَعَلَ يَرْكُلُهُ بِرَجْلِهِ^(٤)، وهذا معروفٌ في الْأَزْدِ، فقال له^(٥): أَضْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، أَغْنَيْنِي مِنْ أُمِّ كَيْسَانَ، وَالرُّكْلَةَ^(٦) تُسَمِّيهَا الْأَزْدُ «أُمَّ كَيْسَانَ». ثُمَّ حَمَلَ الْمُهَلَّبُ وَحَمَلُوا، فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَجَهَدَ الْخَوَارِجُ،

(١) في ب وف وهامش الأصل: «تصك» وعليه في هامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) زاد في الأصل: ذلك.

(٣) بنو العدوية هم زيد والصدقي وبربوع أبناء مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم. نسبوا إلى أمهم وهي من بني عدي بن عبد مناة بن آد. انظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٨.

وفي أ: بني العدوية من بني مالك بن حنظلة.

(٤) بهامش أ ما نصه: «وَالْمُهَلَّبِيُّ: الرُّكْلُ: ضَرْبُ الْفَرَسِ يَرْجُلُكَ لِيَعْدُو، ويقال لذلك الموضع الذي تُصِيبُهُ رِجْلُ الْفَارِسِ الْمَرْكَلُ. ابن شاذان: الرُّكْلُ: الرُّفْسُ بِالرَّجْلِ، وَرُكْلُهُ يَرْكُلُهُ رُكْلًا، وَالرُّكْلَةُ الرُّفْسَةُ. قال: وقال الخليل: الرُّكْلُ: الضَّرْبُ بِرِجْلٍ وَاحِدَةٍ».

(٥) ليس في الأصل وأ وب.

(٦) في أ وهـ: «وَالرُّكْبَةُ». وبهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: هكذا قال المبرد: الرُّكْبَةُ، والصواب: الرُّكْلَةُ، وهي الرُّفْسَةُ».

قلت: الثابت في جميع النسخ التي بين يدي «فجعل يركله» باللام، والثابت في سائرهما «وَالرُّكْلَةُ» باللام أيضاً، وهو المناسب لقوله «يركله».

فإذا صحَّ أَنَّ الْمَبْرَدَ قَالَ «الرُّكْبَةُ» بِالْبَاءِ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ قَالَ «فَجَعَلَ يَرْكُبُهُ» بِالْبَاءِ أَيْضاً، وَهُوَ مَا نَقَلَهُ عَنِ الْمَبْرَدِ الزَّخَشَرِيُّ فِي الْفَائِقِ ٨٣/٢، وَعَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي النَّهَائَةِ ٢٥٧/٢، وَعَنْ صَاحِبِ اللِّسَانِ (رَكِبَ). وَلَعَلَّ مَا حَكَى فِي حَدِيثِ ابْنِ سِيرِينَ يَشْهَدُ لـ «الرُّكْبَةُ» بِالْبَاءِ، فَقَدْ قَالَ غَالِبُ الْقَطَّانِ: ذَكَرْتُ عَنْهُ [يَعْنِي عِنْدَ ابْنِ سِيرِينَ] يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُ الْأَزْدَ وَرُكْبَهَا؟ أَتَى الْأَزْدَ لَا يَأْخُذُوكَ فَيَرْكُبُوكَ؛ أَيِ يَضْرِبُوكَ بِرُكْبِهِمْ. وَحَكَى ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْمَرْصَعِ ٢٨٩ أَنَّ أُمَّ كَيْسَانَ هِيَ ضَرْبُ الرَّجُلِ عَلَى مُؤَخَّرِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ كِنْيَةُ الرُّكْبَةِ.

فَنَادَى مُنَادِيهِمْ: أَلَا إِنَّ الْمُهْلَبَ قَدْ قُتِلَ، فَارْكَبِ الْمُهْلَبَ بِرِذْوَنًا قَصِيرًا أَشْهَبَ، وَأَقْبَلَ يَرْكُضُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ، وَإِنْ إِحْدَى يَدَيْهِ لَفِي الْقَبَاءِ وَمَا يَشْعُرُ^(١)، وَهُوَ يَصِيحُ: أَنَا الْمُهْلَبُ، فَسَكَنَ النَّاسُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدْ آرْتَاعُوا وَظَنُّوا أَنَّ أَمِيرَهُمْ قَدْ قُتِلَ، وَكَلَّ النَّاسُ مَعَ الْعَصْرِ، فَصَاحَ الْمُهْلَبُ بَابِنِ الْمَغِيرَةِ: تَقَدَّمْ، فَفَعَلَ، وَصَاحَ بِذِكْرَانَ مَوْلَاهُ: قَدَّمْ رَأَيْتَكَ، فَفَعَلَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ: إِنَّكَ تُغَرَّرُ بِنَفْسِكَ، فَذَمَّرَهُ^(٢)، وَصَاحَ^(٣): يَا بَنِي تَمِيمٍ، آمُرُكُمْ فَتَعَصُونَنِي؟! فَتَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ، وَاجْتَلَدُوا أَشَدَّ جِلَادٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ مَعَ الْمَسَاءِ قُتِلَ ابْنُ الْمَاحُوزِ، وَأَنْصَرَفَ الْخَوَارِجُ، وَلَمْ يَشْعُرِ الْمُهْلَبُ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: ابْغُونِي رَجُلًا جَلْدًا يَطُوفُ فِي الْقَتْلَى، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِرَجُلٍ مِنْ جَرَمٍ، وَقَالُوا: إِنَّا لَمْ نَر قطُّ رَجُلًا^(٤) أَشَدَّ مِنْهُ، فَطُوفَ وَمَعَهُ النَّيرَانُ، فَجَعَلَ إِذَا مَرَّ بِجَرِيحٍ مِنَ الْخَوَارِجِ قَالَ: كَافِرٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرَّ بِجَرِيحٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمَرَ بِسَقْيِهِ وَحَمْلِهِ.

وَأَقَامَ الْمُهْلَبُ فِي عَسْكَرِهِ بِأَمْرِهِمْ بِالْإِحْتِرَاسِ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي^(٥) نَصَفِ اللَّيْلِ وَجَّهَ رَجُلًا مِنَ الْيَحْمَدِ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٦): الْيَحْمَدُ مِنَ الْأَزْدِ، وَالْخَلِيلُ مِنْ بَطْنِ مَنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ الْفَرَاهِيدُ، وَالْفَرْهُودُ فِي الْأَصْلِ الْحَمَلُ، فَإِنْ نَسَبَتْ إِلَى الْقَيْلِ^(٧) قُلْتُ «فَرَاهِيدِي»^(٨)، وَإِنْ نَسَبَتْ إِلَى الْحَمَلِ^(٩) قُلْتُ «فَرْهُودِي» لَا غَيْرَ فِي عَشْرَةِ فِصَارُوا إِلَى

(١) زاد في أ: بها.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قُتِرَتِ الرَّجُلُ أُمُّهُ قُتِرًا: إِذَا خَفَضَتْهُ، وَتَذَامَرُ الْقَوْمُ: إِذَا حَفَضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

(٣) في أ وس: ثم صاح.

(٤) ليس في ف وس: و«قطه ليس في د. وفي أ: رجلاً قط».

(٥) ليس في أ.

(٦) قول أبي الحسن من الأصل وأب، وهو بهامش الأصل من نسخة ابن الإفليل. وفي أ: قال الأخفش.

(٧) في أ: الخي.

(٨) زاد في ب: لا غير.

(٩) في أ وب وهامش الأصل: الحملان.

عسكر الخوارج، وإذا^(١) القوم قد تحمّلوا إلى أرْجَان^(٢)، فرجع إلى المهلب فأعلمه، فقال: أنا لهم الساعة أشدّ خوفاً، فأخذروا البيات.

**

قال أبو العباس^(٣): ويروى عن شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ أَنَّ الْمُهَلَّبَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمًا: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ قَدْ يَيْسُوا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْبَيَّاتِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوا شِعَارَكُمْ حَمَ [٢/٢٥٣] لَا يَنْصُرُونَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِهَا. وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ شِعَارَ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

فلما أصبح المهلب غداً على القتلى، فأصابوا^(٤) ابنَ المأخوذ^(٥)، ففي ذلك يقول رجلٌ من الخوارج^(٦):

بِسْلِ وَسَلْيِرِي مِصَارِعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْرِي مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ^(٧)

(١) في أ: فإذا.

(٢) كذا ضبط في ر بإسكان الراء، وفتحها مع التشديد، ولم ينص ياقوت إلا على الفتح مع التشديد، وذكر أن عامة العجم يسمونها أرْجَان، وأن المتنبّي خفف الراء فقال:

أَرْجَان أَيْنَهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَدْعُ الْوَشِيحَ مَكْسَرًا
وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخاً وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً. معجم البلدان ١٤٢/١.

(٣) «قال أبو العباس» من الأصل وأ.

(٤) في أ: فأصاب.

(٥) زاد في أ وب: فيهم.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «هو بَيْهَسُ بْنُ صُهَيْبٍ، يكنى أبا المقدام». والبيت في شعر الخوارج ٨٠ بلا نسبة.

(٧) في أ: وهـ: وسليري.

وفي ر: «ففي ذلك يقول رجل من الخوارج:

بِسْلِ وَسَلْيِرِي مِصَارِعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَجِرْحِي لَمْ تَرَسِدْ خَدُودَهَا
وقال آخر:

بِسْلِ وَسَلْيِرِي مِصَارِعُ فَتِيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْرِي مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ
وذكر رايت أن قوله «بِسْلِ وَسَلْيِرِي...» وقال آخر: جاء بهامش أ وحدها بخط غير خط النسخة.

وقال رجلٌ من موالي^(١) المهلب: لقد صرعتُ يومئذٍ بحَجَرٍ واحدٍ ثلاثةً، رميتُ به رجلاً فاصبتُ أصلَ أُذُنِهِ فَصَرَعْتُهُ، ثم أخذتُ الحجرَ فصربتُ به^(٢) آخرَ على هامَتِهِ فصَرَعْتُهُ، ثم صرعتُ به ثالثاً.

وقال رجلٌ من الخوارج^(٣):

أَنَا بِأَحْجَارٍ لَيَقْتُلُنَا بِهَا وَهَلْ تُقْتَلُ الْأَبْطَالُ وَيَحْكُ بِالْحَجَرِ
[٦٣٨] وقال رجلٌ من أصحاب المهلب في يومِ سِلَى وسَيْلِرى^(٤) وَقَتْلِ ابْنِ
الْمَاخُوزِ:

وَيَوْمَ سِلَى وسَيْلِرى أَحَاطَ بِهِمْ مِنَّا صَوَاعِقُ مَا تُبْقِي وَمَا تَذُرُ^(٥)
حَتَّى تَرَكْنَا عُثَيْدَ اللَّهِ مُنْجَدِلًا كَمَا تَجَدَّلُ جِدْعُ مَالٍ مُنْقَعِرُ
قال^(٦): تقولُ العربُ «صَاعِقَةٌ وَصَوَاعِقُ» وهو مذهبُ أهلِ الحجازِ، وبه نزلَ
القرآنُ، وينوِّعُهم يقولون «صَاقِعَةٌ وَصَوَاقِعُ».
و«الْمُنْقَعِرُ» الْمُتَقَلِّعُ مِنْ أَصْلِهِ، قالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَغْجَارُ نَخْلٍ
مُنْقَعِرٍ﴾^(٧).

(١) في ب: أصحاب.

(٢) من أ وس ود وهـ.

(٣) شعر الخوارج ٧٩.

(٤) في أ وهـ: وسيلري، وكذا في الأصل هنا وفي البيت.

(٥) كذا في الأصل وي وظ. وفي أ وب وس ود وهـ: ما تبقي ولا تذر. وفي ف وهامش الأصل: لا تبقي ولا

تذر. والبيتان في معجم ما استعجم ٧٤٨.

وهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: الصُّعْقُ: أن يسمعَ الإنسانُ الهذَّةَ الشديدةَ فيصعقُ لذلك ويذهب

عقله. والصاعقةُ من هذا اشتقاقها، لشدة هذتها، وإنما قلبوا فقالوا صاقعة».

(٦) في أ: قال أبو العباس.

(٧) سورة القمر: ٢٠.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمَ سِلْيَى حَمَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمُهَلَّبِ
فَطَعَنَهُ، فَلَمَّا خَالَطَهُ الرَّمْحُ صَاحَ: يَا أُمَّتَاهُ! فَصَاحَ بِهِ الْمُهَلَّبُ: لَا كَثُرَ اللَّهُ بِمِثْلِكَ
الْمُسْلِمِينَ، فَضَجَّكَ الْخَارِجِيُّ وَقَالَ:

أَمَّكَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي صَاحِبًا تَسْقِيكَ نَحْضًا وَتَعْلُ رَائِبًا

وَكَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِذَا نَظَرَ إِلَى الرَّمَاكِ قَدْ تَشَاوَرَتْ فِي وَجْهِهِ نَكَسٌ^(١)
عَلَى قَرْبُوسِ السَّرْجِ^(٢) وَحَمَلَ مِنْ تَحْتِهَا فَبَرَّاهَا بِسَيْفِهِ وَأَثَرَ فِي أَصْحَابِهَا، حَتَّى تَحَرَّمَتْ
الْمَيْمَنَةُ مِنْ أَجْلِهِ. وَكَانَ أَشَدَّ مَا تَكُونُ الْحَرْبُ أَشَدَّ مَا يَكُونُ تَبَسُّمًا، فَكَانَ الْمُهَلَّبُ
يَقُولُ: مَا شَهِدَ مَعِيَ حَرْبًا قَطُّ إِلَّا رَأَيْتُ الْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ.

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي هَذَا الْيَوْمِ:

إِنْ تَكُ قَتَلِي يَوْمَ سِلْيَى تَتَابَعْتُ فِكْمَ غَادَرْتِ أَسِيفُنَا مِنْ قُمَاقِمِ
غَدَاةٍ نَكُرُ الْمَشْرِفِيَّةَ فِيهِمْ بِسُؤْلَافِ يَوْمِ الْمَازِقِ الْمُتَلَاخِمِ^(٣)

(١) بهامش أ ما نصه: «نَكَسْتُ الشَّيْءَ أَنْكُسُهُ نَكْسًا: إِذَا قَلَبْتَهُ عَلَى رَأْسِهِ».

(٢) فِي أ: سَرَجِهِ. وَقَرْبُوسُهُ: يَرِيدُ مَقْدَمَهُ.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قَبْلُهَا».

لَعَمْرِي لَقَدْ بَعْنَا الْحَيَاةَ وَحَبَّيْهَا بِرِضْوَانِ رَبِّ بِالْبَرِيَّةِ عَالَمِ
بِكُلِّ فِتْنٍ رَخَوِ النِّجَادِ كَأَنَّهُ شَهَابٌ بَدَأَ تَحْتَ السِّيفِ الصَّوَارِمِ
وَيُرَوَّى:

..... رَخَوِ النِّجَادِ شَمَرْدَلِ صَبُورٌ عَلَى وَقْعِ السِّيفِ الصَّوَارِمِ
سَقَى اللَّهُ أَجَادًا تَلُوحُ عِظَامُهَا مِنَ الْغَيْثِ صَوْبَ الْمَذْجَنَاتِ الرَّمَائِمِ؟
فَإِنْ تَكُ.....

وَنَسَبَ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ أَنْشَدَهُمَا الْمُبَرَّدُ مَعَ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ أَحَدُهُمَا لَعَمْرِي لَقَدْ... الْبَيْتَ لَعَبِيدَةَ بْنِ هَلَالٍ أَنْظَرَ شَعْرَ
الْخَوَارِجِ ٩٢.

وَبِهَامِشِ أ مَا نصه: «الْمُهَلَّبِيُّ: رَجُلٌ قُمَاقِمٌ وَقُمَاقِمٌ وَهُوَ السَّيِّدُ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْمِهِ: بَحْرٌ قُمَاقِمٌ، لِلْكَثِيرِ
الْمَاءِ».

«الْمَازِقُ»: مَوْضِعٌ^(١) تَصَافِقُ الْحَرْبِ. وَ«الْمُتَلَايِمُ» نَعَتْ لَهُ. وَ«الْمَشْرِفِيُّ»
[٦٣٩] السُّيُوفُ، نُسِبَتْ إِلَى الْمَشَارِفِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ. وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمَلْقُبُ بِمُوتَةٍ^(٢) الَّذِي
قُتِلَ بِهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ.

[قَالَ الْأَخْفَشُ^(٣): كَانَ الْمَبَرَّدُ لَا يَنْجِزُ «مُوتَةً». وَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْ عُلَمَائِنَا إِلَّا بِالْهَمْزِ].

وَكُتِبَ^(٤) الْمُهَلَّبُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [١/٢٥٤] بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْقُبَاعِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا لَقَيْنَا الْأَزَارِقَةَ الْمَارِقَةَ، بِحَدِّ وَجْدٍ،
فَكَانَتْ فِي النَّاسِ جَوْلَةً، ثُمَّ ثَابَ أَهْلُ الْحِفَاطِ وَالصُّبْرِ، بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَأَبْدَانٍ شَدَادٍ،
وَسُيُوفٍ جَدَادٍ، فَأَغْقَبَ اللَّهُ خَيْرَ عَاقِبَةٍ، وَجَاوَزَ بِالنُّعْمَةِ مِقْدَارَ الْأَمَلِ، فَصَارُوا دَرِيئَةً^(٥)
رِمَاجِنًا، وَضَرَائِبَ سَيُوفِنَا، وَقَتَلَ اللَّهُ أَمِيرَهُمْ ابْنَ الْمَاحُوزِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ آخِرُ هَذِهِ
النُّعْمَةِ كَأَوَّلِهَا، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْقُبَاعُ:

قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ يَا أَخَا الْأَزْدِ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ شَرَفَ الدُّنْيَا وَعِزَّهَا،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ، وَهُوَ الْوَجْهَ. وَفِي هـ: هُوَ مَوْضِعُ الْحَرْبِ وَهُوَ يَوْمُ تَصَافِقِ الْحَرْبِ. وَفِي أ: الْمَازِقُ هُوَ
يَوْمُ تَصَافِقِ الْحَرْبِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: الْمَازِقُ يَوْمُ تَصَافِقِ الْحَرْبِ.

(٢) فِي أ: الْمَلْقَبُ مُوتَةٌ.

(٣) قول الأخفش من ر ولم يذكر النسخ التي أوردته. وموتة يقال بالهمز وبترك الهمز، وانظر ما سلف ١٦٨.

(٤) فِي ي: فَكُتِبَ. وَفِي أ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَكُتِبَ.

(٥) فِي ر وَف: وَهـ: «دَرِيَّةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الدَّرِيَّةُ [كذا] مهموز: الحلقة التي يتعلم فيها الرمي والطعن. والدَرِيَّةُ بغير
همز: التي يستتر بها الصائد».

قلت: قوله الدَّرِيَّةُ صوابه الدَرِيَّةُ. والدَرِيَّةُ بالهمز: الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها،
والبعير أو غيره الذي يستتر به الصائد من الوحش يخفل حتى إذا أمكن رميه رمى. وقال ابن الأثير: الدَرِيَّةُ
بغير همز حيوان يستتر به الصائد فيتركه يرعى مع الوحش حتى إذا أنست به وأمكنت من طلبها رماها. وقيل
على العكس منها في الهمز وتركه. انظر اللسان (درأ).

وَذَخَرَ لَكَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَأَجْرَهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١). وَرَأَيْتُكَ أَوْثَقَ حُصُونِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا أَرْكَانُ الْمُشْرِكِينَ، وَذَا الرِّيَاسَةِ وَأَخَا السِّيَاسَةِ^(٢)، فَاسْتَدِمَ اللَّهُ بِشُكْرِهِ يُتِمِّمَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ، وَالسَّلَامَ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يُهَنِّئُونَهُ، وَلَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ، وَلَكِنْ قَالَ: أَقْرَأُوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولُوا لَهُ: أَنَا لَكَ عَلَى مَا فَارَقْتُكَ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَيَلْتَمِسُ فِي أَضْعَافِهَا كِتَابَ الْأَحْنَفِ، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمَا كَتَبَ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: خَمَلَنِي إِلَيْكَ رَسُولًا، وَأَبْلَغُهُ، فَقَالَ: هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابِ.

**

وَاجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ بِأَرْجَانٍ، فَبَايَعُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَلِيطَ بْنِ يَزُوبَعٍ، مِنْ رَهْطِ أَبِي الْمَآخُوزِ، فَرَأَى فِيهِمْ انْكَسَارًا شَدِيدًا وَضَعْفًا بَيِّنًا، فَقَالَ لَهُمْ: اجْتَمِعُوا، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّ الْبَلَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ^(٣) تَمْجِصُ^(٤) وَأَجْرُ، وَهُوَ عَلَى الْكَافِرِينَ عُقُوبَةٌ وَجَزَاءٌ، وَإِنْ يُصَبِّحُ مِنْكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا صَارَ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا خَلَفَ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ^(٥) مُسْلِمَ بْنَ عُبَيْسٍ، وَرَبِيعًا الْأَجْدَمَ، وَالْحُجَّاجَ بْنَ بَابٍ، وَحَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ، وَأَشَجِيئَتُمُ الْمُهَلَّبَ، [٦٤٠] وَقَتَلْتُمْ أَخَاهُ الْمُعَارِكَ، وَاللَّهُ يَقُولُ لِإِخْوَانِكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٦) فَيَوْمٌ سَلَى كَانَ لَكُمْ بَلَاءٌ

(١) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. وَمَوْضِعُهُ فِي ي وَظ بَعْدَ قَوْلِهِ «وَذَخَرَ لَكَ» وَمَوْضِعُهُ فِي أ بَعْدَ قَوْلِهِ «الْآخِرَةِ».

(٢) فِي أ وَه: وَأَخَا السِّيَاسَةِ وَذَا الرِّيَاسَةِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: بِالْمُؤْمِنِينَ.

(٤) تَمْجِصُ أَمَا نَصُّهُ: «قَالَ ابْنُ شَادَانَ: التَّمْجِصُ: التَّطَهِيرُ مِنَ الذُّنُوبِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا».

(٥) فِي ب وَس وَف وَي وَظ: فِيهِمْ.

(٦) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٤٠.

وتمحيصاً^(١)، ويومٌ سُولَافٍ كان لهم^(٢) عُقُوبَةٌ وَنَكَالًا، فلا تُغْلَبَنَّ على الشُّكْرِ في حِينِهِ، والصَّبْرُ في وَقْتِهِ، وَثِقُوا بِأَنَّكُمْ المُسْتَخْلَفُونَ في الأَرْضِ، والعاقبة للمتقين.

ثم تَحْمَلُ لمحاربة المهلب، فنَفَحَهُمُ المهلبُ نَفْحَةً، فرجعوا، فَأَكْمَنَ للمهلب في غَمَضٍ^(٣) من غُمُوضِ الأَرْضِ، يَقْرُبُ^(٤) من عسكره، مائة فارس لِيَقْتَالُوهُ، فسار المهلبُ يوماً يطوفُ بعسكره ويتفقدُ سَوَادَهُ، فوقف على جبلٍ فقال [٢/٢٥٤]: إِنَّ من التَّدْبِيرِ لهذه المارقة أن تكونَ قد أَكْمَنْتَ في سَفْحِ هذا الجبلِ كَمِينًا، فبعثَ عَشْرَةَ فوارس، فَأَظْلَعُوا على المائة، فلما عَلِمُوا أنهم قد عَلِمُوا بهم قَطَعُوا القَنْطَرَةَ وَنَجَّوْا، وَكَسَفَتِ الشمسُ، فصاحوا بهم: يا أعداءَ الله، لو قامتِ القيامةُ لَجَدَدْنَا في جهادكم.

ثم يئِسَ الزُّبَيْرُ من ناحية المهلب، فَضَرَبَ إلى ناحية إَصْبَهَانَ، ثم كَرَّ راجعاً إلى أَرْجَانَ، وقد جمع جموعاً، وكان المهلبُ يقولُ: كَأَنِّي بِالزُّبَيْرِ وقد جمع لكم، فلا^(٥) تَرْهَبُوهُمْ فَتَخْبِثَ قُلُوبُكُمْ، ولا تُغْفِلُوا الاحتراسَ فَيَظْمَعُوا فيكم. فجأؤوه من أَرْجَانَ فَأَلْفَوْهُ مُسْتَعِدًّا آخِذاً بِأَفْوَاهِ الطَّرِيقِ، فحاربوه، فظَهَرَ عليهم ظهوراً يَبِينًا. ففي ذلك يقول رجلٌ من بني تميم، أَحْسِبُهُ من بني رِيَّاحٍ بنِ يَرْبُوعٍ^(٦):

سَقَى اللهَ المَهْلَبُ كُلَّ غَيْثٍ من الوَسْمِيِّ يَنْتَجِرُ انتحاراً
فَمَا وَهَنَ المَهْلَبُ يَوْمَ جِئَتْ عَوَابِسُ خَيْلِهِمْ تَبْغِي الغَوَارَا^(٧)

(١) في الأصل رب ود وي وظ: «كان لكم تمحيصاً».

(٢) في ف وي وظ: عليهم.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهليّ: الغمضُ: المُطْمَئِنُّ من الأرض، والجمع: أغماضٌ وغموضٌ».

(٤) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «يَقْرُبُ» وقوله «يقرب من عسكره» ليس في هـ.

(٥) في أ: قد جمع جموعاً فلا.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «هو غَطِيَّةٌ بين خِمْراءِ الرِّياحيّ، وكان من فرسان المهلب». وحمراء، رسمت في الأصل: «حمري».

(٧) الغوار مصدر غاور العدو مغاوراً وغواراً: أغار عليه. عن رغبة الأمل ٣٣/٨.

وقال المهلب يومئذ: ما وقعت^(١) في أمر ضيقي من الحرب إلا رأيت أمامي رجالاً من بني المهجيم بن عمرو بن تميم يجالِدُون، وكأنَّ لجأهم أذناب العقاقير^(٢). وكانوا صَبَرُوا معه في غير موطن.

وقال رجل من بني تميم، من بني غبشمس بن سعد^(٣): [٦٤١]

أَلَا يَا مَنْ لَصَبٌ مُسْتَجِنٌ^(٤) قَرِيحَ الْقَلْبِ قَدْ صَجِبَ الْمَزُونَا
لَمَّا نَ عَلَى الْمَهْلَبِ مَا لَقِينَا إِذَا مَا رَاخَ مَسْرُوراً بَسْطِينَا
يَجْرُ السَّابِرِي وَنَحْنُ شُعْتُ كَأَنَّ جُلُودَنَا كُسِيتَ طَحِينَا
«الْمَزُونُ» عُمَانُ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا، قَالَ الْكُمَيْتُ^(٥):

فَأَمَّا الْأَزْدُ أَزْدُ أَبِي سَعِيدٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَسْمِيَهَا الْمَزُونَا

وقال جرير^(٦):

وَأَطْفَاتُ نِيرَانِ الْمَزُونِ وَأَهْلِهَا وَقَدْ حَاوَلُوهَا فِتْنَةً أَنْ تُسْعَرَا
وَحَمَلُ يَوْمئِذٍ الْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ عَلَى قَيْسِ الْإِكَاظِ، وَكَانَ^(٧) مِنْ أَنْجِدِ
فُرْسَانَ الْخَوَارِجِ، فَطَعَنَهُ فَذَقَّ صُلْبَهُ، وَقَالَ:
قَيْسُ الْإِكَاظِ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَعْلَمُنِي ثَبَّتَ الْمَقَامَ إِذَا لَاقَيْتُ أَقْرَانِي

**

(١) في ب وي: ما وقعت.

(٢) العقاقير: جمع عقق كجمفر وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب. عن رغبة الأمل.

(٣) في المؤلف والمختلف ١٨٧ أنه مضرحي بن كلاب أحد بني الحارث بن كعب بن سعد، وأنشد الأملدي البيتين الأول والثاني مع ثالث لهما غير الذي في المتن، وثمة اختلاف في الرواية.

(٤) في ي: مستجن. وفي س وف وظ: مستخن.

(٥) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٦) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٧) في أ وهـ: وكان قيس.

وقد كان قُلُ المهلب يومَ سِلَى وسِلْبَرَى^(١) صاروا إلى البصرة، فذكروا أنَّ المهلبَ أصيبَ، فَهَمُّ أَهْلُ البصرة بالنُّقْلَةِ إلى البادية، حتى وَرَدَ كتابُه بظَفَرِه، فأقام الناسُ، وتَرَاجَعَ من كان ذهبَ منهم، فعند ذلك يقولُ الأحنفُ^(٢): البصرةُ بصرَةُ المهلبِ. وَقَدِمَ رجلٌ من كِنْدَةَ يقالُ له فلانُ بْنُ أَرْقَمَ، فَتَنَى أَبَنَ عَمِّ له، وقال: رأيتُ رجلاً من الخوارجِ وقد مَكَّنَ رَمَحَه من صُلْبِه، فَقَدِمَ المَنَعِيُّ، فَقِيلَ له ذلك، فقال: صَدَقَ أَبَنُ أَرْقَمَ لما أَحْسَسْتُ برَمَحِه [١/٢٥٥] بين كَتِفَيَّ صَحْتُ بِهِ^(٣): البَقِيَّةُ! فَرَفَعَه عَنِّي، وتَلَا: ﴿يَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

**

وَوَجَّهَ المهلبُ بِعَقِبِ هذه الوَفْعَةِ رجلاً من الأزدِ برأسِ عُبيدِ الله بنِ بَشِيرِ بنِ المَاحُوزِ إلى الحارثِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي ربيعةَ القُبَاعِ، فلما صار بِكُرْبُجِ دِينَارٍ^(٥) لَقِيَهُ حَبِيبٌ وعبدُ الملكِ وعليُّ بنو بَشِيرِ بنِ الماحوزِ فقالوا له: ما الخبرُ؟ ولا يَعْرِفُهُمْ، فقال^(٦): قَتَلَ اللهُ المارقَ أَبَنَ الماحوزِ، وهذا رأسُه مَعِيَ! فَوُثِّبُوا عليه [٦٤٢] فقتلوه وصلَّبوه ودَفَنُوا الرَأْسَ، فلما وَلِيَ الحُجَّاجُ دَخَلَ عليه عليُّ بنُ بَشِيرِ، وكان وَسِيمًا جَسِيمًا، فقال: مَنْ هذا؟ فَخَبَرَ فقتله، ووهبَ أَبَنَهُ الأَزْهَرَ وَأَبَتَهُ لأهلِ الأَزْدِيِّ المقتولِ، وكانت زينبُ بنتُ بَشِيرِ لهم مُواصِلَةً، فوهبوهما لها.

**

-
- (١) في الأصل وأ: وسليرى.
وبهامش الأصل ما نصه: وفي حاشية ف: قال أبو الحسن: سُلُ موضع بالبادية، وهكذا ينشد هذا البيت: كانَ عَذِيبُهُمْ بِجَنُوبِ سُلُ نَعَامِ قاق في بلد قضاة
وقوله في حاشية ف يعني رواية ابن الإفليلي. وانظر ما سلف ص ١٢٥٣ وفي كلام أبي الحسن اختلاف عما هنا.
(٢) في أ: الأحنف بن قيس.
(٣) ليس في أ.
(٤) سورة هود: ٨٦.
(٥) موضع قريب من الأهواز دون سوق الأهواز بشمانية فراسخ من جهة البصرة. معجم البلدان ٤/٤٤٥.
(٦) في الأصل: فقال لهم.

فلم يَزَلِ المهْلَبُ يقاتِلُ الخوارجَ في ولاية الحارثِ القُبَاعِ، حتى عَزَلَ^(١) ووُلِّيَ^(٢) مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ، فكتب إليه أن أقْدَمَ عليّ^(٣) وأستخلفَ ابْنَكَ المغيرةَ، ففعل، فجمعَ الناسَ فقال لهم: إِنِّي قد استخلفتُ عليكم المغيرةَ، وهو أبو صغيركم رِقَّةً ورحمةً، وابنُ كبيركم طاعةً وبرّاً وتبجّيلاً، وأخو مثله مؤاساةً ومُناصحةً، فلتَحْسُنْ له طاعتُكُمْ، ولْيَلِنْ له جانبُكُمْ، فوالله ما أردتُ صواباً قطُّ إلا سَبَقَنِي إليه. ثم مَضَى إلى مُصْعَبٍ، وكتب مصعبٌ إلى المغيرة بولايته، وكتبَ إليه: إِنَّكَ لم تَكُنْ كإبيك، فَإِنَّكَ كافي لِمَا وَلَّيْتُكَ، فَسَمِّرْ وَأَتَرِّزْ وَجِدْ وَاجْتَهِدْ.

**

ثم شَخَصَ مُصْعَبُ^(٤) إلى المَذَارِ^(٥)، فَقَتَلَ أَحْمَرَ بْنَ شُمَيْطٍ، ثم أتى الكوفةَ فَقَتَلَ المختارَ^(٦). وقال للمهْلَبِ: أثيرُ عليٍّ برجلٍ أجعلهُ بيني وبين عبد المَلِكِ؟ فقال له^(٧): أَذْكَرُ لَكَ واحداً من ثلاثة: محمدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَطَّارِ الدارِمِيِّ، أو زيَادُ ابنَ عمرو بنِ الأشرفِ العَتَكِيِّ، أو دَاوُدُ بْنُ قَحْظَمٍ، فقال: أو تَكْشِفِينِي إن شاء الله^(٨)، فقال^(٩): أَكْفِيكَ إن شاء الله، فولاهُ المَوْصِلَ، فشَخَصَ المهْلَبُ إليها.

**

(١) في أ وس: عزل الحارث.
 (٢) في الأصل وب ود وهـ: ووُلِّيَ.
 (٣) في ي وف وهـ وظ: إلَيَّ.
 (٤) في أ وب وس ود وهـ: المصعب.
 (٥) كذا في أ وب، وهو الصواب. والمَذَارُ بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان. معجم البلدان ٨٨/٥.
 وفي هـ: المدار، وفي س: المداري، وفي الأصل وظ ود وي: المدائن، وهو تحريف. وانظر رغبة الأمل ٣٦/٨.

(٦) في أ: المختار بن أبي عبيد.

(٧) ليس في الأصل وأ وهـ.

(٨) من الأصل وف وظ وأ.

(٩) في أ وس ود: قال.

وصار مُضْعَبٌ إِلَى البصرة، فسأل: مَنْ يَسْتَكْفِينِي^(١) أمر الخوارج^(٢)؟ فشاوَرَ الناسَ، فقال قومٌ: وَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بَنُ أَبِي بَكْرَةَ، وقال قومٌ: وَلَ^(٣) عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ مَعْمَرٍ، وقال قومٌ: ليس لهم إِلَّا المَهْلَبُ فَأَرَدُوهُ إِلَيْهِمْ.

وَبَلَغَتِ الْمَشُورَةُ الْخَوَارِجَ^(٤)، فَأَذَارُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ قَطْرِي بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ: إِنْ جَاءَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بَنُ أَبِي بَكْرَةَ أَتَاكُمْ سَيِّدٌ سَمَحَ جَوَادٌ كَرِيمٌ^(٥) مُضَيِّعٌ^(٦) لِعَسْكَرِهِ، وَإِنْ جَاءَكُمْ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٧) أَتَاكُمْ شَجَاعٌ بَطْلٌ فَارَسٌ جَادٌ، يِقَاتِلُ لِدِينِهِ وَلِمُلْكِهِ^(٨)، وَبَطِيعَةٌ^(٩) لَمْ أَرْ مِثْلَهَا لِأَحَدٍ، فَقَدْ شَهِدْتُهِ فِي وَقَائِعَ فَمَا نُودِيَ فِي [٢٠٥٥/٢] الْقَوْمِ لِحَرْبٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ فَارَسٍ يَطْلُعُ حَتَّى يَشُدَّ عَلَى قَرْنِهِ، فَيَضْرِبُهُ، وَإِنْ رُدَّ الْمَهْلَبُ فَهُوَ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمُوهُ: إِنْ أَخَذْتُمْ بَطْرَفَ ثَوْبٍ أَخَذَ بَطْرَفِهِ الْآخَرَ، يَمُدُّهُ إِذَا أَرْسَلْتُمُوهُ، وَيُرْسِلُهُ إِذَا مَدَدْتُمُوهُ، لَا يَبْدُوَكُمْ إِلَّا أَنْ تَبْدُوُوهُ، إِلَّا أَنْ يَرَى فُرْصَةً فَيَنْتَهِزَهَا، فَهُوَ اللَّيْثُ الْمُبِيرُ^(١٠)، وَالثَّغْلَبُ الرَّوَاعِجُ، وَالبَلَاءُ الْمَقِيمُ.

فَوَلَّى عَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَوَلَّاهُ فَارَسَ، وَالْخَوَارِجَ بَارِجَانَ، وَعَلَيْهِمُ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ السَّلِيلِيُّ، فَشَخَّصَ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ عَنْهَا، فَالْحَقَهُمْ بِأَصْبَهَانَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَهْلَبُ أَنَّ مَصْعَبًا وَلَّى عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: رَمَاهُمْ بِفَارَسٍ الْعَرَبِ وَقَتَّاهَا.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَي وَظ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: مَنْ يَسْتَكْفِي.

(٢) زَادَ فِي أ: «وَيَفِدُ إِلَى أَخِي».

(٣) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: وَبَلَغَتِ الْخَوَارِجَ الْمَشُورَةَ.

(٥) فِي د وَي وَف وَظ: كَرِيمٌ جَوَادٌ.

(٦) فِي أ وَب وَس: «مُضَيِّعٌ»، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) فِي د وَي: عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بَنُ مَعْمَرٍ.

(٨) فِي أ: وَمُلْكِهِ.

(٩) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَي: وَلَطِيعَةٌ.

(١٠) الْمُبِيرُ: الْغَالِبُ، مِنْ أَبَرَّ عَلَيْهِمْ غَلِبَهُمْ. عَنْ رَغَبَةِ الْآمِلِ ٣٧/٨.

فَجَمَعُوا لَهُ وَأَعَدُّوا وَأَسْتَعَدُّوا، ثُمَّ أَتَوْا سَابُورَ^(١)، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى نَزَلَ مِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ بْنُ حَسَّانَ^(٢) الْأَزْدِيُّ: إِنَّ الْمَهْلَبَ كَانَ يُذَكِّي الْعَيُونَ، وَيَخَافُ الْبَيَاتَ، وَيَزْتَقِبُ الْغَفْلَةَ، وَهُوَ عَلَى أْبْعَدَ مِنْ هَذِهِ الْمَسَافَةِ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اسْكُتْ، خَلَعَ اللَّهُ قَلْبَكَ! أَتُرَاكَ تَمُوتُ قَبْلَ أَجَلِكَ؟! وَأَقَامَ^(٣) هُنَاكَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْنَهُ الْخَوَارِجُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَحَارَبَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ حَسَّانَ فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُونُوا يَطْمَعُونَ مِنَ الْمَهْلَبِ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: أَمَّا إِنَّكُمْ لَوِ نَاصَحَتُمُونِي مُنَاصَحَتَكُمْ الْمَهْلَبَ لَرَجَوْتُ أَنْ أَفْنِيَ^(٤) هَذَا الْعَدُوَّ، وَلَكِنَّكُمْ تَقُولُونَ: قُرْشِيُّ جِبَازِيٌّ بَعِيدُ الدَّارِ، خَيْرُهُ لَغَيْرِنَا، فَتَقَاتِلُونَ مَعِيَ تَعْذِيرًا^(٥).

**

ثُمَّ رَحَفَ إِلَى الْخَوَارِجِ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى الْجَاهُومَ إِلَى قَنْطَرَةٍ^(٦)، فَتَكَاثَفَ النَّاسُ عَلَيْهَا حَتَّى سَقَطَتْ، فَأَقَامَ حَتَّى أَصْلَحَهَا، ثُمَّ عَبَّرُوا، وَتَقَدَّمَ أَبْنُو عَمِيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. فَقَالَ قَطْرِي: لَا تَقَاتِلُوا عُمَرَ الْيَوْمَ فَإِنَّهُ مُؤْتَوِّرٌ. وَلَمْ يَعْلَمْ عُمَرُ بِقَتْلِ أَبْنُو حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْقَوْمِ، وَكَانَ مَعَ ابْنِهِ النُّعْمَانُ بْنُ عَبَّادٍ. فَصَاحَ بِهِ: يَا

(١) كورة مشهورة بأرض فارس بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ١٦٧/٣.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «مالك بن أبي حيال. للمدائني».

(٣) في أ وب: فأقام.

(٤) في أ وهـ: أنفني.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «من قولهم: قام فلان قيام تعذير فيما استكفيته: إذا لم يبالغ في القيام به بل قصر فيه».

رغبة الأمل ٣٨/٨.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «ويقال لها قنطرة الكراء».

نعمان! أين ابني؟ فقال: اخْتَبَيْتُهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ^(١)، فقد اسْتُشْهِدَ رحمه الله صابراً مُقْبِلاً
غيرَ مُذِيرٍ. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم حمل على الناس حَمْلَةً لم يَرِ مثُلها.
[٦٤٤] وحمل أصحابه بِحَمَلَتِهِ، فَقَتَلُوا فِي وَجْهِهِمْ ذَلِكَ تَسْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ، وَحَمَلَ
عَلَى قَطْرِيٍّ فَضْرَبَهُ عَلَى جَبِينِهِ فَفَلَقَهُ. وَأَنْهَزَمَتِ الْخَوَارِجُ، وَأَنْتَهَبَهَا. فَلَمَّا اسْتَقَرُّوا
قَالَ لَهُمْ قَطْرِيٌّ: أَمَا أُشِرْتُ عَلَيْكُمْ بِالْأَنْصِرَافِ؟ فَجَعَلُوهُ وَجْهَهُمْ^(٢) حَتَّى خَرَجُوا مِنْ
فَارَسَ.

وَتَلَقَّاهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْفِزْرُ [١/٢٥٦] بَنُ مُهْزَمٍ^(٣) الْعَبْدِيُّ، فَسَأَلُوهُ عَنْ
خَبْرِهِ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ! فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْرِيٍّ فَقَالَ: إِنِّي مُؤْمِنٌ مُهَاجِرٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ
أَقَاوِيلِهِمْ؟ فَأَجَابَ إِلَيْهَا، فَخَلَّوْا عَنْهُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

وَشَدُّوا وَثَاقِي ثُمَّ أَلْجَؤُوا خُصُومَتِي إِلَى قَطْرِيٍّ ذِي الْجَبِينِ الْمُفْلَقِ
وَحَاجَجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَحَجَجْتُهُمْ^(٤) وَمَا دِينُهُمْ غَيْرُ الْهَوَى وَالتَّخَلُّقِ

ثُمَّ إِنَّهُمْ تَرَاجَعُوا وَتَكَانَفُوا^(٥)، [قال الأخفش: «تَكَانَفُوا» أَعَانَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
وَاجْتَمَعُوا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي كَنَفِ بَعْضٍ] وَعَادُوا إِلَى نَاحِيَةِ أَرْجَانَ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ،
وَكَتَبَ إِلَى مُضْعَبٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَقَيْتُ^(٦) الْأَزَارِقَةَ، فَرَزَقَ اللَّهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ
الشَّهَادَةَ، وَوَهَبَ لَهُ السَّعَادَةَ، وَرَزَقَنَا عَلَيْهِمُ الظَّفَرَ، فَتَفَرَّقُوا شَذَرٌ مِذَرٌ^(٧)، وَبَلَغَتْنِي
عَنْهُمْ عَوْدَةٌ، فَيَمُمْتُهُمْ، وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ.

(١) «أَيُّهَا الْأَمِيرُ» لَيْسَ فِي أ.

(٢) فِي ر: «وَجُوهَهُمْ؟» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي أ وَس: «مِهْزَمٌ».

(٤) فِي ر: وَحَجَجْتُهُمْ.

(٥) كَذَا فِي أ وَحَدَّثَنَا وَقَوْلُ الْأَخْفَشِ مِنْهَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «وَتَكَانَفُوا».

(٦) فِي أ: قَدْ لَقَيْتُ.

(٧) ضَبَطَ فِي ر بِكسر الشين والميم وضبطا فِي الْأَصْلِ بِالْفَتْحِ فِيهَا. وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يَقَالُ: تَفَرَّقَ
الْقَوْمُ شِلْذَرٌ مِذَرٌ: كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ التَّفَرُّقِ». وَكَلَا الضَّبْطَيْنِ صَحِيحٌ. انْظُرِ الْقَامُوسَ وَاللِّسَانَ وَالتَّاجَ (شَذَر).

فسار إليهم ومعه عطية بن عمرو ومُجَاعَةُ بْنُ سَعْرِ^(١)، فالتقوا، فالتح عليهم حتى أخرجهم، وأنفرد^(٢) من أصحابه، فعمد له أربعة عشر رجلاً منهم^(٣)، من مذكوريهم وشُجْعَانِهِمْ^(٤)، وفي يده عمود، فجعل لا يضرب رجلاً منهم ضربة إلا صرعه. فركض إليه قَطْرِيٌّ عَلَى فَرَسٍ طِمْرَةٍ^(٥)، وعمر على مهر، فاستعلاه قَطْرِيٌّ بِقُوَّةِ فرسه حتى كاد يصرعه، فبصر به مُجَاعَةُ فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ، فصاحت الخوارج بقَطْرِيٍّ: يَا أَبَا نَعَامَةَ، إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ زَهَقَكَ، فأنحط قَطْرِيٌّ عَنْ قَرْبُوسِهِ^(٦)، فطعنه مُجَاعَةُ، وعلى قَطْرِيٍّ درعان فهتكهما، وأسرع السنان في رأس قَطْرِيٍّ^(٧)، فكشط عنه^(٨) جلدة ونجا.

وَأَرْتَحَلَ الْقَوْمُ إِلَى أَصْبَهَانَ^(٩) فَأَقَامُوا بِهَا^(١٠) بَرْهَةً، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْأَهْوَازِ، [٦٤٥] وقد أرتحل عُمرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ إِلَى إِصْطَخَرٍ^(١١)، فأمر مُجَاعَةُ فَجَبَى الْخَرَاجَ أَسْبُوعًا، فقال له: كَمْ جَبَيْتَ؟ قال: تِسْعِمِائَةِ أَلْفٍ، فقال: هِيَ لَكَ، فقال يزيد^(١٢) بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ لِمُجَاعَةَ:

(١) كذا في ف وظ وهـ. وهو الصواب. ونقل المرفعي عن مقتضب ياقوت أنه بكسر السين وسكون العين وبالراء المهملة.

وفي أ: سعيد، وفي سائر النسخ: سعد، وكلاهما تحريف. ومُجَاعَةُ ضبطه الشيخ المرفعي بفتح الميم، وهو بضمها في القاموس. انظر رغبة الأمل ٤٠/٨.

(٢) زاد في ف: عمر.

(٣) ليس في د وي.

(٤) في الأصل وي: وشُجْعَانِهِمْ.

(٥) في أ وهـ: طمير. والطمير: الطويل القوائم الخفيف أو هو المستفز للوثب والعدو والآنثى طمرة. عن رغبة الأمل ٤٠/٨.

(٦) في الأصل وي: عن قربوس فرسه. وفي س وف: قربوس سرجه.

(٧) قوله وهل قَطْرِيٌّ... رأس قَطْرِيٍّ، من أ وحدها.

(٨) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: منه.

(٩) في أ وب: أَصْبَهَانَ.

(١٠) من الأصل وف وظ وي.

(١١) هي أقدم مدن فارس وأشهرها ومن أعيان حصونها. معجم البلدان ٢١١/١.

(١٢) شعره - شعراء أمويون ٢٦٥/٣.

وَدَعَاكَ دَعْوَةً مُرْهَقٍ فَأَجَبْتَهُ عُمَرُ وَقَدْ نَسِيَ الْحَيَاةَ وَضَاعَا
فَرَدَدْتَ عَادِيَةَ الْكُتَيْبَةِ عَنْ فَتَى قَدْ كَادَ يُتْرَكُ لَحْمُهُ أَوْزَاعَا^(١)

وَعَزَلَ مُضْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ وَوَلَّى^(٢) حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، فَوَجَّهَ
الْمَهْلَبُ إِلَيْهِمْ، فَحَارَبَهُمْ فَأَخْرَجَهُمْ عَنِ الْأَهْوَازِ، ثُمَّ رَدَّ مُضْعَبُ، وَالْمَهْلَبُ بِالْبَصْرَةِ،
وَالْخَوَارِجُ بِأَطْرَافِ إِصْبَهَانَ، وَالْوَالِي عَلَيْهَا عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ الرَّيَّاحِيِّ، فَأَقَامَ الْخَوَارِجُ
هُنَاكَ شَيْئًا يَجْبُونَ الْقُرَى، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْأَهْوَازِ مِنْ نَاحِيَةِ فَارَسَ، فَكَتَبَ مُضْعَبُ
إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ: مَا أَنْصَفْتَنَا، أَقَمْتَ^(٣) بِفَارَسَ تَجْبِي الْخَرَّاجَ وَمِثْلُ هَذَا الْعَدُوِّ
يَحَارِبُكَ، وَاللَّهُ لَوْ قَاتَلْتَ ثُمَّ هَرَبْتَ لَكَانَ أَعْذَرُ لَكَ. وَخَرَجَ مُضْعَبُ مِنَ الْبَصْرَةِ
يُرِيدُهُمْ، وَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُرِيدُهُمْ، فَتَنَحَّى [٢/٢٥٦] الْخَوَارِجُ إِلَى السُّوسِ،
ثُمَّ اتَّوَا الْمَدَائِنَ، فَقَتَلُوا أَحْمَرَ طَمِيءَ، وَكَانَ شَجَاعًا، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحُرِّ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

تَرَكْتُمْ فَتَى الْفَتَيَانِ أَحْمَرَ طَمِيءَ بِسَابَاطٍ لَمْ يَعْطِفَ عَلَيْهِ خَلِيلُ^(٤)

ثُمَّ خَرَجُوا عَامِدِينَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا خَالَطُوا سَوَادَهَا، وَوَالِيَهَا الْحَارِثُ
الْقُبَاعُ^(٥)، فَتَنَاقَلَ^(٦) عَنِ الْخُرُوجِ، وَكَانَ جَبَانًا، فَذَمَرَهُ^(٧) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ،

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «زاد المدائني»:

تَطَلَّ السَّنَابِكُ خَرَزَهُ فِي مَازِقٍ ضَمِنِي يَضِيقُ بِهِ الْجَبَانَ ذِرَاعَا
فَرَجَعْتَ حِينَ دَعَاكَ غَيْرَ مَعْنَمٍ تَحْمِي وَكُنْتَ لِمِثْلِهَا رَجَاعَا
(٢) فِي دُوِيٍّ وَهَذَا: وَوَلَّى.

(٣) فِي الْأَصْلِ: أَنْتَ.

(٤) أَوْرَدَ بِهَامِشِ الْأَصْلِ بَيْنًا بَعْدَهُ وَهَذَا:

وَلَوْ كُنْتُ مِنْ خَلَانِهِ لَحَمِيَّتُهُ وَلَكِنْ خَلَانُ الصَّفَاءِ قَلِيلُ
(٥) فِي أ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَاعِ.

(٦) قَوْلُهُ «فَتَنَاقَلَ» كَذَا وَقَعَ بِزِيَادَةِ «وَالْقَاءِ» وَهُوَ جَوَابُ «وَلَمَّا»، وَأَخْشَى أَنْ تَكُونَ زِيَادَةُ مِنَ الرِّوَاةِ، فَقَدْ وَقَعَتْ فِي
جَوَابِ «وَلَمَّا» فِي بَعْضِ النُّسخِ فِيهَا سَلَفٌ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ص ١٠٩٩، ١١٠٧، وَفِي جَمِيعِ النُّسخِ ص ٦٧٧. =

ولامته الناس، فخرج متحايلاً حتى أتى النخيلة، ففي ذلك يقول الشاعر:

إن القُبَاعَ سارَ سَيْرًا نُكْرًا يَسِيرُ يَوْمًا وَيُقِيمُ شَهْرًا

وجعل يبعد الناس بالخروج ولا يخرج، والخوارج يعيثون^(١)، حتى أخذوا امرأة فقتلوا أباهما بين يديها، وكانت جميلة، ثم أرادوا قتلها، فقالت: أقتلون من ينشأ في الجليّة وهو في الخصام غير مبين؟! فقال قائل منهم: دعوها، فقالوا: [٦٤٦] قد فتنتك، ثم قدّموها فقتلوها، وقربوا^(٢) أخرى، وهم بحذاء القُبَاع، والجسر معقود بينهما، فقطعه القُبَاع، وهو في ستة آلاف، والمرأة تستغيث به^(٣) وهي^(٤) تقول: علام تقتلونني؟ فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتدّدت! والناس يتفلتون إلى الخوارج، والقُبَاع يمنهم، فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر، فأقام بين ديبري ودباها^(٥) خمسة أيام، والخوارج بقريه، وهو يقول للناس في كل يوم: إذا لقيتم العدو غداً فاثبتوا أقدامكم وأصبروا، فإن أول الحرب الترامي^(٦)، ثم إشراع الرماح، ثم السلة^(٧)، فنكلت رجلاً أمه فر من الزحف^(٨)! فقال بعضهم لما أكثر عليهم: أما الصفة فقد سمعناها، فمتى يقع الفعل؟! وقال الراجز:

- وقد وقعت الفاء زائدة في جواب لما في قول الشاعر:

لما أتقى بيد عظيم جرمها فتركت ضاحي جلدها يتذبذب
وانظر مغني اللبيب ٢٢٠ وشرح أبيات مغني اللبيب ٥٤/٤. وقد أفدت من كلام دي غويه في جزء التعليقات ص ١٧٢.

(٧) أي لامة وحضه.

(١) في الأصل وب وس و د وي وه: «يعثون». وفي ف و ظ: «يعثون»، وهو نصحيح.

(٢) في أ: ثم قربوا. وفي ب وي: وقدّموا.

(٣) ليس في هـ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في أ: «بين دباها وديبري». وهما قريتان من قرى العراق. انظر معجم البلدان. ٤٣٧/٢، ٤٣٨.

(٦) في الأصل وي: «لأن الحرب أولها الترامي».

(٧) السلة: استلال السيوف.

(٨) في هـ: فنكلته أمه من فر من الزحف.

إِنَّ الْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا مَلَسًا بَيْنَ دَبَاهَا وَذَيْبَرَى خَمْسًا^(١)

فَأَخَذَ الْخَوَارِجُ حَاجَتَهُمْ، وَكَانَ شَأْنُ الْقُبَاعِ التَّحْصُنَ مِنْهُمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَرَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَصَارُوا مِنْ فُورِهِمْ إِلَى إِصْبَهَانَ، فَبَعَثَ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ: أَنَا أَبْنُ عَمِّكَ، وَلَسْتُ أَرَاكَ تَقْصِدُ فِي أَنْصِرَافِكَ مِنْ كُلِّ حَرْبٍ غَيْرِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ: إِنَّ أَذْنَى الْفَاسِقِينَ وَأَبْعَدَهُمْ فِي^(٢) الْحَقِّ سَوَاءٌ.

وَلَمَّا سُمِّيَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ الْقُبَاعِ^(٣) لِأَنَّهُ وَلِيَ الْبَصْرَةَ فَعَمَّرَ عَلَى النَّاسِ مَكَائِلَهُمْ، فَنَظَرَ إِلَى مَكِيَالٍ صَغِيرٍ فِي مَرَاةِ الْعَيْنِ قَدْ^(٤) أَحَاطَ بِدَقِيقِ اسْتَكْثَرِهِ، فَقَالَ: إِنَّ مَكِيَالَكُمْ هَذَا لَقُبَاعٌ. وَ«الْقُبَاعُ» الَّذِي يُخْفِي أَوْ يُخْفَى مَا فِيهِ، يُقَالُ: أَنْقَبَ الرَّجُلُ: إِذَا اسْتَتَرَ، وَيُقَالُ لِلْقَنْفِذِ الْقُبُعِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَخْنِسُ رَأْسَهُ.

فَأَقَامَ^(٥) الْخَوَارِجُ يَغَادُونَ عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ الْقِتَالَ وَيُرَاوِحُونَهُ، حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْمَقَامُ، وَلَمْ يَظْفَرُوا^(٦) بِكَبِيرٍ، فَلَمَّا [١/٢٥٧] كَثُرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ^(٧) أَنْصَرَفُوا لَا يَمُرُّونَ بِقَرْيَةٍ بَيْنَ إِصْبَهَانَ^(٨) وَالْأَهْوَازِ إِلَّا اسْتَبَاحُوهَا وَقَتَلُوا مِنْ فِيهَا.

**

(١) بهامش أ ما نصّه: «المهلبى»: قال أبو زيد: المَلْسُ: الشَّيْرُ الشَّدِيدُ. وقال غيره: هو السَّيْعُ السَّهْلُ. وقال ابن الأعرابي: يُقَالُ: مَلَسَ هَارِبًا: إِذَا وَلَّى مُسْرِعًا. وقال ابن شاذان: المَلْسُ: مُصَدَّرُ مَلَسَ الشَّيْءُ يَمْلَسُ مَلْسًا: إِذَا انْخَسَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: نَاقَةٌ مَلْسَى: سَرِيعَةٌ.

والبيتان في البلدان ٤٣٧/٢، ٤٣٨ ورواية الثاني فيه:

بَيْنَ دَبِيرَى وَدَبَاهَا خَمْسًا

(٢) في أ: من.

(٣) في أ: د. . الحارث بن عبد الله القباع، وفي هـ: وقال أبو العباس وإنما سمي القباع.

(٤) ليس في س و د. وفي أ و هـ: وقد.

(٥) في أ: وأقام. وفي س و ف: قال أبو العباس فأقام.

(٦) زاد في أ: «منه». وفي هـ: طال عليهم القتال ولم يظفروا بكثير.

(٧) ليس في ي. وفي أ و ب و د و هـ: ذلك عليهم.

(٨) في أ و س و ف و هـ: إصصهان. وبهامش أ كما في المتن.

وشاورَ الْمُضْعَبُ الناسَ فيهم^(١)، فَاجْتَمَعَ^(٢) رَأْيُهُمْ عَلَى الْمَهْلَبِ، فَبَلَغَ الْخَوَارِجَ مُشَاوَرَتَهُ^(٣)، فَقَالَ لَهُمْ قَطْرِي: إِنْ جَاءَكُمْ عَتَابُ بَنِي وَرْقَاءَ فَهُوَ فَاتِكُ يَطْلُعُ فِي أَوَّلِ الْمِقْنَبِ^(٤)، وَلَا يَنْظُرُ بِكَبِيرٍ، وَإِنْ جَاءَكُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ففَارِسُ يُقَدِّمُ، فَإِذَا عَلَيْهِ وَإِذَا لَهُ^(٥)، وَإِنْ جَاءَكُمْ الْمَهْلَبُ فَرَجُلٌ لَا يُنَاجِزُكُمْ حَتَّى تُنَاجِزُوهُ، وَيَاخُذُ مِنْكُمْ وَلَا يَعْطِيكُمْ، فَهُوَ الْبَلَاءُ الْإِلَازِمُ، وَالْمَكْرُوهُ الدَّائِمُ.

وَعَزَمَ الْمُضْعَبُ عَلَى تَوْجِيهِ الْمَهْلَبِ، وَأَنْ يَشَخَّصَ هُوَ لِحَرْبِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ خَرَجَ إِلَى الرَّيِّ، وَبِهَا يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رُوَيْمٍ^(٦)، فَحَارَبَهُ ثُمَّ حَصَرَهُ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْحَصَارُ خَرَجَ إِلَيْهِ، فَكَانَ الظَّفَرُ لِلْخَوَارِجِ، فَقَتِلَ يَزِيدُ بْنُ رُوَيْمٍ، وَنَادَى يَوْمئِذٍ أَبْنَهُ حَوْشِبًا فَفَرَّ عَنْهُ وَعَنْ أُمِّهِ لَطِيفَةَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ رُوَيْمٍ يَعُودُ أَبْنَهُ يَزِيدَ، فَقَالَ لَهُ: عِنْدِي جَارِيَةٌ لَطِيفَةُ الْخِدْمَةِ أَبْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ. فَسَمَاهَا يَزِيدُ لَطِيفَةَ، فَقَتِلَتْ مَعَهُ يَوْمئِذٍ، فَبَيَّنَ ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

مَوَاقِفُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ أَسْرُ وَأَشْفَى مِنْ مَوَاقِفِ حَوْشِبِ
دَعَاهُ يَزِيدُ وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ فَلَمْ يَسْتَجِبْ بَلْ رَاغَ تَرَوَاغَ ثَعْلَبِ
وَلَوْ كَانَ شَهْمُ النَّفْسِ أَوْ ذَا حَفِيزَةٍ رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عَيْسَى بْنُ مُضْعَبِ^(٧)

(١) ليس في أ.

(٢) في أ و هـ و س: فأجمع.

(٣) في أ: مشورته. وبهامشها ما نصّه: «ابن شاذان: المَشُورَةُ مَفْعَلَةٌ، واشتق من الإشارة، ويقال أشرت عليه بكذا إشارة».

(٤) المِقْنَب: جماعة الخيل.

(٥) في أ و ف و س: فإِذَا لَهُ وَإِذَا عَلَيْهِ.

(٦) في أ و ب و س: «رُوَيْمٍ» بالهمز. وكذا ضبطه الشيخ المصنف في رغبة الأمل ٤٤/٨، ولم يسم مصدره.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: رجل شَهْمٌ بَيْنَ الشَّهَامَةِ وَالشُّهُومَةِ: إِذَا كَانَ حَادًّا ذَكِيًّا». وقد سلف هذا البيت وحده ص ٦٦٠.

وقد مرَّ خبرُ عيسى بنِ مُضْعَبٍ مُسْتَقْصَى^(١). وقال آخر^(٢):

[٦٤٨] نَجَّى حَلِيلَتَهُ وَأَسْلَمَ شَيْخَهُ نَصَبَ الْأَسِنَّةِ حَوْشِبُ بْنُ يَزِيدَ

وقال ابنُ حَوْشِبٍ لبلالِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ يُعَيِّرُهُ بِأَمِّهِ - وبلالٌ مُشْدودٌ عندَ يوسفَ ابنِ عُمَرَ - : يَا بَنَ حَوْرَاءَ! فقال بلالٌ - وكان جَلْدًا - : إِنَّ الْأَمَّةَ تُسَمَّى حَوْرَاءَ وَجَيْدَاءَ وَلَطِيفَةً!! وَزَعَمَ الْكَلْبِيُّ أَنَّ بِلَالَ كَانَ جَلْدًا حِينَ^(٣) ابْتُلِيَ - قال الكَلْبِيُّ: وَيُعْجِبُنِي أَنْ أَرَى الْأَسِيرَ جَلْدًا - قال^(٤): وقال خالدُ بنُ صفوانَ له بحضرةِ يوسفَ ابنِ عُمَرَ^(٥): الحمد لله الذي أزال سُلْطَانَكَ، وَهَدَّ رُكْنَكَ، وَغَيَّرَ حَالَكَ، فوالله لقد كُنْتُ شَدِيدَ الْجَبَابِ، مُسْتَحْفًا بِالشَّرِيفِ، مُظْهِرًا لِلْعَصِيَّةِ! قال^(٦): فقال له بلالٌ: إِنَّمَا طَالَ لِسَانُكَ يَا خَالِدُ لثَلَاثٍ مَعَكَ هُنَّ عَلَيَّ: الْأَمْرُ عَلَيْكَ مُقْبِلٌ وَهُوَ عَنِي مُذِيرٌ، وَأَنْتَ مُطْلَقٌ وَأَنَا مَأْسُورٌ، وَأَنْتَ فِي طِينَتِكَ وَأَنَا فِي هَذَا الْبَلَدِ غَرِيبٌ. وَإِنَّمَا جَرَى^(٧) إِلَى هَذَا لِأَنَّهُ يُقَالُ: إِنَّ أَصْلَ آلِ الْأَهْتَمِ مِنَ الْحِيزَةِ، وَإِنَّهُمْ أَشَابَةُ^(٨) دَخَلَتْ فِي بَنِي مُنْقَرٍ، مِنَ الرُّومِ.

**

(١) انظر ما سلف ص ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٢) في ف و ي: الآخر.

(٣) في أ و ب و س و هـ: حيث.

(٤) في الأصل: أَنْ أَرَى الْأَسِيرَ جَلْدًا إِذَا امْتَحَنَ قَالَ: وَفِي ف: جَلْدًا حَيْثُ قَالَ وَقَالَ الْخ.

(٥) «ابن عمره من الأصل و ي».

(٦) ليس في أ و ي.

(٧) كَذَا فِي أ وَحْدَهَا. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «أَجْرِي». وَلَمْ يَنْصُوا إِلَّا عَلَى جَرَى لِأَزْمَا.

(٨) الْأَشَابَةُ: الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ أَصْلُهُمْ وَاحِدًا. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٤٦/٨.

ثُمَّ انْحَطَّ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ^(١) عَلَى إِصْبَهَانَ^(٢) فَحَصَرَ بِهَا عَتَابَ [٢/٢٥٧] بَنَ وَرَقَاءَ
الرِّيَاحِيِّ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، وَعَتَابٌ يُحَارِبُهُ فِي بَعْضِهِنَّ، فَلَمَّا طَالَ بِهِ الْحِصَارُ قَالَ
لأَصْحَابِهِ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ وَاللَّهِ مَا تُؤْتُونَ مِن قِلَّةٍ، وَإِنَّكُمْ لَفُرْسَانُ عَشَائِرِكُمْ، وَلَقَدْ
حَارَبْتُمُوهُمْ مَرَارًا فَانْتَصَفْتُمْ مِنْهُمْ، وَمَا بَقِيَ مَعَ هَذَا الْحِصَارِ إِلَّا أَنْ تَفْنَى ذَخَائِرُكُمْ،
فَيَمُوتَ أَحَدُكُمْ فَيَذِفْنَهُ أَخُوهُ، ثُمَّ يَمُوتَ أَخُوهُ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَذِفْنَهُ، فَقَاتِلُوا الْقَوْمَ وَبِكُمْ
قُوَّةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَضْعُفَ أَحَدُكُمْ عَنْ^(٣) أَنْ يَمْشِيَ إِلَى قَرْيَتِهِ!! فَلَمَّا أَصْبَحَ الْغَدَ،
صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمْ^(٤) إِلَى الْخَوَارِجِ وَهُمْ غَارُونَ، وَقَدْ نَصَبَ لِرِوَاءِ
لِجَارِيَةٍ لَهُ^(٥) يَقَالُ لَهَا يَا سَمِينُ، فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ فَلْيَلْحَقْ بِرِوَاءِ يَاسِيمِينَ! وَمَنْ
أَرَادَ الْجِهَادَ فَلْيَخْرُجْ مَعِيَ. فَخَرَجَ^(٦) فِي أَلْفَيْنِ وَسَبْعِمِائَةِ فَارِسٍ، فَلَمْ تَشْعُرْ^(٧) بِهِمْ
الْخَوَارِجُ حَتَّى غَشَوْهُمْ، فَقَاتَلُوهُمْ بِجِدٍّ لَمْ تَرَ^(٨) الْخَوَارِجُ مِنْهُمْ مِثْلَهُ، فَعَقَرُوا مِنْهُمْ
خَلْقًا كَثِيرًا^(٩)، وَقَتَلُوا الزُّبَيْرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَأَنْهَزَمَتِ الْخَوَارِجُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَتَابٌ، فَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ^(١٠):

[٦٤٩]

وَيَوْمَ بَجِيٍّ تَلَافَيْتَهُ وَلَوْلَاكَ لَأَصْطَلِمَ الْعَسْكَرُ^(١١)
قال أبو العباس: نُفَسِرُ قَوْلَهُ «لَوْلَاكَ» فِي آخِرِ هَذَا الْخَبَرِ^(١٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) «الزبير بن علي» من أوهـ.

(٢) في أوس وهـ: إصفهان.

(٣) ليس في س وي. وفي الأصل: عن المشي. وبهامشه كما في المتن.

(٤) ليس في أ.

(٥) من أوهـ.

(٦) في الأصل: فخرجوا.

(٧) في روهـ: بشعر.

(٨) في الأصل وأوب ود وهـ: ير.

(٩) من الأصل وف وظ.

(١٠) في أ: الشاعر.

(١١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: أَضْلُ الصُّلَمِ قَطْعُ الْأُذُنِ، يُقَالُ: صُلِمَ أُذُنُهُ، وَاصْطَلَمَهَا بِصُطْلَمِهَا صُلْمًا».

(١٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: في آخر هذا الباب. وقوله «قال أبو العباس... الخبر» ليس في هـ.

وقال رجلٌ من بني ضَبَّة^(١):

خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مُسْتَمِيتاً وَلَمْ أَلِكْ فِي كَتِيبَةٍ يَاسِمِينَا
أَلَيْسَ مِنَ الْفَضَائِلِ أَنْ قَوْمِي غَدَوْا مُسْتَلْثِمِينَ مُجَاهِدِينَا

وتزعمُ الرواةُ أنهم في^(٢) أيامِ حصارِهِم يَتَوَاقَفُونَ، وَيَحْمِلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَبَّمَا كَانَتْ مُوَاقِفَةٌ لغيرِ^(٣) حربٍ. وَرَبَّمَا أَشْتَدَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُم، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَتَابٍ يَقَالُ لَهُ شُرَيْحٌ، وَيُكْنَى أَبَا هُرَيْرَةَ، إِذَا تَحَاجَزَ الْقَوْمُ مَعَ الْمَسَاءِ نَادَى بِالْخَوَارِجِ وَبِالزُّبَيْرِ بْنِ عَلِيٍّ^(٤):

يَا بَنَ أَبِي الْمَاحُوزِ وَالْأَشْرَارِ كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ
شَدُّ أَبِي هُرَيْرَةَ الْهَرَارِ يَهْرُكُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنُّهَارِ^(٥)
أَلَمْ تَرَوْا جَيًّا عَلَى الْمِضْمَارِ تُمِيبِي مِنَ الرَّحْمَنِ فِي جُورِ^(٦)

فَعَاظَهُمْ ذَلِكَ مِنْهُ، فَكَمَنَ لَهُ عُبَيْدَةُ^(٧) بَيْنَ هَلَالٍ فَضَرَبَهُ، وَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ، فَظَنَّتِ الْخَوَارِجُ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، فَكَانُوا إِذَا تَوَاقَفُوا نَادَوْهُمْ: مَا فَعَلَ الْهَرَارُ؟ فَيَقُولُونَ: مَا بِهِ مِنْ بَأْسٍ، حَتَّى أَبْلُ مِنْ عِلَّتِيهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ^(٨) يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَتَرَوْنَ بِي

(١) زاد في أ: في تلك الوقعة.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: بغير.

(٤) «ابن علي» من أ وحدها.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: هَرُ الْكَلْبُ وَالذَّبُّ يَهْرُ هُرَيْراً: إِذَا كَثُرَ. وَهَرُ الرَّجُلُ الشَّيْءُ: إِذَا كَرِهَهُ».

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الْمِضْمَارُ: الْغَايَةُ، يَقَالُ: جَرَى فِي مِضْمَارِهِ. وَالْمِضْمَارُ أَيْضاً: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُضْمَرُ فِيهِ الْفَرَسُ».

(٧) في ي: «عُبَيْدَةُ» بفتح العين. انظر ما سلف ص ١١٨٣.

(٨) في أ: فصاح. وبهامشها كما في المتن.

باسأ؟ فصأخوا به: قد كُنا نرى أنك لَحِقْتَ^(١) بأَمْك الهأوية النار^(٢) الحامية.

**

قال أبو العباس: نُفَسِرُ^(٣) أشياء من العربية تحتاج إلى الشرح. من ذلك قوله «لَوْلَاكَ»^(٤)، ومنه^(٥) قوله «أَلَمْ تَرَوْا جَيًّا» ومنه^(٥) قوله «يَهْرُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».

أما قوله «لَوْلَاكَ» فَإِنَّ سَبِيْبِهِ يَزْعَمُ^(٦) أَنَّ «لَوْلَا» تَخْفِضُ الْمُضْمَرَ وَيَرْتَفِعُ [٦٥٠] بَعْدَهَا الظَّاهِرُ بِالْإِبْتِدَاءِ، فَيَقَالُ: إِذَا [١/٢٥٨] قُلْتَ: «لَوْلَاكَ» فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْكَافَ مَخْفُوضَةٌ دُونَ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً، وَضَمِيرُ النَّصْبِ كَضَمِيرِ الْخَفْضِ؟ فَيَقُولُ^(٧): إِنَّكَ تَقُولُ لِنَفْسِكَ: «لَوْلَايَ»، وَلَوْ كَانَتْ مَنْصُوبَةً لَكَانَتْ^(٨) النَّوْنُ قَبْلَ الْيَاءِ، كَقَوْلِكَ «رَمَانِي وَأَعْطَانِي»، وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ^(٩):

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طُحِتَ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَلَّةِ النَّيِّ مُنْهَوِي^(١٠)
«النَّيِّ»: أَعْلَى الْجَبَلِ، وَ«جَرْم» الْإِنْسَانُ: خَلْقُهُ.

(١) فِي ب وَ ف وَ هـ: قَدْ لَحِقْتَ.

(٢) فِي أ وَ هـ: فِي النَّارِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَ ظ: تَفْسِيرٌ. وَ فِي هـ: تَفْسِيرُ أَشْيَاءٍ مَرَّتْ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إلخ.

(٤) فِي أ: وَلَوْلَاكَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَ ف وَ ظ وَ ي: «وَمِنْهَا».

(٦) انْظُرِ الْكِتَابَ ٣٨٨/١ - ٣٨٩.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَ ظ وَ أ وَ س وَ د: «فَتَقُولُ» وَهُوَ تَصْغِيرٌ. وَقَوْلُهُ فَيَقُولُ يَعْنِي سَبِيْبِهِ.

(٨) كَذَا فِي أ وَ هـ. وَ فِي سَائِرِ النُّسخ: كَانَتْ.

(٩) فِي أ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ. وَ فِي هـ: «قَالَ الشَّاعِرُ» فَقَطْ.

وَالْبَيْتُ فِي شِعْرِ يَزِيدَ فِي شِعْرَاءِ أَمْرِيُونِ ٢٧٦/٣. وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٣٨٨/١، وَالْخَزَانَةُ ٤٣٠/٢.

وَالْكَلِمَةُ فِي الْخَزَانَةِ ٤٩٦/١، وَبَعْضُهَا فِي سَمَطِ اللَّالِي ٢٣٧ - ٢٣٩.

(١٠) بِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: قَالَ الْخَلِيلُ: الطَّائِعُ: الْهَالِكُ الْمَشْرُفُ عَلَى الْهَلَاكِ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ فَقَدْ طَاحَ بِطَيْحٍ طَيْحًا وَطَوْحًا، لَغْتَانِ» أ هـ.

فيقال له: الضمير^(١) في موضع ظاهر^(٢)، فكيف يكون مختلفاً؟ وإن كان هذا جائزاً فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو «إن» وما كان معها في الباب؟^(٣)

وزعم الأخفش^(٤) أن الضمير مرفوع، ولكن وافق ضمير الخفض، كما يستوي الخفض والنصب^(٥). فيقال: فهل هذا في غير هذا الموضع؟!

قال أبو العباس: والذي أقوله^(٦) أن هذا خطأ، لا يصلح أن تقول إلا «لولا أنت»^(٧)، قال^(٨) الله عز وجل: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^(٩) ومن خالفنا فهو لا بد يزعم^(١٠) أن الذي قلناه أجود، ويدعي الوجه الآخر فيجيزه على بُعد^(١١).

وأما «جَيَّ» فالأجود فيها أن تقول:

أَلَمْ تَرَوْا جَيَّ عَلَى الْمِضْمَارِ

فلا تُنَوِّنْ، لأنها مدينة^(١٢)، والاسم أعجمي، والمؤنث إذا سمي بأسم أعجمي على ثلاثة أحرف لم ينصرف إذا كان مؤنثاً وإن كان أوسطه ساكناً نحو جُورَ وَحِمَصَ وماء^(١٣) وما كان مثل ذلك، ولو كان اسماً لمذكرٍ لَانْصَرَفَ، فإن^(١٤)

(١) في الأصل: «فالضمير» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ: ظاهره.

(٣) قوله «وجزم...» في الباب ليس في هـ.

(٤) زاد في أ: «سعيد».

(٥) في هـ: ولكن يستوي ضمير الخفض والرفع كما يستوي ضمير الخفض والنصب.

(٦) في ب و هـ: أقول. وفي د: أقول بأن.

(٧) في أ و ب و س و ي: «لا يصلح إلا أن تقول لولا أنت».

(٨) في أ و هـ: كما قال.

(٩) سورة سبأ: ٣١.

(١٠) في أ و ب و س و هـ: ومن خالفنا يزعم.

(١١) في أ و ب و س: على بعده.

(١٢) بناحية أصبهان القديمة. معجم البلدان ٢/٢٠٢.

(١٣) ليس في أ و ب. وجور: مدينة بفارس، وماء قصبة البلد أي بلد كان. انظر معجم البلدان ١٨١/٢ و ٤٨/٥.

(١٤) في الأصل وب و د: وإن.

صُرِفَتْ^(١) جعلته اسماً لبلدٍ، وإن لم تُصَرِّفْ جعلته اسماً لبلدةٍ أو لمدينةٍ، ألا تَرَى
أنَّكَ تُصَرِّفُ^(٢) نوحاً ولوطاً، وهما أعجميان؟ وكذلك لو كان على ثلاثة أحرف كلها [٦٥١]
متحرك، لأنَّكَ تُصَرِّفُ «قَدَمًا» لو سَمَّيْتَ بها^(٣) رجلاً، فالأعجمي بمنزلة المؤنث،
لأنَّ امتناعهما واحداً.

وأما قوله «يَهْرُكُمُ» فَإِنَّ كُلَّ مَا كَانَ مِنَ الْمَضَاعِفِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَكَانَ^(٤)
مُتَعَدِّياً فَإِنَّ الْمَضَارِعَ مِنْهُ عَلَى «يَفْعُلُ» نَحْوُ شَدَّهْ يَشُدُّه^(٥)، وَرَدَّهْ يَرُدُّه، وَحَلَّهْ يَحْلُهُ.
وَجَاءَ مِنْهُ حَرْفَانِ عَلَى «يَفْعُلُ»، وَ«يَفْعُلُ» فِيهِمَا جَيِّدٌ: هَرَّهْ^(٦) يَهْرُهُ: إِذَا كَرِهَهُ،
وَيَهْرُهُ أَجْوَدُ، وَعَلَّهْ بِالْجَنَاءِ يَعْلُهُ، وَيَعْلُهُ أَجْوَدُ. وَمَنْ قَالَ حَبِيبَتُهُ قَالَ يَحِبُّهُ لَا غَيْرُ،
وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ ﴿فَاتَّبِعُونِي يَحَبِّبْكُمْ اللَّهُ﴾^(٧) وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ تَدَغِمُ فِي
مَوْضِعِ الْجَزْمِ وَتُحَرِّكُ أَوْ أُخْرِجَهُ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ.

**

رجع الحديث

قال أبو العباس^(٨): ثُمَّ إِنَّ الْخَوَارِجَ أَذَارُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ^(٩)، فَأَرَادُوا تَوْلِيَةَ
عُبَيْدَةَ^(١٠) بَنِي هَلَالٍ، فَقَالَ: أَذْلُكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي، مَنْ يُطَاعِنُ فِي

(١) في أ و د: صرفته. وفي هـ: صُرِفَ.

(٢) في أ: تصرفه.

(٣) في الأصل و أ و ب و س و د و هـ: «به» وبهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ب و س و د و ف: فكان. وقد أعاد هنا نحو قوله ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٥) زاد في أ: وزره يزره. وجاء يَشُدُّه بالكسر، انظر أدب الكاتب ٤٧٩.

(٦) في أ و ف و ط: نحو هَرَّهْ.

(٧) سورة آل عمران: ٣١. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٤٣٨.

(٨) «قال أبو العباس» ليس في أ و د و ي و هـ.

(٩) ليس في الأصل و ف و ط و ي.

(١٠) في ب و ي: «عُبَيْدَةَ». وانظر ما سلف ص ١١٨٣.

قُبْلَ، وَيَحْيِي فِي دُبُرٍ، عَلَيْكُمْ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ. فَبَايَعُوهُ، فَوَقَفَ بِهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، امْضِ بِنَا إِلَى فَارِسَ، فَقَالَ: إِنَّ بِفَارِسَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ مَعْمَرٍ، وَلَكِنْ نَصِيرُ إِلَى [٢/٢٥٨] الْأَهْوَازَ، فَإِنْ خَرَجَ مُضْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ مِنَ الْبَصْرَةِ دَخَلْنَاهَا. فَاتَّوَا الْأَهْوَازَ، ثُمَّ تَرَفَّعُوا عَنْهَا إِلَى إِيْدَجَ^(١). وَكَانَ الْمُضْعَبُ^(٢) قَدْ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى بَاجْمِيرًا^(٣)، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ قَطْرِيًّا قَدْ أَطْلَعَ عَلَيْنَا، وَإِنْ خَرَجْنَا عَنْ الْبَصْرَةِ دَخَلْنَاهَا، فَبَعَثَ إِلَى الْمَهْلَبِ فَقَالَ: أَكْفَيْنَا هَذَا الْعَدُوَّ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمَهْلَبُ، فَلَمَّا أَحْسَسَ بِهِ قَطْرِيُّ يَمَمَ^(٤) نَحْوَ كَرْمَانَ، وَأَقَامَ^(٥) الْمَهْلَبُ بِالْأَهْوَازِ، ثُمَّ كَرَّرَ عَلَيْهِ قَطْرِيُّ^(٦) وَقَدْ اسْتَعَدَّ، فَكَانَ الْخَوَارِجُ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِمْ^(٧) أَحْسَنَ عُدَّةً مِمَّنْ يَقَاتِلُهُمْ، بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ، وَكَثْرَةِ الدَّوَابِّ، وَحَصَانَةِ الْجَنَنِ، فَحَارَبَهُمُ الْمَهْلَبُ فَفَاقَهُمْ^(٨) إِلَى رَامَ هُرْمُزَ.

وكان الحارث بن عَمِيرَةَ الْهَمْدَانِيُّ قد صَارَ إِلَى الْمَهْلَبِ مُرَاغِمًا لِعَتَابِ بْنِ وَرْقَاءٍ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُرْضِهِ عَنْ قَتْلِهِ الزَّبِيرِ بْنِ عَلِيٍّ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَمِيرَةَ هُوَ الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ وَخَاصَّ^(٩) إِلَيْهِ أَصْحَابَهُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَعَشَى هَمْدَانَ: [٦٥٢]
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَكْمَلْتُ أَسْبَابُهَا لَابِنِ اللَّيْثِ الْغُرِّ مِنْ قَحْطَانِ

(١) إيْدَج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان. معجم البلدان ٢٨٨/١.

(٢) في أوه: مصعب.

(٣) في الأصل ودوي: «باجميراء» وهو خطأ. وباجميرا: موضع دون نكرت.

انظر معجم البلدان ٣١٤/١، ومعجم ما استعجم ٢٢٠.

(٤) في أوه: تيمم.

(٥) في أوب: فأقام.

(٦) في أ: قطري عليه.

(٧) في دوي: أحوالهم.

(٨) قوله: «بكثرة السلاح... ففاقهم» ليس في ب و س و ي.

(٩) في أ: وحاص. وهو تصحيف.

للفارس الحامي الحقيقة معلماً زاد الرفاق إلى قرى نجران^(١)
الحارث بن عَميرة اللَّيث الذي يحيى العراق إلى قرى كَرَمَان^(٢)
وَدَّ الأزارق لو يُصاب بِطَغْنَةٍ ويموت من فرسانهم مائتان

ويروى: زاد الرفاق وفارس الفرسان

قوله: «زاد الرفاق» تأويله^(٣): أن الرُّفْقَةَ إذا صَحَبَهَا أَغْنَاهَا عَنِ التَّزَوُّدِ، كما قال جرير وأرادَ ابنُ له السُّفَرُ^(٤)، وفي ذلك السُّفَرُ يحيى بن أبي حفصة، فقال لأبيه: رُوِّدْنِي، فقال جرير^(٥):

أَزَادَ سِوَى يَحْيَى تُرِيدُ وصاحباً ألا إن يحيى نعم زاد المسافر
فما تُنْكِرُ الكَوْماءَ ضَرْبَةً سيفه إذا أَرْمَلُوا أو خَفَّ ما في الغرائر

وقوله «وَيَمُوتُ من فرسانهم» يكونُ على وجهين: مرفوعاً ومنصوباً، فالرفعُ على العطف، ويدخلُ في التمني، والنصبُ على الشرط والخروج من العطف، وفي مُضَحَّفِ ابنِ مَسْعُودٍ ﴿وَدُّوا لَوْ تَذْهَبُ قَيْدُهُنَا﴾ والقراءة ﴿قَيْدُهُنَّ﴾^(٦) على العطف، وفي الكلام: ودَّ لو تاتيهِ فتَحْدُثُهُ، وإن شئتَ نَصَبْتَ الثاني^(٧).

**

(١) في هـ: زاد الرفاق وفارس الفرسان.

(٢) هذا البيت من الأصل و أ. وقد جاء بهامش الأصل مع علامة التصحيح.

(٣) قوله: «ويروى... الفرسان» ليس في أ. وفي هـ: قال أبو العباس: قوله زاد الرفاق وفارس الفرسان تأويله. وقوله: «قوله زاد الرفاق» ليس في ر وفيها «وتأويله أن...».

(٤) في أ و س: سفرأ.

(٥) ديوانه ق ١/٩٦، ٢ ج ١/ ٤٥١، وفي الرواية اختلاف.

(٦) سورة القلم: ٩. وانظر البحر ٣٠٩/٨.

(٧) في ف و ظ و ي وهامش الأصل: نصبت التاء.

وخرج^(١) مصعب^(٢) إلى باجميرا^(٣) ، ثم أتى الخوارج خبر مَقْتَلِهِ بِمَسْكِنَ ، ولم يأتِ المهلب وأصحابه ، فتَوَاقَفُوا يوماً على الخندق ، فنَادَاهُم الخوارجُ : ما تقولون في المصعب؟ قالوا: إمامٌ هُدَى ، فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: ضالٌّ مُضِلٌّ . فلما كان بعد يومين أتى المهلب قَتْلُ المصعبِ^(٤) [١/٢٥٩] ، وأنَّ أهل الشام^(٥) قد^(٦) اجتمعوا على عبد الملك ، وورَدَ عليه كتابُ عبد الملك بولايته ، فلما تَوَاقَفُوا نَادَاهُم الخوارجُ : ما تقولون في المصعب^(٧)؟ قالوا: لا نُخْبِرُكُمْ! قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: إمامٌ هُدَى! قالوا: يا أعداء الله! بالأمس تقولون^(٨) ضالٌّ مُضِلٌّ واليوم إمامٌ هُدَى! يا عبيد الدنيا! عليكم لعنة الله!! [٦٥٣]

**

وولي خالد بن عبد الله بن أسيد^(٩) ، فَقَدِمَ فدخل البصرة ، وأراد^(١٠) عزل المهلب ، فأشير^(١١) عليه بأن لا يفعل ، وقيل له: إنما أمِنَ أهل^(١٢) هذا المضِرِّ بأنَّ المهلب بالأهواز وعُمَرَ بن عُبيد الله بفارس ، فقد تَنَحَّى عمر ، وإن نَحِيتَ

(١) في س و ف: قال أبو العباس وخرج إلخ .

(٢) في هـ: المصعب . وفي أ: مصعب بن الزبير .

(٣) وقع هنا في جميع النسخ «باجميرا» وكان في أ «باجميرا» ثم زيدت الهمزة .

(٤) في أ و هـ: مصعب .

(٥) في د و ف وهامش الأصل: أهل العراق .

(٦) ليس في أ و س .

(٧) في أ و هـ: مصعب .

(٨) ليس في أ و ب .

(٩) كذا وقع ، وهو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد . انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٥٨ ، ٤٦٢ - ٤٧٨ .

(١٠) في أ و د و ي: فأراد .

(١١) بهامش أ ما نصّه: «الذي أشار عليه بذلك ابن النعمان بن ضُهَيْبان الراسبي» .

(١٢) ليس في الأصل و هـ و ي . وبهامش الأصل كما في المتن .

المهلب^(١) لم تأمن^(٢) على البصرة الأزارقة^(٣)، فأبى إلا عزله، فقدم المهلب البصرة، وخرج خالد إلى الأهواز، فأشخصه، فلما صار بكرزج دينار لقيه قطري فمنعه خط أثقاله، وحاربه ثلاثين يوماً، ثم أقام قطري بإزائه، وخذق على نفسه، فقال المهلب: إن قطرياً ليس بأحق بالخذق منك، فعبر دجلاً إلى شق نهر تيرى، وأتبعه قطري، فصار إلى مدينة نهر تيرى فبنى سورها وخذق عليها، فقال المهلب لخالد: خذق على نفسك، فإني لا آمن عليك^(٤)، فقلت، فقال: يا أبا سعيد، الأمر أعجل من ذلك، فقال المهلب لبعض ولده: إني أرى أمراً ضائعاً، ثم قال لزياد بن عمرو: خذق علينا، فخذق المهلب وأمر بسفنه ففرغت، وأبى خالد أن يفرغ سفنه، فقال المهلب لفيروز حصين: صر معنا، فقال: يا أبا سعيد، الحزم ما تقول، غير أنني أكره أن أفارق أصحابي، قال: فكن بقربنا، قال: أما هذه فتعم.

وقد كان عبد الملك كتب إلى بشر بن مروان يأمره أن يمد خالداً بجيش كثيف، أميره عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، ففعل، فقدم عليه عبد الرحمن، فأقام قطري يغاديهما القتال ويروا حهم أربعين يوماً، فقال المهلب لمولى لأبي عيينة: انتبذ إلى ذلك النأوس^(٥) فبت عليه في كل ليلة، فمتى أحسست خبراً من الخوارج أو حركة أو سهيل خيل فاعجل إلينا، فجاءه ليلة فقال: قد تحرك القوم، فجلس المهلب بباب الخندق، وأعد قطري سفناً فيها حطب فأشعلها ناراً وأرسلها على سفن خالد، وخرج في أذبارها حتى خالطهم، فجعل^(٦) لا يمر برجل إلا

(١) في دوف وي: وإن تنحى المهلب.

(٢) في الأصل وب ودوي: تأمن.

(٣) ليس في أوه.

(٤) من أوحدها.

(٥) انتبذ: اذهب منفرداً، والنأوس: مقابر النصارى. عن رغبة الأمل ٥٤/٨.

(٦) من أوحدها. وفي هـ: حتى لحقهم لا يمر.

قَتَلَهُ، وَلَا بَدَائِبَ إِلَّا عَقَرَهَا، وَلَا بَفُسْطَاطٍ إِلَّا هَتَكَهُ، فَأَمَرَ الْمَهْلَبُ يَزِيدَ [٢/٢٥٩] ابْنَهُ^(١) فَخَرَجَ فِي مِائَةِ فَارَسٍ فَقَاتَلَ وَأَبْلَى يَوْمَيْهِ، وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَشْعَثِ فَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا، وَخَرَجَ فَيُرُوزُ حُصَيْنَ فِي مَوَالِيهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْمِيهِم بِالنُّشَابِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، فَأَثَّرَ أَثَرًا جَمِيلًا، فَضَرَعَ يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ يَوْمَيْهِ، وَضَرَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَحَامَى عَنْهُمَا أَصْحَابُهُمَا^(٢) حَتَّى رَكِبَا، وَسَقَطَ فَيُرُوزُ حُصَيْنَ فِي الْخَنْدَقِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ فَاسْتَنْقَذَهُ، فَوَهَبَ لَهُ فَيُرُوزُ^(٣) عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ، وَأَصْبَحَ عَسْكَرُ خَالِدٍ كَأَنَّهُ حَرَّةٌ سَوْدَاءُ، فَجَعَلَ لَا يَرَى إِلَّا قَتِيلًا أَوْ صَرِيعًا^(٤)، فَقَالَ لِلْمَهْلَبِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، كِذْنَا نَقْتَضِخُ، فَقَالَ: خَنْدِيقٌ عَلَى نَفْسِكَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ^(٥) عَادُوا إِلَيْكَ، فَقَالَ: اكْفَيْنِي أَمْرَ الْخَنْدِيقِ، فَجَمَعَ لَهُ الْأَخْمَاسَ^(٦)، فَلَمْ يَبْقَ شَرِيفٌ إِلَّا عَمِلَ فِيهِ، فَصَاحَ بِهِمُ الْخَوَارِجُ: وَاللَّهِ لَوْلَا هَذَا السَّاحِرُ الْمَزُونِيُّ لَكَانَ اللَّهُ قَدْ دَمَّرَ عَلَيْكُمْ. وَكَانَتِ الْخَوَارِجُ تُسَمِّي الْمَهْلَبَ السَّاحِرَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُدَبِّرُونَ الْأَمْرَ فَيَجِدُونَهُ قَدْ سَبَقَ إِلَى نَقْضِ تَدْبِيرِهِمْ. فَقَالَ أَعَشَى هَمْدَانَ لَابِنِ الْأَشْعَثِ فِي كَلِمَةٍ طَوِيلَةٍ: وَيَوْمَ أَهْوَايَكَ لَا تَنْسَهُ لَيْسَ الثَّنَا وَالذُّكْرُ بِالذَّائِرِ^(٧) وَقَدْ ذَكَّرْنَا فِي قَصْرِ الْمَمْدُودِ، مِنْ أَنْ مَدَّ الْمَقْصُورَ لَا يَجُوزُ، مَا يَغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ^(٨).

**

- (١) مِنْ ف وَ س. وَهُوَ مَزِيدُ بَيْنِ الْأَسْطُرِ فِي د.
 (٢) كَذَا فِي أ وَ هَامِشُ الْأَصْلِ، وَعَلَيْهِ بِهَامِشِ الْأَصْلِ دَع، يَعْنِي رَوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ.
 وَفِي الْأَصْلِ وَي: فَحَامَ عَلَيْهَا، وَفِي سَائِرِ النُّسخ: فَحَامَى عَلَيْهَا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
 (٣) فِي أ: فَيُرُوزُ حُصَيْنَ.
 (٤) كَذَا فِي أ وَ هـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَصَرِيعًا. وَفِي هـ: أَوْ جَرِيحًا.
 (٥) فِي أ: لَا تَفْعَلْ. وَفِي هـ: فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ.
 (٦) سَلَفَ بَيَانِهِمْ ص ١٢٢٣ الْحَاشِيَةُ (٤).
 (٧) الرُّوَايَةُ مَغْيَرَةٌ، وَالصَّوَابُ «بِالْبَائِدِ» وَهُوَ مِنْ كَلِمَةٍ فِي الْأَغَانِي ٤٧/٦ - ٤٩.
 (٨) انْظُرْ مَا سَلَفَ ص ٢٨١، ٣٢٥، ١٠٨٧. وَقَوْلُهُ «وَقَدْ ذَكَّرْنَا». عَنْ إِعَادَتِهِ، لَيْسَ فِي هـ. وَفِي ي: وَفِي ذَكَّرْنَا فِي قَصْرِ الْمَمْدُودِ الْخ.

وَنَذَكُرُ فَيَرُوزَ حُصَيْنٍ لِمَا مَرَّ مِنْ ذِكْرِهِ.

وكان فيروز حُصَيْنٍ رجلاً جَيِّدَ الْبَيْتِ فِي الْعَجَمِ، كَرِيمَ الْمَخْتِدِ، مشهورَ
الآبَاءِ، فلما أسلم وإلى حُصَيْنًا، وهو حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ، من بني الْعَنْبَرِ
ابن عمرو بن تميم^(١)، ثم من وَلَدِ طَرِيفِ بْنِ تَمِيمٍ، وكان فيروز حُصَيْنٍ شجاعاً
جَوَاداً، نَبِيلَ الصُّورَةِ، جَهِيرَ الصَّوْتِ. وتروى الرواة أَنَّ رجلاً من العرب كانت أُمُّهُ
فَتَاةً، فَقَاوَلَتْ بَنِي عَمِّ لَه، فَسَبَّوهُ بِالْعَجَمِيَّةِ^(٢)، ومَرَّ فيروز حُصَيْنٍ، فقال: هذا
خَالِي، فَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ خَالٌ مِثْلُهُ^(٣)؟ وَظَنَّ الْفَتَى^(٤) أَنَّ فَيَرُوزَ لَمْ يَسْمَعْهَا، وَسَمِعَهَا
فَيَرُوزُ، فلما صار إلى منزله بعث إلى الفتى، فأشترى له منزلاً وجاريةً، ووهب له
عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ.

ومن مآثره المعروفة أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ^(٥) لما وَقَفَ ابْنَ الْأَشْعَثِ
بِرُسْتَقَابَاذَ^(٦) نَادَى مَنَادِي الْحَجَّاجِ: مَنْ أَتَانِي^(٧) بِرَأْسِ فَيَرُوزَ^(٨) فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ
دِرْهَمٍ، فَتَصَلَّ^(٩) فَيَرُوزُ مِنَ الصَّفِّ، فصاح بالناس: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ أَكْتَفَى وَمَنْ لَمْ [٦٥٥]
يَعْرِفَنِي فَأَنَا فَيَرُوزُ حُصَيْنٍ، وقد عَرَفْتُمْ مَالِي ووفائي، فَمَنْ^(١٠) أَتَانِي^(١١) بِرَأْسِ

(١) في أ: من بني العنبر بن تميم بن مرّ، وفيه سقط وزيادة.

(٢) في الأصل وف وظ: فقام بنو عم له. وفي هـ: فقاوله ابن عم له فسبه بالهجنة.

(٣) في الأصل: فمن كان له منكم خال مثله.

(٤) ليس في أ وب وس وهـ.

(٥) «ابن يوسف» ليس في أ وب وهـ.

(٦) من أ وهـ. وزاد في هـ: وكان فيروز مع ابن الأشعث.

(٧) في أ وس ود وهـ: من أن.

(٨) في ف وس: فيروز حصين.

(٩) في أ ود وهـ: ففصل.

(١٠) في أ وب: من.

(١١) في أ ود وهـ: أن.

الْحَجَّاجُ فَلَهُ مِائَةُ أَلْفٍ^(١)، قَالَ^(٢) الْحَجَّاجُ: فَوَاللَّهِ^(٣) لَقَدْ تَرَكْنِي أَكْثَرُ التَّلَفَاتِ وَإِنِّي لَبَيِّنٌ خَاصَّتِي. فَأَتَيْتُ بِهِ الْحَجَّاجَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الْجَاعِلُ فِي رَأْسِ أَمِيرِكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ^(٤)؟ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَمَهِّدَنَّكَ ثُمَّ لأَحْمِلَنَّكَ، أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: عِنْدِي، فَهَلْ إِلَى الْحَيَاةِ مِنْ [١/٢٦٠] سَبِيلٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَخْرِجْنِي إِلَى النَّاسِ حَتَّى أَجْمَعَ لَكَ الْمَالَ فَلَعَلَّ قَلْبَكَ يَرِقُّ عَلَيَّ! فَفَعَلَ الْحَجَّاجُ، فَخَرَجَ فَيُرَوِّ فَاَحْلُ النَّاسِ مِنْ وَدَائِعِهِ، وَأَعْتَقَ رَقِيقَهُ، وَتَصَدَّقَ بِمَالِهِ، ثُمَّ رَدَّ إِلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ: شَأْنُكَ الْآنَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، فَشَدَّ فِي الْقَصَبِ الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ سَلَّ حَتَّى شَرَّحَ، ثُمَّ نَضِجَ بِالخَلِّ وَالْمِلْحِ، فَمَا تَأَوَّاهُ حَتَّى مَاتَ.

وَمَضَى^(٥) قَطْرِيٍّ إِلَى كَرْمَانَ، وَانصَرَفَ^(٦) خَالِدٌ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأَقَامَ قَطْرِيٌّ بِكَرْمَانَ أَشْهُرًا، ثُمَّ عَمَدَ لِفَارَسٍ، فَخَرَجَ^(٧) خَالِدٌ إِلَى الْأَهْوَازِ، وَنَدَبَ لِلنَّاسِ رَجُلًا، فَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ الْمَهْلَبَ، فَقَالَ خَالِدٌ: ذَهَبَ الْمَهْلَبُ بِحِطِّ هَذَا الْمَصْرِي، إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ أَخِي قِتَالَ الْأَزَارِقَةِ، فَوَلَّى أَخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ، وَاسْتَخْلَفَ الْمَهْلَبَ عَلَى الْأَهْوَازِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَضَى عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَالْخَوَارِجُ بِدَرَابِجَرْدَ، فَجَعَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَقُولُ فِي طَرِيقِهِ: يَزْعُمُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْمَهْلَبِ، فَسَيَعْلَمُونَ!

قَالَ صَعْبُ بْنُ زَيْدٍ: فَلَمَّا خَرَجَ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنِ الْأَهْوَازِ جَاءَنِي كُرْدُوسُ حَاجِبُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ: أَجِبِ الْأَمِيرَ^(٨)، فَجِئْتُ إِلَى الْمَهْلَبِ وَهُوَ فِي سَطْحٍ وَعَلَيْهِ

(١) زاد في ي و هـ: درهم.

(٢) في أ و هـ: فقال.

(٣) في أ: والله.

(٤) ليس في أ و هـ.

(٥) في س و ف: قال أبو العباس ومضى إلخ.

(٦) في أ و هـ: فانصرف.

(٧) في أ: وخرج.

(٨) من أ و د و ف و ظ.

ثِيَابَ هَرَوِيَّةَ، فقال: يَا صَعْبُ، أَنَا ضَائِعٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى هَزِيمَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَخْشَى أَنْ تَوَافِيَنِي الْأَزَارِقَةُ وَلَا جُنْدَ مَعِيَ، فَأَبْعَثُ رَجُلًا مِنْ قَبِيلِكَ يَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ سَابِقًا إِلَيَّ بِهِ^(١)، فَوَجَّهْتُ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ فُلَانٍ^(٢)، فَقُلْتُ: أَصَحَبَ عَسْكَرَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَكْتُبَ إِلَيْي بِخَبَرِ يَوْمٍ يَوْمٍ^(٣)، فَجَعَلْتُ أُوْرِدُهُ عَلَى الْمَهْلَبِ.

فلما قاربهم عبدُ العزيز^(٤) وَقَفَ وَقَفَّةً، فقال له الناسُ: هذا يومٌ صالحٌ، فينبغي^(٥) أَنْ تَنْزِلَ^(٦) - أَيُّهَا الْأَمِيرُ - حَتَّى نَطْمِئِنَّ ثُمَّ نَأْخُذَ أَهْبَتَنَا، فقال: كَلَّا، الْأَمْرُ قَرِيبٌ^(٧)، فَتَزَلُ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ أَمْرِهِ، فَلَمْ يُسْتَتَمِ النَّزُولُ حَتَّى وَرَدَ عَلَيْهِمْ سَعْدُ [٦٥٦] الطَّلَائِعِ فِي خَمْسَمِائَةِ فَارَسٍ، كَانَتْهُمْ خَيْطٌ مَمْدُودٌ، فَنَاهَضَهُمْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَوَاقَفُوهُ سَاعَةً، ثُمَّ أَنْهَزَمُوا عَنْهُ مَكِيدَةً^(٨)، فَاتَّبَعَهُمْ، فقال له الناسُ: لَا تَتَّبِعْهُمْ فَإِنَّا عَلَى غَيْرِ تَعْيِيَةٍ، فَأَبَى، فَلَمْ يَزَلْ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى أَقْتَحَمُوا عَقَبَةً، فَأَقْتَحَمَهَا وَرَاءَهُمْ، وَالنَّاسُ يَنْهَوْنَهُ وَيَأْتِي، وَكَانَ قَدْ جَعَلَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ عَبْسُ بْنُ طَلْحٍ الصَّرِيْمِيُّ، الْمَلْقَبُ بِعَبْسٍ^(٩) الطُّعَانِ، وَعَلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ مُقَاتِلُ بْنُ مِسْمَعٍ الْقَيْسِيُّ، وَعَلَى شُرَاطِيهِ

(١) في أ: به إلي.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «عمران بن مُحَيْرِيزٍ. للمدائني».

(٣) في ف: يوم بيوم.

(٤) في هـ: فلما قام بإزائهم عبد العزيز.

(٥) في ف: هذا منزل فينبغي. وفي هـ: هذا موضع ينبغي.

(٦) في أ: تترك، وهو تصحيف. وفي ف: تنزل فيه.

(٧) في أ: كلاً، إلا من قريب، وكذا في هـ وهو تحريف فيها، ثم صححت بهامش أ فجعلت كما أثبت. وفي ب و س و د و ي: «إلا الأمر قريب» بإقحام «إلا» وهو خطأ، وأغلب الظن أن «إلا» من «الأمر» كررت في نسخة قديمة خطأ فتوارثته النسخ.

وما أثبت من الأصل وظ و هامش أ هو الصواب. وفي ف: إن الأمر قريب.

(٨) في هـ: بمكيدتهم.

(٩) في س: بعيس.

رجلاً^(١) من بني ضُبَيْعَةَ بن رَبِيعَةَ بن نِزَارٍ، فَنَزَلُوا عَنْ الْعَقْبَةِ وَنَزَلَ خَلْفَهُمْ، وَكَانَ^(٢) لَهُمْ فِي بَطْنِ الْعَقْبَةِ كَمَيْنٌ، فَلَمَّا صَارُوا وَرَاءَهَا خَرَجَ عَلَيْهِمُ الْكَمَيْنُ، وَعَظَفَ^(٣) سَعْدُ الطَّلَاحِ، فَتَرَجَّلَ عَبْسُ بْنُ طَلْحٍ^(٤)، وَقُتِلَ مُقَاتِلُ بْنُ مِسْمَعٍ، وَقُتِلَ الضُّبَيْعِيُّ^(٥) صَاحِبُ الشَّرْطَةِ، وَأَنحَازَ عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَاتَّبَعَهُمُ الْخَوَارِجُ فَرَسَخِينَ^(٦) يَقْتُلُونَهُمْ كَيْفَ^(٧) شَاؤُوا، وَكَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ قَدْ [٢/٢٦٠] خَرَجَ مَعَهُ بِأَمِّ حَفْصِ بْنِةِ^(٨) الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ أَمْرَأَتِهِ، فَسَبَّوْا النِّسَاءَ يَوْمَئِذٍ، وَأَخَذُوا أَسْرَى لَا تُحْصَى، فَقَذَفُوهُمْ فِي غَارٍ بَعْدَ أَنْ شَدُّوهُمْ وَثَاقًا، ثُمَّ سَدُّوا عَلَيْهِمْ بَابَهُ حَتَّى مَاتُوا فِيهِ.

قال^(٩) رَجُلٌ خَصَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ: رَأَيْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَإِنَّ ثَلَاثِينَ رَجُلًا لَيَضْرِبُونَهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَمَا يُحِيكُ فِي جُثَّتِهِ^(١٠).

يَقَالُ مَا أَحَاكَ فِيهِ السِّيفُ، وَلَا يُحِيكَ^(١١) فِيهِ، وَمَا حَاكَذَا الْأَمْرُ فِي صَدْرِي، وَمَا حَاكَ فِي صَدْرِي^(١٢)، وَمَا آخَتَكَ فِي صَدْرِي، وَيَقَالُ: حَاكَ الرَّجُلُ فِي مِشْيَتِهِ يُحِيكَ^(١٣): إِذَا تَبَخَّرَ.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «هُوَ هَوَاسَةُ بْنُ الْحَكَمِ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. ١ هـ عن المدائني».

(٢) «كَانَ» مِنْ أَوْحَدَهَا.

(٣) فِي ي: وَعَظَفَ عَلَيْهِمْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: عَبْسُ الطَّلَعَانِ بْنِ طَلْحٍ.

(٥) فِي أ: الضُّبَيْعِيُّ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي أَوْس وَد: عَلَى فَرَسَخَيْنِ.

(٧) كَذَا فِي أَوْهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «حَيْث».

(٨) فِي أ: الْبَنْتِ، وَفِي ي وَهـ: بَنْتِ.

(٩) فِي أَوْس وَد: وَقَالَ.

(١٠) فِي د: فِي جَنْبِهِ، وَهُوَ تَصْغِيرٌ. وَفِي أ: جَسَدِهِ.

(١١) فِي أ: وَمَا يُحِيكَ.

(١٢) «فِي صَدْرِي» مِنْ أَوْهـ.

(١٣) لَيْسَ فِي أ.

وَنُودِيَ عَلَى السَّبِي يَوْمئِذٍ، فَنُودِيَ بِأَمِّ حَفْصٍ، فَبَلَغَ بِهَا رَجُلٌ سَبْعِينَ أَلْفًا -
وَذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ مَجُوسٍ. كَانُوا أَسْلَمُوا وَلِجَقُوا بِالْخَوَارِجِ، فَفَرَضَ ^(١) لِكُلِّ رَجُلٍ ^(٢)
مِنْهُمْ خَمْسُمِائَةٍ - فَكَادَ يَأْخُذُهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى قَطْرِي. وَقَالَ: مَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ
مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ ^(٣) عِنْدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا، إِنَّ هَذِهِ لَفِتْنَةٌ ^(٤)، فَوُثِبَ إِلَيْهَا أَبُو الْحَدِيدِ [٦٥٧]
الْعَبْدِيُّ فَقَتَلَهَا، فَأَتَيْتُ بِهِ قَطْرِي فَقَالَ لَهُ ^(٥): يَا أَبَا الْحَدِيدِ، مَهْيَمٌ ^(٦)؟ فَقَالَ: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْتُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَزَايَدُوا فِي هَذِهِ الْمُشْرِكَةِ، فَخَشِيتُ عَلَيْهِمُ
الْفِتْنَةَ!! فَقَالَ ^(٧) قَطْرِي: أَحْسَنْتَ ^(٨)! فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ ^(٩):

كَفَانَا فِتْنَةً عَظُمَتْ وَجَلَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ سَيْفُ أَبِي الْحَدِيدِ
أَهَابَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا وَقَالُوا عَلَى قَرْطِ الْهَوَى: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ
فَزَادَ أَبُو الْحَدِيدِ بَنَظْلَ سَيْفٍ رَقِيقِ الْحَدِّ فَعَلَ فَتَى رَشِيدٍ

قوله «أَهَابَ» يريدُ: أَعْلَنَ، يقال: أَهَبْتُ بِهِ: إِذَا دَعَوْتَهُ، مِثْلُ صَوْتٍ بِهِ، قَالَ

الشَّاعِرُ ^(١٠):

(١) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٌ وَوَيْ: «فَعَرَضَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَضَبَطَ «فَرَضَ» فِي رِبْنَائِهِ لِلْفَاعِلِ، وَالصَّوَابُ بَيْنَاهُ
لِلْمَفْعُولِ وَهُوَ ضَبَطَ هـ.

(٢) فِي أَوْسٍ: وَاحِدٌ. وَفِي هـ: فَفَرَضَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي خَمْسِ مِائَةٍ. كَذَا، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: «فَفَرَضَ
لَهُمُ الْخَوَارِجُ فِي خَمْسَمِائَةٍ خَمْسَمِائَةً» انْظُرْ شُعْرَ الْخَوَارِجِ ١٣٧ الْخَاشِيَةِ (١).

(٣) فِي الْأَصْلِ وَبُوبٌ وَوَيْ وَهـ: تَكُونُ.

(٤) فِي أ: فِتْنَةٌ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَأَوْسٌ وَوَيْ وَهـ.

(٦) فِي هـ: مَهْيَمٌ يَا أَبَا الْحَدِيدِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: فَقَالَ لَهُ.

(٨) فِي بٍ وَسٍ وَدٍ: قَدْ أَحْسَنْتَ. وَفِي أ: قَدْ أَصَبْتُ وَأَحْسَنْتَ.

(٩) شُعْرُ الْخَوَارِجِ ١٣٧ - ١٣٨.

(١٠) لَيْسَ فِي أ. وَصَلَفَ الْبَيْتِ ص ٤٤٤.

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيَّبٌ وَمَاتَتْ نَفُوسٌ لِلْهُوَى^(١) وَقُلُوبٌ

وقوله «مَهَيَّبٌ» حرفٌ استفهامٌ، معناه^(٢): ما الخبرُ وما الأمرُ، فهو دالٌّ على ذلك محذوفٌ الخبر، وفي الحديث: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَذَعَ خَلْقٍ فَقَالَ: مَهَيَّبٌ؟ فَقَالَ: تَزَوَّجْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَوْلِمْتُ وَلَوْ بِشَاةٍ، وَكَانَ تَزَوَّجَ عَلَى نَوَاةٍ^(٣) وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ^(٤): «عَلَى نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قِيمَتُهَا خَمْسَةُ دِرَاهِمٍ»^(٥). وهذا خطأٌ وغلطٌ، العربُ تقول «نَوَاةٌ» فتعني بها خمسةَ دراهمٍ، كما تقول «النَّشُّ» لعشرين درهماً، و«الأَوْقِيَّةُ» لأربعين درهماً، فإنما هو اسمٌ لهذا المعنى.

وكان العلاءُ بنُ مُطَرِّفٍ السَّعْدِيُّ أَبْنُ عَمِّ عَمْرِو الْقَنَا، وكان يحبُّ أن يلقاه في تلك الحروب مبارزةً، فلجَّقه عمروُ القَنَا وهو منهزمٌ، فضحك عمروُ وقال ممتثلاً:

تَمَنَّائِي لِیَلْقَانِي لَقِیْطُ أَعَامَ لَكَ أَبْنُ صَعْصَعَةَ بْنِ سَعْدٍ [١/٢٦١]
ثم صاح به: أنج^(٦) أبا المصْدَى^(٧)! وكان عمروُ القَنَا يُكْنَى أيضاً أبا المصْدَى.

(١) في هـ: بالهوى.

(٢) في ف وس: ومعناه.

(٣) الحديث أخرجه البخاريُّ في البيوع برقم ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ومناقب الأنصار برقم ٣٧٨٠، ٣٧٨١، والنكاح برقم ٥٠٧٢، ٥١٥٣، ٥١٥٥، ٥١٦٥، ٥١٦٧، والأدب برقم ٦٠٨٢، والدعوات برقم ٦٣٨٦، ومسلم في النكاح برقم ١٤٢٧ (٧٩ - ٨١)، وابن ماجه في النكاح برقم ١٩٠٧، وأبو داود في النكاح برقم ٢١٠٩، والنسائي في النكاح ١١٩/٦، والترمذي في النكاح برقم ١٠٩٤ والبرق برقم ١٩٣٣، وأحمد في المسند ١٦٥/٣، ١٩٠، ٢٠٤ - ٢٠٥، ٢٧١. وفي أكثر الروايات: «نواة من ذهب».

(٤) في أ: يروونه.

(٥) انظر غريب الحديث ١٩٠/٢، والنهاية ١٣١/٥.

(٦) في ف و ط وي: أنج به.

(٧) بهامش الأصل: «الصَّدَى». للمدائني. وفي ف: «الصَّدَى».

وهذا البيت الذي تمثّل به عمرو ليزيد^(١) بن عمرو بن الصّعق الكلابي،
يقوله يعني لقيط بن زُرارة، وكان يطلبه.

وقوله «أعَامِ لَكَ» يريد: يا عامر، فرخّم، وإنما يريد الحيّ تعجباً، أي لكم [٦٥٨]
أعجب من تمنّيه للقائي، فدعا بني عامر بن صعصعة، وهم بنو صعصعة بن معاوية
بن بكر بن هوازن، ويقال: إن عامر بن صعصعة هو ابن سعد بن زيد مناة^(٢)، لا
ابن معاوية، وإثهم ناقلّة^(٣) في قيس، ولذلك أمتنعت^(٤) بنو سعد من محاربتهم
مع بني تميم يوم جبلّة، ولذلك أنذرهم كرب بن صفوان.

وهذا البيت وضعه سيويه في باب النداء الذي معناه التعجب^(٥)، وشبيه به
قول الصلتان العبدي^(٦):

فيا شاعراً لا شاعرَ اليوم مثله جَرِيرٌ ولكن في كُليبٍ تَوَاضَعُ
على معنى قوله: فله ذرّة شاعراً.

وكان العلاء بن مُطَرِّف قد حمل معه امرأتين له، إحداهما من بني ضبة
يقال لها أم جميل، والأخرى بنت عمه، وهي فلانة بنت عقيل فطلق الضبيّة
وتخلّص بهما^(٧) يومئذ، وحمل الضبيّة أولاً، ففي ذلك يقول:

(١) البيت في الكتاب ٣٢٩/١ لشريح بن الأخص الكلابي، وهو عند الأعلام: الأخص أبو شريح؟.

(٢) في أ: «بن زيد مناة بن تميم». وانظر النفاض ٦٥٧، ١٠٦٤.

(٣) في الأصل و: «ناقلة»، وهو تصحيف. والناقلة: القبيلة تنتقل من قوم إلى قوم.

(٤) في أ: تمتعت.

(٥) في أ و س: الذي معناه معنى التعجب. وعنوان الباب في الكتاب: «هذا باب من الاختصاص يجري على ما
جرى عليه النداء...».

(٦) البيت من شواهد الكتاب ٣٢٨/١، وهو من كلمة للصلتان في الشعر والشعراء ٥٠٠ - ٥٠١، والخزانة
٣٠٨ - ٣٠٤/١.

(٧) زاد في ب و د و ي: جميعاً.

أَلَسْتُ كَرِيمًا إِذْ أَقُولُ لِفَتَيْتِي قَفُّوا فَأَحْمِلُوهَا قَبْلَ بِنْتِ عَقِيلٍ
ولو لم يكن عُودِي نُضَارًا لَأُضْبَحْتُ تُجَرُّ^(١) عَلَى الْمَتْنَيْنِ أُمُّ جَمِيلٍ

**

قال الصَّعْبُ بن زيد^(٢): بعثني المهلبُ لآتيه بالخبر، فصرَّبتُ^(٣) إلى قنطرة أَرْبُكُ^(٤) على فرسٍ اشتريته بثلاثة آلاف درهمٍ، فلم أجسَّ^(٥) خبراً، فسيرتُ مَهْجَرًا إلى أن أَمْسَيْتُ، فلما أَظْلَمْنَا سمعتُ كلامَ رجلٍ^(٦) عَرَفْتُهُ من الجَهَاضِمِ^(٧)، فقلتُ: ما وراءك؟ فقال: الشرُّ، قلتُ: فأين عبدُ العزيز؟ قال^(٨): أمانك، فلما كان من آخر الليل إذا أنا بزُهاء خمسين فارساً معهم لواء، فقلتُ، لواء^(٩) من هذا؟ قالوا^(١٠): لواء^(١١) عبدِ العزيز، فتقدَّمتُ إليه، فسلمتُ^(١٢) وقلتُ: أصلحَ الله الأميرَ، لا يَكْثِرَنَّ عليك ما كَانَ، فإنك كنتَ في شرِّ جُنْدٍ وأخِيته، قال لي: أَو كنتَ مَعَنَا؟ قلتُ: لا، ولكن^(١٣) كأني شاهدُ أَمْرِكَ، قال: كأنتَ كنتَ معنا، قلتُ: أرسلني المهلبُ لآتيه بخبرك، ثم أقبلتُ إلى المهلبِ وتركته^(١٤)، فقال لي: ما وراءك؟

(١) في أوب: نُحْرُ، وهو نصيف.

(٢) في أوب ودوي وهـ: «يزيد»؟ وهو خطأ. وفي الأصل: يزيد، وبهامشه كما في المتن.

(٣) في أ: نصرت. وفي هـ: فسرت.

(٤) أربك، تضم باؤه وتفتح: من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. معجم البلدان ١/١٣٧.

(٥) في أوب ودوي وهـ: أجيست.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «هذا الرجل هو الحجاج بن عبد الله بن قيس الجهضمي».

(٧) بهامش أ ما نصه: «قال الفراء: الجَهْضَمُ: الضَّخْمُ الهَامَةُ المُسْتَدِيرُ الوجه». وقال الخليل: تقول العربُ

نَجْهَضُمُ الفحل على أقرانه: إذا علاها بكلِّكليه، ويعبرُ جَهْضَمُ الجُنَيْنِ، أي زحَبٌ».

(٨) في أوس: فقال.

(٩) ليس في أ. وفي هـ: فقلت لمن هذا قالوا لواء إلخ.

(١٠) في أ: فقالوا.

(١١) في أوب وس ود: هذا اللواء.

(١٢) في د وهـ: فسلمت عليه.

(١٣) في د وف: ولكني.

(١٤) في أ: ثم تركته وأقبلت إلى المهلب.

فقلت^(١): ما يَسْرُكُ، قد هُزِمَ^(٢) وُقِلَ^(٣) جيشُه! فقال: وَنَحَكَ! وما يَسْرُنِي من هزيمة رجلٍ من قريشٍ. وقِلَ^(٤) جيشٌ من المسلمين؟! قلتُ: قد كان [٢/٢٦١] ذاك، ساءَكَ أو سَرَّكَ^(٥)، فَوَجَّهَ رجلاً إلى خالدٍ يُخْبِرُه، قال الرجلُ: فلما أَخْبِرْتُ خالداً قال: كَذَبْتَ وَلَوْعْتَ، ودَخَلَ رجلٌ^(٦) من قريشٍ فكَذَّبَنِي، وقال لي خالدٌ: والله لَهَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَكَ، قلتُ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، إِنْ كُنْتُ كَاذِباً فَأَقْتُلْنِي، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقاً فَأَعْطِنِي مُطَرَفَ هَذَا الْمُتَكَلِّفِ! فقال خالدٌ: لَيْسَ مَا أَخْطَرْتُ بِهِ دَمَكَ!! فما بَرَحْتُ حَتَّى دَخَلَ^(٧) بَعْضُ الْفُلِّ.

وقَدِمَ عَبْدُ الْعَزِيزِ سَوْقَ الْأَهْوَازِ، فَأَكْرَمَهُ الْمَهْلَبُ وَكَسَاهُ، وَقَدِمَ مَعَهُ عَلَى خَالِدٍ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَهُ حَبِيباً، وَقَالَ لَهُ: تَحَسَّنْ^(٨) عَنِ الْأَخْبَارِ، فَإِنْ أَحْسَسْتَ بِخَبَرِ الْأَزَارِقَةِ قَرِيباً^(٩) مِنْكَ فَانْصَرِفْ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَلَمْ يَزَلْ حَبِيبٌ مَقِيماً وَالْأَزَارِقَةُ تَدْنُو مِنْهُ، حَتَّى بَلَغُوا^(١٠) قَنْطَرَةَ أَرْبُوكَ، فَانْصَرَفَ إِلَى الْبَصْرَةِ عَلَى نَهْرِ تَيْرَى، فَلَمَّا دَخَلَهَا أَعْلِمَ خَالِدٌ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَاسْتَتَرَ حَبِيبٌ فِي بَنِي هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَتَزَوَّجَ^(١١) هُنَاكَ فِي اسْتِتَارِهِ الْهَلَالِيَّةَ أُمَّ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبٍ.

وقال الشاعرُ لَخَالِدٍ يُقِيلُ رَأْيَهُ^(١٢):

- (١) في أوس ودوه: قلت.
- (٢) زاد في ف وس: «عبد العزيز».
- (٣) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقيل.
- (٤) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقيل.
- (٥) في الأصل وف وظ: سَرَّكَ أو ساءَكَ.
- (٦) بهامش الأصل ما نصّه: «هو عمران بن عَزِيز».
- (٧) في ف وه: حتى دخل عليه.
- (٨) في الأصل وف وظ: تحسّس.
- (٩) في ف: أحسست بخيل الأزارقة قربت. وفي هـ: بخيل الأزارقة.
- (١٠) في الأصل وهـ: بلغت. وبهامش الأصل كما في المتن.
- (١١) في أ: فتزوج.
- (١٢) بعده في أ: «أي يخطئه».

بَعَثْتَ غُلَامًا مِنْ قَرِيشٍ قَرُوقَةً وَتَرَكْتُ ذَا الرَّأْيِ الْأَصِيلَ الْمُهَلَّبَا
أَبَى الدِّمِّ وَاخْتَارَ الْوَفَاءَ وَأُخْكِمْتُ قَوَاهُ وَقَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَجَرَّبَا
[٦٦٠] وقال الحارث بن خالد المخزومي :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَبْسًا وَابْنَ دَاوُدَ نَازِلًا قَطْرِيًّا^(١)
عَاهَدَ اللَّهُ إِنْ نَجَا يَلْمَنَايَا لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا جُرْمِيًّا
يَسْكُنُ الْخَلَّ وَالصُّفَاحَ وَمَرًّا ن^(٢) وَسَلْعًا وَتَارَةً نَجْدِيًّا
حَيْثُ لَا يَشْهَدُ الْقِتَالُ وَلَا يَسُدُّ مَعُ يَوْمًا لِكَرْ خَيْلٍ دَوِيًّا

قوله «إِذْ رَأَى عَبْسًا» الأصل^(٣) «رَأَى» ولكنه قلبَ فقدم الألفَ وأخَّرَ الهمزة،
كما قال كثير^(٤) :

(١) في أ و ف و ظ و س : «وقال الحارث بن خالد المخزومي :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ حِينَ رَأَى الْأَبِي طَالًا بِالسَّفْحِ نَازِلًا قَطْرِيًّا
ويروى :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَبْسًا وَابْنَ دَاوُدَ نَازِلًا قَطْرِيًّا.
وفي أ : «لما رأى الأبطال» وجاء البيتان متوالين في ب من غير قوله «ويروى».
وبهامش الأصل ما نصّه : «ويروى :

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ حِينَ رَأَى الْأَبِي طَالًا بِالسَّفْحِ نَازِلًا قَطْرِيًّا
من غير علامة التصحيح .

وفي أ : «إِذْ رَأَى عَبْسًا» ؟ ولعله تصحيف . ولعله يعني بعيس عيس الطعان الصريمي .

وانظر شعر الحارث بن خالد ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) في أ و س و هـ : فمران .

(٣) كذا في أ و س . وفي سائر النسخ : «والأصل» والصواب : «فالأصل» بالفاء أو «الأصل» بلا الفاء .

(٤) سلف البيت مع آخر ص ٨٠٦ .

وكلُّ خليلٍ رَأَيْني فهو قائلٌ مِن آجَلِكِ هذا هامةُ التَّوَمِ أَوْعَدِ

والقلبُ كثيرٌ في كلامِ العربِ، وسنذكرُ منه أشياء في مواضعها^(١) إن شاء الله.

وقوله «مَلَمَنَانِيَا» يريدُ مِنَ المَنَايَا، ولكنه حَذَفَ النونَ لِقُرْبِ مخرجها من اللّام، فكانتا^(٢) كالحرفين يلتقيان^(٣) على لفظٍ فيُحذفُ أحدهما، ومن كلامِ العرب أن يَحذِفُوا النونَ إذا لَقِيَتْ لَامَ المعرفةِ ظاهرةً، فيقولون^(٤) في بني الحارثِ وبني العنبرِ وما أشبه ذلك: «بَلْحَارِثٌ» و«بَلْعُنْبَرٍ» و«بَلْهُجِيمٍ» كما يقولون «عَلَمَاءُ بَنُو [١/٢٦٣] فِلَانٍ» فيحذفون إحدى اللّامتين^(٥).

وقوله «لَيَعُودَنَّ بَعْدَهَا جُرْمِيَا» العربُ تَنْسُبُ إلى الحَرَمِ فتقول^(٦): «جُرْمِيٌّ» و«حُرْمِيٌّ» على قولهم حُرْمَةُ الْبَيْتِ وَجُرْمَةُ الْبَيْتِ^(٧)، قال^(٨) النابغة الذُّبْيَانِيُّ^(٩):

من قولِ جُرْمِيَّةٍ قالتْ وقد طَعَنُوا^(١٠) هل في مُخَفِّكُم مَن يَشْتَرِي أَدَمًا

(١) في أ: وسنذكر منه شيئاً في موضعه. وفي د و ف: أشياء في موضعها.

(٢) في الأصل وب و د وي: فكانتا.

(٣) زاد بهامش الأصل «فيدغم أحدهما» مع علامة التصحيح؟ ولا وجه للزيادة.

(٤) في الأصل و ف و ط و ب و س و ف و ي: «فتقول».

(٥) انظر ما سلف ص ١٢٢٧ - ١٢٢٨.

(٦) ليس في هـ. وفي أ: فيقولون.

(٧) «وحرمة البيت» ليس في الأصل و د وي.

(٨) في أ و هـ: وقال.

(٩) ديوانه في ١٥/١٣ ص ١٠٨.

(١٠) في أ و هـ: رحلوا.

و «الخل» ههنا موضع^(١)، وأصله الطريق في الرمل.

**

وكتب خالد إلى عبد الملك بعذر عبد العزيز^(٢)، وقال للمهلب: ما ترى
[٦٦١] عبد الملك صانعاً بي؟ قال: يعزلك، قال: أترأه قاطعاً رجيم؟ قال: نعم، أنته^(٣)
هزيمة أمية أخيك من البحرين، وتأتيه هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس.

فكتب^(٤) عبد الملك إلى خالد: بسم الله الرحمن الرحيم^(٥).

أما بعد؛ فلاني كنتُ حَدَدْتُ لك حَدّاً في أمر المهلب، فلما مَلَكَتْ أَمْرَكَ
نَبَذْتَ طاعتي وَاسْتَبَدَدْتَ بِرَأْيِكَ، فَوَلَّيْتَ الْمُهْلَبَ الْجَبَايَةَ، وَوَلَّيْتَ أَخَاكَ حَرْبَ
الْأَزَاقَةِ، فَقَبَّحَ^(٦) الله هذا رأياً، أَتَبَعْتُ غَلاماً غِراً لَمْ يُجَرِّبِ الحروبَ للحرب^(٧)،
وَتَرَكْتُ سَيِّداً شَجَاعاً مُدَبِّراً حَازِماً قَدْ مَارَسَ الحروبَ تَشْغُلُهُ بِالْجَبَايَةِ؟! أَمَّا وَالله^(٨) لو
كَافَأْتُكَ عَلَى قَدْرِ ذَنْبِكَ لَأَتَاكَ مِنْ نَكِيرِي مَا لَا بَقِيَّةَ لَكَ مَعَهُ، وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ رَجَمَكَ

(١) قال الشيخ المصفي: «بين مكة والمدينة. والصفاح بكسر الصاد: موضع بين حنين وأنصاب الحرم. ومَرَان يفتح الميم: موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة أو بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً. وسُلْع موضع قرب المدينة أو جبل بسوقها» رغبة الأمل ٦٦/٨. وانظر معجم البلدان الخل ٣٨٤/٢ و سلع ٢٣٦/٣، والصفاح ٤١٢/٣، ومران ٩٥/٥.

(٢) في ف: بعذر أخيه عبد العزيز. وفي ب و ي: يعذر، وفي س: فعذر، وكلاهما تصحيف.

(٣) في ف و هـ: قد أنته.

(٤) في أ: قال أبو العباس فكتب.

(٥) من ب و س وف.

(٦) بهامش أ ما نصه: وقال ابن دريد: قَبَّحَ الله الرجلَ تَقْبِيحاً، وَقَبَّحَهُ قَبْحاً مفتوح في معنى الدعاء عليه. ورجل قبيح وقُبَّاح هـ. وانظر الجوهرة ٢٢٧/١.

(٧) ليس في أ و هـ و ي.

(٨) ليس في أ و ب و د و ي.

فَكَفَّتَنِي^(١) عَنْكَ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَقُوبَتَكَ عَزْلَكَ.

وَوَلَّى بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَجْمَعُكَ وَإِيَّاهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَإِنْ خَالَداً لَا مُجْتَمَعَ لَهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ أُمَيَّةَ، فَانْظُرِ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ^(٢)، قَوْلُهُ حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ بَطَلٍ مُجَرَّبٍ^(٣)، وَأَمْدِدْهُ^(٤) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِشِمَانِيَةِ آلِ الْفِرَاجِ.

فَشَقَّ عَلَيْهِ مَا أَمَرَهُ بِهِ^(٥) فِي الْمُهَلَّبِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُهُ^(٦)، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ابْنُ نُصَيْرٍ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ^(٧)، إِنَّ لِلْمُهَلَّبِ حِفَاطاً وَبِلَاءً وَوَفَاءً.

وَخَرَجَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ يَرِيدُ الْبَصْرَةَ، فَكَتَبَ مُوسَى وَعِزْرَمَةُ إِلَى الْمُهَلَّبِ أَنْ يَتَلَقَّاهُ لِقَاءً لَا يَعْرِفُهُ بِهِ^(٨)، فَتَلَقَّاهُ الْمُهَلَّبُ عَلَى بَغْلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي خُمَارٍ^(٩) النَّاسِ، فَلَمَّا جَلَسَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ مَجْلِسَهُ^(١٠) قَالَ: مَا فَعَلَ أَمِيرُكُمْ الْمُهَلَّبُ؟ قَالُوا: قَدْ تَلَقَّاكَ [٦٦٢] أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَهُوَ شَاكٍ^(١١).

(١) فِي أَوْسٍ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «وَقَلَّفَتَنِي». وَهَامِشُ أَمَّا مَا نَصُّهُ: «وَالْمُهَلَّبِيُّ: لَقْتُ الشَّيْءَ أَلْفَتُهُ لَفْتًا: إِذَا لَوِيَتْهُ. وَلَقْتُ رِدَائِي عَلَى عُنُقِي: إِذَا عَطَفْتُهُ».

(٢) «ابْنُ أَبِي صُفْرَةَ» لَيْسَ فِي أ.

(٣) هَامِشُ الْأَصْلِ: «مُجَرَّبٌ».

(٤) فِي أ: فَأَمْدَدَهُ. وَفِي ب وَس: وَأَمْدَدَ.

وَهَامِشُ أَمَّا مَا نَصُّهُ: «يُقَالُ: أَمْدَدَ الْأَمِيرُ الْجَيْشَ بِجَيْشٍ. وَالْمَدَدُ: مَا أَمْدَدْتُ بِهِ قَوْمًا فِي الْحَرْبِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالْأَعْوَانِ».

(٥) لَيْسَ فِي أَوْ د وَه.

(٦) فِي ب وَس وَد وَي: وَاللَّهِ لَا أَقْبِلُهُ؟

(٧) وَأَيُّهَا الْأَمِيرُ لَيْسَ فِي أ.

(٨) لَيْسَ فِي س وَي.

(٩) فِي هـ وَهَامِشِ الْأَصْلِ وَ أ: غَمَارٌ.

(١٠) فِي هـ: مَجْلِسُهُ لِلنَّاسِ.

(١١) هَامِشُ أَمَّا مَا نَصُّهُ: «وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شَاذَانَ عَنْ أَبِي عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ: الشُّكْبِيُّ: الَّذِي

فَهُمْ بِشَرٍّ أَنْ يُؤَلِّي حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ: إِنَّمَا وَلَّاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَتَرَى رَأْيَكَ، فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ رَبِيعٍ: اكْتُبْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَعْلِمُهُ^(١) عِلَّةَ الْمَهْلَبِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَلِّمُهُ عِلَّةَ الْمَهْلَبِ وَأَنَّ بِالْبَصْرَةِ مَنْ يُغْنِي غَنَاءَهُ، وَوَجَّهَ بِالْكِتَابِ مَعَ وَفْدٍ أَوْفَدَهُمْ إِلَيْهِ، رَئِيسُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمٍ الْمُجَاشِعِيُّ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ خَلَا بَعْدَ اللَّهِ^(٢) فَقَالَ: إِنَّ لَكَ دِينًا وَرَأْيًا وَحَزْمًا، فَمَنْ لِقِتَالِ هَؤُلَاءِ الْأَزَارِقَةِ؟ قَالَ [٢/٢٦٢]: الْمَهْلَبُ، قَالَ: إِنَّهُ عَلِيلٌ، قَالَ: لَيْسَتْ عِلَّتُهُ بِمَانِعَةٍ^(٣)، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَرَادَ بِشَرٍّ أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَ خَالِدٌ.

فَكَتَبَ إِلَى بِشْرِ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبَ^(٤)، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ، فَقَالَ^(٥) الْمَهْلَبُ: أَنَا عَلِيلٌ وَلَا يُمَكِّنُنِي الْإِخْتِلَافُ، فَأَمَرَ بِشْرٌ بِحَمْلِ الدَّوَابِّ إِلَى الْمَهْلَبِ، فَجَعَلَ يَنْتَحِبُ، فَأَعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِشْرٌ^(٦)، فَأَقْتَنَعَ أَكْثَرَ نُحَيْتِهِ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَيْهِ^(٧) أَلَّا يُقِيمَ بَعْدَ ثَالِثِهِ، وَقَدْ أَخَذَتْ الْخَوَارِجُ الْأَهْوَاذَ وَخَلَفُوهَا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَصَارُوا بِالْفُرَاتِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ^(٨) الْمَهْلَبُ حَتَّى صَارَ إِلَى شَهَارْطَاقَ، فَأَتَاهُ شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّ سِنِّي مَا تَرَى، فَهَبْنِي لِعِيَالِي، قَالَ: عَلَى أَنْ تَقُولَ لِلْأَمِيرِ إِذَا خَطَبَ فَحَثِّكُمُ عَلَى الْجِهَادِ: كَيْفَ تَحْتُنَّا عَلَى الْجِهَادِ وَأَنْتَ تَحْبِسُ أَشْرَافَنَا وَأَهْلَ النُّجْدَةِ

= يَشْكِي وَجَعًا أَوْ غَيْرَهُ، وَالشَّكِيُّ: الْمَشْكُوعُ أَيْضًا، شَكْوَتُهُ فَهُوَ شَكِيٌّ وَمَشْكُوعٌ. قَالَ: وَقَالَ الْخَلِيلُ: الشُّكْوَى: الْأَشْيَاءُ، تَقُولُ اشْكَيْ يَشْكِي أَشْيَاءَ، يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْمَوْجِدَةِ وَالْمَرْصِ، تَقُولُ: هُوَ شَاكٍ وَمَرِيضٌ قَدْ اشْكَيْ وَتَشْكَى.

(١) فِي أ: وَأَعْلَمَهُ.

(٢) فِي أ: بَعْدَ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ.

(٣) فِي أ: بِمَانِعَتِهِ.

(٤) فِي أ: فَكَتَبَ يَعْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبِ. وَفِي ب وَس وَف وَي وَه: فَكَتَبَ [زَادَ فِي ب وَي: إِلَى بِشْرِ] يَعْرِضُ عَلَى بِشْرِ أَنْ يُؤَلِّي الْمَهْلَبِ.

(٥) فِي أ: قَالَ.

(٦) فِي أ وَ ب: بِشْرٌ عَلَيْهِ.

(٧) لَيْسَ فِي أ.

(٨) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَ ب وَي.

مناً؟ ففعل الشيخ ذلك، فقال له بشر: وما أنت^(١) وذاك؟ قال: لا شيء؛ وأعطى المهلب رجلاً ألف درهم على أن يأتي بشراً فيقول له: أيها الأمير، أعين المهلب بالشرطة والمقاتلة، ففعل الرجل ذلك، فقال له بشر: ما أنت وذاك؟ قال: نصيحة خضرتني^(٢) للأمير وللمسلمين^(٣) ولا أعود إلى مثلها^(٤)، فأمده بالشرطة والمقاتلة. [٦٦٣]

وكتب بشر إلى خليفته بالكوفة أن يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية آلاف، من كل ربيع ألفين، ويوجه به مدداً إلى المهلب، فلما أتاه الكتاب بعث إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدى فعقد له، واختار له من كل ربيع ألفين^(٥)، فكان على ربيع أهل المدينة بشر بن جرير البجلي، وعلى ربيع تميم وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، وعلى ربيع كندة وربيعة محمد بن إسحاق بن الأشعث الكندي، وعلى ربيع^(٦) مذحج وأسد زحر بن قيس المذحجي، فقدموا على بشر فخلا بعبد الرحمن بن مخنف، فقال له: قد عرفت^(٧) رأيي فيك وثقتي بك، فكن عند ظني، انظر هذا المزوني فخالفه في أمره، وأفسد عليه رأيه، فخرج عبد الرحمن^(٨) وهو يقول: ما أعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام! بأمرني أن أصغر^(٩) شيخاً من مشايخ أهلي وسيداً من ساداتهم!؟ فلحق بالمهلب.

**

(١) في أ: ما أنت، بلا الواو.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ وي: للأمير والمسلمين.

(٤) في د وه: مثلها.

(٥) قوله «ويوجه... ألفين» ليس في الأصل.

(٦) من الأصل وحده.

(٧) في ف: علمت.

(٨) في أ: عبد الرحمن بن مخنف.

(٩) في ف: أضع.

فلَمَّا أَحَسَّ الْأَزَارِقَةُ بِدُنُوِّهِ مِنْهُمْ انْكَشَفُوا عَنِ الْفُرَاتِ، فَاتَّبَعَهُمُ الْمَهْلَبُ إِلَى سَوْقِ الْأَهْوَازِ، فَتَفَاهَمَ عَنْهَا، ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ^(١) إِلَى رَامَ هُرْمَزَ فَنَفَاهُمُ عَنْهَا^(٢)، فَدَخَلُوا فَارَسَ، وَأَبْلَى يَزِيدُ أَبْنَهُ فِي وَقَائِعِهِ هَذِهِ بِلَاءً شَدِيداً^(٣) تَقَدَّمَ فِيهِ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَلَمَّا صَارَ الْقَوْمُ بِفَارَسَ^(٤) وَجَّهَ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ الْمَغِيرَةَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صُبَيْحٍ^(٥) : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّهُ^(٦) لَيْسَ لَكَ^(٧) بِرَأْيٍ قَتْلُ هَذِهِ الْأَكْثَلِ، وَلَكِنْ - وَاللَّهِ - قَتَلْتَهُمْ لَتَقْعُدَنَّ^(٨) فِي بَيْتِكَ، وَلَكِنْ طَاوَلَهُمْ وَكُلَّ [١١/٢٦٣] بِهِمْ^(٩)، فَقَالَ^(١٠) : لَيْسَ هَذَا مِنَ الْوَفَاءِ.

فَلَمْ يَلْبَثْ^(١١) بِرَامَ هُرْمَزَ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى أَتَاهُمْ^(١٢) مَوْتُ بَشِيرٍ، فَأَضْطَرَبَ الْجَنْدُ عَلَى ابْنِ مِخْنَفٍ، فَوَجَّهَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْأَشْعَثِ وَإِلَى ابْنِ زُحْرٍ^(١٣) وَاسْتَحْلَفَهُمَا إِلَّا يَبْرَحَا، فَحَلَفَا لَهُ، وَلَمْ يَفِيَا^(١٤)، فَجَعَلَ الْجَنْدُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَتَسَلَّلُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِسَوْقِ الْأَهْوَازِ، وَأَرَادَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الْإِنْسِلَالَ مِنَ الْمَهْلَبِ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَسْتُمْ كَأَهْلِ الْكُوفَةِ، إِنَّمَا تَذُبُّونَ عَنْ مِصْرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ [٦٦٤]

(١) فِي أَوْسٍ : تَبِعَهُمْ.

(٢) فِي رَوْهَدٍ : فَهَزَمَهُمْ مِنْهَا.

(٣) فِي أَوْسٍ : بِلَاءٌ حَسَنًا.

(٤) فِي سَوْسٍ : إِلَى فَارَسَ.

(٥) فِي أَوْسٍ وَبَوْسٍ وَدَوْسٍ : «صُبْحٌ» وَفِي يَوْسٍ : «صَبِيحٌ» وَكَانَ فِي هَذَا «صَالِحٌ»؟

(٦) مِنَ الْأَصْلِ بَوْسٍ وَفِي يَوْسٍ.

(٧) مِنَ فَوْسٍ وَظَوْسٍ.

(٨) فِي الْأَصْلِ : وَاللَّهِ لَنْ قَتَلْتَهُمْ. وَفِي فَوْسٍ وَظَوْسٍ : وَلَنْ قَتَلْتَهُمْ وَاللَّهِ لَتَقْعُدَنَّ.

(٩) فِي فَوْسٍ وَظَوْسٍ : طَاوَلَهُمْ وَكَدَّهُمْ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(١٠) فِي سَوْسٍ وَفَوْسٍ وَظَوْسٍ : قَالَ.

(١١) بِهَامِشٍ أَوْ مَا نُصِّهَ : «يَقَالُ : لَبِثَ بِالْمَكَانِ يَلْبَثُ لَبْثًا وَلَبْثًا فَهُوَ لَابِثٌ، وَالْأَبْنَةُ إِلْبَاطًا، وَلِي لَبْثَةٌ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَيْ تَوَقُّفٌ».

(١٢) فِي أَوْسٍ : أَتَاهُ.

(١٣) فِي أَوْسٍ وَبَوْسٍ وَدَوْسٍ : وَابْنُ زُحْرٍ. كَذَا وَقَعَ، وَالصَّوَابُ : «وَالِى زُحْرٍ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ١٩٧/٦ - ١٩٨.

(١٤) زَادَ فِي سَوْسٍ وَفَوْسٍ : لَهُ.

وَحَرَمِكُمْ، فَأَقَامَ مِنْهُمْ قَوْمٌ وَتَسَلَّلَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ^(١).

وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان، فَوَجَّهَ مَوْلَى له بكتاب منه إلى مَنْ بِالْأَهْوَازِ، يَخْلِفُ فِيهِ^(٢) بِاللَّهِ مَجْتَهِدًا، لَيْتُنْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى مَرَازِهِمْ وَأَنْصَرَفُوا عُصَاةٌ لَا يَظْفَرُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلَهُ، فَجَاءَ مَوْلَاهُ فَجَعَلَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ^(٣) وَلَا يَرَى فِي وَجُوهِهِمْ قَبُولَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَرَى وَجُوهًا مَا الْقَبُولُ مِنْ شَأْنِهَا! فَقَالَ لَهُ ابْنُ زُحْرٍ: أَيُّهَا الْعَبْدُ، اقْرَأْ مَا فِي الْكِتَابِ^(٤) وَأَنْصَرِفْ إِلَى صَاحِبِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا فِي أَنْفُسِنَا، وَجَعَلُوا يَسْتَجِثُّونَهُ بِقِرَاءَتِهِ^(٥)، ثُمَّ قَصَدُوا قَصْدَ الْكُوفَةِ، فَنَزَلُوا النُّخَيْلَةَ، وَكَتَبُوا إِلَى خَلِيفَةِ بَشَرٍ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الدَّخُولِ، فَأَبَى، فَدَخَلُوهَا^(٦) بِغَيْرِ إِذْنٍ.

**

فَلَمْ يَزَلِ الْمَهْلَبُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُوَّادِهِ وَأَبْنُ مِخْنَفٍ فِي عَدَدٍ قَلِيلٍ، فَلَمْ يَنْشَبُوا أَنْ وَلِيَ الْحَجَّاجُ الْعِرَاقَ، فَدَخَلَ الْكُوفَةَ قَبْلَ الْبَصْرَةِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، فَخَطَبَهُمْ وَتَهَدَّدَهُمْ - وَقَدْ ذَكَرْنَا^(٧) الْخُطْبَةَ مُتَقَدِّمًا^(٨) - ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ لَوْجُوهِ أَهْلِهَا: مَا كَانَتْ الْوَلَاةُ^(٩) تَفْعَلُ بِالْعُصَاةِ؟ فَقَالُوا: كَانَتْ تَضْرِبُ وَتَحْبِسُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَكِنْ^(١٠) لَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي إِلَّا السَّيْفُ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَوْ لَمْ يَغْزُوا الْمُشْرِكِينَ

(١) فِي ف وَظ: وَتَسَلَّلَ قَوْمٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ.

(٢) مِنْ أ وَحْدَهَا.

(٣) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: مَا فِي كِتَابِكَ، وَفِي ف: مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ.

(٥) فِي أ: يَسْتَمْعِلُونَهُ فِي قِرَاءَتِهِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَس: فَدَخَلُوا.

(٧) كَذَا فِي أ وَس. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: ذَكَرْتُ.

(٨) انْظُرْ مَا سَلَفَ ص ٤٩٣ - ٤٩٥.

(٩) زَادَ فِي الْأَصْلِ: «قَبْلُ».

(١٠) فِي أ وَس وَد وَظ: وَلَكِنْ. وَزَادَ فِي ف وَظ: «وَاللَّهِ».

لغزاهم المشركون، ولو ساءت المعصية لأهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين.

ثم جلس لتوجيه الناس، فقال: قد أجلتكم ثلاثاً، وأقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل^(١) الثُغور إلا قتلته، ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه: إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذوا سيفكما عصياً، فجاءه عمير بن ضابئ البرجمي^(٢) بآبئه، فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا أنفع لكم مني، هو أشد بني تميم أيداً، وأجمعهم سلاحاً، وأربطهم جأشاً، وأنا شيخ كبير غليل، وأستشهد جلساءه، فقال له^(٣) الحجاج: إن عذرك لواضح، وإن ضعفت لئب، وإنكني أكره أن يجترى بك الناس علي، وبعد فانت [٢/٢٦٣] ابن ضابئ صاحب عثمان، ثم أمر به فقتل، فأحتمل الناس، وإن أحدهم ليتبع بزاده وسلاحه^(٤)، ففي ذلك يقول ابن الزبير^(٥) الأسدي:

أقول لعبد الله يسوم لقيته أرى الأمر أمسى منصباً متشعباً^(٦)
تخير فإما أن تزور ابن ضابئ عميراً وإما أن تزور المهلباً
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوئك حوياً من الثلج أشهباً

(١) في الأصل وف وظ وب وي: ابن مخنف بعد هؤلاء من أهل، وهو تحريف.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) ليس في أ.

(٤) في الأصل وب: وبسلاحه.

(٥) شعره في ١/٤، ٣، ٤، ٥، ٦ ص ٥٤ - ٥٦. وقد سلف الثاني والثالث والخامس ص ٤٩٦.

(٦) في هـ: لما لقيته.

وقال الشيخ المصفي: «هذا غلط صوابه كما سلف: أقول لإبراهيم. يريد إبراهيم بن عمر أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وكان لقي ابن الزبير في السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير: أقول لإبراهيم... الأبيات. وقد سلف بيانها. رغبة الأمل ٧٢/٨ وانظر ٧٨/٤.

فَمَا إِنْ أَرَى الْحَجَّاجَ يَغْمِذُ سَيْفَهُ بَدَ الدَّهْرِ حَتَّى يَتْرَكَ الطُّفْلَ أَشْيَا
فَأُضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا
وَهَرَبَ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ السَّعْدِيُّ مِنَ الْحَجَّاجِ وَقَالَ:
أَقَاتِلِي الْحَجَّاجُ إِنْ لَمْ أَرُ لَهُ ذَرَابَ وَأَتْرُكُ عِنْدَ هَنْدٍ فَوَادِيَا
وقد مرت هذه الأبيات^(١).

**

فخرج^(٢) الناسُ عن الكوفة، وأتى الحجاجُ البصرة؛ فكان عليهم^(٣) أشدُّ
إلحاحاً، وقد كان أتاَهُمْ خبرُهُ بالكوفة، فَتَحَمَّلَ النَّاسُ قَبْلَ قُدُومِهِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ
بَنِي يَشْكُرَ^(٤)، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً أَعُورَ، وَكَانَ^(٥) يَجْعَلُ عَلَى عَيْنِهِ الْعُورَاءَ صُوفَةً،
فَكَانَ يُلقَبُ ذَا الكُرْسُفَةِ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَا! إِنْ بِي فَتَقَا^(٦)، وَقَدْ عَذَّرَنِي
بِشْرٌ، وَقَدْ رَدَدْتُ الْعِطَاءَ، فَقَالَ: إِنَّكَ عِنْدِي لَصَادِقٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضَرِبَتْ عُنُقُهُ^(٧)،
فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَعْبُ الأَشْقَرِي^(٨) أَوْ الْفَرَزْدَقُ^(٩):

(١) انظر ص ٦٢٨. وفي الأصل و ط: هذه الفصة. وفي ب و د و ف و ي: القصيدة.

(٢) في أ و س و هـ: وخرج.

(٣) في هـ: عليها.

(٤) في الأصل: وهو بالكوفة.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «هو زياد بن يشكر بن عمرو أحد بني ثعلبة».

(٦) كذا في أ و د و هـ. وفي سائر النسخ: فكان.

(٧) في الأصل: قُبِعَا؟ وهو تحريف.

(٨) بهامش أ ما نصه: «قال ابن السكيت: العُنُقُ مؤنث في قول أهل الحجاز، وتصغيرها عُنَيْفَةٌ. وأشدُّ تذكُّره، وإذا حَقَّرُوهُ قالوا: هذا عُنَيْقٌ طَوِيلٌ».

(٩) في د و ي و هامش الأصل: «الأشعري» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. والصواب ما في المتن، انظر ما سلف من التعليق ص ٤٥٥.

(١٠) لم أجد البيت في مجموع شعر كعب ولا في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

لَقَدْ ضَرَبَ الْحَجَّاجُ بِالْمِضْرِ ضَرْبَةً تَقَرَّرَ^(١) مِنْهَا بَطْنُ كُلِّ عَرِيفٍ

وُروى عن ابن ميرة^(٢) قال: إِنَّا لَتَتَغَدَّى مَعَهُ يَوْمًا إِذْ جَاءَهُ^(٣) رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بِرَجُلٍ يَقُودُهُ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! إِنَّ هَذَا عَاصِرٌ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنَشُدُّكَ اللَّهَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فِي دَمِي، فَوَاللَّهِ مَا قَبَضْتُ دِيوَانًا قَطُّ، وَلَا شَهِدْتُ عَسْكَرًا، وَإِنِّي لَحَائِكُ أُخِذْتُ مِنْ تَحْتِ الْحَفِّ^(٤)، فَقَالَ: اضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَلَمَّا أَحْسَنَ بِالسَّيْفِ سَجْدًا، فَلَحِقَهُ السَّيْفُ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَمْسَكْنَا عَنْ الْأَكْلِ^(٥)، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا الْحَجَّاجُ فَقَالَ: مَالِي أَرَاكُمْ صَفَرْتُ أَيْدِيَكُمْ وَاصْفَرَّتْ وَجُوهُكُمْ وَحَدُّ نَظَرُكُمْ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؟! إِنَّ الْعَاصِيَّ يَجْمَعُ خِلَالَ: يُخْلُ بِمَرْكَزِهِ، وَيُعْصِي أَمِيرَهُ، وَيَغُرُّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ نَفْسِهِ^(٦) وَهُوَ^(٧) أَجِيرٌ لَهُمْ^(٨)، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ الْأَجْرَةَ لِمَا يَعْمَلُ، وَالْوَالِي مُخَيَّرٌ فِيهِ، إِنْ شَاءَ قَتَلَ وَإِنْ شَاءَ عَفَا.

ثُمَّ كَتَبَ^(٩) إِلَى الْمَهْلَبِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنْ بَشَّرَا رَحِمَهُ اللَّهُ [١/٢٦٤] اسْتَكَرَّ نَفْسَهُ عَلَيْكَ، وَأَرَاكَ غِنَاهُ^(١٠) عَنْكَ، وَأَنَا أُرِيكَ حَاجَتِي إِلَيْكَ، فَأَرِنِي الْجِدُّ فِي قِتَالِ

(١) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: يُقَرَّرُ. وَبِهَاشِ الْأَصْلِ: يَقْضِضُ.

(٢) فِي أَوْ د: مِيرَةٌ. وَفِي ب: مِيسِرَةٌ؟

(٣) فِي أَوْ س: جَاءَ. وَفِي الْأَصْلِ: أَتَاهُ.

(٤) لَيْسَ فِي أَوْ هـ.

(٥) الْحَفُّ: الْمَسْحُ.

(٦) فِي أ: الطَّعَامُ.

(٧) «مِنْ نَفْسِهِ» لَيْسَ فِي أَوْ س وَي وَهـ.

(٨) زَادَ فِي الْأَصْلِ: بَعْدُ.

(٩) فِي ب وَ د وَ ف وَ ظ وَي وَ هـ: لَكُمْ.

(١٠) زَادَ فِي أ: الْحَجَّاجُ.

كَذَا فِي الْأَصْلِ وَف وَي، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «غِنَاهُ».

وبهامش أ ما نصه: «يقال: ما يُغْنِي عَنْكَ غِنَاءُ أَيِّ مَا يُجْزَى عَنْكَ، وَالْغِنَاءُ مِثْلُ الْجَدَاءِ، وَالْغِنَاءُ: الْإِجْرَاءُ، وَتَقُولُ: رَجُلٌ مُغْنٍ أَيُّ مُجْزَى، وَالْفِعْلُ غَنَى فَهُوَ غَانٍ». أ هـ. والصواب «غِنَاهُ» كما أثبت، وانظر قول الحجاج: «وَأَنَا أُرِيكَ حَاجَتِي إِلَيْكَ».

عدوك، وَمَنْ خِفْتَهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ مِنْ قِبَلِكَ فَأَقْتُلْهُ، فَإِنِّي قَاتِلُ مَنْ قِبَلِي وَمَنْ كَانَ عِنْدِي مِنْ وَلِيٍّ لِمَنْ^(١) هَرَبَ عَنْكَ فَأَعْلَمْنِي مَكَانَهُ^(٢)، فَإِنِّي أَرَى أَنْ أَخْذَ السَّيِّئُ بِالسَّيِّئِ وَالْوَلِيُّ بِالْوَلِيِّ^(٣).

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلُبُ: لَيْسَ قِبَلِي إِلَّا مُطِيعٌ، وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا خَافُوا الْعُقُوبَةَ كَبَرُوا الذَّنْبَ، وَإِذَا^(٤) أَمِنُوا الْعُقُوبَةَ صَغُرُوا الذَّنْبَ، وَإِذَا يَتَسَوَّاهُ مِنَ الْعَفْوِ أَكْثَرَهُمْ ذَلِكَ، فَهَبْ لِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَهُمُ عَصَاةً، فَإِنَّهُمْ^(٥) فُرْسَانُ^(٦) أَبْطَالٍ، أَرْجُو أَنْ يَقْتُلَ اللَّهُ بِهِمُ الْعَدُوَّ وَأَكْثَرَهُمْ^(٧) نَادِمٌ عَلَى ذَنْبِهِ.

**

ولما^(٨) رَأَى الْمَهْلُبُ كَثْرَةَ النَّاسِ عَلَيْهِ^(٩) قَالَ: الْيَوْمَ قُوتِلَ هَذَا الْعَدُوَّ. وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَطْرِيُّ قَالَ: أَنْهَضُوا بِنَا نُرِيدُ السَّرْدَنَ^(١٠) فَتَنَحَّصْنُ فِيهَا، فَقَالَ عُبَيْدَةُ^(١١) ابْنُ هِلَالٍ: أَوْ نَأْتِي سَابُورَ^(١٢) فَتَأْخُذُ مِنْهَا مَا نُرِيدُ وَنَنْهَضُ إِلَى كِرْمَانَ، فَاتُّوا سَابُورَ^(١٣). وَخَرَجَ الْمَهْلُبُ فِي آثَارِهِمْ، فَأَتَى أَرْجَانَ، وَخَافَ أَنْ يَكُونُوا قَدْ^(١٤) تَحَصَّنُوا

(١) في أ: وهـ: من ولي من هرب.

(٢) في هـ: ومن كان عندي أو هرب منك حيث توجه فاعلمني مقامه.

(٣) في أ: أن أخذ الولي بالولي والسمي بالسمي. وفي هـ: أرى أخذ السمي إلخ.

(٤) قوله «خافوا»... وإذا من أ وحدها.

(٥) في أ وف: فلانما هم.

(٦) في ب وس ود: فريقان؟ وهو تحريف.

(٧) «أكثرهم» من الأصل وحده.

(٨) في أ: فلما.

(٩) من أ وحدها.

(١٠) في أ: «السردان» وهو خطأ. والسردن: موضع ببلاد فارس بإزاء كازرون. انظر معجم ما استعجم ٧٣٢

ومعجم البلدان ٢١٠/٣

(١١) في ب: غيبة. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ١١٨٣.

(١٢-١٣) من هـ.

(١٣) ليس في الأصل وأ.

بالسُرْدَنِ، وليست بِمَدِينَةٍ، ولكن^(١) جبالٌ مُخْدِقَةٌ مَنِيْعَةٌ، فلم يُصِبْ بها أحداً، فخرج نحوهم فَعَسَكَرَ بِكَازَرُونَ^(٢)، وَاسْتَعَدُّوا لِقِتَالِهِ، وَخَنَدَقَ على نفسه، ثم وَجَّهَ إلى عبد الرحمن بنِ مُخَنَفٍ: خَنَدِيقٌ على نفسك، فوجَّهَ إليه: خَنَادَقْنَا سُيُوفُنَا، فوجَّهَ إليه المهلَّبُ: إِنِّي لَا أَمُنُ عَلَيْكَ^(٣) اللَّيَّاتِ، فقال أبْنُه جعفرُ: ذاك أهْوَنُ علينا من ضَرْطَةِ جَمَلٍ! فَأَقْبَلَ المهلَّبُ على أبْنه المغيرةَ فقال: لم يُصِيبُوا الرَّائِي ولم يأخذوا بالوَيْثِقَةِ، فلما أَصْبَحَ القَوْمُ غَادَوْه الحربَ، فَبَعَثَ إلى أبي مُخَنَفٍ بِسَمْدِهِ، فَأَمَدَّهُ بِجَمَاعَةٍ، وجعل عليهم أبْنه جعفرُ، فجاؤوا وعليهم^(٤) أَقْبِيَّةٌ بِيضٌ جُدَدٌ، فَقَاتَلُوا يَوْمئِذٍ حَتَّى عُرِفَ^(٥) مَكَانُهُمْ، وَحَارَبَهُمُ المهلَّبُ، وَأَبْلَى بنوه يَوْمئِذٍ^(٦) كِبَاءَ الكَوْفِيِّينَ أَوْ أَشَدَّ، ثم نَظَرَ إلى رئيسٍ منهم يقال له صالحُ بنُ مِخْرَاقٍ^(٧)، وهو يَنْتَخِبُ قَوْماً من جَلَّةِ العسْكَرِ، حَتَّى بَلَّغُوا أَرْبَعِمِائَةَ، فقال لابْنه المَغِيرَةُ: مَا يُعِدُّ هَؤُلَاءِ إِلَّا لِلَّيَّاتِ، وانكشف^(٨) الخَوَارِجُ والأَمْرُ للمهلَّبِ عليهم، وقد كَثُرَ فِيهِمُ القَتْلُ والجِرَاحُ.

**

وقد كان الحجاجُ في كل يومٍ يَتَفَقَّدُ العُصَاةَ وَيُوجِّهُ الرجالَ، فكان يَحْبِسُهُمْ نهاراً، وَيُفْتَحُ لَهُمْ^(٩) الْحَبْسَ لَيْلاً، فَيَنْسَلُّ^(١٠) النَّاسُ إلى نَاحِيَةِ المهلَّبِ، وَكَأَنَّ

(١) في ب وي: ولكنها.

(٢) كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز. معجم البلدان ٤/٢٩٩.

(٣) في ي وهـ: عليكم.

(٤) في الأصل وس وي: عليهم، بلا الواو.

(٥) في الأصل: وعُرف.

(٦) من أ وهـ.

(٧) «ابن مخرق» من الأصل وأ.

(٨) في ف وهـ: فانكشف.

(٩) من الأصل وب.

(١٠) في س وهـ: فينسلل.

الحجاج لا يعلم، فإذا رأى الحجاج^(١) إسراعهم تَمَثَّلَ:

إِنَّ لَهَا لَسَائِقًا عَشْنُزْرًا^(٢) إِذَا وَثِينَ وَنِيَّةً تَغْشَمَرًا

«العشْنُزْرُ»: الصُّلْبُ^(٣). و«الغَشْمَرَةُ»^(٤): رُكُوبُ الرَّأْسِ، و«الْمُتَغَشِمَرُ»
الجَادُّ عَلَى مَا خَيَّلَتْ^(٥).

وَكَتَبَ إِلَى الْمَهْلَبِ مِنْ^(٦) قَبْلِ الْوُقْعَةِ: أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي^(٧) أَنَّكَ
قَدْ^(٨) أَقْبَلْتَ عَلَى جَبَايَةِ الْخَرَجِ، وَتَرَكْتَ قِتَالَ الْعَدُوِّ، وَإِنِّي وَلَيْتُكَ وَأَنَا أَرَى مَكَانَ
[١/٢٦٤] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ الْمُجَاشِعِيِّ وَعَبَّادِ بْنِ حُصَيْنٍ^(٩) الْحَبِطِيِّ، وَأَخْتَرْتُكَ
وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ، ثُمَّ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ، فَالْقَهُمْ يَوْمَ كَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا، وَإِلَّا
أَشْرَعْتُ إِلَيْكَ صَدْرَ الرُّمَحِ!!

فشاوَرَ بَيْنَهُ فَقَالُوا: إِنَّهُ أَمِيرٌ، فَلَا تَغْلُظْ عَلَيْهِ فِي الْجَوَابِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُكَ تَزْعِمُ أَنِّي أَقْبَلْتُ عَلَى جَبَايَةِ الْخَرَجِ
وَتَرَكْتُ قِتَالَ الْعَدُوِّ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ جَبَايَةِ الْخَرَجِ فَهُوَ عَنْ قِتَالِ الْعَدُوِّ أَعْجَزُ،
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ وَلَيْتَنِي وَأَنْتَ تَرَى مَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ^(١٠) وَعَبَّادِ بْنِ حُصَيْنٍ^(١١)،

(١) ليس في أ وس.

(٢) بهامش أ ما نصّه: «المهلبِي: العشْنُزْرُ: السريع».

(٣) قوله «العشْنُزْر: الصلب. وه من أ وه».

(٤) في أ: التَغَشِمَر.

(٥) في هـ: «العشْنُزْر: الصلب والمتغشمر الخابط على خيئت».

(٦) ليس في س وي.

(٧) في د وي: فقد.

(٨) ليس في أ وه.

(٩) في الأصل ود وه: الحصين.

(١٠) زاد في وس: المجاشعي.

(١١) زاد في أ: الحبطي. وفي س: وعباد بن الحصين.

[٦٦٨] ولو وَلَيْتَهُمَا لَكَانَا مُسْتَحَقِّينَ لذلك في فَضْلُهُمَا وَغَنَائِهِمَا وَبَطْشِهِمَا، وَأَخْتَرْتَنِي ^(١) وَأَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ، وَلَعَمْرِي إِنْ شَرًّا مِنَ الْأَزْدِ لَقَبِيلَةٌ تَنَازَعَهَا ثَلَاثُ قَبَائِلَ، لَمْ تَسْتَقِرَّ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، وَزَعَمْتُ أَنِّي إِنْ لَمْ أَلْقَهُمْ فِي يَوْمٍ كَذَا فِي مَكَانٍ ^(٢) كَذَا أَشْرَعْتُ إِلَيْ صَدْرِ الرَّمْحِ، فَلَوْ فَعَلْتَ لَقَلْبْتُ لَكَ ^(٣) ظَهَرَ الْمَجْنُونِ ^(٤) وَالسَّلَامُ.

ثم كانت الواقعة. فلما آنصرف الخوارج قال المهلب لابنه المغيرة: إني ^(٥) أخاف البَيَاتَ على بني تميم، فَأَنْهَضُ إِلَيْهِمْ فَكُنْ فِيهِمْ، فَأَتَاهُمُ الْمَغِيرَةُ، فَقَالَ لَهُ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ: يَا أَبَا حَاتِمٍ، أَيَخَافُ الْأَمِيرُ أَنْ يُؤْتَى مِنْ نَاحِيَتِنَا؟ قُلْ لَهُ فَلَيْبَتْ أَمْنَا، فَإِنَّا كَافُوهُ مَا قَبَلْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فلما آنصف الليل، وَقَدْ رَجَعَ الْمَغِيرَةُ إِلَى أَبِيهِ، سَرَى صَالِحُ بْنُ مَخْرَاقٍ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانَ ^(٦) أَعَدَّهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ بَنِي تَمِيمٍ، وَمَعَهُ عَبِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ، وَهُوَ يَقُولُ ^(٧):

إِنِّي لَمَذْكٍ لِلشَّرَاةِ نَارَهَا وَمَانَعٌ مِّنْ أَتَاهَا دَارَهَا
وَعَاسِلٌ بِالطُّغْنِ عَنْهَا عَارَهَا

فوجدَ بني تميم أبقاظاً مُتَحَارِسِينَ، فخرج إليهم الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ وَهُوَ يَقُولُ:

لَقَدْ وَجَدْتُمْ وَقُرَأَ أَنْجَادًا لَاكُشْفًا مِيلاً وَلَا أَوْغَادًا

(١) كذا في الأصل وأ. وب. وفي سائر النسخ: فاخترتني.

(٢) كذا في أ. وه. وفي سائر النسخ: موضع.

(٣) كذا في أ. وه. وفي سائر النسخ: إليك.

(٤) زاد في أ.: والسلام.

(٥) كذا في الأصل وأ. وه. وفي د: قال المهلب للمغيرة إني. وفي سائر النسخ: قال المهلب للمغيرة ابنه إني.

(٦) ليس في أ.

(٧) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبدة ص ١١٨٣. والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

هَيْهَاتَ لَا تَلْفُونَنَا رُقَادًا^(١) لَا بَلْ إِذَا صَبَحَ بَنَا آسَادًا^(٢) [٦٦٩]

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ^(٣) فَرَجَعُوا عَنْهُ، فَاتَّبَعَهُمْ، ثُمَّ صَاحَ^(٤) بِهِمْ: إِلَى أَيْنَ يَا كَلَابَ النَّارِ؟ فَقَالُوا: إِنَّمَا أُعِدَّتْ^(٥) لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ، فَقَالَ الْحَرِيشُ: كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ لَمْ تَدْخُلُوا النَّارَ إِنْ دَخَلَهَا مَجُوسِيٌّ فِيمَا بَيْنَ سَفَوَانَ وَخُرَاسَانَ.

قوله: «لَقَدْ^(٦) وَجَدْتُمْ وَقُرَأَ» جمعٌ وَقُورٍ. و«النَّجْدُ» ضدُّ البَلِيدِ، وهو المَتِيقُطُ الذي لَا كَسَلَ عِنْدَهُ وَلَا فُتُورَ. و«الْأَمِيلُ» فيه قولان: قالوا: الذي لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى الدَّابَةِ^(٧)، وقالوا: الذي^(٨) لَا سَيْفَ مَعَهُ. و«الْأَكْشَفُ»: الذي لَا تُرْسَ مَعَهُ. و«الْأَجْمُ»: الذي لَا رُمَحَ مَعَهُ. و«الحَاسِرُ»: الذي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ. و«الْأَغْزَلُ»: الذي لَا يَتَقَوَّمُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ^(٩).

ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَأْتِي عَسْكَرَ أَبِي مِخْنَفٍ فَإِنَّهُ لَا خَنْدَقَ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ

(١) لَيْسَ هَذَا الْبَيْتُ فِي أَوْهَدٍ. وَفِيهَا مَكَانُهُ: «هَيْهَاتَ إِنَّا إِذَا صَبَحَ بَنَا أَتَيْنَا؟»
(٢) بِهَامِشٍ أ مَا نَعْنِي: «أَبْنُ شَاذَانَ» يُقَالُ رَجُلٌ نَجْدٌ وَنَجِيدٌ بَيْنَ النَّجْدَةِ: إِذَا كَانَ جَلْدًا. قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَرَ الزَّاهِدُ عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ: الْوَعْدُ: الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْجَمَاعَةُ أَوْغَدُ، وَقَدْ وَعَدَ الرَّجُلُ وَغَادَةً. قَالَ ثَعْلَبٌ: وَحَدَّثَنِي الْأَثَرِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ أَفَارُ بْنُ لَقِيطٍ: كُنْتُ وَعْدًا يَوْمَ الْكَلَابِ، أَيِ ضَعِيفًا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قُلْتُ لَأُمِّ الْهِثِمِ: مَا الْوَعْدُ؟
كَذَا، وَلَمْ يَتِمَّ كَلَامُ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَذَكَرَ رَأَيْتَ أَنَّ سَطْرًا مِنَ الْحَاشِيَةِ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ الْقَطْعُ فِي الْوَرَقِ فَلَمْ يَسْتَتِنَ مِنْهُ إِلَّا كَلِمَةً «مَنْ» فِي آخِرِهِ.

وَفِي النَّسَانِ (وَعْدٌ) عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: «قُلْتُ لَأُمِّ الْهِثِمِ: أَوْ يُقَالُ لِلْعَبْدِ وَغَدُ؟» قَالَتْ: وَمَنْ أَوْغَدَ مِنْهُ.

(٣) فِي أ: عَلَى الْقَوْمِ.

(٤) فِي أ وَسُودَ: وَصَاحَ.

(٥) زَادَ فِي أ وَب وَسُودَ: النَّارِ.

(٦) لَيْسَ فِي أ.

(٧) فِي ف: عَلَى ظَهْرِ الدَّابَةِ.

(٨) فِي أ: هُوَ الَّذِي.

(٩) قَالَ الشَّيْخُ الْمُرْصِفِيُّ: «تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ. وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهُ الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ فَهُوَ يَعْتَرِلُ الْحَرْبَ..» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٧٩/٨.

وَزَادَ بَعْدَهُ فِي أ: «وَالْوَعْدُ: الضَّعِيفُ».

تَعَبَ^(١) فرسانهم اليوم [١/٢٦٥] مع المهلب، وقد زعموا أَنَا أَهْوَنُ عليهم من ضَرْطَةِ جَمَلٍ، فَأَتَوْهُمْ، فلم يَشْعُرْ ابنُ مِخْنَفٍ وأصحابه بهم^(٢) إِلَّا وقد خَالَطُوهم في عسكرهم، وكان ابنُ مِخْنَفٍ شريفاً، يقول^(٣) رجلٌ من غامِدٍ لرجلٍ يعاتبه وَيَضْرِبُ بآبِنِ مِخْنَفٍ المَثَلُ:

تَرَوْحُ وَتَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ مَعْظَمًا كَأَنَّكَ فِينَا مِخْنَفٌ وَابْنُ مِخْنَفٍ

فَتَرَجَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مِخْنَفٍ فجالدهم فَقُتِلَ، وَقُتِلَ معه سبعون من القُرَاءِ، فيهم نَفَرٌ من أصحاب عليٍّ بن أبي طالبٍ صلوات الله عليه، ونَفَرٌ من أصحابِ ابنِ مسعودٍ، وَبَلَغَ الخَيْرُ المهلبَ، وجعفرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفٍ عِنْدَ المهلبِ، فجاءهم مُغِيثًا، فقاتلهم^(٤) حتى أَرْتَثَ^(٥) وَصُرِعَ^(٦)، وَوَجَّهَ المهلبُ إليهم ابنه حبيباً فكَشَفَهُمْ، ثم جاء المهلبُ حتى صَلَّى على ابنِ مِخْنَفٍ وأصحابه رحمهم الله، وصار جُنْدَهُ في جُنْدِ المهلبِ، فضمَّهم إلى ابنه حبيبٍ، فَعَيَّرَهُم البصريون، فقال رجلٌ لجعفرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

[٦٧٠]

تَرَكْتَ أَصْحَابَنَا تَذْمَى نُحُورَهُمْ^(٧) وَجِئْتَ تَسْعَى إِلَيْنَا خَضَفَةَ الْجَمَلِ^(٨)

(١) في د وهـ: تعبت.

(٢) «وأصحابه بهم» ليس في ف و «وأصحابه» ليس في هـ.

(٣) في هـ: وفيه يقول. وبهامش الأصل ما نصّه: «هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي والي خراسان».

(٤) في ف: وجالدهم.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَرَ عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال أَرْتَثَ الرجلُ ارتثاناً:

إذا حُمِلَ من المقرّة وبه رَفَقَ. قال ابنُ شاذان: قال النُّضْرِيُّ شُعْبِلٌ: أَرْتَثَ: صُرِعَ».

وقال عليُّ بن حمزة في التنبّهات ١٦٣: «إنما الارتثاء أن ينقل الجريح من مصرعه إذا كان به رمقٌ...

وقد يستعمل الارتثاء في نقل كل شيء ثقل... فجعل أبو العباس ارتث في غير موضعه».

(٦) في هـ: أي صرع.

(٧) في د وي: كُلُّوهُمْ.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَرَ عن ثعلب قال: يقال: خَضَفَ الحمارُ وغيره يَخْضِفُ خَضَفًا

وخصافاً: إذا صَرَطَ، ويقال للمرأة: يا خصاف».

قوله «خَضَفَ الجمل»^(١) يعني ضَرْطَةُ الجمل^(٢)، يقال خَضَفَ البعير^(٣)، قال^(٤) أنشدني الرِّبَاشِيُّ لأعرابيٍّ يذمُّ رجلاً أَتَخَذَ وَلِيمَةً:
 إِنَّا وَجَدْنَا خَلْفًا يَنْسُ الْخَلْفُ أَغْلَقَ عَنَّا بَابَهُ ثُمَّ خَلَفَ
 لَا يُدْخِلُ الْبَوَابَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ عَبْدًا^(٥) إِذَا مَا نَاءَ بِالْجَمْلِ خَضَفَ
 يقال «نَاءَ بِجَمَلِهِ»: إِذَا حَمَلَهُ فِي ثِقَلٍ وَتَكَلَّفَ، وفي القرآن: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾^(٦) والمعنى أَنَّ الْعُصْبَةَ تَنُوءُ بِالْمَفَاتِيحِ^(٧)، وقد مَضَى^(٨) تَفْسِيرُ هَذَا^(٩).

فَلَا مَهُمَّ الْمَهْلُبُ، وقال: يَنْسَمَا قُلْتُمْ، والله ما فَرُّوا وَلَا^(١٠) جَبُنُوا، ولكنهم خَالَفُوا أَمِيرَهُمْ، أَفَلَا تَذْكُرُونَ فِرَارَكُمْ يَوْمَ دُولَابَ، وفِرَارَكُمْ بِدَارِشَ^(١١) عن عثمان، وفِرَارَكُمْ عني؟! *

- (١) «الجمل» ليس في الأصل وب ود وي وهـ.
 (٢) من أ وس. وفي أ: يريد ضَرْطَةُ الجمل. وفي ود وهـ: أي ضَرْطَةُ.
 (٣) زاد في الأصل وهـ: إِذَا ضَرْطُ.
 (٤) ليس في أ، وفيها: «وأنشدني». وفي هـ: قال أبو العباس وأنشدني. وفي الأصل: أنشدنا.
 (٥) في أ وهـ: «عبدٌ».
 والأبيات في المثلث ٥٠٩/١، والفرق بين الأحرف الخمسة ٢١٩، واللسان (خضف)، والبيتان ١، ٤ في اللسان (خلف).
 (٦) سورة القصص: ٧٦.
 (٧) في الأصل وب وي: بالمفتاح.
 (٨) انظر ما سلف ص ٢٨٣، ٤٧٥.
 (٩) بعده في زيادات ر من س وي - وهو ثابت في الأصل، وهو حاشية بهامش ف -: «ويقول العرب: حَجَّ الرجل [الرجل ليس في الأصل] وحجَّ وخضف وردد، كل ذلك إِذَا ضَرْطُ». وأغلب الظن أنه حاشية كما في ف أقحمت في متن الكتاب.
 (١٠) في الأصل: وما.
 (١١) كذا في د وحدها، ولعله الصواب. فقد نص البكري في معجم ما استعجم ٥٣٣ أنه بكسر الراء وبالشين المعجمة، وهو موضع ناحية مسرقان وهي قرية من أعمال البصرة.
 وفي أ وهـ: «بدارِس». وفي سائر النسخ: «يفارس»؟
 وعثمان هذا قال المصنف: «هو عثمان بن قطن بن عبيد الله أحد بني الحارث بن كعب وكان الحجاج بعثه إلى شبيب الخارجي فانهزم أصحابه عنه وقتل حتى قتل» رغبة الأمل ٨١/٨.

وَوَجَّهَ الْحِجَابُ الْبَرَاءَ بَنَ قَبِيصَةَ إِلَى الْمَهْلَبِ يَسْتَجِئُهُ فِي مُنَاجَزَةِ الْقَوْمِ،
وَكَتَبَ ^(١) إِلَيْهِ ^(٢): إِنَّكَ تُحِبُّ ^(٣) بَقَاءَهُمْ لِتَأْكُلَ بِهِمْ. فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِأَصْحَابِهِ: خَرِّكُوهُمْ،
فَخَرَجَ فَرَسَانُ مِنْ أَصْحَابِهِ ^(٤)، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ جَمْعٌ، فَاقْتَتَلُوا إِلَى
اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِجُ: وَيْلَكُمْ أَمَا تَمْلُونُ ^(٥)؟ فَقَالُوا: لَا، حَتَّى تَمْلُوا، قَالُوا:
فَمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: تَمِيمٌ، قَالَتِ الْخَوَارِجُ: وَنَحْنُ بَنُو تَمِيمٍ. فَلَمَّا أَمْسَوْا افْتَرَقُوا، فَلَمَّا
كَانَ الْغَدُ خَرَجَ عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ عَشْرَةٌ ^(٦)،
فَاحْتَفَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَفِيرَةً وَابْتَنَتْ قَدَمَهُ، فِيهَا، فَكَلَّمَا قُتِلَ رَجُلٌ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ فَاجْتَرَّهُ وَقَامَ ^(٧) [٢/٢٦٥] مَكَانَهُ، حَتَّى أَعْتَمُوا، فَقَالَ لَهُمُ الْخَوَارِجُ: ارْجِعُوا،
فَقَالُوا: بَلِ ارْجِعُوا أَنْتُمْ، قَالُوا ^(٨): وَيْلَكُمْ! مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا ^(٩): تَمِيمٌ، قَالُوا: وَنَحْنُ
بَنُو تَمِيمٍ ^(١٠). فَرَجَعَ الْبَرَاءُ بَنُ قَبِيصَةَ إِلَى الْحِجَابِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ؟ قَالَ: رَأَيْتُ قَوْمًا
لَا يُعِينُ عَلَيْهِمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَهْلَبُ: إِنِّي مَتَنَظَّرٌ بِهِمْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: مَوْتُ ذَرِيعٍ، أَوْ جَوْعٌ
مُضِرٌّ، أَوْ اخْتِلَافٌ مِنْ أَهْوَانِهِمْ.

وَكَانَ الْمَهْلَبُ لَا يَتَّكِلُ فِي الْحِرَاسَةِ عَلَى أَحَدٍ، كَانَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ،
وَيَسْتَعِينُ بَوْلَدِهِ وَبِمَنْ ^(١١) يَحُلُّ مَحَلَّهُمْ فِي الثَّقَةِ عِنْدَهُ.

(١) كَذَا فِي أَوْهَد، وَفِي سَائِرِ النُّسخ: فَكَتَبَ.

(٢) مِنَ الْأَصْلِ وَأَوْهَد.

(٣) فِي أ: لِتُحِبَّ.

(٤) زَادَ فِي أ: إِلَيْهِمْ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: وَيْلَكُمْ لَا تَمْلُونُ. وَفِي فَوْهَد: وَيْلَكُمْ مَا تَمْلُونُ.

(٦) فِي أ: عَشْرَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ.

(٧) فِي أ: وَوَقَفَ.

(٨) فِي أَوْهَد: فَقَالُوا.

(٩) فِي أ: فَقَالُوا.

(١٠) فِي أ: وَنَحْنُ تَمِيمٍ.

(١١) فِي دَوْهَد: وَمَنْ.

قال^(١) أبو حُرْمَلَةَ الْعَبْدِيُّ يَهْجُو الْمَهْلُبَ:

عَدِمْتُكَ يَا مُهْلَبُ مِنْ أَمِيرٍ أَمَا تَتَذَى يَمِينُكَ لِلْفَقِيرِ

يُدُولِبُ أَضْعَتْ دِمَاءَ قَوْمِي^(٢) وَطَرْتُ عَلَى مُوَاشِكَةِ ذُرُورِ^(٣)

فَقَالَ^(٤) الْمَهْلُبُ: وَيْحَكَ! وَاللَّهِ إِنِّي لِأَقِيكُمْ بِنَفْسِي وَوَلَدِي، قَالَ: جَعَلَنِي

اللَّهُ فِدَاءَ الْأَمِيرِ، فَذَاكَ الَّذِي نَكَرَهُ مِنْكَ، مَا كُلُّنَا يُجِبُّ الْمَوْتَ، قَالَ: وَيْحَكَ! وَهَلْ

عَنْهُ مَحِيصٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكُنَّا نَكْرَهُ التَّعْجِيلَ، وَأَنْتَ تُقَدِّمُ عَلَيْهِ إِقْدَامًا، قَالَ

الْمَهْلُبُ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْكَلْحَبَةِ الْيَرْبُوعِيِّ^(٥):

فَقُلْتُ لِكُلِّ سِرٍّ أَلْجَمِيهَا فَإِنَّمَا نَزَلْنَا^(٦) الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لِنَقْرَعََا

قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُهُ، وَلَكِنْ قَوْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، وَهُوَ^(٧):

فَلَمَّا وَقَفْتُمْ غُذُوَّةً وَعَدُوُّكُمْ إِلَى مُهْجَتِي وَلَيْتَ أَعْدَاءُكُمْ ظَهَرِي

وَطَرْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ مَقَالَةً عَاجِزٍ يُسَاقِي الْمَنَائَا بِالرُّدْيَانَةِ السُّمْرِ

فَقَالَ لَهُ^(٨) الْمَهْلُبُ: بَشْ حَشُو الْكَتَيْبَةِ وَاللَّهِ أَنْتَ، فَإِنْ شِئْتَ أَذْنْتُ لَكَ

فَإَنْصَرَفْتُ إِلَى أَهْلِكَ، قَالَ^(٩): بَلْ أَقِيمْ مَعَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَوَهَبَ لَهُ الْمَهْلُبُ

(١) في أ: وقال.

(٢) في أ: قوم.

(٣) سلف البيت ص ١٢٤٧ وعزاه هناك لرجل من بني منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن عثيم. والرواية ثمة «بسولاف أضعت».

وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: فرس ذرور وذريز أي سريع، قال امرؤ القيس:

دريس كخذروف الوليد أمره تتابع كفيه بسخيط مرسل».

(٤) زاد في ف وه: له.

(٥) كذا في الأصل وأ وه. وفي سائر النسخ: «قول هبيرة الكلحبة اليربوعي».

وقد سلف البيت ص ٣ - ٤.

(٦) في ه: حللنا.

(٧) ليس في أ. وفي ه: ولكن أحب إلي منه قولي.

(٨) ليس في أ وه.

(٩) في أ وه: فقال.

[٦٧٢] وأعطاه، فقال يمدحُه :

يَرَى حَتْمًا عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ جَلَادَ الْقَوْمِ فِي أَوْلَى النَّفِيرِ
إِذَا نَادَى الشُّرَاةُ أَبَا سَعِيدٍ مَشَى فِي رِفْلٍ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ^(١)
«الرُّفْلُ»^(٢) «الدَّيْلُ»^(٣).

**

وكان المهلبُ يقول^(٤) : مَا يَسُرُّنِي أَنْ فِي عَسْكَرِي أَلْفٌ^(٥) شَجَاعٍ
مكان^(٦) بِيَهْسَ بْنِ صُهَيْبٍ، فيقال له : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، بِيَهْسُ^(٧) لَيْسَ بِشَجَاعٍ، فيقول :
أَجَلْ، وَلَكِنَّهُ سَدِيدٌ^(٨) الرَّأْيِ مُحْكَمُ الْعَقْلِ، وَذُو الرَّأْيِ خَذَرُ سَوْوُلٍ، فَأَنَا آمِنٌ أَنْ
يُغْتَفَلَ، فَلَوْ كَانَ مَكَانَهُ أَلْفٌ شَجَاعٍ قُلْتُ إِنَّهُمْ يَنْشَامُونَ^(٩) حِينَ^(١٠) يُحْتَاجُ إِلَيْهِمْ.

(١) بهامش الأصل ما نصّه : «زاد المدائني»

فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صِلَتًا وَيُطْعِمُهُمْ بِمَسْنُونٍ ظَفِيرِ
إِذَا ضَجَّ الْكِمَاةُ وَضَعُضَعَتْهُمْ دَوَاهُ صَالٍ كَالْأَسَدِ الْعَقُورِ
وَكُلَّ الدَّهْرِ أَنْتَ لَزَّازُ حَرْبٍ أَمَامَ الْقَوْمِ فِي السَّلَفِ الْمَغِيرِ.

(٢) بكسر الراء كذا ضبط في هـ وهو ما نصّوا عليه. وضبط في الأصل ور بالفتح وعلى «الرقل الذيل» في الأصل

«ع» يعني رواية أبي علي، وهما ثابتان في جميع النسخ غير هـ. فمكانيها في هـ ما نصّه : «الفتير أطراف مسامير
الدرع، والرقل ثوب الرجل إذا فضل فيه، وعنى ههنا فضلة الدرع». ولعلهما مما زاده الرواة.

(٣) في أ : وقال المهلب.

(٤) في هـ : أن يكون في عسكري ألف شجاع.

(٥) كذا في هـ وحدها. وفي أ : بدل. وفي سائر النسخ : «مثل» وهو خطأ.

(٦) في هـ : إن بيهساً.

(٧) بهامش أ ما نصّه : «يقال : رأيي سديد وأمر سديد وأشدُّ أي قاصد، وكذلك رجل سديد من السداد وهو
فَصْدُ الطَّرِيقَةِ».

(٨) قال الشيخ المصفي : «من انشام [في] الشيء دخل فيه واختبأ كتنشيم، يريد أنهم يكونون بمعزل مخافة أن
يغتفلوا» رغبة الأمل ٨/٨٣.

وبهامش أ ما نصّه : «قال الشيخ أبو يعقوب : يَنْشَامُونَ أي يَنْغَابُونَ، يفعلون، من شامه يشيمه : إذا غابه».

وفي الأصل وي : يَنْشَامُونَ، وفي س وهامش الأصل : يَنْشَامُونَ، وفي ف : يَسَامُونَ، وفي هـ : سِينَامُونَ.

وفي ف وهـ : «... ألف شجاع خللت أنهم».

(٩) في أ وهـ : حتى، ولعله تحريف.

وَمَطَرَتِ السَّمَاءُ لَيْلَةً مَطَرًا شَدِيدًا وَهُمْ بِسَابُورٍ، وَبَيْنَ الْمَهْلَبِ وَبَيْنَ الشُّرَاةِ عَقَبَةٌ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: مَنْ يَكْفِينَا هَذِهِ الْعَقَبَةَ^(١) اللَّيْلَةَ^(٢)؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، فَلَبَسَ الْمَهْلَبُ سِلَاحَهُ وَقَامَ إِلَى الْعَقَبَةِ [١/٢٦٦] وَاتَّبَعَهُ ابْنُهُ الْمَغِيرَةُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: دَعَانَا الْأَمِيرُ إِلَى ضَبْطِ الْعَقَبَةِ، وَالْحِظْ فِي ذَلِكَ لَنَا، فَلَمْ نُطِغْهُ، فَلَبَسَ سِلَاحَهُ وَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ فَصَارُوا إِلَيْهِ، فَإِذَا الْمَهْلَبُ وَالْمَغِيرَةُ لَا ثَلَاثَ لِهَمَا، فَقَالُوا: انصَرَفَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالشُّرَاةِ^(٣) عَلَى الْعَقَبَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ غَلَامٌ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ عَلَى فَرَسٍ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ وَفَرَسُهُ يَزَلُّ^(٤)، وَتَلَقَّاهُ مُدْرِكُ بْنُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ لَهُ: انصَرَفْ، فَلَيْسَ هَذَا بِيَوْمِكَ، فَحَارِبَهُمْ مُدْرِكُ^(٥) فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ حَتَّى رَدَّهُمْ.

فلما كان يومُ النَّخْرِ والمَهْلَبُ على المنبرِ يخطُبُ النَّاسَ^(٦) إِذَا الشُّرَاةُ^(٧) قد تَأَلَّبُوا، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ يَا مَغِيرَةُ اكْفِينِيهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ وَأَمَامَهُ سَعْدُ بْنُ نَجْدٍ الْقُرْدُوسِيُّ - وَكَانَ سَعْدُ^(٨) مُتَقَدِّمًا^(٩) فِي شَجَاعَتِهِ^(١٠)، وَكَانَ الْحَجَّاجُ^(١١) إِذَا ظَنَّ بِرَجُلٍ أَنْ نَفْسَهُ قد^(١٢) أَغْجَبَتْهُ قَالَ لَهُ^(١٣):

(١) في الأصل: أمر العقبة.

(٢) في د: هذه الليلة.

(٣) في هـ: فإذا هم بالشُّرَاةِ.

(٤) في الأصل وب وس ود: نزلق.

(٥) قوله «فقال له... مدرك» من هـ وحدها.

(٦) في الأصل وط: والمهلب يخطب الناس على المنبر. وفي ب وس وي وف: يخطب على المنبر الناس.

(٧) في س: فإذا بالشُّرَاةِ. وفي ف: فإذا الشُّرَاةِ.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في أ وس وف: شجاعاً متقدماً. وفي ط: متقدماً شجاعاً.

(١٠) وفي شجاعته، ليس في ف وط.

(١١) في أ وس: المهلب؟.

(١٢) ليس في الأصل.

(١٣) ليس في الأصل وب وس وي وهـ.

[٦٧٣] لو كنت سعد بن نجيد القردوسي ما عدا، وقردوس من الأزدي^(١) - فخرج أمام المغيرة، وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب، فالتقوا، وأمام الخوارج غلام جامع السلاح، مديد القامة، كرى الوجه، شديد الحملة، صحيح الفروسيّة، فأقبل يحمل على الناس وهو يقول:

نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل أمثال الوشيج تجري^(٢)
فخرج إليه سعد بن نجيد القردوسي من الأزدي فتجاوزا^(٣) ساعة، ثم طعنه^(٤)
سعد فقتله، وألتقى الناس، فصرع المغيرة يومئذ^(٥) فحامي عليه سعد بن نجيد
وديان السخيتاني وجماعة من الفرسان حتى ركب، وانكشف الناس عند سقطة
المغيرة، حتى صاروا إلى المهلب^(٦)، فقالوا: قتل المغيرة، ثم أتاه ديان
السخيتاني، فأخبره بسلامته، فأعنت كل مملوك بحضرته^(٧).

**

ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله إلى المهلب يستبطنه في مناجزة القوم،
وكتب إليه: أما بعد، فإنك جئت الخراج بالعلل، وتحصنت بالخنادق، وطاولت
القوم، وأنت أعز ناصراً، وأكثر عدداً، وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبناً،

(١) قوله «وقردوس من الأزدي» جعله في ر بين حاصرتين ولم يعلق عليه، وهو ثابت في الأصل وف وظ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلب: الوشيج: القنا، وسُمي وشيجاً لتداخل بعضه في بعض واشتباكه. ويقال: وشجت العروق وشيجاً: إذا تداخل بعضها في بعض».

(٣) في أ وب: ثم تجاوزا.

(٤) في أ: فطعنه.

(٥) في أ: يومئذ المغيرة.

(٦) في أ وهـ: إلى أبيه المهلب.

(٧) في أ وس وهـ: كان بحضرته. وزاد في هـ: «الوشيج الرماح، شبه الخيل الضمر بها. وقال غيره: الوشيج أصل القنا، والخطي فروعها، وإنما تنسب الخطي وشيجه [كذا] وينسب الخطي إلى قرية باليمن تعرف بالخط تنبت بها الرماح». وهذه زيادة مقحمة في الكتاب، وفي هذه النسخة كثير من الزيادات التي هي حواش مقحمة في متن الكتاب.

ولكنك اتَّخَذْتَهُمْ ^(١) أَكْلًا ^(٢) ، وكان بقاؤهم أيسرَ عليك ^(٣) من قتالهم ، فناجزهم وإلا أنكرتني ، والسلام .

فقال المهلب للجراح : يا أبا عُبَيْة ، والله ما تركتُ جيلةً إلا احتلتها ، ولا مكيدةً إلا أعملتها ، وما العجبُ من إبطاء النصر وتراخي الظفر ، ولكن العجب أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ^(٤) !! ثم ناهضهم ثلاثة أيام ، يُغادِيهم القتال ، فلا ^(٥) يزالون كذلك إلى العصر ، وينصرف أصحابه وبهم قرح ^(٦) ، وبالخوارج قرح [٢/٢٦٦] وقتل ، فقال له الجراح ^(٧) : قد أعذرت .

فكتب المهلب إلى الحجاج : أتاني كتابك تستبطيني في لقاء القوم ، على [٦٧٤] أنك لا تظن بي معصية ولا جبنًا ، وقد عاتبتني معاتبة الجبان ، وأوغدتني وعيد العاصي ، فأسأل ^(٨) الجراح ، والسلام ^(٩) .

فقال الحجاج للجراح : كيف رأيت أخاك ؟ قال والله أيها الأمير ما رأيت ^(١٠) مثله قط ولا ظننت أن أحداً يبقى على مثل ما هو عليه ، ولقد شهدت أصحابه أياماً

(١) في ر : « اتخذت » وهو خطأ من رايت ، ففي جميع النسخ « اتخذتهم » ، وقد صححه في جزء التعليقات .
(٢) بهامش أ ما نصه : « ابن شاذان : قال أبو عمرو : الأكل : الرزق ، يقال : إنه لعظيم الأكل في الدنيا أي عظيم الرزق ، ومنه قيل للميت : انقطع أكله » .

(٣) في ف وس : عليك أيسر .

(٤) في الأصل : لا لمن يبصره .

(٥) في أ وس وهـ : ولا .

(٦) في س : قرح وقتل .

(٧) ليس في أ .

(٨) في الأصل وف وظ : « فسل » ، ورسم في ي : « فسل » .

(٩) زاد في هـ : « القرح : الجراح ، وتلا : إن يمسيكم قرح فقد من القوم قرح مثله . وهذه حاشية مقحمة في متن الكتاب .

(١٠) في أ : ما رأيت أيها الأمير .

ثَلَاثَةٌ يَغْدُونَ إِلَى الْحَرْبِ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ عَنْهَا وَهُمْ بِهَا^(١) يَتَطَاعَنُونَ بِالرَّمَاكِ، وَيَتَجَالَدُونَ بِالسُّيُوفِ وَيَتَخَابِطُونَ بِالْعَمَدِ، ثُمَّ يَرْوَحُونَ كَأَنَّ^(٢) لَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا، رَوَاحٌ قَوْمٌ تِلْكَ عَادَتُهُمْ وَتِجَارَتُهُمْ. فَقَالَ لَهُ^(٣) الْحِجَاجُ: لَشَدُّ مَا مَذَحَتْهُ أَبَا عُقْبَةَ^(٤) ! قَالَ: الْحَقُّ أَوَّلَى.

وَكَانَتْ رُكْبُ النَّاسِ قَدِيمًا مِنَ الْخَشَبِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يُضْرَبُ رِكَابُهُ فَيَنْقَطِعُ، فَإِذَا أَرَادَ الضَّرْبَ أَوْ الطَّعْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُعْتَمِدٌ فَأَمَرَ الْمَهْلَبُ فَضْرِبَتِ الرُّكْبُ مِنَ الْحَدِيدِ، وَهُوَ^(٥) أَوَّلُ مَنْ أَمَرَ بِطَبْعِهَا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عِمْرَانُ بْنُ عِصَامٍ الْعَبْرِيُّ^(٦):

ضَرَبُوا الدَّرَاهِمَ فِي إِمَارَتِهِمْ وَضَرَبَتْ لِلْحَدَثَانِ وَالْحَرْبِ
حَلَقًا تَرَى مِنْهَا مَسْرَافَهُمْ كَمَنَاجِبِ الْحِمَالَةِ^(٧) الْجُرْبِ

**

وَكَتَبَ الْحِجَاجُ إِلَى عَتَابِ بْنِ وَرْقَاءَ الرِّيَاحِيِّ، مِنْ بَنِي رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَهُوَ وَالِي إِصْبَهَانَ^(٨)، يَأْمُرُهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمَهْلَبِ وَأَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ جُنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَخْنَفٍ، فَكُلُّ بَلَدٍ تَدْخُلَانِهِ^(٩) مِنْ فَتُوحِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَالْمَهْلَبُ أَمِيرُ

(١) مِنْ أَوْ بٍ وَسٍ وَهـ.

(٢) فِي هـ: كَانَهُمْ.

(٣) لَيْسَ فِي أَوْ بٍ وَسٍ وَدٍ وَهـ.

(٤) فِي فٍ وَدٍ: يَا أبا عُقْبَةَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَهـ وَي: فَهُوَ.

(٦) فِي أَوْ بٍ وَهـ: «الْعَبْرِيُّ»، وَفِي دٍ: «الْعَبْرِي»، وَفِي الْأَصْلِ: «الْعَبْدِيُّ»؟.

(٧) فِي أٍ وَيٍ وَهـ: «الْحِمَالَةُ»؟ وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ (٥) مِنَ الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ. وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَ. وَفِي الْأَصْلِ:

مِرَافِقَهَا. وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ وَدٍ وَي: تَرَى مِنْهَا مِرَافِقَهَا.

(٨) بِهَامِشٍ أٍ مَا نَصَّه: «قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: هِيَ إِصْبَهَانُ بِكسر الهمزة، إِصْبَه هو العسكر بالفارسية، وإصبهان:

العساكر». قُلْتُ: قَدْ نَصَّ يَاقُوتٌ عَلَى أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ الهمزة وَهُمْ الْأَكْثَرُ وَكسرها آخَرُونَ. انْظُرْ مَعْجَمَ

الْبُلْدَانِ ٢٠٦/١.

(٩) فِي أٍ وَهـ: يَدْخُلَانِهِ.

الجماعة فيه، وأنت على أهل الكوفة، فإذا دخلتم بلداً فتحه لأهل الكوفة فانت أمير الجماعة فيه^(١)، والمهلب على أهل البصرة.

فقدِم عتاب في إحدى جماديين من سنة ست وسبعين على المهلب، وهو بسابور، وهي^(٢) من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس^(٣)، وعتاب على أصحاب ابن مخنف، والخوارج في أيديهم كرمان^(٤)، وهم بإزاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي^(٥).

[٦٧٥]

فوجّه الحجاج إلى المهلب رجلين يستحثانه بمناجزة^(٦) القوم، أحدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن، من بني عامر بن صعصعة، والآخر من آل أبي عَقيْل جد الحجاج، فضم زياداً إلى ابنه حبيب، وضم الثقفى إلى ابنه يزيد^(٧)، وقال لهما: خذا يزيد وحبيباً بالمناجزة، فغادوا الخوارج فاقتتلوا أشد قتال، فقتل زياد بن عبد الرحمن، وقيد الثقفى، ثم بكرؤهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفى، فدعا به المهلب ودعا بالغداء، فجعل النبل يقع قريباً منهم، والثقفى يعجب من أمر المهلب، فقال الصلتان العبيد:

(١) ليس في أوب وي وهـ.

(٢) في الأصل وف وظ ود: وهو.

(٣) في الأصل: الجماعة.

(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ أبو يعقوب: هي كرمان بكسر الكاف لا غير، ومعناها ديدان جمع دود، كرم: دود، وكرمان: ديدان». قلت: قد نص ياقوت على أنه بالفتح قال: وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة. معجم البلدان ٤/٤٥٤.

(٥) زاد في هـ: «قال أبو العباس [س] يقال جماع لآصحاب الجمال كما يقال بغالة لآصحاب الد [بغال]... أن يكون عنى أن هذه الركب الحديد تؤثر... كتأثير الكد في مناكب الخمالين وقد... يصلك الراجل بركابه الحديد فيوهن مرفقه حتى يصير كمنكب الجمال الأجرى كما قال:

إذا شئت لاقبني مسلماً تراحم كالجمل الأجرى

قال: والجمل الأجرى يتوقى تجربته كما يتوقى هذا في الحرب»!؟

(٦) في أ وس: يستحثانه بمناجزة.

(٧) في أ: إلى يزيد ابنه.

أَلَا يَا أَصْبَحَانِي ^(١) قَبْلَ عَوَقِ الْعَوَاتِقِ وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَائِقِ [١/٢٦٧]
غَدَاةَ حَبِيبٍ فِي الْحَدِيدِ يَقُودُنَا نَخُوضُ الْمَنَايَا فِي ظِلَالِ الْخَوَافِقِ
خَرُونُ إِذَا مَا الْحَرْبُ طَارَ شَرَارُهَا وَهَاجَ عَجَاجُ الْحَرْبِ فَوْقَ الْبَوَارِقِ
فَمَنْ مُبْلِغُ الْحَجَّاجِ أَنْ أَمِينَهُ زِيَادًا أَطَاحَنَهُ رِمَاحُ الْأَزَارِقِ
قوله: وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَائِقِ

يعني السُّيُوفُ، و«العقائِقُ» جمع عَقِيقَةٍ، يقال: سيف كانه عَقِيقَةُ بَرْقٍ ^(٢)، أي كانه لَمَعَةً بَرْقٍ، ويقال: انْعَقَ البرقُ: إِذَا تَبَسَّمَ. وللعقِيقَةُ مواضعٌ، يقال: فلانٌ بَعَقِيقَةِ الصَّبِيِّ ^(٣)، أي بالشَّعْرِ الَّذِي وَلَدَ بِهِ لَمْ يَحْلِقْهُ، ويقال: عَقَقْتُ الشَّيْءَ أَي قَطَعْتُهُ، وَمِنْ ذَا يَعُقُّ ^(٤) أَبَوَيْهِ، وكذا ^(٥) عَقَقْتُ عَنِ الصَّبِيِّ: إِذَا ذَبَحْتَ عَنْهُ، وَقَالَ اعرابي ^(٦):

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا دَارَ بَلَجَاءِ أَنْتِي إِذَا أَجْدَبْتَ أَوْ كَانَ خِصْبًا جَنَابُهَا
أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مُشْرِفٍ ^(٧) إِلَيَّ وَسَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادٌ بِهَا عَقُّ الشَّبَابِ تَمِيمَتِي ^(٨) وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا ^(٩)

(١) في ب وهـ: ألا فاصبحاني.

(٢) من أ وحدها.

(٣) في ي: الصَّبِيِّ.

(٤) في أ وهـ: فلان يعق.

(٥) في س و ف: وكذلك.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «هو أبو الصعبي [كذا] واسمه رفاعه بن قيس». وقد سلفت الأبيات ص ٨٤٢

ونقلنا ثمة أنها تنسب لرفاع بن قيس الأسدي ولاهي النصير الأسدي ولامرأة طائية.

و«رفاع» كذا وقع في اللسان ووقع في التاج «رفاع» ولعل الصواب: «رفاعة» كما قال صاحب الحاشية.

(٧) في ب و س ود وي وهامش الأصل: «مشرق» وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو في

الأصل بالفاء وعليه وع» يعني رواية أبي علي.

وانظر ما سلف.

(٨) في الأصل: تَمَامَتِي.

(٩) بعده في ف: «وقال العنبري»:

فلم يَزَلْ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ مَعَ الْمَهْلَبِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى ظَهَرَ شَيْبٌ، فَكَتَبَ الْحِجَااجُ إِلَى عَتَابٍ بِأَمْرِهِ بِالْمَصِيرِ^(١) إِلَيْهِ لِيُوجِّهَهُ إِلَى شَيْبٍ، وَكَتَبَ إِلَى الْمَهْلَبِ [٦٧٦] بِأَمْرِهِ^(٢) بَأَنْ يَرْزُقَ الْجَنْدَ، فَرَزَقَ الْمَهْلَبُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، وَأَبَى أَنْ يَرْزُقَ أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لَهُ عَتَابٌ: مَا أَنَا بِيَارِحٍ حَتَّى تَرْزُقَ أَهْلَ الْكُوفَةِ^(٣)، فَأَبَى، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا غِلْظَةٌ، فَقَالَ عَتَابٌ: قَدْ كَانَ يُلْغِنِي أَنَّكَ شَجَاعٌ فَرَأَيْتُكَ جَبَانًا، وَكَانَ يُلْغِنِي أَنَّكَ جَوَادٌ فَرَأَيْتُكَ بَخِيلًا، فَقَالَ لَهُ الْمَهْلَبُ: يَا بَنَ الْلُخْنَاءِ! فَقَالَ لَهُ عَتَابٌ: لَكُنَّكَ مُعَمُّ مُخَوَّلٌ^(٤)!! فَغَضِبْتَ بِكَرِّ بْنِ وَائِلٍ لِلْمَهْلَبِ لِلْجَلْفِ، فَوَثَبَ^(٥) ابْنُ نَعِيمٍ بْنُ هُبَيْرَةَ ابْنَ أَخِي^(٦) مَصْقَلَةً عَلَى عَتَابٍ فَشْتَمَهُ، وَقَدْ كَانَ الْمَهْلَبُ كَارِهًا لِلْجَلْفِ، فَلَمَّا رَأَى نُصْرَةَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَهُ سَرَّهُ الْجَلْفَ وَأَعْتَبَطَ بِهِ، وَلَمْ يَزَلْ يُؤَكِّدُهُ، فَغَضِبْتَ تَمِيمُ الْبَصْرَةَ لِعَتَابٍ، وَغَضِبْتَ أَرْدُ الْكُوفَةِ لِلْمَهْلَبِ^(٧).

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَغْيِرَةَ بَنُ الْمَهْلَبِ مَشَى بَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ عَتَابٍ، فَقَالَ لِعَتَابٍ:

= وكيف يضل العنبري ببلدة بها قطعت عنه سيور التمام
وهو تعليق أدخل في المتن.

(١) في س وف وي وهـ: بالمسير.

(٢) ليس في أ.

(٣) «فقال له... الكوفة» ليس في د وي.

(٤) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال: رجل مُعَمُّ مُخَوَّلٌ ومُعَمُّ مُخَوَّلٌ: إذا كان كريم الأعمام والأخوال».

(٥) في أوهـ: ووثب.

(٦) في د: أب، وهو تحريف. فنعيم ومصقلة ابنا هبيرة بن شبل بن يثرب بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. انظر جمهرة أنساب العرب ٣٢١. وابن نعيم اسمه بسطام كما في هامش الأصل.

(٧) بعده في هـ: وقال أبو العباس: تحالف الأزد وربيعة بعد الإسلام، وأدعوا أن ذلك كان قديماً في الجاهلية، لقول النبي عليه السلام: «لا جلف في الإسلام، وكل جلف في الجاهلية فلن يزيده الإسلام إلا شدة». والجلف المهد والصحة، والحليف الصاحب. وإنما هي رسول الله ﷺ عن الجلف في الإسلام لثلاثين يسلم على مسلم، فأما ما مضى فقد ثبت به حرمة لا يزيدها الإسلام إلا شدة.

يا أبا ورقاء، إن^(١) الأمير يصير لك^(٢) إلى كل ما تحب، وسأل أباه أن يرزق أهل الكوفة، فأجابه، فصلح الأمر، فكانت تميم قاطبةً وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة ابن المهلب، وقال عتاب: إني لأعرف فضله على أبيه، وقال رجل من الأزد من بني إباد بن سؤد:

ألا أبلغ أبا^(٣) ورقاء عنا فلولا أننا كنا غصابا
على الشيخ المهلب إذ جفانا للاقّت خيلكم منا ضرابا

**

وكان المهلب يقول لبيه: لا تبدؤوهم بقتال حتى يتدؤوكم [٢/٢٦٧] فينغوا عليكم، فإنهم إذا بغوا نصرتهم عليهم.

فشخص عتاب^(٤) إلى الحجاج في سنة سبع وسبعين^(٥)، فوجهه إلى شبيب، فقتله شبيب، وأقام المهلب على حربهم، فلما أنقضى من مقامه ثمانية عشر شهراً اختلفوا^(٦).

وكان سبب اختلافهم أن رجلاً حدّاداً من الأزارقة كان يعمل نصالاً مسمومة، فيرمى بها أصحاب المهلب، فرفع ذلك إلى المهلب فقال: أنا أكفيكموه إن شاء الله. فوجه رجلاً من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قطري فقال: ألق هذا الكتاب في العسكر^(٧) واحذر على نفسك، وكان الحدّاد

(١) ليس في الأصل.

(٢) ليس في الأصل وهـ وي.

(٣) في أ: بني.

(٤) في أ وس: عتاب بن ورقاء.

(٥) في الأصل ود وي: وتسعين، وهو خطأ.

(٦) بهامش الأصل: اختلفت كلمتهم.

(٧) في أ وهـ: في عسكر قطري.

يقال له أَبْزَى^(١)، فَمَضَى^(٢)، وكان^(٣) في الكتاب: أما بعدُ، فَإِنَّ نَصَالَكَ قَدْ وَصَلَتْ إِلَيَّ، وقد وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ، فَأَقْبِضْهَا وَزِدْنَا مِنْ هَذِهِ النَّصَالِ. فَوَقَعَ الْكِتَابُ وَالْدَّرَاهِمُ^(٤) إِلَى قَطْرِي، فَدَعَا بِأَبْزَى، فقال: ما هذا الْكِتَابُ؟ قال: لَا أَذْرِي، قال: فهذه الدراهم؟ قال: مَا أَعْلَمُ عِلْمَهَا، فَأَمْرٌ بِهِ فَقُتِلَ، فجاءه عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ مَوْلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فقال له: أَقْتَلْتَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ ثِقَةٍ وَلَا تَبَيَّنٍ؟ قال^(٥): فما^(٦) حال هذه الدراهم؟ قال: يجوز أن يكون أمرها كَذِبًا ويجوز أن يكون حقًا، فقال له قَطْرِي: فَقَتَلُ^(٧) رَجُلًا فِي صَلَاحِ النَّاسِ غَيْرُ مُنْكَرٍ، وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا رَأَاهُ^(٨) صلاحًا، وليس للرعية أن تعترض عليه، فَتَنَكَّرَ لَهُ عَبْدُ رَبِّهِ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ^(٩)، وَلَمْ يُفَارِقُوهُ.

فبلغَ ذَلِكَ الْمَهْلَبَ فَدَسَّ إِلَيْهِ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فقال له: إِذَا رَأَيْتَ قَطْرِيًّا فَاسْجُدْ لَهُ، فَإِذَا نَهَاكَ فَقُلْ: إِنَّمَا سَجَدْتُ لَكَ، ففعلَ النَصْرَانِيُّ، فقال له قَطْرِي: إِنَّمَا السُّجُودُ لِلَّهِ، فقال: مَا سَجَدْتُ إِلَّا لَكَ، فقال له رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: قَدْ عَبْدَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَتَلَا: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾^(١٠) فقال له^(١١) قَطْرِي: إِنَّ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى قَدْ عَبْدُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ^(١٢)

(١) في هـ: وكان يقال للحداد أبزى.

(٢) في أ: فمضى الرسول.

(٣) في الأصل وس وي وف وهـ: فكان.

(٤) من أ وهـ.

(٥) في أ و هـ: فقال. وزاد في أ وس وهـ: له.

(٦) في أ: ما. وفي ب و د: فما بال. وفي هـ: فقال له قَطْرِي فما.

(٧) في أ: قتل.

(٨) في هـ: يراه.

(٩) ليس في أ وس ود.

(١٠) سورة الأنبياء: ٩٨.

وبهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عُبَيْدَةَ: كُلُّ شَيْءٍ أَلْقِيَهُ فِي النَّارِ فَهُوَ حَصَبٌ لَهَا. ويقال:

حَصَبُ النَّارِ أَحْصِيهَا حَصَبًا: إِذَا أَلْقَيْتَ فِيهَا حَطْبًا». اهـ. وانظر مجاز القرآن ٤٢/٢.

(١١) ليس في أ وهـ.

(١٢) في هـ: قد عبدوا ابن مريم من دون الله.

فَمَا ضَرَّ عَيْسَى ذَلِكَ^(١) شَيْئًا، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ إِلَى النَّصْرَانِيِّ فَقَتَلَهُ، فَانْكُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَطْرِي^(٢) وَقَالَ^(٣): أَقَتَلْتَ ذِمِّيًّا؟! فَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَهْلَبَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا يَسْأَلُهُمْ عَنْ شَيْءٍ تَقَدَّمَ بِهِ إِلَيْهِ، فَاتَاهُمُ الرَّجُلُ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ خَرَجَا مُهَاجِرَيْنِ إِلَيْكُمْ، وَمَاتَ^(٤) أَحَدُهُمَا فِي الطَّرِيقِ وَبَلَغَكُمْ الْآخَرُ فَأَمْتَحَنْتُمُوهُ فَلَمْ يُجِزِ الْمَحْنَةَ، مَا تَقُولُونَ فِيهِمَا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَّا الْمَيِّتُ فَمُؤْمِنٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الَّذِي^(٥) لَمْ يُجِزِ الْمَحْنَةَ فَكَافِرٌ حَتَّى يُجِيزَهَا، وَقَالَ قَوْمٌ^(٦) آخَرُونَ: بَلْ هُمَا كَافِرَانِ حَتَّى يُجِيزَا الْمَحْنَةَ، فَكَثُرَ الْاِخْتِلَافُ. [٦٧٨]

فَخَرَجَ قَطْرِي إِلَى حُدُودِ إِصْطَخَرَ، فَأَقَامَ شَهْرًا وَالْقَوْمُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحُ بْنُ مِخْرَاقٍ^(٧): يَا قَوْمَ [١/٢٦٨]! إِنَّكُمْ قَدْ أَقْرَزْتُمْ أَغْنَيْنَ عَدُوَّكُمْ وَأَطْمَعْتُمُوهُمْ فِيكُمْ، لِمَا ظَهَرَ مِنْ اخْتِلَافِكُمْ، فَعُودُوا إِلَى سَلَامَةِ الْقُلُوبِ وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ.

وَخَرَجَ عَمْرُو الْقَنَا فَنَادَى: يَا أَيُّهَا الْمُجَالُونَ! هَلْ لَكُمْ فِي الطَّرَادِ فَقْدٌ طَالَ الْعَهْدُ بِهِ^(٨)؟ ثُمَّ قَالَ:

أَلَمْ تَرَ أَنَا مُذْ ثَلَاثُونَ لَيْلَةً قَرِيبٌ وَأَعْدَاءُ الْكِتَابِ عَلَى خَفَضٍ
فَتَهَاجِ الْقَوْمَ وَأَسْرِعْ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَأَبْلَى يَوْمُئِذٍ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ،

(١) فِي أَوْ ب وَد: ذَلِكَ عَيْسَى. وَفِي هـ: مِمَّا ضَرَّ عَيْسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

(٢) مِنْ أَوْ هـ. وَفِي هـ: فَانْكُرَ ذَلِكَ قَطْرِي عَلَيْهِ.

(٣) زَادَ فِي ب وَد وَف: لَهُ.

(٤) فِي أَوْ د وَهـ: فَمَاتَ.

(٥) فِي أ: الْآخَرُ الَّذِي.

(٦) فِي ب وَد وَي وَف وَظ وَالْأَصْلُ: فَقَالَ لَهُ قَوْمٌ.

(٧) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «هُوَ مَوْلَى قَرِيشٍ». وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَوْلَى آلِ مُصْقَلَةَ الشَّيْبَانِيَّةِ.

(٨) مِنْ أَوْ هـ.

وصار في وسط الأزارقة، فجعلت الرماح تحطه وترفعه، واعتورت رأسه السيوف،
وعليه ساعد حديد، فوضع يده على رأسه، فجعلت السيوف لا تعمل فيه ^(١) شيئاً،
وأستنقذه فرسان من الأزدي بعد أن صرع، وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال، وهو
يقول: ^(٢)

أنا ابن خير قومي هلال شيخ على دين أبي هلال
وذاك ديني آخر الليالي

فقال رجل للمغيرة: كُنا نَعْجَبُ كيف تُصرع، والآن نَعْجَبُ كيف تنجو!!

وقال المهلب لبيته: إِنَّ سَرَحَكُمْ لَعَارٌ، ولست آمنهم عليه، أفوكلتُم به
أحدًا؟ قالوا: لا، فلم يَسْتَيْم ^(٣) الكلام حتى أتاه أب فقال: إِنَّ صَالِحَ بَنٍ مِخْرَاقٍ قد
أغارَ على السرح، فسق ذلك ^(٤) على المهلب، وقال: كُلُّ أَمْرٍ لا أَلِيَّهَ بنفسِي فهو
ضائع، وتذمّر عليهم، فقال له بشر بن المغيرة: أريح نفسك، فإن كنت إنما تريد
مِثْلَكَ فوالله لا يَعدِلُ أحدنا شَيْع ^(٥) نَعْلِكَ، فقال: خذوا عليهم الطريق، فثار بشر
ابن المغيرة ومذرك والمفضل ابنا المهلب، فسبق بشر إلى الطريق، فإذا رجل أسود [٦٧٩]
من الأزارقة يشل السرح ^(٦)، أي يطرده، وهو يقول:

(١) من أوس ود.

(٢) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبيدة ص ١١٨٣ والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

(٣) في هـ: يُتَم.

(٤) من أوف وظ.

(٥) في دي: بشيع.

(٦) بهامش أ ما نعته: والمهلب: السرح: المال الذي يُنَامُ في المَرْعى من الأنعام، يقال: سَرَحَ القَوْمُ إِبِلَهُمْ
سَرَحًا، وسَرَحَتِ الإِبِلُ سَرَحًا، والمَسْرَحُ: مَرْعى السرح، ولا يُسمَّى من المالِ سَرَحًا إِلَّا ما يُفْعَدُ به ويراع،
والجمع السروح، والسارح يكون اسمًا للراعي الذي يسرح الإبل، ويكون السارح اسمًا للقوم الذين لهم السرح.

نَحْنُ قَمَعْنَاكُمْ بِشَلِّ السَّرْحِ. وقد نَكَأْنَا الْقَرْحَ بَعْدَ الْقَرْحِ^(١)
 «الشَّلُّ» الطَّرْدُ، ويقال: «نَكَأْتُ الْقَرْحَةَ» مهموز، و«نَكَيْتُ الْعَدُوَّ» غيرُ مهموزٍ مِنَ
 النِّكَايَةِ، و«نَكَأْتُ الْقَرْحَةَ نَكْأً» قال ابنُ هَرَمَةَ^(٢):

ولا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُحَدِّثُ لِي قَرْحَةً وَتُنَكِّوْهَا
 وَلِحَقِّهِ^(٣) الْمَفْضُلُ وَمُذْرِكُ، فصاحا برجل من طَيِّءٍ: اكْفِنَا الْأَسْوَدَ،
 فَاعْتَوَرَهُ^(٤) الطَّائِيُّ وَبَشَّرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ فقتلاه، وأسرًا رجلًا من الأزارقة، فقال له
 المهْلُبُ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قال: رجلٌ من هَمْدَانَ، قال: إِنَّكَ لَشَيْنٌ هَمْدَانٌ، وَخَلَى
 سَبِيلَهُ.

وكان^(٥) عِيَّاشُ الْكِنْدِيِّ شُجَاعاً بَيِّساً^(٦)، فَأَبْلَى يَوْمئِذٍ، ثم مات بعد ذلك
 على فراشه^(٧). فقال المهْلُبُ: لا وَالَّتِ نَفْسُ الْجَبَانِ بَعْدَ عِيَّاشٍ^(٨).
 وقال المهْلُبُ: ما رَأَيْتُ كَهَؤُلَاءِ^(٩) كُلِّمَا يُنْقَضُ^(١٠) مِنْهُمْ يَزِيدُ فِيهِمْ.

**

-
- (١) بهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: قال الخليل: تقولُ قَمَعْتُ فلاناً فَأَنْقَمْتُ، أي ذَلَّلْتُ فَذَلُّ وَأَخْبَأُ قَرْقاً.
 وقال مُؤَرِّجٌ: قَمَعْتُ الرَّجُلَ أَقْمَعُهُ قَمْعاً: إِذَا ضَرَبْتَ رَأْسَهُ».
- (٢) سلف البيت ص ٧٩٢.
- (٣) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: «ولحق». والصواب ما أثبت.
- (٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: تَعَاوَرَ الْقَوْمُ فلاناً وَاعْتَوَرُوهُ ضَرْباً أي كُلِّمَا كَفَّ وَاحِدٌ ضَرْبَهُ آخَرُ.
 والتَّعَاوَرُ: التَّدَاوُلُ».
- (٥) في ف: قال وكان.
- (٦) بهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذان: «بَوَّسَ الرَّجُلُ يَبْؤُسُ بَأْساً فهو بَيْئَسٌ: إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْبَاسِ».
- (٧) في أ: على فراشه بعد ذلك.
- (٨) بهامش الأصل ما نصه: «وَأَلَّتْ: نَجَتْ. وَعَظَّمَهُمْ بِذَلِكَ، يقول: لا يجب للجبان أن يجبن عن القتال إِذَا مات
 عِيَّاشٌ عَلَى فِرَاشِهِ غَيْرِ مَقْتُولٍ».
- (٩) في الأصل: مثل هؤلاء.
- (١٠) في أ وه: كل ما ينقص.

وَوَجَّهَ الْحِجَاجُ إِلَى الْمَهْلَبِ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا مِنْ كَلْبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ سُلَيْمٍ،
يَسْتَحِثُّانِهِ بِالْقِتَالِ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ مَتَمَثِّلًا: [٢/٢٦٨]. [٦٨٠]

وَمُسْتَعْجِبٌ مِمَّا يَرَى مِنْ أُنَانِنَا وَلَوْ زَبْنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرْ
الشُّعْرُ لِأَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ^(١).

وقوله «زَبْنَتْهُ الْحَرْبُ»^(٢) أي^(٣): دَفَعَتْهُ. و«لَمْ يَتَرَمَّرْ» أي لم يَتَحَرَّكْ،
يقال: قِيلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ يَتَرَمَّرْ^(٤).

وَقَالَ لِيَزِيدَ: حَرَّكَهُمْ، فَحَرَّكَهُمْ فَتَهَاجُوا، وَذَلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قَرَى إِصْطَخَرٍ،
فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ فَطَعَنَهُ، فَشَكَّ فَخِذَهُ
بِالسُّرْجِ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ لِلْسُّلَمِيِّ وَالْكَلْبِيِّ: كَيْفَ^(٥) تُقَاتِلُ قَوْمًا^(٦) هَذَا طَعَنَهُمْ؟

وَحَمَلَ يَزِيدُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ جَاءَ الرُّقَادُ، وَهُوَ مِنْ فِرْسَانِ الْمَهْلَبِ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي
مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَذْهَمٌ، وَبِهِ نَيْفٌ وَعَشْرُونَ جِرَاحَةً، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا
الْقُطْنَ، فَلَمَّا حَمَلَ يَزِيدُ وَلَّى الْجَمْعَ وَحَمَاهُمْ فَارْسَانِ، فَقَالَ يَزِيدُ لِقَيْسِ الْخُسَيْنِيِّ
مَوْلَى الْعَتِيكِ: مَنْ لِهَذَيْنِ؟ قَالَ: أَنَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِمَا، فَعَطَفَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمَا، فَطَعَنَهُ
قَيْسٌ^(٧) فَصَرَعَهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ الْآخَرُ فَعَانَقَهُ، فَسَقَطَا جَمِيعًا إِلَى الْأَرْضِ، فَصَاحَ
قَيْسُ الْخُسَيْنِيِّ، اقْتُلُونَا جَمِيعًا، فَحَمَلَتْ خَيْلُ هَؤُلَاءِ وَخَيْلُ هَؤُلَاءِ فَحَجَزُوا بَيْنَهُمَا،
فَإِذَا مُعَانِقُهُ امْرَأَةً! فَقَامَ قَيْسٌ مُسْتَحْيِيًا، فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: أَمَّا أَنْتِ فَبَارِزَتَهَا عَلَى أَنَّهَا

(١) ديوانه ق ٢٥/٤٨ ص ١٢١.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ وس: يقول.

(٤) في أ: فما ترمم.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في ب وس ود وي: كيف يُقَاتِلُ قَوْمٌ.

(٧) في أ وه: قيس الحشني.

رجل، فقال: أَرَأَيْتَ لَوْ^(١) قُتِلْتُ أَمَا كَانَ يُقَالُ قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ؟!

وَأَبْلَى يَوْمئِذٍ ابْنُ الْمُنْجِبِ السُّدُوسِيُّ، فقال له غلامٌ له^(٢) يقال له خِلَاجٌ: والله لَوَدِدْنَا أَنَا فَضَضْنَا عَسْكَرَهُمْ حَتَّى نَصِيرَ^(٣) إِلَى مُسْتَقَرِّهِمْ فَأَسْتَلِبَ مَا هُنَاكَ جَارِيَتَيْنِ، فقال له مولاه: وَكَيْفَ تَمَنَّيْتَ اثْنَتَيْنِ؟ قال: لِأُعْطِيكَ إِحْدَاهُمَا وَأَخَذَ الْآخَرَى! فقال ابْنُ الْمُنْجِبِ:

أَخِلَاجُ إِنَّكَ لَنْ تُعَانِقَ^(٤) طِفْلَةَ شَرِيقاً بِهَا الْجَادِيُّ كَالْتُمَالِ
حَتَّى تُلَاقِي فِي الْكُتَيْبَةِ مُعَلِّمًا عَمَرُو الْقَنَا وَعَبِيدَةُ بْنُ هَلَالِ
وَتَرَى الْمُقْعَطَرَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُقَدِّمًا فِي عُضْبَةٍ قَسَطُوا مَعَ الضُّلَالِ
أَوْ أَنْ يُعَلِّمَكَ الْمَهْلُبُ غَزْوَةً وَتَرَى جِبَالاً قَدْ ذَنَّتْ لِجِبَالِ [٦٨١]

قوله «طِفْلَةَ» يقول ناعمة، وإذا كسرت الطاء فقلت «طِفْلَةَ» فهي الصغيرة. و«الجادِي» الزعفران. و«الْكُتَيْبَةُ» الجيش، وإنما سُمِّيَ الجيشُ كُتَيْبَةً لانضمام أهلها^(٥) بعضهم إلى بعض، وبهذا سُمِّيَ الكتابُ، ومنه قولهم كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ وَالنَّاقَةَ إِذَا خَرَزْتُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْهَا وَكَتَبْتُ الْقِرْبَةَ. و«المُعَلِّمُ»: الذي قد شَهَرَ نَفْسَهُ بِعِلْمِهِ، إمَّا بِعِمَامَةٍ صَبِيغٍ، وإمَّا بِمُشْهَرَةٍ، وإمَّا بِغَيْرِ^(٦) ذَلِكَ. وكان حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه مُعَلِّمًا يَوْمَ بَدْرٍ بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ، وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ، وَهُوَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيُّ، يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ يَأْخُذْ سِيفِي

(١) في الأصل وب وس: أن لو.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في أ: أصير.

(٤) في ي: لم تعانق، وفي هـ: لو تعانق.

(٥) من ف وظ وهـ. وفي أ: أهله.

(٦) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: أو بغيره.

هذا بِحَقِّهِ؟ فقالوا^(١): وما حَقُّه [١/٢٦٩] يا رسول الله؟ قال: أَنْ يُضْرَبَ^(٢) به في العدو حتى يَنْحَنِيَ، فقال أبو دُجَانَةَ: أنا، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَلَبَسَ مُشْهَرَةً فَأَعْلَمَ بِهَا، وكان قَوْمُهُ يَعْلَمُونَ لِمَا بَلَّوْا مِنْهُ أَنَّهُ إِذَا لَبَسَ تِلْكَ الْمُشْهَرَةَ لَمْ يَبْقَ فِي نَفْسِهِ غَايَةٌ^(٣)، فَخَرَجَ^(٤) يَتَمَشَّى^(٥) بَيْنَ الصُّفَيْنِ، فقال رسول الله ﷺ: إِنَّهَا لِمِشْيَةٍ يُبْعِضُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ^(٦). وَسَمِعَ^(٧) عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ وَرَمَى إِلَيْهَا بِسَيْفِهِ فَقَالَ: هَاكِ^(٨) حَمِيداً فَاغْشِي الدَّمَ عَنْهُ^(٩)، فقال رسول الله ﷺ: «لَيْتَ كُنْتُ صَدَقْتَ الْقِتَالَ الْيَوْمَ لَقَدْ صَدَقَهُ مَعَكَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ وَسَهْلُ بْنُ حَنْفٍ^(١٠)» وَالْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ^(١١) وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ «وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ» وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ.

**

عاد الحديث^(١٢)

وَعَمَرُو الْقَنَا مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَعَبِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ مِنْ بَنِي

(١) في أ: قالوا. وفي هـ: قال.

(٢) في الأصل: حقه أن يضرب.

(٣) زاد في أ وس وهـ: «فعل».

(٤) في أ وب ود وهـ: وخرج.

(٥) في أ: يمشي.

(٦) الحديث أخرجه ابن هشام في السيرة ٧١/٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١ - ٢٤٥.

(٧) في أ: ويروى أن رسول الله ﷺ سمع.

(٨) في س: هাকে.

(٩) في أ: عنه الدم.

(١٠) زاد في ب: وهو الذي قال لرسول الله ﷺ يوم بابه: أبايك يا رسول الله على أن لا أحرَّ إلا قائماً. فوله:

«عل أن لا أحرَّ إلا قائماً يعني أن لا أموت إلا مسلماً، ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ الْجُنُودُ﴾»

وهذه حاشية أقحمت في المتن.

(١١) الحديث بنحوه أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٠٩/٣، ٤١٠ وليس فيه «قيس بن الربيع» وانظر الإصابة

٢٤٦/٣ برقم ٧١٦٧، وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/٢.

(١٢) زاد في أ: «إلى ذكر الخوارج».

يَشْكُرُ بِنِ بَكَرٍ بِنِ وَائِلٍ ، وَالَّذِي طَعَنَ صَاحِبَ الْمَهْلَبِ فِي فَخْذِهِ فَشَكَّهَا مَعَ السَّرَجِ
[٦٨٢] مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، قَالَ ^(١) : وَلَا أَذْرِي أَعْمَرُوهُ أَمْ غَيْرُهُ ، وَالْمُقْعَطَرُ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ .

وقوله «قَسَطُوا» أي ^(٢) جَارُوا ، يُقَالُ ^(٣) : قَسَطَ يَقْسِطُ فَهُوَ قَاسِطٌ : إِذَا جَارَ ،
قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ ^(٤) . وَيُقَالُ : أَقْسَطَ
يُقْسِطُ فَهُوَ مُقْسِطٌ : إِذَا عَدَلَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ^(٥) .

وَكَانَ بَذْرُ بِنِ الْهُذَيْلِ شَجَاعًا ، وَكَانَ لَحَائَةً ، فَكَانَ إِذَا أَحَسَّ بِالْخَوَارِجِ
نَادَى : يَا خَيْلُ ^(٦) اللَّهُ ارْكَبِي ! وَلَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمَهْلَبِ حَاجَةً عَرَضْتُ تَوَابِعَ دُونِهِ وَعَبِيدُ
الْعَبْدُ كُرْدُوسٌ وَعَبْدٌ مِثْلُهُ وَعِلَاجُ بَابِ الْأَحْمَرَيْنِ شَدِيدُ

«كُرْدُوسٌ» رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ ، وَكَانَ حَاجِبَ الْمَهْلَبِ . وَقَوْلُهُ «وَعِلَاجُ بَابِ
الْأَحْمَرَيْنِ» ^(٧) الْعَرَبُ تُسَمِّي الْعَجَمَ الْحَمْرَاءَ ، وَقَدْ مَضَى هَذَا ^(٨) . وَقَوْلُهُ «تَوَابِعُ» أَرَادَ
بِهِ الرِّجَالَ ، فَجَازَ فِي الشُّعْرِ ، وَإِنَّمَا ^(٩) رَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ لِلضَّرُورَةِ ، وَمَا كَانَ مِنَ النُّعُوتِ
عَلَى «فَاعِلٍ» فَجَمَعَهُ «فَاعِلُونَ» لَثَلًا يَلْتَبَسُ بِجَمْعِ «فَاعِلَةٍ» الَّتِي هِيَ نَعْتُ ، وَقَدْ
قُلْنَا ^(١٠) فِي هَذَا وَلَمْ يَقَالُوا «فَوَارِسُ» وَ«هَالِكُ فِي الْهَوَالِكِ» .

(١) القائل هو المبرد ، ولعل الوجه حذف «قال» .

(٢) مِنْ أَوْ بَوْ وَفَوْ وَظَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَبَوْ وَسَوْ وَدَوْي : وَيُقَالُ .

(٤) سُورَةُ الْجِنِّ : ١٥ .

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : ٤٢ ، وَسُورَةُ الْحَجَرَاتِ : ٩ ، وَسُورَةُ الْمُنْتَحَنَةِ : ٨ .

(٦) بِكسر اللام ، وَههنا موضع الحنة ، فَالضَّوَابُ فَتَحَهَا .

(٧) زَادَ فِي أَوْ هـ : شَدِيدٌ .

(٨) فِي أ : وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ ذَا . وَانْظُرْ مَا سَلَفَ ص ٥٧٩ ، ٦٥٠ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : فَإِنَّمَا .

(١٠) انْظُرْ مَا سَلَفَ ص ٥٧٤ - ٥٧٥ .

وكان بِشْرُ بْنُ الْمَغيرة أبلَى يومئذٍ بلاءً حسناً عُرِفَ مكانُهُ فيه، وكانت بينَهُ وبينَ بَنِي^(١) المهلبِ جَفَوَةٌ، فقال لهم: يا بني عَمِّي^(٢)، إِنِّي قد قَصَّرتُ عن شِكاةِ^(٣) العاتِبِ، وجاوزتُ شِكاةَ المُستَغِيبِ، حتى كَأَنِّي لا مَوْصُولٌ ولا مَحْرُومٌ، فأجعلوا لي فُرْجةً أَعشُ^(٤) بها، وهُبُونِي آمراً رَجَوْتُم نَصْرَهُ أو خِفْتُم لسانَهُ. فَرَجَعُوا إليه^(٥) ووَصَلُوهُ، وكَلَّمُوا فيه المهلبَ فوصلَهُ.

وَوَلَّى الحِجَاجَ كَرْدَماً فَارِسَ، وَوَجَّهَهُ إِلَيْهَا^(٦) والحرْبُ قائِمةٌ، فقال رجلٌ

[٦٨٣]

من أصحابِ المهلبِ: [٢/٢٦٩]

ولو زأها كَرْدَمَ لَكَرْدَمَا كَرْدَمَةَ الغَيْرِ أَحْسَ الضَّيْعَمَا

«الضَّيْعَمُ»: الأسدُ. و«الكَرْدَمَةُ»: النُّفُورُ.

*
**

فَكَتَبَ المهلبُ إلى الحِجَاجِ يسأله أن يتجافى له^(٧) عن إصْطِخْرَ وَدَرَابَ جَرْدَ لأَرْزَاقِ الجُنْدِ، ففعل، وقد^(٨) كان قَطْرِيٌّ هَدَمَ مَدِينَةَ إصْطِخَرَ، لأنَّ أهلَهَا كانوا يَكْتَبُونَ المهلبَ بأخبارِهِ، وأراد^(٩) مثلَ ذلكَ بِمَدِينَةِ فَسَا، فاشترَاهَا مِنْهُ أَرَاذُ مَرْدُ^(١٠) بَنُ

(١) ليس في ب وهـ وي.

(٢) في أ: عَمِّي.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبِيُّ: الشِّكاةُ والشُّكايةُ واحدٌ، قال أبو ذؤيب: وتلكَ شِكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عازِها

يقال: شِكُوتهُ أَشْكوهُ شِكْواً وشِكايةً وشِكاةً.

(٤) في ب وس ود وهـ وي: أَعِيشَ.

(٥) في أ ود وهـ وف وظ: له.

(٦) في أ: فوجهه الحِجَاجَ إِلَيْهَا.

(٧) ليس في الأصل وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ.

(٩) في الأصل وس ود وي: فاراد.

(١٠) في ر: أَرَاذُ مَرْدٍ.

الهرَبِذِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَهْدِمَهَا، فَوَاقَعَهُ الْمَهْلَبُ فَهَزَمَهُ فَنَفَاهُ^(١) إِلَى كِرْمَانَ،
وَأَتَبَعَهُ الْمَغِيرَةُ ابْنَهُ^(٢)، وَقَدْ كَانَ دَفَعَ إِلَيْهِ سِيفًا وَجَعَهُ بِهِ الْحِجَاجُ إِلَى الْمَهْلَبِ، وَأَقْسَمَ
عَلَيْهِ أَنْ يَتَقَلَّدَهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى الْمَغِيرَةِ بَعْدَ مَا تَقَلَّدَهُ^(٣)، فَرَجَعَ بِهِ الْمَغِيرَةُ إِلَيْهِ وَقَدْ
دَمَاهُ، فَسَرَّ الْمَهْلَبُ^(٤) وَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَكُونَ كُنْتُ قَدْ^(٥) دَفَعْتُهُ إِلَى غَيْرِكَ مِنْ
وَلَدِي، أَكْفَيْنِي^(٦) جَبَايَةَ خَرَاكِ هَاتَيْنِ الْكُورَتَيْنِ، وَضَمُّ إِلَيْهِ الرُّقَادَ، فَجَعَلَا يَجْبِيَانِ
وَلَا يُعْطِيَانِ الْجُنْدَ شَيْئًا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَأَحْسِبُهُ^(٧) مِنْ بَنِي تَمِيمٍ،
فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

ولو عَلِمَ آبَنُ يَوْسَفَ مَا نُلَاقِي	من الآفَاتِ وَالْكُرْبِ الشَّدَادِ
لِفَاضَتْ عَيْنُهُ جَزَعًا عَلَيْنَا	وَأَصْلَحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْفَسَادِ
أَلَّا قُلَّ لِلْأَمِيرِ جُزَيْتَ خَيْرًا	أَرْحَنَا مِنْ مُغِيرَةٍ وَالرُّقَادِ
فَمَا رَزَقَا ^(٨) الْجُنُودَ بِهَا قَفِيرًا	وَقَدْ سَاسَتْ مَطَايِيرُ الْحَصَادِ ^(٩)

يَقَالُ «سَاسَ الطَّعَامُ وَأَسَاسَ»: إِذَا وَقَعَ فِيهِ السُّوسُ، وَ«دَادَ وَأَدَادَ» مِنَ
الدُّودِ^(١٠)، وَرَوَى أَبُو زَيْدٍ «دِيدَ فَهُوَ مَدُودٌ» فِي هَذَا الْمَعْنَى.

(١) فِي أ: وَفَاهُ.

(٢) فِي أ: ابْنَةُ الْمَغِيرَةِ.

(٣) فِي أ وَد: تَقَلَّدَ بِهِ.

(٤) زَادَ فِي ف وَس: «بِهِ» وَزَادَ فِي أ: «بِذَلِكَ».

(٥) مِنَ الْأَصْلِ وَسَ وَفَ وَظ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَبَ وَفَ وَظَ وَيَ وَهَ: فَقَالَ أَكْفَيْنِي.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَفَ وَظَ: «أَحْسِبُهُ» بِلا الْوَاوِ.

(٨) فِي أ وَبَ وَسَ وَدَ: رَزَقُوا.

(٩) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «زَادَ الْمُدَائِنِيُّ»:

غَزَوْنَا أَرْضَ فَارَسَ فِي جَادِي	إِلَى شُعْبَانَ نَقَطَعَ كُلَّ وَادٍ
نَخُوضُ الشَّلْجَ فَرَقَ ذُرَى جِبَالِ	وَنَنْزِلُ مَرْمِلِينَ بِغَيْرِ زَادٍ
تَرَى الشَّيْخَ النَّحْبِيلَ عَلَى حِمَارِ	يَسُوقُ بِهِ فَنَقَى رُخُو النَّجَادِ

(١٠) فِي بَ وَفَ وَظَ: إِذَا وَقَعَ فِيهِ الدُّودُ.

فحاربهم المهلب بالسَّيرجَانِ حتى نفاهم عنها إلى جِيزَفَتَ، وأَتَبَعَهُمْ فنزل قرياً منهم، وأختلفت كلمتهم.

وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اليشكري أتهم بامرأة رجل نجاري^(١) رآوه مراراً يدخل منزله بغير إذن، فَأَتَوْا قَطْرِيّاً فذكروا ذلك له، فقال لهم: إِنَّ عبيدة من الدِّينِ بحيث علمتم، ومن الجهاد بحيث رأيتم، فقالوا: إِنَّا لَا نَقَارُ^(٢) على [٦٨٤] الفاحشة، فقال: انصرفوا، ثم بَعَثَ إلى عبيدة فأخبره وقال^(٣) له قولهم^(٤): إِنَّا لَا نَقَارُ على الفاحشة، قال^(٥): بَهْتُونِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فما تَرَى؟ قال: إِنِّي جَامِعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، فَلَا تَخْضَعُ خُضُوعَ الْمُذْنِبِ، وَلَا تَتَطَاوَلُ تَطَاوُلَ الْبَرِيِّ، فَجَمَعَ بَيْنَهُمْ، فتكلموا، فقام عبيدة فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لَا تُحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ الآيات^(٦) فَبَكَوْا وقَامُوا إِلَيْهِ فَأَعْتَنَقُوهُ، وقالوا: أَسْتَغْفِرُ لَنَا، ففعل، فقال^(٧) عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرُ مَوْلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ: وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَعَكُمْ! فَبَايَعَ عَبْدُ رَبِّهِ الصَّغِيرَ^(٨) منهم ناسٌ كثيرٌ لم يُظْهِرُوا ولم يَجِدُوا على عبيدة في إقامة الحد ثبَتاً.

**

(١) في أ: حداد.

(٢) في أ: لا نقاره. وبهامش أ ما نصه: وابن شاذان: يقال فلان قار أي ساكن وما يتقار في مكانه. وفي الحديث: قاروا الصلاة، ومعناه السكون.

(٣) قوله «إنا لا نقار». وقاله ليس في الأصل.

(٤) «له قولهم» ليس في الأصل وأ. وفي ب وس ود وي وه: فقال.

(٥) في أوه: فقال.

(٦) سورة النور: ١١ فما بعدها.

وتحسبوه ضبط في النسخ بكسر السين وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع والكسائي من السبعة وكذا قرؤوا هذا الفعل بكسر السين حيث وقع في القرآن إذا كان مستقبلاً، وفتح السين باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ١٩١، والكشف لمكي ٣١٧/١ - ٣١٨.

(٧) في أ: فقال لهم. وفي ه: فقال له، وهو خطأ.

(٨) ليس في أ وب وس.

وكان قَطْرِيٌّ قد اسْتَعْمَلَ رجلاً من الدَّهَاقِينِ فظهرت له أموال كثيرة، فَأَتَوْا قَطْرِيًّا فقالوا: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لم يكن يُقَارُ عُمَالُهُ على مثل هذا، فقال قَطْرِيٌّ [١/٢٧٠]: إني ^(١) استعملته وله ضَيَاعٌ وتجارَاتٌ، فَأَوْغَرَ ذلك صدورَهم، وَبَلَغَ المهْلَبُ ذلك ^(٢)، فقال: إِنَّ اخْتِلَافَهُمْ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنِّي.

وقالوا ^(٣) لقَطْرِيٍّ: أَلَا تَخْرُجُ بنا إلى عدونا؟ فقال: لا، ثم خرج، فقالوا: قد كَذَبَ وَارْتَدَّ! فَاتَّبَعُوهُ يوماً فَأَحْسَ بِالْشَّرِّ، فدخل داراً مع جماعةٍ من أصحابه، فصاحوا به: يا دَابَّةُ اخْرُجْ إلينا! فخرج إليهم، فقال: رَجَعْتُمْ ^(٤) بَعْدِي كَفَّاراً؟! فقالوا ^(٥): أَوَ لَسْتَ دَابَّةً ^(٦)؟ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ ^(٧) وَلَكِنَّكَ قد كَفَرْتَ بقولك أَنَا قد ^(٨) رَجَعْنَا كَفَّاراً، فَتُبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ. فشاور عبيدة ^(٩)، فقال: إِنْ تُبَّتْ لم يَقْبَلُوا منك، ولكن قُلْ: إِنَّمَا اسْتَفْهَمْتُ فَقُلْتُ أَرَجَعْتُمْ بَعْدِي كَفَّاراً، فقال ذلك لهم، فقبلوا ^(١٠) منه، فرجع إلى منزله، وعَزَمَ أن يبياعَ الْمُقْعَطَرَ الْعَبْدِيَّ ^(١١)، فَكَرِهَهُ الْقَوْمُ وَأَبَوْهُ فقال له صالح بنُ مِخْرَاقٍ عنه وعن القوم: ابْعِ لَنَا غَيْرَ الْمُقْعَطَرِ، فقال لهم ^(١٢) قَطْرِيٌّ: أَرَى طَوْلَ ^(١٣)

(١) ليس في الأصل. وفي دي: إني قد.

(٢) في أ: ذلك المهلب.

(٣) في س وف: قال وقالوا.

(٤) في الأصل: قد رجعتم.

(٥) في س وف وهـ: قالوا.

(٦) في ف: بدابة.

(٧) سورة هود: ٦.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في ب وس وف: عبيدة بن هلال.

(١٠) في أ وب وس ود وهـ: فقبلوه.

(١١) في الأصل وب وس ود وف وظ: أن يبياع للمقعر العبدى.

(١٢) ليس في أ.

(١٣) في الأصل وب وس ود: إنَّ طول.

العهد قد غَيْرَكُمْ، وأنتم بَصَدِدِ عَدُوَّكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَقْبِلُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَأَسْتَعِدُّوا [٦٨٥]
 للقاء القوم، فقال له صالح بن مَخْرَاقٍ: إِنَّ النَّاسَ قَبْلَنَا قَدْ^(١) سَامُوا عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ
 أَنْ يَعْزَلَ سَعِيدَ بْنِ الْعَاصِي عَنْهُمْ^(٢) فَقَعَلَ، ويجب على الإمام أن يُعْفِيَ الرَّعِيَّةَ مِمَّا
 كَرِهَتْ، فَأَبَى قَطْرِي أَنْ يَعْزَلَهُ، فقال له القومُ: فَإِنَّا^(٣) قَدْ^(٤) خَلَعْنَاكَ وَوَلَّيْنَا عَبْدَ رَبِّهِ
 الصَّغِيرَ، فأنفصل إلى عبد ربه أكثر من الشَّطْر، وَجَلَّهْمُ المَوَالِي والعَجَمُ، وكان^(٥)
 هناك منهم ثمانية آلاف، وهم القُرَاءُ، ثم نَدِمَ صَالِحُ بْنُ مَخْرَاقٍ فَقَالَ لِقَطْرِي: هذه
 نَفْحَةٌ من نفحات الشيطان، فَأَعْفَيْنَا من الْمُقْعَطَرِ وَسَرَّ بِنَا إِلَى عَدُوِّكَ، فَأَبَى قَطْرِي إِلَّا
 الْمُقْعَطَرِ، فَحَمَلَ قَتَى من العرب على صالح بن مخرَاقٍ فطعنه فأنفذَه وأجرَه الرمحَ
 فَقَتَلَهُ.

ومعنى «أَجَرَهُ»: الرمح^(٦) طَعَنَهُ^(٧) وترك الرمح فيه، قال عَتَرَةُ^(٨) :

وَأَخَّرَ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُمَحِي وفي البجليِّ مِغْبَلَةٌ وَقِيعٌ^(٩)

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي.

(٣) ليس في ف وظ. وفي أ وهـ وي: إنا.

(٤) ليس في أ.

(٥) في الأصل: وقد كان.

(٦) ليس في الأصل وف وظ وي.

(٧) في الأصل وب وس ود وي: أي طعنه.

(٨) سلف البيت ص ٤٤٦.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «البجليّ منسوب إلى بَجْلَةٍ من بني سُلَيْم. والمِغْبَلَةُ: السهم الذي نُصَلُّهُ عَرِيفُ. والوقيع: الذي ضُربَ بالمِيقَةِ وهي المطرقة. والمُدَارُ النصل من السهام الحديد يقال له سُرَّة. أبو علي في النوادر: السُرَّة: النصل إذا كان مدوراً مُدْمَلَكاً لا عرض له».

وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: بَجْلَةٌ بطن من العرب وهم حُلَنَاءُ لبني سُلَيْم، عنده «وفي البجليّ» بإسكان الجيم، قال: وَبَجْلَةٌ حَيٌّ من اليمن. وينو بجالة بطن من بني ضَبَّة، قال الأخفش...» وقد أنى على قول الأخفش القطع في الورق وليته بقي وضاعت الحاشية كلها، فقد سلف ص ٤٤٧ قول له في بجيلة شككتنا ثمة أن يكون صحيحاً عنه، فلو بقي قوله ههنا لاستبان لنا قوله ثمة.

فَنَشِبَتْ^(١) الحربُ بينهم، فتهابجُوا، ثم انحاز كلُّ قومٍ إلى صاحبهم، فلما كان الغدُ اجتمعوا فأقتلوا^(٢)، فأجلت الحربُ عن ألفي قتيلٍ، فلما كان الغدُ باكرُهم القتالَ^(٣)، فلم يتصفِ النهارُ حتى أخرجتِ العجمُ العربَ من المدينة، وأقام عبدُ رَبِّه بها، وصار قَطْرِيَّ خارجاً من مدينة جِرْفَتٍ بإزائهم، فقال له عبيدة^(٤): يا أميرَ المؤمنين، إن أقمْتَ لم آمَنَ هذه العبيدُ عليك إلا أن تُخَنِّدَ، فَخَنَّدَ على باب المدينة، وجعل يُناوشهم.

وَأَرْتَحَلَ المهلبُ فكان منهم على ليلةٍ، ورسولُ الحجاج معه يَسْتَحِثُّه، فقال له: أصلحَ الله الأميرَ، عاجِلْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَضْطَلِّحُوا، فقال المهلبُ: إنهم لَنْ يَضْطَلِّحُوا، ولكن دَعُهُمْ، فَإِنَّهُمْ سَيَصِيرُونَ إِلَى حَالٍ [٢/٢٧٠] لَا يُقْلِحُونَ معها، ثم دَسَّ رجلاً من أصحابه فقال: إيتِ عَسْكَرَ قَطْرِيٍّ فَقُلْ: إني لم أَزَلْ أَرَى^(٥) قَطْرِيًّا يُصِيبُ الرَّأْيَ حَتَّى نَزَلَ مِنْزِلُهُ هَذَا، فَبَانَ خَطْوُهُ، أُيْقِمُ^(٦) بين المهلبِ وعبدِ رَبِّه، يغاديه هذا القتالُ وَبِرَاوِحُهُ هَذَا؟! فَنَمَى الْكَلَامُ إِلَى قَطْرِيٍّ، فقال: صَدَقَ، تَنَحَّوْا بنا عن هذا الموضع، فَإِنْ أَتَبَعْنَا المهلبُ قَاتَلَنَاهُ، وَإِنْ أَقَامَ عَلَى عَبْدِ رَبِّهِ رَأَيْتُمْ فِيهِ مَا تُحِبُّونَ، فقال له الصُّلْتُ بْنُ مُرَّةَ: يا أميرَ المؤمنين، إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا^(٧) تريدُ الله فَأَقْدِمْ عَلَى الْقَوْمِ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تريدُ الدُّنْيَا فَأَعْلِمْ أَصْحَابَكَ حَتَّى يَسْتَأْمِنُوا، وَأَنْشَأَ الصُّلْتُ يَقُولُ^(٨):

(١) في الأصل: فشبت.

(٢) في أ: فاقتلوا قتالاً شديداً.

(٣) من أ.

(٤) في الأصل: عبيدة بن هلال.

(٥) في الأصل وف وظ ود وي: أعرف.

(٦) في أ وب: أنقيم.

(٧) ليس في أ وس. وفي الموضع التالي ليس في أود.

(٨) الأبيات أنشدتها الجاحظ في البيان والتبيين ٤٢/١ لزيد بن جندب الإباضي.

قُلْ لِلْمُجَلِّينَ قَدْ قَسَرْتُ عُيُونَكُمْ بِفَرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ
 كُنَّا أَنْسَاءً عَلَى دِينٍ فَفَرَقْنَا^(١) طُولُ الْجِدَالِ وَخَلَطُ الْجِدِّ بِاللُّعْبِ
 مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالاً ضَلَّ سَعْيُهُمْ عَنْ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ
 إِنِّي لَأَهْوَنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَباً مَالِي سِوَى قَرَسِي وَالرُّمَحِ مِنْ نَشَبِ

ثم قال: أصبح المهلبُ يرجو منا ما كنا نطمعُ فيه منه، فارتحل قطريُّ، وبلغ ذلك المهلبُ، فقال لِهُرَيْمِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي طَحْمَةَ الْمُجَاشِعِيِّ: إِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَكُونَ قَطْرِيَّ كَاذِبًا بِتَرْكِ مَوْضِعِهِ، فَأَذْهَبَ فَتَعَرَّفَ الْخَبَرَ، فَمَضَى هُرَيْمٌ فِي اثْنِي عَشَرَ فَارَساً، فَلَمْ يَرَ فِي الْعَسْكَرِ إِلَّا عَبْدًا وَعِلْجًا، فَسَالَهُمَا عَنْ قَطْرِيَّ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَا: مَضَوْا يَرْتَادُونَ غَيْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ^(٢)، فَرَجَعَ هُرَيْمٌ إِلَى الْمَهْلَبِ فَخَبَرَهُ^(٣)، فَارْتَحَلَ الْمَهْلَبُ^(٤) حَتَّى نَزَلَ خَنْدَقَ قَطْرِيَّ، فَجَعَلَ يِقَاتِلُهُمْ أحياناً بِالْغَدَاةِ، وَأحياناً بِالْعَشِيِّ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي^(٥) سَدُوسَ، يَقَالُ لَهُ الْمُعْتِقُ^(٦)، وَكَانَ فَارَساً:

لَيْتَ الْحَرَارِثَ بِالْعِرَاقِ^(٧) شَهِدْنَا وَرَأَيْنَا بِالسُّفْحِ ذِي الْأَجْبَالِ
 فَتَنَكَّحْنَ أَهْلَ الْجُزْءِ مِنْ فُرْسَانِنَا وَالضَّارِبِينَ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ^(٨)

**

(١) فِي أَوْ ب وَف وَظ وَهـ: فَغَيَّرْنَا.

(٢) فِي ف وَظ وَي: الْمَوْضِع.

(٣) فِي أَوْ س وَهـ: فَأَخْبَرَهُ.

(٤) مِنْ أَوْ د وَي وَهـ.

(٥) لَيْسَ فِي أ.

(٦) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَعْنِيهِ: «الْمُعْتِقُ بِالنُّونِ، وَبِالْتَّاءِ. قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: مُعْتِقُ بْنُ سَلَامٍ أَوْ سَلَامُ بْنُ مَعْتَقٍ».

وَوَقَعَ فِي ف وَظ وَهـ: «الْمَعْتَقُ» بِالْتَّاءِ.

(٧) فِي هـ: فِي الْعِرَاقِ.

(٨) أَهْلُ الْجُزْءِ: هُمُ أَهْلُ الْغَنَاءِ وَالْكَفَايَةِ فِي الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ. رَغَبَةُ الْأَمَلِ ١٠٥/٨.

ووجه المهلب يزيد^(١) إلى الحجاج يُخبره بأنه^(٢) قد نَزَلَ منزلَ قطري،
وأنه مقيم على عبد ربه، ويسأله أن يُوجه في إثر قطري رجلاً جلدًا في جيش،
[٦٨٧] فسَرَّ ذلك الحجاج سروراً أظهره، ثم كتب إلى المهلب يستحثه مع عبيد بن
موهَّب، وفي الكتاب:

أما بعد، فإنك تتراخى عن الحرب^(٣) حتى تأتيك رُسُلي، فِيرْجِعُوا^(٤)
بِعُذْرِكَ، وذلك^(٥) أنك تُمَسِّكُ حتى تَبْرَأَ الجراح، وتُنْسِي القتلى، وَتَجْمُ النَّاسُ،
ثم تَلْقَاهُمْ فَتَحْتَمِلُ مِنْهُمْ مِثْلَ^(٦) ما يَحْتَمِلُونَ مِنْكَ، مِنْ وَحْشَةِ القتل، وَالْمِ
الجراح، ولو كُنْتَ تُقَاتِلُهُمْ^(٧) بذلك الجِدِّ لكان الداءُ قد حُسِمَ، والقرنُ قد
قُصِمَ^(٨)، وَلَعَمْرِي ما أنت والقومُ سواء؛ لأنَّ مِنْ ورائك [١/٢٧١] رجالاً وأماك
أموالاً، وليس للقوم إلا ما معهم، ولا يُدْرِكُ الْوَجِيفُ^(٩) بالذَّيْبِ، ولا الظَّفَرُ
بالتَّعْذِيرِ.

= وأورد همامش الأصل أبياتاً بعد هذين، وهي:

فتركن أعناس الرجال بشكلهم عظمًا وإن كانوا ذوي أموال
إن الحرائر لو شهدن رأيني وعلي من رجع السيوف ظلال
أغشى الكتيفة معلماً فاردّها بالسيف دون حوامل الأنذال
وكذاك كان أبي سدوس في الوغى بعتام كل متوج رثباله

(١) في دوي: يزيداً، وهو خطأ. وفي الأصل وف وظ وب: بريداً؟ وهو تصحيف.

(٢) في أ وه: أنه.

(٣) في الأصل: القتال.

(٤) في أ: فترجع.

(٥) في ف وب وس: وذلك.

(٦) ليس في ب وس ود.

(٧) في أ وه: تلقاهم.

(٨) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قَصَمْتُ الشيءَ أَقْصَمُهُ قَصْماً: إذا كَسَرْتَهُ. جَمُ الشيءُ جَمّاً يفتح الجيم: إذا
كَثُرَ، وَجَمُ الفَرَسُ جَمّاً: إذا تَرَكَ الضَّرَبَ».

(٩) همامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الْوَجِيفُ: ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ، وَجِفَ الْبَعِيرُ يَجِفُ وَجْفاً وَوَجِيفاً، وربما
اسْتَعْمِلَ فِي الْخَيْلِ».

فقال المهلب لأصحابه: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد أَرَاكُمْ من أقرانِ أربعةٍ: قطريُّ بنِ الفُجاءة، وصالح بنِ مخرق، وعبيدة بنِ هلال، وسعدُ الطلائع، وإنما بينَ أيديكم عبدُ رَبِّي، في خُشارةٍ من خُشارةٍ^(١) الشيطان، تقتلونهم إن شاء الله.

فكانوا يَتَغَادَوْنَ القتالَ وَيَتَرَاوَحُونَ، فتصيبهم الجراحُ، ثم يتحاجزون كأنما أنصرفوا عن^(٢) مجلس كانوا يتحدثون فيه، فيضحك بعضهم إلى بعض، فقال عبيدُ بنُ موهبٍ للمهلب: قد بَانَ عُدُوكَ، وأنا مُخْبِرُ الأميرِ، فكتب المهلبُ^(٣) إليه:

أما بعدُ، فإنِّي لم أُعْطِ رُسُلَكَ على قول الحقِّ أجراً، ولم أحتجَّ منهم مع المشاهدة إلى تلقين، ذكرتُ أَنِّي أجمُ القومَ، ولا بدُّ من راحةٍ يستريحُ فيها الغالبُ، ويحتالُ فيها المغلوبُ، وذكرتُ أَنَّ في ذلك الجَمَامِ ما يُنْشِي القتلى، وتبرأ منه^(٤) الجراحُ، وهيهاتَ أن يُنْسَى ما بيننا وبينهم، يَأْتِي^(٥) ذلك قَتْلِي لم تُجِنِّ، وقُروحُ لم [٦٨٨] تَنْقَرُ^(٦)، ونحنُ والقومُ على حالةٍ، وهم يَرْقُبُونَ مِنَّا حالاتٍ، إن طَمِعُوا حَارَبُوا، وإن مَلُّوا وَقَفُوا، وإن يَشُؤُوا انْصَرَفُوا، وعلينا أن نُقَاتِلَهُمْ إذا قاتلوا، وَنَتَحَرَّزَ^(٧) إذا وَقَفُوا، وَنَطْلُبَ إذا هَرَبُوا، فإن تَرَكْتَنِي والرأيَ كانَ الْقَرْنُ مَقْصُوماً، والداءُ يَأْذِنُ اللهَ مَحْصُوماً، وإن أعجلتني لم أُطْعِكَ ولم أعْصِرَ^(٨)، وجعلتُ وَجْهِي إلى بَابِكَ، وأنا

(١) في أوهـ: في خُشارةٍ من خُشارةٍ الشيطان. وبهامش أ ما نصه:

«ابنُ شاذان: قال الأُمويُّ: الخُشَارُ: الرُّدْيُ من كُلِّ شيءٍ»، وقال أبو زيد: الخُشَارَةُ: ما بَقِيَ على المائدةِ وغيرها مما لا خيرَ فيه. يقال: خُشِرْتُ أَخْبِرْتُ خُشَرًا: إذا نَقِيتُ الرديءَ منه».

(٢) في أوهـ: من.

(٣) من أ وحدها.

(٤) من أ. وفي د وي: ما تبرأ الجراح به. وفي هـ: وبرأ الجراح.

(٥) في أ وب وي: تأبى.

(٦) بهامش أ ما نصه: «المهليُّ: كُلُّ شيءٍ استترَ عنك فقد جُنَّ عنك، وبه سَمِيَتِ الجُنُّ، وَسَمِيَ الْقَبْرُ جُنًّا من هذا، وَالْعُفْلُ ما دام في بطن أمه جَيِّنٌ. ويقال: قَرُفَتِ الْفَرْخَةُ وَغَيْرُهَا أَقْرَفًا: إذا نَكَأَتْها حتى تَذْمَى».

(٧) في س: ونحترز.

(٨) في س ود وف وي: ولم أعصك.

أعوذ بالله من سَخَطِ الله، وَمَقَتِ الناسِ.

**

ولما أشتدَّ الحصارُ على عبدِ رَبِّه قال لأصحابه: لا تَفْتَقِرُوا إلى مَنْ ذهب عنكم من الرجال، فإنَّ المسلمَ لا يَفْتَقِرُ مع الإسلامِ إلى غيره، والمُسْلِمُ إذا صَحَّ توحيدُه عَزَّ بِرَبِّه. قد^(١) أَرَاكُمْ الله من غِلْظَةِ قَطْرِي، وَعَجَلَةِ صَالِحِ بنِ مَخْرَاقٍ ونُخْرِيه، واختلاطِ عبيدِ بنِ هلالٍ، ووَكَلَكُم إلى بصائرِكُم^(٢)، فالقُوا عَدُوَّكُمْ بِصَبْرٍ ونيَّةٍ، وأنقلوا عن منزلِكُم هذا، مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ قُتِلَ شهيداً، وَمَنْ سَلِمَ من القتلِ فهو المَحْرُومُ.

وقَدِمَ في هذا الوقتِ على المهلبِ^(٣) عُبيدُ بنُ أبي ربيعةَ بنِ أبي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ، يَسْتَحِثُّه بالقتالِ، ومعه أَمِينَانِ، فقال له: خالفتُ وصيةَ الأميرِ، وآثرتُ المدافعةَ والمطاولَةَ. فقال له المهلبُ: ما تركتُ جُهداً، فلما كان العِشِيُّ خرج الأزارقةُ وقد حَمَلُوا حُرَمَهُمْ وأموالَهُمْ وخِفَّتْ مَتَاعُهُمْ لِيَتَنَقَّلُوا، فقال المهلبُ لأصحابه: الزُّمُوا مَصَافِكُمْ، وأُشْرِعُوا رِمَاحَكُمْ^(٤)، ودَعَوْهُمْ وَالذَّهَابَ [٢/٢٧١]، فقال له عُبيدُ: هذا لعُمري أيسرُ عليك، فقال للناسِ: رُدُّوهُمْ عن وَجْهِهِمْ^(٥)، وقال لِيَنِيهِ: تَفَرَّقُوا في الناسِ، وقال لعُبيدِ بنِ أبي ربيعة: كُنْ مع يزيدَ فَخْذُهُ بالمحاربةِ [٦٨٩]

(١) في أ: وقد.

(٢) بهامش أ ما نصه: وابنُ شاذان: يقال: وَكَلْتُ فلاناً إلى كذا وكذا أَكَلَهُ وَكَلّاً ووُكُولاً، ونقول: كَلَنِي إلى كذا وكذا، أي: دَعَوْنِي أَقْمِ بِهِ، ومنه اشتقاقُ الوكيلِ. ويقالُ فلانٌ حَسَنُ البَصِيرَةِ: إذا كان مُسْتَبْصِراً في دينِهِ.

(٣) في هـ: من عند الحجاج إلى المهلب.

(٤) بهامش أ ما نصه: والمهلبِيُّ: يقالُ أَشْرَعَ القَوْمُ الرِمَاحَ: إذا ضَوَّبُوهَا لِلطَّنَنِ.

قال ابنُ شاذان: قال الخليلُ: يقالُ أَشْرَعْنَا الرِمَاحَ نَحْوَهُمْ إِشْرَاعاً فهي مُشْرَعَةٌ، وَشَرَعَتِ الرِمَاحُ أَنْفُسُهَا فَهِنَّ شَوَارِعُ، وَلَمَّةٌ أُخْرَى: شَرَعْنَاهَا فهي مُشْرُوعَةٌ. وحكى النُّصْرُ بنُ شُمَيْلٍ: أَشْرَعَتِ الرِمَاحُ فهي مُشْرَعَةٌ.

(٥) في أ: وَجْهِهِمْ. وفي ي: وَجُوهُهُمْ.

أَشَدُّ الْأَخْذِ، وَقَالَ لِأَحَدِ الْأَمِينَيْنِ : كُنْ مَعَ الْمَغِيرَةِ وَلَا تُرَخِّصْ لَهُ فِي الْفُتُورِ، فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى عُقِرَتِ الدَّوَابُّ^(١)، وَصُرِعَ الْفُرسَانُ، وَقُتِلَتِ الرِّجَالُ. فَجَعَلَتِ الْخَوَارِجُ تَقَاتِلُ عَلَى^(٢) الْقَدْحِ يَأْخُذُ مِنْهَا وَالسُّوْطِ وَالْعِلْقِ الْخَسِيسِ أَشَدَّ قِتَالٍ، وَسَقَطَ رَمْحٌ لِرَجُلٍ مِنْ مَرَادٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَقَاتَلُوا عَلَيْهِ حَتَّى كَثُرَ الْجِرَاحُ وَالْقَتْلُ^(٣)، وَذَلِكَ مَعَ الْمَغْرِبِ، وَالْمُرَادِيُّ يَقُولُ:

الْلَّيْلُ لَيْلٌ فِيهِ وَنَيْلٌ وَنَيْلٌ وَسَالَ بِالْقَوْمِ الشُّرَاةُ السَّيْلُ
إِنْ جَازَ لِلْأَعْدَاءِ فِينَا قَوْلُ

فَلَمَّا عَظُمَ الْخَطْبُ فِيهِ بَعَثَ الْمَهْلُبُ إِلَى الْمَغِيرَةِ: خَلِّ لَهُمْ^(٤) عَنِ الرُّمَحِ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ^(٥)، فَخَلَّوْا لَهُمْ عَنْهُ.

وَمَضَتْ^(٦) الْخَوَارِجُ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ مِنْ جِيرَفَتَ، وَدَخَلَهَا الْمَهْلُبُ، وَأَمَرَ بِجَمْعِ مَا كَانَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْمَتَاعِ، وَمَا خَلَّفُوهُ مِنْ دَقِيقٍ^(٧)، وَخَتَمَ عَلَيْهِ هُوَ وَالثَّقَفِيُّ وَالْأَمِينَانِ، ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ، فَإِذَا هُمْ قَدْ نَزَلُوا عَلَى عَيْنٍ لَا يَشْرَبُ مِنْهَا إِلَّا قَوِيٌّ، يَأْتِي الرَّجُلُ بِالذَّلْوِ قَدْ شَدَّهَا فِي طَرْفِ رُمْحِهِ فَيَسْتَقِي بِهَا، وَهَنَّاكَ قَرْيَةً فِيهَا أَهْلُهَا، فَنَادَاهُمْ الْمَتَالُ، وَضَمَّ الثَّقَفِيُّ إِلَى يَزِيدَ^(٨)، وَأَحَذَ الْأَمِينَيْنِ إِلَى الْمَغِيرَةِ، فَأَقْتَتَلَ الْقَوْمُ^(٩) إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالَ الْمَهْلُبُ لِأَبِي عَلْقَمَةَ الْعَبْدِيِّ - وَكَانَ شَجَاعًا

(١) فِي ف: الْخَيْلِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: عَنْ.

(٣) فِي ب وَس وَف: وَالْقَتْلُ.

(٤) لَيْسَ فِي أ وَب وَد.

(٥) فِي أ: عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَهُوَ خَطَا.

(٦) فِي أ: ثُمَّ مَضَتْ.

(٧) فِي أ: رَقِيقٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: يَزِيدُ ابْنَهُ.

(٩) فِي الْأَصْلِ: فَأَقْتَتَلُوا. وَفِي أ وَب وَس وَد وَي: وَاقْتَتَلَ.

عائياً:- أَمَدُّ بِخَيْلِ الْيَحْمَدِ^(١)، وَقُلْ لَهُمْ: فَلْيَعِيرُونَا جَمَاجِمَهُمْ سَاعَةً، فقال له^(٢):
[٦٩٠] إِنَّ جَمَاجِمَهُمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فَتَعَارَ^(٣) وَلَيْسَتْ أَعْنَاقُهُمْ كَرَادِنَ فَتَنَّبَتْ [قال أبو الحسن
الأخفش^(٤): تقول العرب لأَعْدَاقِي^(٥) النخل: كَرَادِنُ، وهو فارسي أُعْرِبَ^(٦)] وقال لِحَبِيبِ
ابن عَوْفٍ^(٧): كُرُّ عَلَى الْقَوْمِ، فلم يفعل، وقال^(٨):

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بغير علمٍ تَقَدَّمَ حِينَ جَدَّ بِهِ الْمِرَاسُ
فمالي إن أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ ومالي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَأْسُ
نَصَبَ «غير» لَأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُقَدَّمٌ، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ^(٩).

وقال لِمَعْنٍ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ: اخْمِلْ، فقال: لا، إِلَّا أَنْ تُزَوِّجَنِي
أُمَّ مَالِكِ بِنْتَ الْمَهْلَبِ^(١٠)، ففَعَلَ، فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفَهُمْ، وَطَعَنَ فِيهِمْ،
وقال:

(١) في ي: امرر، وبهامش أما نصه: «في أخرى: أَمُرُّ بِخَيْلِ الْيَحْمَدِ».

(٢) ليس في الأصل وف وظ وس.

(٣) زاد في ف وي: ساعة.

(٤) كذا في أ وحدها. وقوله «قال أبو الحسن الأخفش» ليس في د وي. وفي سائر النسخ «قال أبو العباس»؟ ولا
ريب أن هذا ليس من كلام المبرد. وقوله فتنبت مؤخر في ب وي إلى ما بعد تمام كلام أبي الحسن.

(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «لأعناق»؟ وقوله «تقول العرب لأعداق النخل كرادن» لم أجده، والمعروف
أن الكرد - وأصله كردن - هو العنق أو أصله. انظر اللسان والتاج (كرد).

(٦) من أ وف وظ. وبهامش أما نصه: «قال ابن شاذان: الكَرْدُ: العنق، وهو فارسي معرب، وكان أصله الكردن».

(٧) كذا في ب وف، وكذا في جميع النسخ فيما سبقي ص ١٣٥٧. وفي سائر النسخ هنا: حبيب بن أوس.

(٨) البيهقي بلا نسبة في البرصان والعرجان ٣١١، وزاد محققه تخريجهما من مجموعة المعاني ٤٣، وبهجة المجالس
٤٧٩/١. وهما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٨٣٩، والتبريزي ١٦٢/٤، ونقل بعض كلام المبرد.

(٩) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩.

(١٠) بهامش أ: «المغيرة وعليه «صح»».

لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي الْغَدَاةَ بِمَالٍ هُلْكُهُ^(١) الْيَوْمَ عِنْدَنَا فَيَرَانَا
نَصِلُ الْكَرَّ عِنْدَ ذَاكَ بَطْعِنُ إِنَّ لِلْمَوْتِ عِنْدَنَا أَلْوَانًا^(٢)

ثم جَالَ النَّاسُ جَوْلَةً عِنْدَ حَمَلَةٍ حَمَلَهَا عَلَيْهِمُ الْخَوَارِجُ، فَالتَفَتَ عِنْدَ ذَلِكَ
الْمَهْلُبُ فَقَالَ لِلْمَغِيرَةِ^(٣): مَا [١/٢٧٢] فَعَلَ الْأَمِينُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟ قَالَ: قُتِلَ، وَكَانَ
الثَّقَفِيُّ قَدْ هَرَبَ، فَقَالَ^(٤) لِيَزِيدَ: مَا فَعَلَ عُبَيْدُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَهُ مِنْذُ
كَانَتِ الْجَوْلَةُ، فَقَالَ الْأَمِينُ الْآخَرُ لِلْمَغِيرَةِ: أَنْتِ قَتَلْتِ صَاحِبِي، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ
رَجَعَ الثَّقَفِيُّ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صُعَصُعَةَ:

مَا زِلْتَ يَا ثَقْفِي تَخْطُبُ بَيْنَنَا وَتَعْمُنَا بِوَصِيَّةِ الْحَجَّاجِ
حَتَّى إِذَا مَا الْمَوْتُ أَقْبَلَ زَاخِرًا وَسَمَّا لَنَا صِرْفًا بِغَيْرِ مِزَاجٍ [٦٩١]
وَلَيْتَ يَا ثَقْفِي غَيْرَ مُنَاسِظٍ تَنْسَابُ بَيْنَ أَجْزَةٍ وَفَجَاجٍ
لَيْسَتْ مِقَارَعَةُ الْكُمَاةِ لَدَى الْوَعَى شُرْبُ الْمُدَامَةِ فِي إِنَاءِ رُجَاجٍ

قوله «بَيْنَ أَجْزَةٍ» هو^(٥) جمع حَزِيرٍ، وَهُوَ مَتْنٌ يَنْقَادُ مِنَ الْأَرْضِ وَيَغْلُظُ
وَالْفِجَاجُ: الطَّرُوقُ، وَاحِدُهَا فُجٌّ.

وَقَالَ الْمَهْلُبُ لِلْأَمِينِ الْآخَرِ: يَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ مَعَ ابْنِي حَبِيبٍ فِي أَلْفِ رَجُلٍ
حَتَّى تُبَيِّتُوا عَسْكَرَهُمْ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا فَعَلْتَ
بِصَاحِبِي^(٦)! قَالَ: ذَاكَ إِلَيْكَ، وَضَحِكَ الْمَهْلُبُ. وَلَمْ تُكُنْ^(٧) لِلْقَوْمِ خَنَادِقُ، فَكَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ وَف: مَلَكُهُ.

(٢) زَادَ فِي ف: «الْمَعْنَى: لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي النِّكَاحَ بِمَالٍ أَيْ بِمَهْرٍ يَرَانَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَشْتَرِيهِ» وَهِيَ زِيَادَةٌ مَقْحَمَةٌ.

(٣) فِي أ: الْمَهْلُبُ إِلَى الْمَغِيرَةِ فَقَالَ.

(٤) فِي أ: وَقَالَ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهْ وَي.

(٦) فِي أ: كَمَا قَتَلْتَ صَاحِبِي.

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: يَكُنْ.

كُلُّ^(١) خَازِرٍ مِنْ صَاحِبِهِ، غَيْرَ أَنَّ الطَّعَامَ وَالْعُدَّةَ مَعَ الْمَهْلَبِ، وَهُمْ فِي زَهَاءِ ثَلَاثِينَ
الْفَأْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَشْرَفَ عَلَى وَادٍ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَعَهُ رَمْحٌ مَكْسُورٌ وَقَدْ خَضَبَهُ
بِالدِّمَاءِ، وَهُوَ يُنْشِدُ:

جَزَانِي دَوَائِي^(٢) ذُو الْخِمَارِ وَصَنَعَتِي إِذَا بَاتَ أَطَوَاءَ بَيْنِي الْأَصَاغِرُ
أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُغَبِّقَ دُونَهُمْ وَأَعْلَمُ غَيْرَ الظَّنِّ أَنِّي مُغَاوِرُ
كَأَنِّي وَأَبْدَانُ السُّلَاحِ عَشِيَّةُ يَمْرُؤٍ بَنَا فِي بَطْنٍ فَيَحَانُ طَائِرُ

فَدَعَاهُ الْمَهْلَبُ فَقَالَ: أَتَمِيمِي أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَحْظَلِي؟ قَالَ: نَعَمْ.
قَالَ: أَيْزُبُوعِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْغَلِي^(٣)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمِنْ آلِ نُؤَيْرَةَ؟
قَالَ: نَعَمْ، أَنَا مِنْ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، وَسَبْحَانَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ! أَيْكُونُ مِثْلِي فِي
عَسْكَرِكَ لَا تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: قَدْ^(٤) عَرَفْتُكَ بِالشُّعْرِ! ۱

قوله: «ذُو الْخِمَارِ» يَعْنِي فَرَسًا. وَكَانَ ذُو الْخِمَارِ فَرَسَ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، قَالَ
جَرِيرٌ^(٥):

بَيْرُبُوعٌ فَخَرْتُ وَآلَ سَعْدٍ فَلَا مَجْدِي بَلَّغَتْ وَلَا أَفْتَخَارِي^(٦)
بَيْرُبُوعٌ فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمٍ يُوَارِي شَمْسَهُ رَهْجُ الْغُبَارِ
عَتِيَّةُ، وَالْأَخِيمَرُ، وَأَبْنُ عَمْرٍو وَعَتَابُ، وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ^(٧)

[٦٩٢]

(١) فِي س: كُلُّ وَاحِدٍ.

(٢) الدَّوَاءُ: مُصْدَرُ دَاوَى الْفَرَسِ إِذَا عَالَجَهَا بِالتَّضْمِيرِ وَالْحَنْدِ وَنَحْوِهِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَفَ وَظَوْه: أَنْغَلِي، وَهُوَ نَصْحِيْفٌ.

(٤) مِنَ الْأَصْلِ وَهْ وَي.

(٥) فِي أ: قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ. وَالْأَبْيَاتُ فِي تَذْيِيلِ دِيَوَانِهِ ق ١٤/١٤ - ١٦ ج ٨٥٥/٢.

(٦) فِي د: وَلَا فُخَارِي.

(٧) بِهَامِشٍ أَمَانَتُهُ: «الْمَهْلَبِيُّ: الرَّهْجُ: الْغُبَارُ، بَفَتْحِ الْهَاءِ وَتَسْكِينِهَا. وَعَتِيَّةُ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ الزُّبَيْرِيِّ،
وَالْأَخِيمَرُ ابْنُ أَبِي مُلَيْلٍ الزُّبَيْرِيِّ، وَابْنُ قَيْسٍ: مَغْفَلٌ بَنُ قَيْسٍ الزُّبَيْرِيِّ. وَعَتَابُ ابْنُ هَرَمِيٍّ الزُّبَيْرِيِّ.
وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ: مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الزُّبَيْرِيِّ».

قوله: «أَطَوَاء» يقال: رجلٌ طَوِي البَطْن، أي مُنْطَوٍ، يُخْبِرُ أَنَّهُ كَانَ يُؤْثِرُ قَرَسَهُ عَلَى وَلَدِهِ، فَيُشْبِعُهُ وَهُمْ جِيَاعٌ، وذلك قوله:

أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُغَبِّقَ دُونَهُمْ

و«الغُبُوقُ»: شُرْبُ آخِرِ النَّهَارِ، وَهَذَا شَيْءٌ تَفَخَّرُ^(١) بِهِ الْعَرَبُ، قَالَ الْأَسْعَرُ^(٢) الْجُعْفِيُّ:

لَكِنْ قَعِيدَةٌ بَيْنَنَا مَجْفُوءَةٌ [٢/٢٧٢] بَادٍ جَنَاجِنُ صَدْرِهَا وَلَهَا غِنَى^(٣)
نُقْفِي بِعَيْشَةٍ أَهْلِهَا وَثَابَةٌ أَوْ جَرَشَعًا نَهْدَ الْمَرَائِلِ وَالشَّوَى^(٤)
الْمَرْكَلُ وَالْمَعْدُ: مَوْضِعُ رِجْلِ الْفَارَسِ مِنَ الْفَرَسِ^(٥).

**

قال: فَمَكَّثُوا أَيَّاماً عَلَى^(٦) غَيْرِ خَنَادِقٍ، يَتَحَارِسُونَ وَدَوَائِبَهُمْ مُسَرَّجَةً، فَلَمْ

= قوله «والأحيمر وابن عمرو» كذا وقع، ورواية النفااض ٢٤٧ «وابن قيس» وهي الموافقة لما نقلناه من هامش أ. ووقع في تدليل ديوان جرير «وابن سعد» وهو خطأ من المحقق فهو إنما نقل القصيدة من النفااض.

(١) في أ: تفتخر.

(٢) في س وف وي: الأشعر، وهو تصحيف.

(٣) سلف البيت ص ٣٤٠، وانظر التخريج ثمة.

وبهامش أ ما نصّه: «المهلبي»: الجناجن: عظام الصدر التي تبدو من الإنسان إذا هزل، واحدها جنجن وجنجن.

(٤) في ي: نقفي. وبهامش أ ما نصّه: «رواية ابن شاذان:

نقفي بعيشة أهلها وثابة أو جرشع ...

قال: والجرشع المتفتح الجنين ويروى: غبل المحارم. والمراكل والمعْد: موضع رجل الفارس من الفرس.

(٥) قوله «المركل... الفرس» ليس في أ. و«من الفرس» ليس في ب وس.

وفي ف: «الجناجن أطراف ضلوع الصدر واحدها جنجن. ولها غنى أي مستغنية. هي جرشع ممتلئ

الجنين. والمركل والمعْد موضع رجل الفارس من الفرس».

(٦) في الأصل وه: في.

يزالوا على ذلك حتى ضَعُفَ الفريقان، فلما كانت الليلة التي قُتِلَ في صَبِيحَتِهَا^(١) عبدُ رَبِّهِ جَمَعَ أصحابه وقال: يا معشرَ المهاجرين، إِنَّ قَطْرِيًّا وَعَبِيدَةً هَرَبَا طَلَبَ البقاء^(٢)، ولا سَبِيلَ إليه، فَأَلْقُوا عَدُوَّكُمْ، فَإِنْ غَلَبُوكُمْ على الحَيَاةِ فلا يَغْلِبُكُمْ على الموتِ، تَلَقُّوا^(٣) الرماحَ بَنُحُورِكُمْ، والسيوفَ بوجوهكم، وهَبُوا أَنْفُسَكُمْ لله في الدنيا يَهَبَهَا لكم في الآخرة.

فلما أصبحوا غَاذُوا المَهْلَبَ فَأَقْتَتَلُوا^(٤) قتالاً شديداً، نُسِيَ به ما كان قَبْلَهُ، فقال رجل من الأزد من أصحاب المَهْلَبِ: مَنْ يُبَايِعُنِي على الموتِ؟ فبايعه أربعون رجلاً من الأزد وغيرهم، فصرع بعضهم، وقُتِلَ بعضٌ، وجُرِحَ بعضٌ. وقال عبدُ الله ابنُ رِزَامٍ الحارثِيُّ لأصحابِ المَهْلَبِ: احْمِلُوا، فقال المَهْلَبُ: أعرابيُّ مجنونٌ! وكان من أهل نَجْرَانَ، فَحَمَلَ وحده، فأخترقَ القومَ حتى نَجَمَ من ناحية^(٥) أخرى، ثم رجع، ثم كَرَّ ثانيةً، فَفَعَلَ فَعَلَّتَهُ الأولى^(٦)، وَتَهَاجَجَ الناسُ، فَتَرَجَّلَتِ الخوارجُ وعَقَرُوا دوابَّهُم، فنَادَاهُمْ عَمْرُو القَنَا، ولم يَتَرَجَّلْ هو وأصحابه من العرب، وكانوا زُهَاءً أَرْبَعِمِائَةٍ: مُوتُوا^(٧) على ظهور دوابِّكم، ولا تَعَقِّرُوهَا، فقالوا: إنا إذا كُنَّا على الدوابِّ ذَكَرْنَا الفِرَارَ.

فأقتتلوا، ونادى المَهْلَبُ بأصحابه^(٨): الأرضُ الأرضُ، وقال لبيته: تَفَرَّقُوا في الناسِ لِيَرَوْا وجوهكم، ونادى الخوارجُ: أَلَا إِنَّ العِيَالَ لَمِنْ غَلَبَ، فَصَبَرَ بَنُو

(١) كذا في أ و ظ. وفي الأصل صُبْحَهَا. وفي سائر النسخ: صُبْحُنَهَا.

(٢) في د وف وي: لطلب. وفي الأصل وي: البقاء، وهو تحريف.

(٣) في أ وس: فتلقوا.

(٤) في أ وس: فقاتلوه.

(٥) في الأصل: جهة.

(٦) في ب وس ود وي وهـ: في الأولى.

(٧) في ف: فقال لهم موتوا.

(٨) في الأصل وهـ: أصحابه.

المهلب، وصبر يزيد بين يدي أبيه، وقاتل قتلاً شديداً أبلى فيه، فقال له أبوه: يا بُنيّ إني أرى^(١) موطناً لا تنجو فيه إلا من صبر، وما مرّ بي يوم مثل هذا منذ^(٢) مارست الحروب.

وكسرت الخوارج أجفان سيوفها، وتجاولوا، فأجلت جوثهم عن عبد ربّه مقتولاً، فهرب عمرو القنا وأصحابه، وأستامن قوم، وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل، وجرحى كثير من الخوارج، فأمر المهلب بأن يذفع كل جريح إلى عشيرته، وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه، ثم انصرف إلى جيفت، فقال: الحمد لله الذي ردّنا إلى الخفض والدعة، فما كان عشنا بعيش، ثم نظر إلى قوم في عسكره لم يعرفهم، فقال: ما أشدّ عادة السلاح! ناولوني درعي، فلبسها، ثم قال: خذوا هؤلاء، فلما صير بهم إليه قال: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم جئنا لنطلب غرّتك [١/٢٧٣] لنفتيك بك، فأمر بهم فقتلوا.

**

ووجه^(٣) كعب بن معاذ الأشقر^(٤)، ومرة بن تليد الأزدي من أزد شنوءة، فوزدا^(٥) على الحجاج، فلما طلعا عليه تقدّم كعب فأنشده^(٦):
يا خفص إني عذائي عنكم السفر وقد سهرت فأردى نومي الشهر^(٧)

(١) في الأصل: لأرى.

(٢) في أ وس وه: منذ.

(٣) في ف: قال أبو العباس وجه. وزاد في أ وب وس: «المهلب».

(٤) كذا في الأصل وأ، وهو الصواب. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ٤٥٥.

وفي سائر النسخ: «الأشعري» وهو تحريف.

(٥) في أ: فودا.

(٦) انظر شعر كعب في شعراء أمويون ٣٩٦/٢، وسطم اللاتي ٥٨٩، والأغاني ٢٨٤/١٤.

(٧) لم يرد عجز البيت في أ وه. وفي الأصل: «فأردى» وهو تحريف.

ورواية البيت: «فأردى عيني الشهر» ويروى «فأذى عيني».

فقال له الحجاج: أشاعر^(١) أم خطيب؟ قال: كلاهما، ثم أنشده القصيدة،
ثم أقبل عليه فقال: خبرني^(٢) عن بني المهلب؟ قال: المغيرة فارسهم وسيدهم،
وكفى بيزيد فارساً شجاعاً، وجوادهم وسخيتهم قبيصة، ولا يستحيي الشجاع أن يقر
من مذكر، وعبد الملك سقم نافع، وحبيب موت زعاف، ومحمد ليث غاب، [٦٩٤]
وكفاك^(٣) بالمفضل نجدة، قال: فكيف خلقت جماعة الناس؟ قال: خلقتهم بخير،
قد أدركوها ما أملوا، وأمنوا ما خافوا، قال: فكيف كان بنو المهلب فيهم^(٤)؟ قال:
كانوا حماة السرح^(٥)، نهاراً، فإذا ألبسوا فرسان البيات، قال: فأينهم كان أنجذ؟
قال: كانوا كالحلقة المفرغة، لا يدرى أين طرفها^(٦)، قال: فكيف كنتم أنتم
وعدوكم؟ قال: كنا إذا أخذنا عقوهم طمعنا فيهم وإذا أخذوا عقونا يئسنا منهم،
وإذا اجتهدوا واجتهدنا بلغنا فيهم آمالنا بإدراك الفرصة منهم^(٧) فقال الحجاج: إن
العاقبة للمتقين، كيف أفلتكنم قطري؟ قال: كذناه ببعض ما كاذبنا به، فصبرنا منه
إلى التي^(٨) نجب، قال: فهلاً اتبعتموه؟ قال: كان الحد عندنا أثر من الفل، قال:
فكيف كان لكم المهلب وكنتم له؟ قال: كان لنا منه شفقة الوالد، وله منا بر الولد،
قال: فكيف اغتياط الناس^(٩)؟ قال: فشا فيهم الأمن، وشملهم النفل. قال: أكننت

(١) زاد في س وف: «انت».

(٢) في أ وب وس: فقال له أخبرني.

(٣) في الأصل: وكفى.

(٤) ليس في هـ. وفي أ: فيكم.

(٥) في الأصل وب وس ود: حماة للسرح.

(٦) في أ وس وي وهـ وف وظ: طرفها.

(٧-٧) في أ وب وهـ: وقال كنا إذا أخذنا عقونا وإذا أخذوا يئسنا منهم، وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم

فقال الحجاج الخ.

وعبارته كما في الأغاني: «كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم فعفوهم تأيس منهم، فإذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم

طمعنا فيهم».

(٨) في أ: الذي.

(٩) في الأصل: فكيف كان اغتياط الناس.

أَعَدَدْتُ لِي هَذَا الْجَوَابَ؟ قَالَ: لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ: هَكَذَا وَاللَّهِ يَكُونُ^(١) الرُّجَالُ! الْمَهْلُبُ كَانَ^(٢) أَغْلَمَ بِكَ حَيْثُ وَجَّهَكَ^(٣).

وَكَانَ كِتَابُ الْمَهْلَبِ إِلَى الْحِجَابِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَافِي بِالْإِسْلَامِ فَقَدْ مَا سِوَاهُ، الَّذِي وَصَلَ الْمَزِيدَ بِالشُّكْرِ وَالنُّعْمَةَ بِالْحَمْدِ وَقَضَى الْأَلَّ يَنْقُطِعُ^(٤) الْمَزِيدُ مِنْهُ حَتَّى يَنْقُطِعَ الشُّكْرُ مِنْ عِبَادِهِ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا مَا قَدْ بَلَغَكَ، وَكُنَّا نَحْنُ وَعَدُونَا عَلَى حَالَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ^(٥)، يَسْرُنَا مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِمَّا يَسُوءُنَا، وَيَسُوءُهُمْ مِنَّا أَكْثَرُ مِمَّا يَسْرُهُمْ، عَلَى أَشَدِّدَادِ شَوْكَتِهِمْ، فَقَدْ كَانَ عَلَنَ أَمْرُهُمْ حَتَّى آرَتَاعَتْ لَهُ الْفَتَاةُ، وَنُومَ بِهِ الرُّضِيعُ، فَأَنْتَهَزَتْ مِنْهُمْ الْفُرْصَةَ فِي وَقْتِ إِمْكَانِهَا، وَأَدْنَيْتُ السَّوَادَ مِنَ السَّوَادِ، حَتَّى تَعَارَفَتْ الْوُجُوهُ، فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴿فَقُطِعَ دَايِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦).

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحِجَابُ:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَعَلَ بِالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، [٢/٢٧٣]، وَأَرَاهُمْ مِنْ حَذِّ الْجِهَادِ، وَكُنْتُ أَعْلَمُ بِمَا قَبْلَكَ، وَالْحَمْدُ^(٧) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَإِذَا^(٨) وَرَدَ [٦٩٥] عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا^(٩) فَأَقْبِسْ فِي الْمَجَاهِدِينَ فَيُثْبِتُهُمْ، وَنَقُلِ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ بَلَائِهِمْ،

(١) فِي أ: هَكَذَا تَكُونُ وَاللَّهِ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) زَادَ فِي هـ: إِلَيَّ.

(٤) فِي أ: فَقَدْ مَا سِوَاهُ الَّذِي حَكَمَ بَأَنَّهُ لَا يَنْقُطِعُ. وَفِي هـ: فَقَدْ مَا سِوَاهُ بَأَنَّهُ حَكَمَ لَا يَنْقُطِعُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَد وَهـ: مُخْتَلَفَتَيْنِ.

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٤٥.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَهـ: فَالْحَمْدُ.

(٨) كَذَا فِي أ، وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَإِذَا.

(٩) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَب وَس وَد وَي.

وَفَضَّلَ مَنْ رَأَيْتَ تَفْضِيلَهُ، وَإِنْ كَانَتْ بَقِيَتْ مِنَ الْقَوْمِ بَقِيَّةٌ فَخَلَّفَ خِيَلًا تَقُومُ بِإِزَائِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلَ عَلَى كِرْمَانَ مَنْ رَأَيْتَ، وَوَلَّ الخَيْلَ شَهْمًا مِنْ وَلَدِكَ، وَلَا تُرَخِّصْ لِأَحَدٍ فِي اللَّحَاقِ بِمَنْزِلِهِ دُونَ أَنْ تَقْدِمَ بِهِمْ عَلَيَّ، وَعَجَّلِ الْقُدُومَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَوْلِي المَهْلَبُ أَبْنَهُ يَزِيدَ كِرْمَانَ، وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ الْيَوْمَ لَسْتَ كَمَا كُنْتَ، إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِ كِرْمَانَ مَا فَضَّلَ عَنِ الْحَجَّاجِ، وَلَنْ تُحْتَمَلَ إِلَّا عَلَى مَا اخْتُمِلَ عَلَيْهِ أَبُوكَ، فَأَحْسِنِ إِلَى مَنْ مَعَكَ، وَإِنْ أَنْكَرْتُ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْئًا فَوَجَّهْهُ إِلَيَّ وَتَفَضَّلْ عَلَى قَوْمِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

وَقَدِمَ^(٢) المَهْلَبُ عَلَى الْحَجَّاجِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، وَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَبِرَّهُ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَنْتُمْ عِبِيدُ المَهْلَبِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ لَقِيطُ الْإِيَادِيِّ^(٣):

وَقَلَّدُوا أَمْرَكُمُ اللَّهُ دَرُكُمُ	رَحَبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعًا ^(٤)
لَا يَطْعَمُ النَّوْمُ إِلَّا رَيْثَ يَتَعْنُهُ	هَمْ يَكَادُ حَشَاهُ يَقْصِمُ الضَّلْعَا ^(٥)
لَا مُتَرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْعِيشِ سَاعِدُهُ	وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
مَا زَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرُ أَشْطَرُهُ ^(٦)	يَكُونُ مُتَبِعًا طَوْرًا وَمُتَبِعَا
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْبِ مَرِيرَتِهِ	مُسْتَحْكِمَ الرَّايِ لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعَا ^(٧)

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ السَّاعَةَ قَطْرِيًّا وَهُوَ يَقُولُ^(٨): المَهْلَبُ كَمَا قَالَ لَقِيطُ الْإِيَادِيِّ، ثُمَّ أَنْشَدَ هَذَا الشَّعْرَ، فَسَرَّ الْحَجَّاجُ

(١) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَيْسَ فِي أ.»

(٢) فِي ب: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَدِمَ.

(٣) دِيَوَانُهُ ص ٤٧ - ٤٩، ٥٥. وَقَدْ سَلَفَتْ الْأَبْيَاتُ غَيْرُ الثَّانِي ص ٦٨٢.

(٤) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «المَهْلَبِيُّ: رَحَبَ الذَّرَاعِ: وَاسِعَ الصَّدْرِ بِالْأُمُورِ. وَمُضْطَلَعٌ: مُخْتَمِلٌ.»

(٥) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «المَهْلَبِيُّ: الْحَشَا: الْبُحْرُ.»

(٦) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «وَمَرِيرَتُهُ: مَا انْفَلَكَ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ.»

(٧) بِهَامِشٍ أَمَا نَصُّهُ: «المَهْلَبِيُّ: هَذَا مَثَلٌ لِإِحْكَامِهِ. وَالْقَحْمُ: الْكَبِيرُ. وَالضَّرَعُ: الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ.»

(٨) زَادَ فِي ف: لِأَصْحَابِهِ.

حتى امتلاً سروراً.

قوله «نَفْلٌ» أي^(١) أقبِمْ بينهم، والنَّفْلُ: العطية التي تَفْضُلُ^(٢) ، كذا كان الأصل، وإنما تَفْضُلَ الله عز وجل بالغنائم على عباده، قال لبيد^(٣) : [٦٩٦]

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ^(٤)

وقال جل جلاله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٥) ويقال: نَفَلْتُكَ كذا وكذا أي: أعطيتك^(٦) ، ثم صار النَّفْلُ لازماً واجباً^(٧)

وقول الإيادي «رَحَبَ الذراع» فالرَّحْبُ: الواسع، وإنما هذا مَثَلٌ، يريد: واسع الصدر، متباعد ما بين الذراعين^(٨)، وليس المعنى على تَبَاعُدِ الْخَلْقِ، ولكن على سهولة الأمر عليه، قال الشاعر:

رَحِبُ الذراعِ بآلتي لا تَشِينُهُ وإن قِيلَتِ العَوَاءُ ضاقَ بها ذَرْعَا

وكذلك قوله جل وعز: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾^(٩). وقوله «مُضْطَلِعاً» إنما هو «مُفْتَعِلٌ» من الضَّلِيلِ، وهو الشديد، يريد أنه قويٌّ على أمر الحرب، مستقلٌّ بها.

(١) من أ وف وظ.

(٢) في ف: هي تفضل.

(٣) ديوانه ص ١٣٩.

(٤) عجزه: ويأذن الله ربي وعجل

وقد ورد البيت بتمامه في ف وس وب.

(٥) سورة الأنفال: ١.

(٦) زاد في الأصل وب وس ود وف وظ: كذا. وزاد في هـ: كذا وكذا.

(٧) في الأصل وهـ: واجباً لازماً.

(٨) في أ: ما بين المتكئين والذراعين.

(٩) سورة الأنعام: ١٢٥. وقوله «حرجاً» قرئ: بفتح الراء وكسرهما. وقد سلف التعليق عليها ص ٣٨٣.

وقوله: يكون متبعا طورا ومتبعا

أي قد اتبع الناس فعلم ما يصلح به أمر الناس، وأتبع فعلم ما يصلح
[١/٢٧٤] الرئيس، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قد ألنا ولأيل علينا، أي
قد أصلحنا أمور الناس، وأصلحت أمورنا^(١).

وقوله: «على شزر^(٢)» فهذا مثل، يقال شزرت الحبل: إذا كررت قتله
بعد استحكامه راجعا عليه، والمريرة: الحبل. «الضرع»: الصغير الضعيف^(٣).
«القحم»: آخر بين الشيخ، قال العجاج^(٤):

راين قحما شاب وأقلحما طال عليه الدهر فاسلها

والمقلح مثل القحم، وهو الجاف، ويقال للصبي مقحم^(٥): إذا كان
سقى الغذاء، أو ابن هرمين، وكذلك^(٦) يقال: رجل إنقحل وأمرأة إنقحلة: إذا
أسن حتى يبس^(٧)، والمسلهم الضامر، قال^(٨):

لما رأيتني خلقا إنقحلا

ويقال في معنى قحم: فخر، ويقال بعير قحارية، في هذا المعنى.

وقوله: لا يطعم النوم إلا ريث يتبعه^(٩)

(١) سلف قول عمر وتفسيره ص ١٠٩٢.

(٢) في أ: على شزر مريرته.

(٣) من أ وس.

(٤) سلف البيت وتفسيرهما ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٥) في أ وف وظ: مقلحم، وهو خطأ. وانظر اللسان (قحم).

(٦) ليس في أ وب وس.

(٧) في ر وف: يبس.

(٨) البيت بلا نسبة في خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٢)، واللسان (قحل).

(٩) زاد في أ: هم.

فَرَيْتُ وَعَوَّضُ^(١) مما يضاف إلى الأفعال، وتاويله أنه^(٢) لا يَطْعَمُ النومَ إلَّا يسيراً حتى يَبْتَغِيَ الهَمَّ، فمعناه مقدار ذلك. ومما يضاف إلى الأفعال أسماء الزمان، [٦٩٧] كقوله عز ذكره: ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(٣) فاسماء الزمان كلها تضاف إلى الفعل^(٤)، نحو قولك^(٥): آتَيْكَ يَوْمَ يَخْرُجُ زَيْدٌ، وَجِئْتُكَ يَوْمَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ. وما^(٦) كان منها في معنى الماضي جاز أن يضاف إلى الابتداء والخبر، فتقول: جِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٌ أَمِيرٌ، ولا يجوز ذلك في المستقبل، وذلك لأنَّ الماضي في معنى إِذْ، وأنت تقول: جِئْتُكَ إِذْ زَيْدٌ أَمِيرٌ، والمستقبل في معنى إذا^(٧)، فلا يجوز أن تقول: أَجِئْتُكَ إِذَا زَيْدٌ أَمِيرٌ، فلذلك^(٨) لا يجوزُ أَجِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٌ أَمِيرٌ. فأما الأفعال في إذا وإذ فهي بمنزلة^(٩) واحدة، تقول: جِئْتُكَ إِذْ قَامَ زَيْدٌ، وَأَجِئْتُكَ إِذَا قَامَ زَيْدٌ، فهذا واضحٌ بَيِّنٌ.

ومما يضاف إلى الفعل «ذُو» في قولك أَفْعَلْ ذَاكَ^(١٠) يَذِي تَسْلَمٌ، وَأَفْعَلَا ذَاكَ^(١١) يَذِي تَسْلَمَانِ، معناه: بالذي^(١٢) يُسَلِّمُكُمَا، ومن ذلك «آيَةٌ» في قوله^(١٣):

(١) قوله «وَعَوَّضُ» كذا وقع! ولا أعرف أحداً قال بإضافته إلى الفعل. فإن لم يكن هذا خطأ من الرواة فهو سهو من المبرد، ولعله أراد «مُنْذُ»، وهو مما يضاف إلى الفعل. انظر الكتاب ٤٦٠/١.

(٢) ليس في الأصل وب وس ود.

(٣) سورة المائدة: ١١٩.

(٤) في الأصل: الأفعال.

(٥) من أ وب وس.

(٦) في الأصل وف وظ وي وه: فها.

(٧) قوله «وَأنت تقول...» أمير ليس في الأصل. وقوله «وَأنت تقول...» في معنى إذاه ليس في هـ وي.

(٨) في ب: ف كذلك. وفي ف: كذلك.

(٩) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «فأما الأفعال ففي إذا وإذ بمنزلة؟ ولعلَّ الصواب على ما فيها: فأما الأفعال فهي في إذا وإذ بمنزلة إلخ.

(١٠) في س ود وه: ذلك.

(١١) في أ وب: وافعلاه.

(١٢) في أ وه: أي بالذي.

(١٣) البيت في الكتاب ٤٦٠/١ (بولاق) و١١٨/٣ (هارون)، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٧/٦، والخزانة =

بِآيَةٍ تُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شُعْنًا كَأَنَّهُ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا

والنحو^(١) يَتَّصِلُ وَيَكْثُرُ، وَإِنَّمَا تَرَكْنَا الْاسْتِقْصَاءَ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ اخْتِصَارٍ^(٢).

فَقَالَ الْمُهَلَّبُ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا كُنَّا أَشَدَّ عَلَى عَدُوِّنَا^(٣) وَلَا أَحَدٌ^(٤) وَلَكِنْ دَمَغَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ، وَقَهَرَتِ الْجَمَاعَةُ الْفِئَةَ^(٥) وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى^(٦)، وَكَانَ مَا كَرِهْنَاهُ مِنْ الْمَطَاوِلَةِ خَيْرًا لَنَا^(٧) مِمَّا أَحْبَبْنَاهُ مِنَ الْعَجَلَةِ. فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ: صَدَقْتَ، أَذْكَرُ لِي الْقَوْمَ الَّذِينَ أَلْبَلَوْا^(٨) وَصِيفَ لِي^(٩) بَلَاءُهُمْ. فَأَمَرَ النَّاسَ فَكَتَبُوا ذَلِكَ لِلْحِجَاجِ، وَقَالَ^(١٠) لَهُمُ الْمُهَلَّبُ: مَا ذَخَرَ اللَّهُ لَكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١١) - خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ عَاجِلِ الدُّنْيَا. ثُمَّ ذَكَرَهُمُ لِلْحِجَاجِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي الْبَلَاءِ وَتَفَاضُلِهِمْ فِي الْغَنَاءِ، وَقَدَّمَ بَنِي الْمُغِيرَةِ وَيَزِيدَ وَمُذْرِكَا وَخَبِيئًا وَقَبِيصَةَ وَالْمُفْضِلَ وَعَبْدَ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدًا، وَقَالَ: إِنَّهُ وَاللَّهِ

[٦٩٨]

= ١٣٥/٣. وهو بلا نسبة في مطبوعة بولاق، ووقع منسوباً إلى الأعشى في نسختين من النسخ التي اعتمد عليها الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه للكتاب، وكذا وقع فيما نقله البغدادي من كلام سيبويه، وكذا وقع أيضاً في ثلاث نسخ من مخطوطات الكتاب التي وقف عليها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة (انظر شواهد الشعر في كتاب سيبويه ١٣٩ - ١٤٠).

وقال البغدادي: والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب سيبويه وفي غيره غير منسوب إلى أحد، والله أعلم.

(١) في ب وف وظ وي: قال أبو العباس والنحو إلخ.

(٢) في س: وإِنَّمَا تَرَكْنَا الْاسْتِقْصَاءَ وَلَوْ شِئْنَا لَأَمْلَيْنَا لِأَنَّهُ مَوْضِعُ اخْتِصَارٍ وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى جَمِيعِ هَذَا فِي الْكِتَابِ الْمُقْتَضِبِ. وفي د: الاستقصاء وله شُعْبٌ ومفتقات ولو شِئْنَا لَأَمْلَيْنَا نَهَايَةَ الْاسْتِقْصَاءِ وَلَكِنَّا اخْتَصَرْنَا لِأَنَّهُ مَوْضِعُ اخْتِصَارٍ.

وانظر المقتضب ١٧٦/٣ و ٣٤٧/٤ - ٣٤٨.

(٣) في الأصل: أعدائنا.

(٤) في الأصل وس ود وي: أجد.

(٥) في أ وه: الفتنة؟ ولعله تحريف.

(٦) في ف وه: للمتقين.

(٧) ليس في أ.

(٨) زاد في ف وس: معك.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) في أ: فقال.

(١١) وإن شاء الله موضعها في أ بعد قوله وعاجل الدنيا.

لو تَقَدَّمَهُمْ أَحَدٌ فِي الْبَلَاءِ [٢/٢٧٤] لَقَدَّمْتُهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْلَا أَنْ أَظْلَمَهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَقَالَ^(١) الْحِجَاجُ^(٢): صَدَقْتَ، وَمَا أَنْتَ بِأَعْلَمَ بِهِمْ مِنِّي وَإِنْ حَضَرْتَ وَغَبْتَ، إِنَّهُمْ لَسُيُوفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ. ثُمَّ ذَكَرَ مَعْنَى بَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَالرُّقَادَ وَأَشْبَاهَهُمَا، فَقَالَ الْحِجَاجُ: أَيْنَ الرُّقَادُ؟ فَدَخَلَ رَجُلٌ أَجَنًّا^(٣)، فَقَالَ الْمَهْلَبُ: هَذَا فَارَسُ الْعَرَبِ، قَالَ^(٤) الرُّقَادُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي كُنْتُ أَقَاتِلُ مَعَ غَيْرِ الْمَهْلَبِ فَكُنْتُ كِبَعُضِ النَّاسِ، فَلَمَّا صِرْتُ مَعَ مَنْ يُلْزِمُنِي الصَّبْرَ وَجَعَلَنِي إِسْوَةَ نَفْسِهِ وَوَلَدَهُ وَبِجَازِينِي عَلَى الْبَلَاءِ، صِرْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي فُرْسَانًا؛ فَأَمَرَ الْحِجَاجُ بِتَفْضِيلِ قَوْمٍ عَلَى قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ بِلَائِهِمْ، وَزَادَ وَلَدَ^(٥) الْمَهْلَبِ الْفَيْنِ الْفَيْنِ^(٦)، وَفَعَلَ بِالرُّقَادِ وَجَمَاعَةٍ شَبِيهَاً بِذَلِكَ.

قال يزيد بن حُبَاءَ^(٧) مِنْ الْأَزَارِقَةِ:

دَعِيَ اللَّوْمُ إِنَّ الْعَيْشَ لَيْسَ بِدَائِمٍ	وَلَا تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ يَا أُمَّ عَاصِمٍ!
فَإِنْ ^(٨) عَجَلْتُ مِنْكَ الْمَلَامَةُ فَاسْمَعِي	مَقَالَةً مَعْنِي بِحَقِّكَ عَالِمٍ
وَلَا تَعْذِلِينَا فِي الْهَدِيَّةِ إِنَّمَا	تَكُونُ الْهَدَايَا مِنْ فُضُولِ الْمَغَانِمِ
فَلَيْسَ بِمُهْدٍ مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ	جِلَادًا وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمٍ
يَرِيدُ ثَوَابَ اللَّهِ يَوْمًا بِطَعْنَةٍ	غَمُوسٍ كَشِدْقِ الْعَنْبَرِيِّ بْنِ سَالِمٍ
أَبَيْتُ وَسِرْبَالِي دِلَاصَ حَصِينَةٍ	وَمِغْفَرُهَا وَالسَيْفُ فَوْقَ الْحَيَاظِ ^(٩)
حَلَفْتُ بِرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَشِيَّةً	لَدَى عُرْفَاتٍ حَلَفَةً غَيْرَ آثِمٍ

(١) فِي أَوْسٍ وَه: قَالَ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَي وَه.

(٣) الْأَجَنَّا: الَّذِي فِي كَاهِلِهِ انْحِنَاءٌ عَلَى صَدْرِهِ وَلَيْسَ بِالْأَحْدَبِ.

(٤) فِي أ: فَقَالَ.

(٥) فِي د وَفِظَ وَي وَه: بَنِي.

(٦) لَيْسَ فِي أ.

(٧) انْظُرْ شُعْرَ الْخَوَارِجِ ٨٦ - ٨٧.

(٨) كَذَا فِي ف وَظ، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «فِيَاذَهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٩) يَهَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: الدَّلْبُصُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْبَرَّاقُ الْأَمْلَسُ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ الدَّرُوعُ دِلَاصًا».

[٦٩٩] لَقَدْ كَانَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ لَقِيتَهُمْ بِسَابُورٍ شُغْلٍ عَنْ بُرُوزِ اللَّطَائِمِ
تَوَقَّدُ فِي أَيْدِيهِمْ زَاعِبِيَّةٌ وَمُرَهَفَةٌ تَفْرِى شُؤْنَ الْجَمَاجِمِ

قوله «مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ جَلَاداً وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمٍ» يريد: يَمْسِي هُوَ فِي لَيْلِهِ وَيَكُونُ هُوَ^(١) فِي نَهَارِهِ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الْفِعْلَ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى السَّعَةِ، وَفِي الْقُرْآنِ ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٢) وَالْمَعْنَى: بَلْ مَكْرُكُمْ^(٣) فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ^(٤) الْبَحْرَيْنِ مِنَ اللَّصُوصِ:
أَمَّا النَّهَارُ فَمِنْ قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ وَاللَّيْلُ فِي جَوْفٍ مَنْحَوٍ مِنَ السَّاجِرِ
وَقَالَ جَرِيرٌ^(٥):

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى وَنَمِتَ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ
وَلَوْ قَالَ: «مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ جَلَاداً وَيُمْسِي لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمٍ» لَكَانَ جَيِّدًا، وَذَلِكَ^(٦) أَنَّهُ أَرَادَ: مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ يُجَالِدُ جَلَادًا، كَمَا تَقُولُ: إِنَّمَا أَنْتَ سَيْرًا، وَإِنَّمَا أَنْتَ [١/٢٧٥] ضَرْبًا، تَرِيدُ: تَسِيرُ سَيْرًا، وَتَضْرِبُ ضَرْبًا، فَأَضْمِرَ لَعَلَّ الْمَخَاطَبَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ هُوَ^(٧) سَيْرًا، وَلَوْ رَفَعَهُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْجَلَادَ فِي مَوْضِعِ الْمُجَالِدِ، عَلَى قَوْلِهِ: أَنْتَ سَيْرًا، أَيِ سَائِرٍ^(٨)، كَمَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ^(٩):

..... فَلَمَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارُ
وَفِي الْقُرْآنِ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَنَاوِكُمْ غَوْرًا﴾^(١٠) أَيِ غَائِرًا، وَقَدْ مَضَى

(١) مِنْ أَوْبٍ وَسٍ وَدٍ.

(٢) سُورَةُ سَبَأٍ: ٣٣.

(٣) فِي الْأَصْلِ: مَكْرَهُمْ.

(٤) لَيْسَ فِي هـ وَي. وَفِي ف: رَجُلٌ مِنَ اللَّصُوصِ مِنْ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ.

(٥) سَلَفُ الْبَيْتِ ص ١٧٦، ٢٨٥. وَفِي أ: وَقَالَ آخِرُ.

(٦) فِي أ وَهـ وَد: وَذَلِكَ.

(٧) مِنْ أ وَحدها.

(٨) فِي أ: أَيِ أَنْتَ سَائِرُ.

(٩) سَلَفُ الْبَيْتِ ص ٣٧٤، وَسَيَأْتِي فِي كَلِمَةِ ص ١٤١٢.

(١٠) سُورَةُ الْمَلِكِ: ٣٠.

تفسير هذا بأكثر من هذا الشرح^(١). ولو قال «وَيُصْبِرُ لَيْلُهُ غَيْرُ نَائِمٍ» لجاز^(٢) يُضْمِرُ^(٣) اسمه في «يُصْبِرُ» ويجعل «لَيْلُهُ» ابتداءً، و«غَيْرُ نَائِمٍ» خبرُهُ على السَّعَةِ التي ذكرت^(٤) لك^(٥).

وقوله «غَمُوسٍ» يريدُ واسعةً مُحِيطَةً. و«العَنْبَرِيُّ بنُ سالمٍ» رجلٌ منهم، كان يقال له الأَشْدَقُ. و«اللَّطَائِمُ» واحدُها «لَطِيمَةٌ» وهي الإِبِلُ التي تَحْمِلُ البَزَّ والعِطْرَ. وقوله: «تَوَقَّدُ فِي أَيْدِيهِمْ زَاعِيَّةٌ» يعني رماحاً^(٦)، والتَّوَقَّدُ لِلْأَسِنَّةِ^(٧)، والزَّاعِيَّةُ منسوبةٌ إلى زاعِبٍ، وهو رجلٌ من الخَزَرَجِ كان يعملُ الرماحَ^(٨)، و«تَفْرِي»: تَقْدُّ، يقال: فَرَى: إِذَا قَطَعَ، وَأَفْرَى: إِذَا أَصْلَحَ^(٩).

وقال حَبِيبُ بْنُ عَوْفٍ مِنْ قُوَادِ الْمَهْلَبِ:
[٧٠٠]
أَبَا سَعِيدٍ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً فَقَدْ كَفَيْتَ وَلَمْ تَعْنُفْ عَلَى أَحَدٍ!
دَاوَيْتَ بِالْجِلْمِ أَهْلَ الْجَهْلِ فَأَنْقَمَعُوا وَكُنْتَ كَالْوَالِدِ الْحَانِي عَلَى الْوَلَدِ^(١٠)
وَقَالَ عُبَيْدَةُ بْنُ هَلَالٍ فِي هَرَبِهِمْ مَعَ قَطْرِي:

(١) انظر ما سلف ص ١٥٦، ١٢٥١.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي: جاز.

(٣) كذا في الأصل وف وظ وس. وفي سائر النسخ «يُصْبِرُ». وفي الأصل: أن يضمر.

(٤) في أ ود وي وهـ: ذكرنا.

(٥) من ب وس وف.

(٦) في أ: الرماح.

(٧) «والتوقد للأسنة» ليس في أ.

(٨) قال المبرد فيما سلف ص ٩٧: «هذا قول قوم. وأما الأصمعي فكان يقول الزاعبي هو الذي إذا هز فكان كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنيه...».

(٩) منهم من ذهب إلى أن فرى إذا قطع للإصلاح وأفرى إذا قطع للإفساد. انظر اللسان (فرى) والتثبيات، ١٦٤.

(١٠) بهامش الأصل ما نصّه: «وبعدهما:

لا تسمعن مقال الجاهلين وقم
فيما وليت وقومهم على السُّدِّ
والقُ المعدو إذا لاقيتهم حذراً
أذلك العيون ولا تغفل عن الرُّضدِ.

ما زالت الأقدار حتى قَذَفْتَنِي بِقُومَسَ بَيْنَ الْفُرْجَانِ^(١) وَصُولِ
وَيُزَوِّى أَنْ قَاضِي قَطْرِي وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ^(٢) سَمِعَ قَوْلَ عَبِيدَةَ بْنِ
هَلَالٍ^(٣) :

عَلَا فَوْقَ عَرْشٍ فَوْقَ سَبْعٍ وَدُونَهُ سَمَاءٌ تَرَى الْأَرْوَاحَ مِنْ دُونِهَا تَجْرِي

فَقَالَ لَهُ الْعَبْدِيُّ: كَفَرْتَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بِمَخْرَجٍ، قَالَ: نَعَمْ، رُوحُ الْمُؤْمِنِ
تَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: صَدَقْتَ. وَقَالَ يَذْكُرُ رَجُلًا مِنْهُمْ:

يَهْوِي وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شَلُّوْ تَنْشَبُ فِي مَخَالِبِ ضَارٍ^(٤)
فَتَرَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تُنَوِّشُهُ إِنَّ الشُّرَاةَ قَصِيْرَةَ الْأَعْمَارِ
«تُنَوِّشُهُ»: تَأْخُذُهُ وَتَتَنَاوَلُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ﴾^(٥) أَيِ التَّنَاوُلِ. وَمِثْلُ بَيْتِهِ هَذَا قَوْلُ حَبِيبِ الطَّائِي^(٦) :

فِيَمِ الشَّمَاةِ إِعْلَاناً بِأَسَدٍ وَغَى أَفْنَاهُمْ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمُ الْجَزَعُ
وَقَالَ^(٧) أَيْضاً فِي شَبِيهِ بِهَذَا الْمَعْنَى:

إِنْ يَنْتَحِلُ^(٨) حَدَثَانُ الْمَوْتِ^(٩) أَنْفَسَكُمُ وَيَسْلَمُ النَّاسُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ

(١) كَذَا فِي هـ وَحَدَّثَاهُ. وَفِي الْأَصْلِ وَ: «الْفُرْجَانُ». وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «الْفُرْجَانُ». ؟ وَذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَم
١٠١٨، ١١٠٣ نَقْلًا عَنِ الْكَامِلِ بِرَوَايَتَيْنِ: «الْفُرْجَانُ» بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَ«الْفُرْجَانُ» بِقَافٍ مَضْمُومَةٍ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ عَبِيدَةَ، وَهُوَ
فِي شِعْرِ الْخَوَارِجِ ٩٩. وَصُولُ مَدِينَةٍ فِي بِلَادِ الْحَزَرِ، وَقُومِسَ كُورَةٌ كَبِيرَةٌ فِي ذَيْلِ جِبَالِ طَبْرِسَانَ، انْظُرْ مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٣/٤٣٥
و٤/٤١٤.

(٢) فِي أَوْسٍ: مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ.

(٣) الْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتٍ تُنسَبُ لَهُ وَلِسِيرَةِ بْنِ الْجَعْدِ، انْظُرْ شِعْرَ الْخَوَارِجِ ٩٥، ١٢٤.

(٤) جَاهِشُ أَمَا نَصُّهُ: «إِبْنُ شَاذَانَ: الشَّلُّوْ: شَلُّوْ الْإِنْسَانَ وَغَيْرَهُ وَهُوَ جَسَدُهُ بَعْدَ بِلَاةٍ، وَالْجَمْعُ أَشْلَاءُ». وَالْبَيْتَانِ فِي
شِعْرِ الْخَوَارِجِ ٩٩.

(٥) سُورَةُ سَبَأٍ: ٥٢. وَفِي الْأَصْلِ: قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ أَيِ التَّنَاوُلِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. وَقَوْلُهُ «أَيِ
التَّنَاوُلِ» لَيْسَ فِي هـ وَهـ.

(٦) هُوَ أَبُو نَعْمَانَ. دِيْوَانُهُ ق ١٤/١٩٥ ج ٤/٩١.

(٧) دِيْوَانُهُ ق ٣/٢٠٦، ٤ ج ٤/١٣٩ - ١٤٠.

(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَظ، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَيَنْتَحِلُ: يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «يَنْتَحِلُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٩) فِي بٍ وَسٍ وَهـ: الدَّهْرُ، وَهِيَ رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ.

فالماء ليس عجيباً أَنْ أَعَذَّبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الْآجِنِ الْأَسِينِ
وقال^(١) أيضاً:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَفَقاً فَإِنِّي رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ [٧٠١]
وقال القاسم [٢/٢٧٥] بَنُ عَيْسَى:

أَجْبُكَ يَا جَنَانُ فَأَنْتَ مِنِّي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِ الْجَبَانِ^(٢)
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ^(٣): مَكَانَ رُوحِي لَخِفْتُ عَلَيْكَ بِادِرَةِ الزَّمَانِ^(٤)
لِإِقْدَامِي إِذَا مَا الْخَيْلُ جَالَتْ^(٥) وَهَابَ كُمَاتُهَا^(٦) حَرَّ الطَّعَانِ

وقال معاوية بن أبي سفيان في خلاف هذا المعنى:

أَكَانَ الْجَبَانُ يُرَى أَنَّهُ يُدَافِعُ عَنْهُ الْفِرَارُ الْأَجَلُ؟
فَقَدْ تَذَرُكَ الْحَادِثَاتُ الْجَبَانُ وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ الْبَطْلُ

رجع الحديث. وقال رجلٌ من عبد القيس، من أصحاب المهلب:

سَائِلُ بِنَا عَمَرُو الْقَنَا وَجُنُودُهُ وَأَبَا نَعَامَةَ سَيِّدَ الْكُفَارِ

أَبُو نَعَامَةَ: قَطْرِيٌّ. وقال المغيرة بن حبيشة^(٧) الْخَنْظَلِيُّ من أصحاب

المهلب:

إِنِّي أَمْرُو كَفَنِي رَبِّي وَأَكْرَمَنِي عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي فِي رَعِيهَا وَخَمُ
وَأَنَا إِنْسَانٌ أَعِيشُ كَمَا عَاشَتْ رِجَالٌ وَعَاشَتْ قَبْلَهَا أُمُّ

(١) ديوانه ق ٣٠/١٩٢ ج ٨٥/٤.

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٤٨/٨، ومعجم الشعراء ٢١٦. وفي الأصل: من جسد الجبان.

(٣) في الأصل: ولولا أن أقول. وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

(٤) هامش أ ما نصه: «ابن شاذان: بادرة الرجل: ما يَدْرُ منه من قول أو فعلٍ فعجل به».

(٥) في أ: إذا ما الحرب جاشت.

(٦) كذا في الأصل وحده، وهو الوجه. وفي سائر النسخ «هاتها» ولعله تحريف.

(٧) شعره - شعراء أمويون ٩٩/٣ - ١٠٠. وانظر الأغاني ٨٧/١٣.

ما عاقني عن قُقولِ الجُنْدِ إِذْ قَفَلُوا عَنِّي بِمَا صَنَعُوا عَجَزَ وَلَا بَكْمَ
 وَلَوْ أَرَدْتُ قُفُولًا مَا تَجَهَّمَنِي إِذْنُ الْأَمِيرِ وَلَا الْكُتَابُ إِذْ رَقَمُوا
 إِنَّ الْمُهَلَّبَ إِنْ اشْتَقَ لِرُؤُوسِهِ أَوْ امْتَدَّحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا
 أَنَّ الْأَرِيْبَ الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ وَالْمُسْتَعَانَ الَّذِي تُجَلَّى بِهِ الظُّلُمُ
 الْقَائِلُ الْفَاعِلُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ أَبُو سَعِيدٍ إِذَا مَا عُدَّتِ النُّعْمُ^(١)
 أَزْمَانُ أَزْمَانٍ إِذْ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهِمْ وَإِذْ تَعْنَى رَجَالُ أَنَّهُمْ هُزِمُوا

[٧٠٢]

قال أبو العباس: وهذا الكتاب لم نَبْدِئْهُ لِنَتَّصِلَ فِيهِ أَخْبَارَ الْخَوَارِجِ وَلَكِنْ
 رَبَّمَا اتَّصَلَ شَيْءٌ بِشَيْءٍ، وَالْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ، وَيَقْتَرِحُ الْمُقْتَرِحُ مَا يَنْفَسُخُ^(٢) بِهِ عِزَمَ
 صَاحِبِ الْكِتَابِ، وَيَصُدُّهُ عَنْ سَنَنِهِ، وَيَزِيلُهُ عَنْ طَرِيقِهِ، وَنَحْنُ رَاجِعُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 إِلَى مَا ابْتَدَأْنَا لَهُ هَذَا الْكِتَابَ، فَإِنَّ مَرَّ مِنْ أَخْبَارِ الْخَوَارِجِ شَيْءٌ مَرٌّ كَمَا يَمُرُّ غَيْرُهُ،
 وَلَوْ نَسَقْنَاهُ عَلَى مَا جَرَى مِنْ ذِكْرِهِمْ لَكَانَ الَّذِي يَلِي هَذَا خَبَرُ نَجْدَةٍ وَأَبِي فُذَيْلٍ
 وَعُمَارَةُ الرَّجُلِ الطَّوِيلِ وَشَيْبٍ، وَلَكَانَ يَكُونُ الْكِتَابُ لِلْخَوَارِجِ مُخْلَصًا.

(١) هذا البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين، وهما:

إِنَّ الْكَرِيمَ مِنَ الْأَقْوَامِ قَدْ عَلِمُوا أَبُو سَعِيدٍ إِذَا مَا عُدَّتِ النُّعْمُ
 وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ أَبُو سَعِيدٍ وَإِنْ أَعْدَاؤُهُ رَغِمُوا
 (٢) في أ: وهـ: يفسح. وفي ف وظ وي وهامش الأصل: يفسح. وفي ب: يفسح.

باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ

كان^(١) الحسن يقول: الحمد لله الذي كلّفنا ما لو كلّفنا غيره لصبرنا فيه إلى معصيته، وآجرنا على ما لا بُدُّ لنا منه. يقول: كلّفنا الصبر، ولو كلّفنا الجزع لم يُمكنّا أن نُقيم عليه، وآجرنا على الصبر، ولا بُدُّ لنا^(٢) من [١/٢٧٦] الرجوع إليه.

وكان^(٣) عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية: عليكم بالصبر، فإن به^(٤) يأخذ الحازم، وإليه يعود الجازع.

وقال للأشعث^(٥): إن صبرت جرى عليك القدر وأنت ماجور، وإن جزعْتَ جرى عليك القدر وأنت موزور.

وقال السخري^(٦):

(١) في ب وي: قال أبو العباس محمد بن يزيد كان. وفي س وف وظ: قال أبو العباس كان.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) في الأصل وب: أخبرنا أبو الحسن قال، قال أبو العباس المبرد وكان.

وانظر قول عليّ كرم الله وجهه وقول الحسن البصري في التعازي والمراثي ٩.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: وكذا وقع، والصواب: فإنه به يأخذه.

(٥) في أ: للأشعث بن قيس.

(٦) ديوانه ق ٢٩/٢١ ص ٤٣.

ولو شئت أن أنبكي دماً لبكيتُهُ عليه^(١)، ولكن ساحة الصبر أوسع

وفي هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب:

[٧٠٣] وأعددتُهُ ذُخْراً لكلِّ مُلِمَّةٍ وسَهُمُ المَنَايَا بالذخائر مُولَعٌ^(٢)

وخطب^(٣) أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله ﷺ في تزويجه^(٤)

خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم
وَزَرَعَ إسماعيلَ، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحُكَّامَ على
الناس، ثم إنَّ محمدَ بنَ عبدِ الله ابنَ أخي من لا يُوازَنُ به فتى من قريشٍ إلا
رَجَحَ به^(٥) براً وفضلاً وكرماً^(٦) وعقلاً ومَجْداً وتَبْلًا، وإنَّ كانَ في المالِ قُلٌّ فإنَّما
المالُ ظِلٌّ زائلٌ وعاريَّةٌ مُسْتَرْجَعَةٌ، وله في خديجة بنت خويلد رغبةٌ، ولها فيه مثلُ
ذلك، وما أُحِبُّبْتُمْ مِنَ الصَّدَاقِ فَعَلَيَّ. فهذه^(٨) الخطبة من أقصَدِ خطبِ الجاهلية.

**

ومن جميلِ محاوراتِ العرب ما رُويَ لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن
أبيه عن جدِّه قال: أَفَحَمَّتِ السُّنَّةُ علينا النابغةَ الجعديَّ، فلم يَشْعُرْ به ابنُ الزُّبَيْرِ
حينَ صَلَّى الفجرَ حتى مثَّلَ بين يديه يقولُ: ^(٩)

(١) بهامش الأصل: «عليك». وهي رواية.

(٢) البيت ١٨.

(٣) انظر الفاضل ١٨.

(٤) في الأصل وأوب وس وي: تزويجه.

(٥) في أ: عليه.

(٦) في س ود: وحزماً.

(٧) بهامش أ ما نصه: «المهليي: القُلُّ: القليل. ومن كلامهم: له القُلُّ والدُّلُّ أي القلَّة والدَّلَّة».

(٨) في أ: وهذه.

(٩) شعره ص ٢٠٤ - ٢٠٥. وفي س: وهو يقول.

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ حِينَ^(١) وَلَيْتَنَا
 وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْعَدْلِ فَاسْتَوَوْا
 أُنَاكَ أَبُو لَيْلَى يَشُقُّ بِهِ الدُّجَى
 لِيَتَرَفَّعَ مِنْهُ جَانِبًا دَعْدَعَتْ بِهِ^(٣)
 وَعُثْمَانُ وَالْفَارُوقُ فَأَرْتَاخَ مُعْدِمُ
 فَعَادَ صَبَاحًا حَالِكُ اللَّيْلِ مُظْلِمُ
 دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاةِ عَثْمَمُ^(٢)
 صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمَّمُ

فقال له ابن الزبير: هَوْنٌ عَلَيْكَ أبا لَيْلَى! فَأَيَسَّرُ وَسَائِلَكَ عِنْدَنَا الشُّعْرُ، أَمَا
 صَفْوَةُ أُمُورِنَا فَلَيْلَى أَسَدٍ، وَأَمَا عِفْوَتُهَا فَلَيْلَى الصَّدِيقِ، وَلَكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقَّانِ:
 حَقٌّ لَصَحْبِكَ رَسُولَ^(٤) اللَّهِ ﷺ، وَحَقٌّ لِحَقِّكَ^(٥) فِي فَيْءِ^(٦) الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ
 لَهُ بِسَبْعِ قَلَائِصَ وَرَاحِلَةٍ رَجِيلٍ، ثُمَّ أَمَرَ بَأَنْ تُدَقَّ لَهُ خُبًّا وَتَمْرًا، فَجَعَلَ أَبُو لَيْلَى
 يَأْخُذُ التَّمْرَ فَيَسْتَجْمِعُ بِهِ الْحَبَّ فَيَأْكُلُهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ: لَشَدِّ مَا بَلَغَ مِنْكَ^(٧) [٧٠٤]
 الْجَهْدُ يَا أبا لَيْلَى! فَقَالَ النَّابِغَةُ: أَمَا عَلَيَّ ذَلِكَ^(٨) لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «مَا اسْتَرْجَمْتَ قَرِيشَ فَرَجِمْتَ، وَسُئِلْتُ فَأَعْطْتُ، وَحَدَّثْتُ فَصَدَقْتُ، وَوَعَدْتُ
 فَأَنْجَزْتُ» [٢/٢٧٦]، فَأَنَا وَالنَّبِيُّونَ عَلَى الْحَوْضِ قُرَاطٌ لِقَادِمِينَ^(٩).

قوله: «أَقَحَمَتِ السَّنَةُ» يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ: يُقَالُ: «أَقَحَمَ»: إِذَا دَخَلَ
 قَاصِدًا، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَ، وَيَكُونُ مِنَ «الْقُحْمَةِ» وَهِيَ السَّنَةُ

(١) فِي الْأَصْلِ: لَمَّا.

(٢) فِي ف وَظ: جَوَابُ الْبِلَادِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: لِيَتَرَفَّعَ مِنْهُ. وَفِي ف وَظ: لِيَتَجَبَّرَ مِنْهُ.

(٤) فِي ف وَظ وَي: لِرَسُولِ.

(٥) فِي أَوْسٍ وَه: بِحَقِّكَ.

(٦) مِنْ بٍ وَد.

(٧) فِي ف وَظ وَه: بِكَ.

(٨) فِي أ: ذَاكَ.

(٩) انظر الحديث فِي الْإِصَابَةِ ٥٤٠/٣ برقم ٨٦٣٩، وَالْفَائِقُ ٢٠٠/٣، وَالنَّهْجُ ٤٣٤/٣ وَ ٧٣/٤، وَبِجَالِسِ

ثَعْلَبِ ٢٦ - ٢٧، وَالْأَغَانِي ٢٩/٥.

وَالَّذِي فِي الْحَدِيثِ: «قُرَاطٌ لِقَاصِفِينَ» أَوْ «قُرَاطٌ الْقَاصِفِينَ».

وَالْقُرَاطُ الْمُتَقَدِّمُونَ، وَالْقَاصِفُونَ الْمُزْدَحْمُونَ.

الشديدة، وهو أشبه^(١) الوجهين، والآخر حسن. و«السنة»: الجذب، يقال: أصابته سنة: إذا أصابهم جذب^(٢)، ومن ذا قوله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسُّيُنِ﴾^(٣) أي بالجذب.

وقوله: «صِفْوَةٌ» فهو^(٤) في معنى الصّفْو، وأكثر ما يُستعمل الكسر، والباب في المصادر للحال الدائمة: الكسر^(٥)، كقولك: حسن الجلسة والركبة^(٦) والنية، كأنها خلقة.

و«العفوّة» إنما هو ما عفا، أي ما فضل. و﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾^(٧) قالوا: الفضل، وكذلك قوله جل اسمه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾^(٨).
وقوله: «عَثْمَمٌ» يريد: الموثق الخلق الشديد.
و«دَعْدَعَتْ» أي أذهبت ماله وفرقت حاله.

وقوله: «راحلة رجيل»^(٩) أي قوية على الرحلة مَعُوذَةٌ لَهَا، ويقال: فحل فحيل، أي مُسْتَحْكِمٌ في الفحيلة، وفي الحديث: أن ابن عمر قال لرجل: اشتر لي كبشاً لأضحّي به أُمْلَحَ وأجعل له أقرن فحيلاً^(١٠).

وقوله: «فأنا والنبيون على الحوض فراط»^(١١) «الفارط»: الذي يتقدم القوم

(١) في الأصل: أحسن.

(٢) في أود وه: سنة أي جذب.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٤) في أ: فهي.

(٥) من أوس.

(٦) زاد في أ: والمشية.

(٧) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٨) سورة البقرة: ٢١٩.

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «الرجيل من الإبل: الصبور على السير، ولم أسمع منه فعلاً، إلا في النعوت، ناقة

رجيل وجل رجيل. حاشية عند ف، يعني رواية ابن الإفليل.

(١٠) انظر النهاية ٤١٧/٣، واللسان (فحل).

(١١) زاد في أ وس: لقادمين. وفي الأصل: فأنا والنبيون فراط.

فَيُضْلِحُ لَهُمُ الدَّلَاءَ وَالْأَرْشِيَّةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ حَتَّى يَرُدُّوْا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الطِّفْلِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا سَلَفًا وَفَرَطًا» وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»^(١). وَكَانَ يُقَالُ: يَكْفِيكَ مِنْ قَرِيشٍ أَنَهَا أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَبًا، وَمِنْ بَيْتِ اللَّهِ بَيْتًا. وَيُقَالُ: إِنَّ دَارَ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى كَانَ يُقَالُ لَهَا: رَضِيعُ الْكَعْبَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَهَا كَانَتْ تَقِيءُ عَلَيْهَا الْكَعْبَةُ صَبَاحًا وَتَقِيءُ عَلَى الْكَعْبَةِ عَشِيًّا، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ وَلَدِ أَسَدٍ لَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ [٧٠٥] فَيَنْقَطِعُ شِسْعُهُ^(٢) فَيَرْمِي بِنَعْلِهِ فِي مَنْزِلِهِ فَيُضْلِحُ لَهُ، فَإِذَا عَادَ فِي الطَّوْفِ رُمِيَ بِهَا إِلَيْهِ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ:

لِهَاشِمٍ وَزُهَيْرٍ فَرْعٌ^(٣) مَكْرُمَةٌ بَحِيثٌ حَلَّتْ نُجُومُ الْكَبْشِ وَالْأَسَدِ
مُجَاوِرُ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ بَيْتُهُمَا مَا دُونَهُمْ فِي جِوَارِ الْبَيْتِ مِنْ أَحَدٍ

وَقَالَ آخَرُ:

سَمِينُ قَرِيشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمُهُ وَغَثُ قَرِيشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينُ
وَقَالَ آخَرُ:

وَإِذَا مَا أَصْبَتَهُ مِنْ قَرِيشٍ هَاشِمِيًّا أَصْبَتَ قَصْدَ الطَّرِيقِ

وَقَالَ حَزْبُ بْنُ أُمَيَّةَ لِأَبِي مَطَرٍ الْحَضْرَمِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى جِلْفِهِ وَنَزُولِ مَكَّةَ:

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلاَحٍ فَيَكْفِيكَ^(٤) النَّدَامَى مِنْ قَرِيشٍ

(١) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٥٧٥، ٦٥٧٦، والفتن برقم ٧٠٤٩، ومسلم في الطهارة برقم ٢٤٩، والإمارة برقم ١٨٢٢، والفضائل برقم ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩٥، ٢٢٩٧، ٢٣٠٥، وابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٤٤، والمناسك برقم ٣٠٥٨، والزهد برقم ٤٣٠٦، والنسائي في الطهارة ٩٣/١-٩٤، وأحمد في المسند ٢٥٧/١، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٠٨/٢، ٤٠٨/٣، ٦٢، ١٦٦، ٣١٣/٤، ٤١/٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٩٣، ٤١٢.

(٢) في أ: شمع نعله.

(٣) في أ وس وه: فَضْلٌ.

(٤) كذا في س وه، وهو الصواب. ويهشمش أ ما نصه: «في رواية ابن شاذان: فتكفيك الندامي من قريش» =

وَتَأْمَنَ وَشَطَهُمْ وَتَعِيشَ فِيهِمْ - أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ - بِخَيْرٍ^(١) عَيْشٍ
وَتَسْكُنَ بِلْدَةً عَزَزْتُ قَدِيمًا وَتَأْمَنَ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

«صَلَّاح» اسمٌ من أسماء مكة^(٢). وكانت مكة بلدًا لِقَاحًا، واللِّقَاحُ: الذي ليس في سلطانِ مَلِكٍ، وكانت لا تُغزى تعظيمًا لها، حتى كان أمرُ الفِجَارِ، وإنما سُمِّيَ الفِجَارُ لِفُجُورِهِمْ إِذْ قَاتَلُوا فِي الْحَرَمِ، وكانت قريشٌ تُعزُّ الحَلِيفَ وتُكْرِمُ المَوَلَى وتُكَادُ تُلْحِقُهُ بالصِّمِيمِ، وكانت العربُ تفعلُ ذلك، ولقريش فيه تقدُّمٌ.

**

ودخل سُذَيْفٌ مَوَلَى أَبِي العباسِ السُّفَّاحِ^(٣) على أبي العباس أمير المؤمنين، وعنده سليمانُ بْنُ هِشَامٍ بنِ عبد الملك، وقد أدناه وأعطاه يَدَهُ فقبلها، فلَمَّا رَأَى ذَلِكَ سُذَيْفٌ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي العباسِ فَقَالَ:

لَا يَغُرُّنَكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ^(٤) إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا^(٥)
فَضَعَ السَّيْفَ وَأَرْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُورًا

فأقبلَ عليه سليمانُ فقال: قَتَلْتَنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ قَتَلَكَ اللهُ! وقام أبو العباس فدخَلَ، فإذا المندبيلُ قد أُلْقِيَ فِي عُنُقِ سُلَيْمَانَ ثُمَّ جُرَّ فَقُتِلَ.

**

= وفي سائر النسخ: «فتكفك»، ولعله تحريف.

وانظر اللسان (صلح) ومعجم البلدان (صلاح) ٤١٩/٣.

(١) في الأصل: «لخير» وهو تحريف. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «في الأصل: صلاح، بالتثنية. قال المهلب: صلاح، بغير تنوين، وهو اسم لكمة،

ويروى صلاح، بالضم. ابنُ شاذان: هم صلاح في وزن حذام وقطام: اسمٌ من أسماء مكة».

(٣) من أ وس. وبهامش الأصل من نسخة: «مولى أبي العباس يعني السُّفَّاح».

(٤) في الأصل وأ: من أناس.

(٥) البيتان في الأغاني ٣٤٨/٤، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٠، وأنساب الأشراف ١٦٢/٣-١٦٣.

ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي^(١) وقد
أجلس ثمانين رجلاً من بني أمية على سُمطِ الطعام، فَمَثَلَ بين يديه فقال:

أَصْبَحَ الْمُلْكُ ثَابِتَ الْآسَاسِ	بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
طَلَبُوا وَتَرَ هَاشِمٍ فَشَفَوْهَا	بَعْدَ مِثْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسِ
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَاراً	وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ وَأَوَاسِي
ذُلِّهَا أَظْهَرَ التَّوَدُّدِ مِنْهَا	وَبِهَا مِنْكُمْ كَحَزْ الْمَوَاسِي
وَلَقَدْ غَاظَنِي وَغَاظَ سَوَائِي	قُرْبُهُمْ مِنْ نَمَارِقٍ وَكَرَاسِي
أَنْزَلُوهَا بَحِثْ أَنْزَلَهَا الدُّ	هُ بِدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ
وَأَذْكُرُوا مَضْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدًا ^(٢)	وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ
وَالْقَتِيلَ الَّذِي بِحَرَّانٍ أَضْحَى	ثَاوِيًا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَنَاسِي
نَعَمْ شَبْلُ الْمِرَاشِ مَوْلَاكَ شَبْلُ	لَوْ نَجَا مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ ^(٣)

فَأَمَرَ بِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَشُدِّحُوا بِالْعَمَدِ، وَبُسِطَتِ الْبُسْطُ عَلَيْهِمْ^(٤)، وَجَلَسَ
عَلَيْهَا، وَدَعَا بِالطَّعَامِ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ أُنَيْنَ بَعْضِهِمْ، حَتَّى مَاتُوا جَمِيعاً، وَقَالَ لِشَبْلٍ:

(١) وهو عمُّ أبي العباس السفاح.

وفي الأصل: «عبد الله بن محمد بن علي». وهو أبو العباس السفاح، ولم يرد المبرد ولو أرادَه لصرح
بكنيته ولقبه كما فعل قبل قليل. وأغلب الظن أن ما في الأصل مغفٍ.

هذا والذي رواه ابن المعتز وأبو الفرج والبلاذري أن سديفاً مولى بني هاشم دخل على أبي العباس
السفاح، وساقوا ما حكاه المبرد والأبيات السنية لسديف، وحكى ابن عبد ربه أن شبلاً دخل على أبي العباس
السفاح وساق الخبر والأبيات عنده لشبل.

انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨ - ٣٩، والأغاني ٤/٣٤٤ - ٣٤٦، وأنساب الأشراف ١٦١/٣ -

١٦٢، والعقد الفريد ٤/٤٨٥ - ٤٨٦.

(٢) في س وي: وزيد.

(٣) رواية الأغاني للبيت:

نعم كلب الميراث مولاك لولا أود من حبائل الإفلاس

(٤) في أ: عليهم البط.

لولا أَنَّكَ خَلَطْتَ كلامَكَ بالمسألة لأَغْنَمْتُكَ جميعَ أموالِهِمْ، وَلَعَقَدْتُ لك على جميعِ موالي بني هاشمٍ.

قوله: «الأساس» واحدها «أُسٌّ»، وتقديرها «فُعِلَ وأَفْعَالٌ» وقد يقال للواحد: «أَسَّسَ» وجمعه «أُسُسٌ».

و «البُهْلُولُ»: الضُّحَاكُ.

[٧٠٧] وقوله: بَعْدَ مِثْلٍ مِنَ الزَّمانِ وَيَاسِ.

يقال: فيك مِثْلٌ عَلَيْنَا، وفي [٢/٢٧٧] الحائط مِثْلٌ، وكذلك كُلُّ مُتَّصِبٍ^(١).

وقوله: «وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ» الرُّقْلَةُ: النخلة الطويلة، ويقال إذا وُصِفَ الرجلُ بالطول: كانه رَقْلَةٌ.

و«الْأَوَاسِيُّ» يَأْؤُهُ مشددةٌ في الأصل، وتخفيفها يجوزُ، ولو لم يَجْزُ في الكلام لجاز في الشعر؛ لأن القافية تَقْتَضِيهِ، وكلُّ مُثْقَلٍ فتخفيفه في القوافي جائزُ، كقوله^(٢):

أَصَحَّوْتُ اليَوْمَ أَمْ شَاقَتَكَ هِرْ^(٣)

وواحدها «آسِيَّةٌ» وهي أصلُ البناء بمنزلة الأساس.

وقوله: «وَعَاظَ سَوَائِي» تقول: ما عندي رجلٌ سِوَى زيدٍ، فَتَقْصُرُ إذا كسرتُ

(١) قال الشيخ المصفي: «فرق بين المِثْلِ بالسكون مصدر مال يميل فهو مائل، وبين المِثْلِ بالتحريك مصدر مِثْلٌ كطرب فهو أميل؛ فالأول فيما حدث ونجد مثل ظل الشمس وجور الظالم، والثاني فيما ثبت خلقه أو صناعه مثل سنام البعير وحنن الظليم والحائط وكل متصب» رغبة الأمل ١٣٦/٨.

(٢) البيت لطرفة. ديوانه ق ١/٢ ص ٥٠.

(٣) حجزه: ومن الحب جنونٌ مستعز

وقد ورد البيت بتمامه في ب وي.

أولهُ، فإذا فتحتَ أولهُ على هذا المعنى مددتَ، قال الأعشى^(١) :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الِيمَامَةِ نَاقَتِي وما قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

و «السَّوَاءُ» ممدود في كل موضعٍ وإنِ اخْتَلَفَتْ معانيه؛ فهذا واحدٌ منه، و«السَّوَاءُ» الوَسْطُ، منه قوله عز وجل: ﴿فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(٢) وقال حَسَنُ^(٣) :

يَا وَنَحْ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بعدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحِدِ

و «السَّوَاءُ»: العدلُ والاستواءُ، منه^(٤) قوله عز وجل: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(٥) ومن ذلك: زيدٌ وعمرو^(٦) سَوَاءٌ، و«السَّوَاءُ»: التَّمَامُ، يقال: هذا درهمٌ سَوَاءٌ، وأصلهُ من الأول، وقوله عز وجل: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِلْإِنْسَانِ﴾^(٧) معناه تماماً، ومن قرأ ﴿سَوَاءٍ﴾^(٨) فَإِنَّمَا وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِ مُسْتَوِيَاتٍ. و«النَّمَارِقُ» واحدُهَا تُمَرَّقَةٌ: وهي الوسائد، قال الفرزدقُ^(٩) :

وإِنَّا لَتَجْرِي الكَأْسُ بَيْنَ شُرُونَا وبينَ أَبِي قَابُوسَ فَوْقَ النَّمَارِقِ

(١) ديوانه ق ١٥/١١ ص ١٢٥. وهو من شواهد الكتاب ١٣/١، ٢٠٣، والمقتضب ٣٤٩/٤، والخزانة ٥٩/٢.

(٢) سورة الصافات: ٥٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٢١/٤. ولم يرد البيت في أصول الديوان، انظر الديوان ص ٢٠٩.

(٤) في أ وس ود وهـ: ومنه.

(٥) سورة آل عمران: ٦٤.

(٦) في أ: عمرو وزيد.

(٧) سورة فصلت: ١٠. وسواء بالنصب قراءة الجمهور.

(٨) بالجر، وهي قراءة زيد بن علي والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب. انظر البحر ٤٨٦/٧.

(٩) ديوانه ٥٤/٢. وروايته: بين سراتنا.

وقال نُصَيْبٌ^(١):

[٧٠٨] إِذَا مَا بِسَاطِ اللَّهْوِ مُدُّ وَقُرْبَتْ لِلذَّاتِهِ أَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

وقوله: «مَضْرَعُ الْحَسَنِ وَزَيْدًا»^(٢) يعني زيدَ بنَ عليٍّ بنِ الحسين، وكان^(٣) خَرَجَ على هشامِ بن عبد الملك، وقتلَه يوسفُ بنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ وصَلَبَهُ بالكُنَاسَةِ عُرْيَانًا هو وجماعةٌ من أصحابه.

وَرَوَى^(٤) الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَوْسُفَ^(٥) وَبَيْنَ رَجُلٍ إْحْنَةً، فَكَانَ يَطْلُبُ عَلَيْهِ عِلَّةً، فَلَمَّا ظَفَرَ بِزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ أَحْسُوا بِالصُّلْبِ فَأَصْلَحُوا مِنْ أَيْدَانِهِمْ وَأَسْتَحْدُوا^(٦)، فَصَلَبُوا عُرَاهُ، وَأَخَذَ يَوْسُفُ عَدُوَّهُ ذَلِكَ فَتَحَلَّهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ زَيْدٍ فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ، وَلَمْ يَكُنْ اسْتَحْدَ^(٧)؛ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَ نَفْسِهِ آمِنًا. وَكَانَ بِالكُوفَةِ رَجُلٌ مَعْتَوٍ عَقْدُهُ التَّشْيِيعُ، فَكَانَ يَجِيءُ فَيَقْفُ عَلَى زَيْدٍ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَنْكَرْتَ الْجَوْرَ وَدَافَعْتَ الظَّالِمِينَ، ثُمَّ يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ: وَأَنْتَ يَا فَلَانُ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَنْكَرْتَ الْجَوْرَ وَنَصَرْتَ أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى يَقْفَ عَلَى عَدُوِّ يَوْسُفَ فَيَقُولُ: فَأَمَّا أَنْتَ يَا فَلَانُ فُوقُورُ غَائِتِكَ [١/٢٧٨] يَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ بَرِيءٌ مِمَّا قُرِفَتْ بِهِ!.

(١) شعره ص ١١٠، عن هذا الكتاب «الكامل».

والبيت أنشده أبو الفرج في الأغاني ١٤٠/١٠ ثالث ثلاثة للنميري وهو محمد بن غير الثَّقَفِي.

(٢) كذا في د وحدها وهو الموافق لما سلف. وفي سائر النسخ هنا: وزيد.

(٣) في الأصل وأ: وه: كان.

(٤) في أ وب ود وه: ويروي.

(٥) في أ: يوسف بن عمر.

(٦) بهامش أ ما نصه: «وقال المهلب: الاستحدا حلق الشيء بالشيء». كذا وقع ولا معنى له. والاستحدا:

حلق شعر العانة بالحديد.

(٧) في أ وب وه: استعد.

وقال حبيب بن جدرَة، ويقال: جدرَة - وهي السلعة في الأصل^(١) - الهلالي
[قال الأخفش^(٢): الصحيح عندنا «ابن جدرَة» بالخاء وكسرهما، وقال المبرّد: لم أسمع إلا
«جدرَة» ويقال: «جدرَة»]^(٣) وهو من الخوارج^(٤)، يعني زيد بن علي^(٥):

يَا بَا حُسَيْنِ لَوْ شَرَا عَصَابِي صَحْبُوكَ^(٦) كَانَ لِيُورِدِهِمْ إِضْدَارُ
يَا بَا حُسَيْنِ وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى أَوْلَادُ دَرْزَةِ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا

تقول العربُ للسِّفَلَةِ والسُّقَاطِ: «أَوْلَادُ دَرْزَةِ» وتقول لمن تُسَبُّه: «ابنُ فَرْتَنَى»،
و«أَوْلَادُ فَرْتَنَى»^(٧). وتقول لِلْمُوصِرِ: «بَنُو غَبْرَاءَ»، وفي هذا بابٌ. [٧٠٩]

يُروى أَنَّ شاعراً لبني أُمَيَّةَ قال معارضاً لِلشُّعَيْرِ في تسميتهم زيداً
المهدي^(٨):

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جَذَعٍ نَخَلَةٍ وَلَمْ نَرِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجَذَعِ يُضَلِّبُ
وَنُظِرَ بَعْدَ زَمَيْنٍ إِلَى رَأْسِ زَيْدٍ مُلْقَى فِي دَارِ يَوْسَفَ وَدَيْكَ يَنْقُرُهُ، فقال قائلٌ
من الشيعة:

أُطْرِدُوا الدَّيْكَ عَنْ ذُؤَابَةِ زَيْدٍ طَالَ مَا كَانَ لَا تَطَاهُ الدَّجَاجُ
وقوله: «وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمَهْرَاسِ» يعني حمزة بن عبد المطلب، والمِهْرَاسُ

(١) في الأصل، ليس في أوهـ. والسلعة غيرة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت.

(٢) قول الأخفش من أ وحدها.

(٣) حكى العسكري عن أبي العباس بن عمار أَنَّ المبرّد صحّف في كتاب الروضة له عند ذكر حبيب بن جدرَة
فقال «ابن جدرَة». انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٣، ١٥٠.

(٤) في ف وظ: وقال حبيب بن جدرَة وهو من الخوارج.

(٥) زاد في الأصل: «بن الحسين». والبيان في شعر الخوارج ٢١٣.

(٦) في أ: صحبوك، وهو تحريف. ولم يرد هذا البيت في ف.

(٧) «وأولاد فرتنى» ليس في الأصل.

(٨) بعده في أ: «والشاعر هو الأعور الكلبي».

ماء بأحد، ويروى في الحديث^(١) «أن رسول الله ﷺ عطش يوم أحد فجاءه علي في درقة^(٢) بماء من المهراس، فعافه فغسل به الدم عن وجهه». وقال ابن الزبيري^(٣) في يوم أحد:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَذَرُوا شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ
فَلَسَ^(٤) الْمِهْرَاسُ مَنْ سَاكِنُهُ بَعْدَ أَبْدَانٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ

ولما نسب شبل قتل حمزة إلى بني أمية؛ لأن أبا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم أحد.

و «القتيل الذي بحرّان» يعني إبراهيم^(٥) بن محمد بن علي، وهو الذي يقال له الإمام، وكان يقال: ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء، وضحى بنو مروان بالمروعة يوم العقر؛ فيوم كربلاء يوم قتل^(٦) الحسين بن علي^(٧) وأصحابه. ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه. وإنما ذكرنا هذا لتقدم قريش في إكرام موالها.

ولمّا رسول الله ﷺ جيش مؤتة زيداً مولاه، وقال^(٨): «إن قُتِلَ فأميركم جعفر، وأمر أسامة بن زيد، فبلغه أن قوماً قد طعنوا في إمارته، وكان أمراً على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار، فقال عليه السلام: «إن طعنتم في إمارته لقد

(١) انظر سيرة ابن هشام ٩٠/٣.

(٢) الدركة: ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. وفي الأصل: في درقة، وهو خطأ.

(٣) شعره ق ١١/١٥، ١٠، ص ٤٢.

(٤) في ر وه: فاسأل.

(٥) في أ وب وس ود: هو إبراهيم.

(٦) من الأصل وب.

(٧) في أ: الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ١٥/٤. وسلف ١٢٦٠ عن أبي الحسن أن المبرد لا يهزم مؤتة، وانظر ما سلف ١٦٨.

طَعَنَتْهُمُ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ قَبْلَهُ، وَلَقَدْ كَانَ لَهَا أَهْلًا، وَإِنَّ أُسَامَةَ لَهَا لِأَهْلًا^(١). وَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ زَيْدٌ حَيًّا مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِأَبِيهِ: [٧١٠] لِمَ فَضَّلْتَ أُسَامَةَ عَلَيَّ وَأَنَا وَهُوَ سَيِّئَانِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ^(٢) كَانَ أَبُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ [٢/٢٧٨] مِنْ أَبِيكَ، وَكَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ مِنْكَ. وَأَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ لِيُتِمِطَ عَنْ أُسَامَةَ أَدَى مِنْ مُحَاظٍ أَوْ لُعَابٍ، فَكَأَنَهَا تَكَرَّهَتْهُ، فَتَوَلَّى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ^(٣) بِيَدِهِ. وَقَالَ لَهُ يَوْمًا، وَلِمَ يَكُنْ أُسَامَةُ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ: «لَوْ كُنْتُ جَارِيَةً لَنَحَلْتُنَاكَ وَحَلَّيْنَاكَ حَتَّى يَرْغَبَ الرَّجَالُ فِيكَ»^(٤). وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: «أُسَامَةُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ»^(٥). وَكَانَ ﷺ أَدَى إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَكَاتِبَةً سَلْمَانَ، فَكَانَ سَلْمَانُ مَوَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٦).

وَيُرَوَّى أَنَّ الْمَهْدِيَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَيَدُ عُمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ فِي يَدِهِ، فَقَالَ لَهُ^(٧) رَجُلٌ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ ذَكَرَ ذَلِكَ الْمَهْدِيُّ كَالْمَمَازِحِ لِعُمَارَةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ: انتظرتُ^(٨) أَنْ

(١) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في المناقب برقم ٣٧٣٠، والمغازي برقم ٤٢٥٠، ٤٤٦٩، والإيمان والنذور برقم ٦٦٢٧، والأحكام برقم ٧١٨٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٢٦، والترمذي في المناقب برقم ٣٨١٦، وأحمد في المسند ٢/٢٠.

(٢) ليس في أ. وهـ.

(٣) ليس في هـ. وفي أ: فتولى منه رسول الله ﷺ بيده.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٦/١٣٩، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٠١.

(٥) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/١٢٦ برقم ٩٦٤، وهو في فيض القدير ١/٤٨٣ برقم ٩٦٤، وعزاه السيوطي لأحمد والطبراني عن ابن عمر، وزاد صاحب فيض القدير نسبته إلى الطيالسي عن ابن عمر، ثم قال: «رواه عنه أيضا الحاكم وقال: على شرط مسلم وأقره الذهبي، ومن ثم رمز المصنف لصحته».

(٦) يروى هذا من قول رسول الله ﷺ. انظر سير أعلام النبلاء ١/٥٤٠-٥٤١.

(٧) ليس في الأصل وي.

(٨) زاد في ب. وي: والله.

تَقُولُ «وَمَوْلَايَ» فَأَنْفَضَ وَاللَّهُ يَدَكَ مِنْ يَدَيَّ، فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيُّ^(١).

وَلَمْ يَكُنِ الْإِكْرَامُ لِلْمَوَالِي فِي جُفَاءِ الْعَرَبِ. رَزَعَمَ اللَّيْثِيُّ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٢)]:
اللَّيْثِيُّ هُوَ الْجَاخِظُ] أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيمَانَ وَبَيْنَ مُسْمَعٍ بْنِ كِرْدِينَ مَنَازَعَةٌ،
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُسْمَعٍ مَوْلَى لَهُ^(٣)، لَهُ بَهَاءٌ وَرَوَاءٌ وَلَسَنٌ^(٤)، فَوَجَّهَ جَعْفَرٌ إِلَى مُسْمَعٍ
مَوْلَى لَهُ لِيُنَازِعَهُ^(٥)، وَمَجْلِسُ مُسْمَعٍ حَافِلٌ، فَقَالَ: إِنَّ أَنْصَفَنِي وَاللَّهُ جَعْفَرُ أَنْصَفْتُهُ،
وَإِنْ خَصَرَ حَضَرْتُ^(٦)، وَإِنْ عَنَدَ عَنِ الْحَقِّ عَنَدْتُ عَنْهُ، وَإِنْ وَجَّهَ إِلَيَّ مَوْلَى مِثْلَ
هَذَا - وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْلَى جَعْفَرٍ، فَقَالَ: مَوْلَى مِثْلَ هَذَا عَاضًا لِمَا يَكْرَهُ - وَجَّهْتُ إِلَيْهِ -
وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْلَاهُ - مَوْلَى مِثْلَ هَذَا عَاضًا لِمَا يَكْرَهُ^(٧)، فَعَجِبَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنْ
وَضْعِهِ مَوْلَاهُ ذَلِكَ الَّذِي تَبَهَّى بِمِثْلِهِ الْعَرَبُ!!

[٧١١] وَقَدْ قِيلَ: الرَّجُلُ مِنْ أَبِيهِ^(٨)، وَالْمَوْلَى مِنْ مَوَالِيهِ. وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ^(٩)
إِنَّ الْمُعْتَقَ مِنْ فَضْلِ طَيِّبَةِ الْمُعْتِقِ. وَيُرْوَى أَنَّ سَلْمَانَ أَخَذَ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَأَنْتَزَعَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وَقَالَ^(١٠): «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا يَجِلُّ لَكَ مِنْ هَذَا مَا يَجِلُّ لَنَا».

(١) من أ وف وظ: و«أمير المؤمنين» ليس في ف وظ.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٣) من أ ود وهـ.

(٤) زاد في ب وس ود والأصل: «وأهل».

وبهامش أ ما نصه: «يقال: تَبَهَّى يَتَبَهَّى بَهَاءً، وَبُهْوً يَتَبَهْوُ، وَبُهْيً: السَّيُّ، وَبِهَاءً: مَا عَلَا الْعَيْنَ حُسْنُهُ.

الرَّوَاءُ: حُسْنُ الْمَنْظَرِ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ، يَقَالُ امْرَأَةٌ لَهَا رَوَاءٌ».

(٥) في الأصل وب ود وي وهـ: يَنَازِعُهُ.

(٦) زاد في أ: مَعَهُ.

(٧) قوله: «مولى» يكرهه ليس في أ ود. وفي الأصل وف وظ: مَوْلَى لِي.

(٨) في أ: لِأَبِيهِ.

(٩) في أ: الْأَحَادِيثُ.

(١٠) في أ: فَقَالَ. وَلَمْ أَجِدِ الْحَدِيثَ.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَنِي مَازِنٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَانَ، وَكَانَ مِنْ جَلَّةِ الرِّجَالِ = نَارَعَ عَمْرُو بْنُ هَذَّابٍ الْمَازِنِيُّ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ قَاطِبَةً ^(١)، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمَوْلَى حَتَّى أُذِنَ لَهُ فِي هَدْمِ دَارِهِ، فَأَدْخَلَ الْفَعْلَةَ دَارَ عَمْرُو، فَلَمَّا بَلَغَ ^(٢) مِنْ سَطْحِهِ سَافًا ^(٣) كَفَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَمْرُو، قَدْ أَرَيْتُكَ الْقُدْرَةَ وَسَأْرِيكَ الْعَفْوَ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ ^(٤) قَرِيشٍ مَنْ فِيهِ جَفَوَةٌ وَنَبَوَةٌ. كَانَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ أَحَدُ بَنِي نَوْفَلٍ [١/٢٧٩] بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ بِالْجَنَازَةِ سَأَلَ عَنْهَا، فَإِنْ قِيلَ: قَرَشِيٌّ قَالَ: وَاقُومَاهُ! وَإِنْ قِيلَ: عَرَبِيٌّ قَالَ: وَامَادَتَاهُ! وَإِنْ قِيلَ مَوْلَى أَوْ عَجَمِيٌّ ^(٥) قَالَ: اللَّهُمَّ هُمْ عِبَادُكَ تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتَ وَتَدَعُ مَنْ شِئْتَ!!

وَيُرَوَّى أَنَّ نَاسِكًا مِنْ بَنِي الْهَجِيمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ كَانَ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَرَبِ خَاصَّةً وَلِلْمَوَالِي عَامَةً، فَأَمَّا الْعَجَمُ فَهُمْ عَيْبُكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ!!

وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِآخَرٍ: أَتَرَى هَذِهِ الْعَجَمَ تَنْكِحُ نِسَاءَنَا فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: أَرَى ذَلِكَ وَاللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، قَالَ: تُوْطَأُ وَاللَّهِ رِقَابُنَا قَبْلَ ذَلِكَ!!

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: يقال جاء القوم قاطبة أي باجمعهم».

(٢) في أ: فلع.

(٣) الساف كل سطر من الطين واللين.

(٤) في أ وه: في.

(٥) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: «عجمي».

وبهامش أ ما نصُّه: «يقال: رجل أعجمي وعجمي، فمن قال أعجمي نسبته إلى الأعجم، ومن قال عجمي نسبته إلى العجم. وقالوا العجم والعرب والعجم والعرب والأعجم والأعارب، وقال الخليل: العجم: الذين ليسوا من العرب، ورجل عجمي ليس بعربي، وأما الذي لا يفصح فهو أعجم والمرأة عجماء وقوم عجم لا يفصحون، ويقولون: هؤلاء العرب والعجم، والعرب والعجم أحسن اللغتين».

وهذا باب لم نكنْ أبتدأنا ذكره ، ولكنْ الحديثَ يَجْرُ بعضُه بعضاً ، ويُحْمَلُ بعضُه على لفظ بعضٍ .

**

[٧١٢] ثم نعوذُ إلى ما أبتدأناه إن شاء الله ، وهو ما نختاره من مختصراتِ الخطبِ وجميلِ الموعظِ ، والزهدِ في الدنيا ، المتصلِ بذلك ، وبالله التوفيقُ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قد^(١) ذكرنا في صدر كتابنا^(٢) أنا نذكرُ فيه خطباً ومواعظَ . فمما نذكره من ذلك أمرُ التعازي والمراثي ؛ فإنه بابٌ جامعٌ ، وقد قيل : إنه لم يُقَلْ في شيءٍ^(٣) قطُّ كما قيل في هذا الباب ؛ لأنَّ الناسَ لا يَنفَكُونَ من المصِيباتِ^(٤) ، ومن لم يَنكَلْ أخاه تَكَلَّهُ أخوه ، ومن لم يَعدَمْ نفساً كان هو المَعدومَ دونَ النفسِ ، وحقُّ الإنسانِ الصَّبْرُ على النوائبِ ، واستشعارُ ما صدَّرنَاهُ ، إذ كانتِ الدنيا دارَ فراقٍ ودارَ بوارٍ ، لا دارَ استواءٍ^(٥) . على أنْ فراقَ المألوفِ^(٦) حُرْقَةٌ لا تُدْفَعُ ، ولَوَعَةٌ لا تُرَدُّ ، وإنما يَنفَاضِلُ الناسُ بِصَحَّةِ الفِكرِ ، وحُسْنِ العِزاءِ ، والرَّغْبَةِ في الآخرةِ ، وجميلِ الذِّكرِ ، فقد قال أبو خِراشٍ الهذليُّ^(٧) ، وهو أحدُ حُكماء العربِ ، يَذْكُرُ أخاه عُرْوَةَ :

(١) في س وف وظ : قال أبو العباس قد .

(٢) زاد في أ وس : هذا .

(٣) في الأصل وف وظ وي : باب جامع وما قيل في شيء . و«إنه» من أ وس .

(٤) في أ : المصائب .

(٥) في د : استواء وفرار .

(٦) في أ : وعلى فراق المألوف .

(٧) ديوان الهذليين ١١٦/٢ ، والتعازي والمراثي ص ٥ .

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةٍ لَاهِيًا وَذَلِكَ رُزْءٌ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ^(١)
فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ^(٢) وَلَكِنْ صَبْرِي يَا أُمْنِيَمَ جَمِيلُ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ^(٣) :

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي خَازِمٍ بِوَأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدًا^(٤)
أَعْرَضْتُ عَنْ تَذْكَارِهِ^(٥) وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا

وكان يقال: من حدث نفسه بالبقاء، ولم يُوطئها على المصائب فعاجزُ
الرأي.

وعزى رجلٌ رجلاً عن ابنه فقال: أَكَانَ يَغِيبُ عَنْكَ؟ قال: كَانَتْ غَيْبَتُهُ أَكْثَرَ
من حضوره، قال: فَأَنْزِلْهُ غَائِبًا عَنْكَ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْدَمْ عَلَيْكَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ.

[٧١٣]

وقال إبراهيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَذْكَرُ آبَتَهُ:
وَأَنِّي^(٦) وَإِنْ قُدِّمْتُ قَبْلِي لَعَالِمٌ بَأَنِّي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
وَإِنْ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبُ
وَكُفَى بِالْيَأْسِ مُعْزِيًا وَبِالنَّقْطَاعِ الطَّمْعِ زَاجِرًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٧):

(١) هاشم أ ما نصّه: «رواية المهدي: أراه، بفتح الهمزة، ورواية ابن شاذان: أراه، بضمّها. ابن شاذان:
لاهيًا: لاعبًا».

(٢) في الأصل: بعده.

(٣) شعره ق ١٣/١٦، ١٥ ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) هاشم أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: قال لي أبو عمرو: الرواية: بئدي لحدًا، وقال: تدي اسم موضع».

قلت كذا وقع ولم أجده في البلدان. وإن صحَّ أَنَّ تَدِي رواية فهي مصحفة، ولا وجه للمكان هنا.

(٥) هاشم أ: «ألبسته أثوابه. ويروى: ألبسته أكفانه». والرواية في شعره: ألبسته أثوابه، قال المصنف: «ورواية
أبي العباس أجوده رغبة الأمل ١٤٩/٨».

(٦) في أ: إني.

(٧) البيتان بلانسية في الأمازي ٢/٢ أنشدتهما القالي عن ابن درستويه عن المبرد، وأدخلها البكري في أبيات أراكة الثغفي الآية
١٣٨٦ ونسبها لابنه عبد الله، انظر السمط ٧٢٧.

أَيَا عَمْرُو لَمْ أَصْبِرْ وَلِي فِيكَ حِيلَةٌ وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَاسُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ
تَصْبُرْتُ مَغْلُوباً وَإِنِّي لَمُوجِعٌ كَمَا صَبَرَ الْعَطْشَانُ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ [قال أبو الحسن^(١)]: هو أبو تمامٍ الطائيُّ وليس بناقصه
حَظُّهُ مِنَ الصَّوَابِ أَنَّهُ مُحَدَّثٌ، يَقُولُهُ لِرَجُلٍ رَثَاهُ^(٢):

عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِيهِ دَمًا وَهُوَ غَائِبٌ
عَلَى أَنَّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبٌ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ
وَحَدَّثْتُ^(٣) أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ خَطَبَ النَّاسَ
فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ حَتْمًا وَاجِبًا عَلَى عِبَادِهِ، فَسَوَّى فِيهِ بَيْنَ
ضَعِيفِهِمْ وَقَوِيهِمْ، وَرَفِيعِهِمْ وَدَنِيهِمْ^(٤)، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ﴾^(٥) فَلْيَعْلَمْ ذَوُو النَّهْيِ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى قُبُورِهِمْ، مُفْرَدُونَ بِأَعْمَالِهِمْ،
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَسْأَلَةٌ فَاحِصَةٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦). وَلَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ^(٧):

تَعَزَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلِئِنَّ لِمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصَّغِيرُ وَيُولَدُ
هَلْ أَبْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ . لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَيِّتَةِ مَوْرِدُ^(٨)

(١) فِي أَوْسٍ وَد: وَقَالَ الْأَخْفَشُ هُوَ حَبِيبُ الطَّائِي. وَفِي ف وَظ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ حَبِيبُ أَبُو تَمَّامِ الطَّائِي.

وَالْبَيْهَانُ فِي دِيْوَانِهِ ق ٩/١٨٢، ١٠ ج ٤/٤٢.

(٢) زَادَ فِي هـ: وَالشَّعْرُ لِأَبِي تَمَّامِ الطَّائِي.

(٣) انْظُرِ التَّعَازِي وَالْمَرَاثِي ٤٦.

(٤) بِهَامِشٍ أ مَا نَعُ: وَدَنَا الرَّجُلُ يَدَنَا دَنَاةً، وَدَنُو يَدْنُو فَيُؤَدِّي: لَا خَيْرَ فِيهِ.

(٥) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٨٥، وَسُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٣٥، وَسُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ: ٥٧.

(٦) سُورَةُ الْحَجَرِ: ٩٢ - ٩٣.

(٧) الْبَيْهَانُ فِي التَّعَازِي وَالْمَرَاثِي ٤٧.

(٨) بِهَامِشٍ أ مَا نَعُ: «ابْنُ شَاذَانَ: السُّلَالَةُ: مَا أَنْسَلَ مِنَ الشَّيْءِ».

وقال رجلٌ من قريش يرثي ابنه [قال أبو الحسن^(١): هو العُتَيْبُ]:

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ عَبَّاتُ خُوطُهُ بِيَدِي وَوَدَّعَنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ^(٢)
كَيْفَ السُّلُوْ وَكَيْفَ صَبْرِي بَعْدَهُ؟ وَإِذَا دُعِيتُ فَلِإِنَّمَا أَكُنِّي بِهِ

وقال ابن^(٣) لعمر بن عبد العزيز يرثي عاصم بن عمر^(٤):

فَإِنْ يَكْ حُزْنٌ أَوْ تَجَرُّعُ غُصَّةٍ أَمَارًا نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ مُنْقَعًا^(٥)
تَجَرَّعْتُهُ فِي عَاصِمٍ وَأَخْتَسَيْتُهُ لِأَعْظَمُ مِنْهُ مَا أَخْتَسَى وَتَجَرَّعَا

وقال أبو سعيد إسحاق بن خلف يرثي أبنه أخته^(٦)، وكان تَبَنَاهَا، وكان

حَدِثًا عَلَيْهَا كَلِفًا بِهَا^(٧):

أَمَسْتُ أُمَيْمَةً مَغْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ لَقَى صَعِيدٍ عَلَيْهَا التُّرْبُ مُرْتَكَمٌ^(٨)
يَا شِقَّةَ النَّفْسِ إِنَّ النَّفْسَ وَالْهَةَ حَرَّيْ عَلَيْكَ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مُنْسَجِمٌ^(٩)
قَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا أَنْ تُقَدِّمَنِي إِلَى الْجَمَامِ فَيَبْدِي وَجْهَهَا الْعَدَمُ
فَالآنَ نِمْتُ فَلَا هُمْ يُورِّقُونِي يَهْدَا الْغَيُورُ^(١٠) إِذَا مَا أَوْدَتِ الْحُرْمُ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وأ.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي: عَبَّاتُ الطَّيْبِ عَبَّأً: إِذَا صَنَعْتَهُ وَخَلَطْتَهُ. وَعَبَّاتُ الْمَتَاعِ عَبَّأً: إِذَا هَيَّأْتَهُ، وَعَبَّاتُهُ تَعْبَةٌ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْخُوطُ بَفَتْحِ الْحَاءِ: طَيِّبٌ يَخْلُطُ لِلْمَيْتِ خَاصَّةً، قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ أَنْ تَمُوداً لَمَّا اسْتَيْقَنُوا بِالْعَذَابِ تَكْفَنُوا بِالْأَنْطَاعِ وَتَحْنُطُوا بِالصُّبْرِ».

(٣) هو عبدالله يرثي عاصم أخاه كما في التمازي والمراثي ٦٠، والفاضل ٦٣.

(٤) زاد في د: أخاه.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: مَا يَمُورُ مَوْرًا: إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ، وَمَا التُّرَابُ عَلَى الْأَرْضِ: إِذَا نُسْفَتَهُ الرِّيحُ وَأَمَانَتُهُ وَأَجَالَتُهُ».

(٦) في الأصل: أخيه؟.

(٧) «وكان حديثاً عليها كلفاً بها ليس في أ ود. وكلفاً بها ليس في س وهـ».

(٨) الرجم: القبر.

(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: وَهَبَتِ الْمَرْأَةُ تَوَلَّهُ وَلَهَا فِيهِ وَالَّةٌ وَالْجَمْعُ وَلَّةٌ: إِذَا اسْتَحْفَتُهَا الْحَزَنُ. وَرَجُلٌ وَلَّةٌ وَوَالَّةٌ وَوَلَّهَانِ وَنِسَاءٌ وَلَّهَاتٍ الْوَاحِدَةُ وَلَّهَةٌ وَوَالِهَةٌ».

(١٠) في ف وهـ: العيون، وهو تحريف.

لِلْمَوْتِ عِنْدِي أَبَدٌ لَسْتُ أَنْكَرُهَا أَحْيَا سروراً وبِئْسَ مِمَّا أَتَى أَلَمْ [١/٢٨٠]

وهذه المَرْثِيَّةُ لَيْسَتْ^(١) مِمَّا يَقَعُ مع الْجَزَعِ الْقَرَّاحِ والحزن الْمُفْرِطِ^(٢) ولكنه
[٧١٥] بَابٌ لِلْمَرَاثِي يَجْمَعُ إِفْرَاطَ الْجَزَعِ، وَحُسْنَ الْاِقْتِصَادِ، وَالْمِيلَ إِلَى التَّشْكِي،
وَالرُّكُونَ إِلَى التَّعَزُّي، وَقَوْلُ مَنْ كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ مُذَكَّرٌ مِنْ رَبِّهِ، وَمَنْ
غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْجَسَاوَةُ^(٣)، وَكَانَ طَبْعُهُ إِلَى الْقَسَاوَةِ، فَقَدْ اخْتَلَطَ كُلُّ بَكْلٍ.

وقال رجل من المحدثين يرثي أباه^(٤):

تَحَلُّ^(٥) رَزِيَّاتٍ وَتَعَرُّوْ مَصَائِبٍ وَلَا مِثْلَ مَا أَنْحَتَ عَلَيْنَا يَدُ الدَّهْرِ
لَقَدْ عَرَّكْتَنَا لِلزَّمَانِ مُلِمَّةً أَذْمَتَ بِمَحْمُودِ الْجَلَادَةِ وَالصَّبْرِ^(٦)
فهذا يَحْسُنُ من قَائِلِهِ لِأَنَّ^(٧) الرُّزَّةَ كَانَ جَلِيلًا بِإِجْمَاعٍ، فَلِلْقَائِلِ أَنْ يَنْفَسِحَ فِي
الْقَوْلِ فِيهِ. وَهَذَا يَقُولُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحِيمِ مِنْ جِلَّةِ أَهْلِهِ لَسْنَا^(٨) وَنِعْمَةً وَسِنًا وَوَلَايَةً،

(١) من أوس. وفي هـ: ليس. وفي ب ود: وهذه المَرْثِيَّةُ مِمَّا لَا يَقَعُ.

وفي أ وس: تقع.

(٢) في أ: الْمُفْرَد.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: جسا الشيء يجسو جُسُوءًا وَجَسَاوَةً: إِذَا غَلِظَ».

(٤) في أ وب وس ود وي: أخاه، وهو خطأ. انظر التعازي والمراثي ٢٧٢، والكلمة بتمامها ثمة ٢٧٢-٢٧٧.

(٥) في أ وهـ: تَجَلَّى، ولعله تصحيف.

(٦) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال عراه يَغْرُوهُ عَرُوءًا: إِذَا حَلَّ بِهِ. قَالَ: وَقَوْلُهُ عَرَّكْنَا أَصْلَ الْعَرَكِ عَرَكٌ

الْأَدِيمُ وَغَيْرُهُ وَهُوَ الدَّلْكُ، وَتَعَارَكَ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ تَعَارَكًَ وَمَعَارَكَةً وَعَرَاكَ. قَالَ: وَيُقَالُ أَنْحَى عَلَيْهِ يُنْحَى:

إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ ضَرْبًا، وَكُلٌّ مِنْ جَدٍّ فِي أَمْرٍ فَقَدْ أَنْحَى فِيهِ يَنْحِي كَالْفَرَسِ يَنْحِي فِي غَدْوِهِ».

وزاد بعد البيت في ف: «وهذا كما قال:

وَالصَّبْرُ بِمَحْمَدٍ فِي الْمِسْوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَسِنَّهُ مَذْمُومٌ،

وهذا تعليق أدخل في متن الكتاب.

(٧) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: أَنْ.

(٨) بهامش أ ما نصه: «المهلي: رَجُلٌ لَيْسَ بَيْنَ اللَّسَنِ: إِذَا كَانَ حَدِيدَ اللِّسَانِ».

قلت كذا قال المهلي، والصواب أن اللسن الفصاحة.

ومات معزولاً عن اليمن في حبس الخليفة، وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم؛ فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة:

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر
فيا بن النبي المصطفى وابن بنته
ويا بن اختيار الله من آل آدم
ويا بن سليمان الذي كان ملجأ
ومن ملأ الدنيا سماحاً ونائلاً
لعرز بما قد نالنا من رزية^(١)
فإن تضح في حبس الخليفة ثاوياً
لكم من عذو للخليفة قد هوى
فواحرزنا لو في الوغى كان موته
وكننا وقينا القنا بنحورنا

تفاحش صدع الدين عن الأم الكسر^(٢)
ويا بن علي والفواطم والحبر
اباً قاباً طهراً يؤدي إلى طهر
لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر^[٧١٦]
وروى حجيناً بالملمة القفر^(٣)
بموتك محبوساً على صاحب القبر
أبياً لما يعطي الذليل على القسر
بكفئك^(٤) أو أعطى المقادة عن صغر
بكننا عليه بالرديئة السمر
وفات كذا في غير صبح^(٥) ولا نفر

وحدثت^(٦) أن عمر بن الخطاب لما ولي كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة أقام عاملاً^(٧) عليها إلى أن استشهد، على أنه كان قد عزله^(٨) ثم رده، فلما

(١) كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ: «عن أم». وهو تحريف. ورواية التعازي.

تزايل شعب الملك عن أفحش الكسر

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال أرض ملعمة وملعمة ولماغة: يلمع فيها السراب».

(٣) في الأصل: رزية.

(٤) في أ وب ود وي وهـ: بكفك.

(٥) في أ: «فنج». وبهامشها ما نصه: «ابن شاذان: الهنج والهياج اسمان للحرب. والنفر مصدر نفر ينفر وينفر والنفر: القوم النافرون للحرب أو غيرها».

والصبح والصبح واحد.

(٦) انظر التعازي والمرائي ٦٤ - ٦٥.

(٧) زاد في أ: له.

(٨) في الأصل ود وي وف وظ وهـ: قد كان عزله.

قام عثمانُ بنُ عفَّانَ أقره، فلما كان يومَ الجَمَلِ خرج مع إخوة له، قالوا: ثلاثة، وقالوا: أربعة، وفي عنقه مُصْحَفٌ، فَقُتِلُوا جميعاً، فجاءت أمُّهم حتى وقفت عليهم فقالت^(١):

يا عَيْنُ جُودِي بدمعِ سَرَبٍ [٧/٢٨٠] على فِتْيَةٍ مِنْ خِيَارِ الْعَرَبِ
وما لَهُمْ غَيْرَ حَيْنِ النُّفُو سِ أَيْ أَمِيرِي قَرِيشَ غَلَبَ؟

هذه الرواية «سَرَب» وقالوا^(٢): معناه: جارٍ في طريقه، من قولهم: «انْسَرَبَ في حاجته» وبيت ذي الرُّمَّةِ يُخْتَارُ^(٣) فيه الفتح:

كأنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقَرِيَّةٍ سَرَبُ

لأنه اسمٌ، والأولُ المكسورُ نعتٌ، ويقبح وضعُ النعتِ في موضعِ المنعوتِ [٧١٧] غيرِ المَخْصُوصِ^(٤). [قال أبو الحسن^(٥): حقُّ^(٦) النعتِ أن يأتي بعدَ المنعوتِ، ولا يقع في موقعه^(٧) حتى يَدُلَّ عليه فيكونَ خاصًّا له^(٨) دون غيره، تقول: جاءني إنسانٌ طويلٌ، فإن قلتَ جاءني طويلٌ لم يَجْزَ؛ لأنَّ طويلًا أعمُّ من قولك إنسانٌ، فلا يدلُّ عليه، فإن قلتَ: جاءني إنسانٌ متكلِّمٌ ثم قلتَ بَعْدُ: جاءني متكلِّمٌ جازٍ؛ لأنك تَدُلُّ به على الإنسان^(٩)، فهذا شرحُ قوله المَخْصُوصِ^(١٠)].

(١) البيتان لما في التعازي ٦٥. وأنشدتهما صاحب الأغاني ٢٦٧/١٣ بسنده عن أبي عبيدة لعبد الرحمن بن الحكم.

(٢) في الأصل وب ود وي وف وظ: فقالوا.

(٣) في الأصل: نختار وقد سلف بيت ذي الرمة ص ١٠٠٩.

(٤) في أ ود وي وهامش ف: المخفوض، وهو تحريف.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وب وس وي.

(٦) في الأصل: حُدَّ.

(٧) في ب: ولا يقع موقعه، وفي س: ولا يقع موضعه.

(٨) في س: به.

(٩) في الأصل: لأنه يدلُّ على الإنسان.

(١٠) في الأصل وب وي: خاص.

وقولها: «غَيْرَ حَيْنِ النَّفْسِ» نَصَبٌ عَلَى الاستثناء (١) الخارج من أول الكلام، وقد ذكرناه مشروحاً (٢).

والمراثي كثيرةٌ كما وصفنا، وإنما نكتب منها المختارَ والنادِرَ والمُتمَثِّلَ به السائر.

فمن مَلِيحٍ ما قِيلَ قَوْلُ رَجُلٍ يَرِثِي أَبَاهُ [قال أبو الحسن (٣): يقال: إِنَّهُ ابْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ]:

قَلْبٍ يَا قَلْبٍ أَوْجَعَكَ	مَا تَعَدَّيْ فَضَعَضَعَكَ (٤)
يَا أَبِي ضَمَمَكَ الثُّرَى	وَطَوَى الْمَوْتَ أَجْمَعَكَ
لَيْسَنِي يَوْمَ مِتُّ صِرَ	تُ إِلَى حُفْرَةٍ (٥) مَعَكَ
رَجَمَ اللَّهُ مَضْرَعَكَ	بَرَدَ اللَّهُ مَضْجَعَكَ

وقال إبراهيم بن المهدي (٦) يرثي ابنه، وكان مات بالبصرة:

نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ	فَلِلْعَيْنِ سَحٌّ دَائِمٌ وَغُرُوبُ (٧)
دَعْنَهُ نَوَى لَا يُرْتَجَى أَوْيَةُ لَهَا	فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَثِيبُ
يُؤُوبُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ	وَأَحْمَدُ فِي الْغِيَابِ لَيْسَ يُؤُوبُ
تَبَدَّلَ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً	سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْسُوبُ
أَقَامَ بِهَا مَسْتَوِطناً غَيْرَ أَنَّهُ	عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبُ

(١) في الأصل وف وظ وي: نصب غير على الاستثناء.

(٢) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩، ١٣٤٢.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وي. وفي ب وي: ابن لابي.

(٤) بهامش أمانته: «ابن شاذان: قوله ضَعَضَعَكَ، أي أَضَعَفَكَ. تَضَعُّعُ الرَّجُلِ: إِذَا ضَعُفَ وَخَفَّ جَسْمُهُ».

(٥) في أ وهـ: تربة.

(٦) انظر التعازي والمراثي ١٥٣.

(٧) بهامش أمانته: «ابن شاذان: السَّحُّ: الضَّبُّ. وَغُرُوبُ الدَّمْعِ: سَيْلُهُ، وَالْجَمِيعُ غُرُوبٌ».

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالْعُضْرِ فِي مَيْعَةِ الضُّحَى
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالدَّرِّ يَلْمَعُ نُورُهُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ زَيْنَ الْفَنَاءِ وَمَعْقِلَ الدِّ
وَرِيحَانَ صَدْرِي كَانَ حِينَ أَشْمُهُ
وَكَانَتْ يَدَيَّ مَلَأَى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ
قَلِيلًا مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ يَرَوْ نَاطِرِي
كَظِلِّ سَحَابٍ لَمْ يُقِمْ غَيْرَ سَاعَةٍ
أَوِ الشَّمْسِ لَمَّا مِنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ
سَأْبِكَ مَا أَبَقْتُ دَمْعِي وَالْبُكَاءِ
وَمَا غَارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ
حَيَاتِي مَا دَامَتْ حَيَاتِي فَإِنْ أُمْتُ
وَأَضْمِرُ إِنْ أَنْفَذْتُ دَمْعِي لَوَعَةٌ
دَعَوْتُ أَطِبَّاءَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصِيبْ
وَلَمْ يَمْلِكِ الْأَسُونُ دَفْعًا لِمُهْجَةٍ
قَصَمْتُ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَذَا مِنْكِيبِي
فَأَصْبَحْتُ فِي الْهَلَاكِ إِلَّا حُشَّاشَةً
تَسَوَّلْتُمَا فِي حِقْبَةٍ^(٥) فَتَرَكْتُمَا

سَقَاهُ النَّدَى فَأَهْتَزَّ وَهُوَ رَطِيبٌ^(١)
بِأُضْدَافِهِ لَمَّا يَشِينُهُ ثُقُوبُ
نِسَاءٍ إِذَا يَوْمٌ يَكُونُ غَصِيبٌ^(٢)
وَمُؤْنَسَ قَضَرِي كَانَ حِينَ أَغِيبُ
بِحَمْدِ إِلَهِي وَهِيَ مِنْهُ سَلِيبُ
بِهَا مِنْهُ حَتَّى أَغْلَقْتَهُ شَعُوبُ^(٣)
إِلَى أَنْ أَطَاحَتْهُ فَطَاحَ جُنُوبُ [١/٢٨١]
مَسَاءٍ وَقَدْ وَلَّتْ وَحَانَ غُرُوبُ
بَغِينِي مَاءٍ يَا بُنَيَّ يُجِيبُ
أَوْ أَخْضَرُّ فِي فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ
ثَوَيْتُ وَفِي قَلْبِي عَلَيْكَ تَذُوبُ^(٤)
عَلَيْكَ لَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ وَجِيبُ
دَوَاءُكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَبِيبُ
عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمَنُوسِ رَقِيبُ
أُخُوكَ، فَرَأْسِي قَدْ علاه مَشِيبُ
تَذَابُ بِنَارِ الْحُزَنِ فَهِيَ تَذُوبُ
صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَثُوبُ

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: مَيْعَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ؛ ومَيْعَةُ الشَّبَابِ: جُدَّتُهُ وَأَوَّلُهُ».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبي: يَوْمٌ غَصِيبٌ: شَدِيدٌ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً. وَيَوْمٌ غَضَبٌ مِثْلُهُ».

(٣) بهامش أ ما نصه: «شُعُوبٌ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَيْبَةِ، لَا يَدْخُلُهَا [جَعْلُهَا رَايْتُ: لَا يَدْخُلُهُ] الْأَلْفُ وَاللَّامُ».

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: التَّذَبُّبُ: الْأَثَرُ فِي الْجِلْدِ، تَذَبُّبٌ يَتَذَبُّ نَذْبًا، وَالْجَمْعُ تَذُوبٌ وَأَنْدَابُ. قَالَ: وَيُقَالُ: وَجَبَ قَلْبُ الرَّجُلِ وَجِيبًا: إِذَا خَفِقَ مِنْ قَزَعٍ».

(٥) فِي ف: تَوَلَيْتُمَايَ حَقْبَةً، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَبِهَامِشِهَا كَمَا فِي الْمَتْنِ.

ولا^(١) مَيِّتَ إِلَّا دُونَ رُزْئِكَ رُزْؤُهُ وَلَوْ فَتَّتْ حُزْنَأً عَلَيْهِ^(٢) قُلُوبُ [٧١٩]
وَأَنِّي وَإِنْ قُدِّمْتُ قَبْلِي لَعَالِمٌ بِأَنِّي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبٌ
وَإِنْ صَبَّاحاً نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ صَبَّاحٌ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبٌ
وقال أبو عبد الرحمن العُتْبِيُّ^(٣) وَتَتَابَعَ لَهُ بَنُونَ:

كَسَلٌ لِسَانِي عَنْ وَصْفِ مَا أَحْدُ وَذُقْتُ تُكْلاً مَا ذَاقَهُ أَحَدُ
وَأَوْطَنْتُ حُرْقَةً حَشَائِي فَقَدْ ذَابَ عَلَيْهَا الْفُؤَادُ وَالْكَبِدُ
مَا عَالَجَ الْحُزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي آلِ أَحْشَاءٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدُ
فَجَعْتُ بِأَبْنَيْنِ^(٤) لَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا لَيْالٍ لَيْسَتْ لَهَا عَدَدُ
فَكُلُّ حُزْنٍ يَتَلَى عَلَى قَدَمِ الدَّ دَهْرٍ وَحَزْنِي يُجِدُّهُ الْأَبَدُ

وذكر^(٥) بعضُ الرواة أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ كَانَ^(٦) عاملاً
لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْيَمَنِ، فَشَخَّصَ إِلَى عَلِيٍّ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْيَمَنِ عَمْرُو
ابْنَ أَرَاكَةَ الثَّقَفِيَّ، فَوَجَّهَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْيَمَنِ وَنَوَاحِيهَا بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ
ابْنِ لُؤَيٍّ، فَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ أَرَاكَةَ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ جَزَعاً شَدِيداً، فَقَالَ
أَبُوهُ^(٧):

(١) فِي أَوْه: فَلَا. وَبِهَامِش أَمَا نَصَهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: الرُّزْءُ: الْمَصِيبَةُ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «عَلَيْكَ» وَكَذَا فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي.

(٣) انْظُرِ التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي ١٦٥.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَد. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: بَاثْنَيْنِ.

(٥) الْخَبَرُ وَالْأَبْيَاتُ فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي ٣، ٦٩، وَالْفَاضِل ٦٥، وَسَمَطُ اللَّالِي ٦٢٧، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ٥٣.

(٦) كَانَ فِي النُّسخِ جَمِيعاً وَكَانَ وَهُوَ خَطِئاً، وَهُوَ عَلَى الصَّوَابِ فِي التَّعَاذِي وَالْفَاضِلِ.

(٧) الْأَبْيَاتُ لِأَرَاكَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ فِي التَّعَاذِي وَالْفَاضِلِ، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ، وَالْعَقْدُ ٣/٣٠٦،

وَالْحَمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ ٢٧٦/١، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَالْمُخَاطَبُ بِهَا ابْنَهُ عَبْدِ اللَّهِ. وَنُسِبَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَرَاكَةَ فِي الْحَمَاسَةِ الشَّجَرِيَّةِ

٤٧٩/١، وَأَمَّا الْمُرْتَضَى ٤٦١/١، وَسَمَطُ اللَّالِي، وَهِيَ بِالنِّسْبَةِ فِي أَمَّا لِي الرَّجَاجِي ٩. وَفِي التَّعَاذِي ٣ أَنَّ الْمُخَاطَبَ بِهَا

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخُو أَرَاكَةَ، وَقَاتِلَهَا أَرَاكَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَوَقَعَ فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرَاكَةَ، وَهُوَ وَهْمٌ.

لَعَمْرِي لَيْتُنِ أَتَبَعْتَ عَيْنَكَ مَا مَضَى بِهِ الدَّهْرُ أَوْ سَاقَ الْحِمَامُ إِلَى الْقَبْرِ^(١)
لَتَسْتَفِيدَنَّ مَاءَ الشُّؤُونِ بِأَسْرِهِ وَلَوْ كُنْتَ تَمْرِيهِنَّ مِنْ ثَبَجِ الْبَحْرِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أُرْدَى أَبْنُ أَرْطَاةَ فَارِساً بَصْنَعَاءَ كَاللَيْثِ الْهَزْبِرِ أَبِي الْأَجْرِيِّ^(٢)
وَقُلْتُ لَعَبْدَ اللَّهِ إِذْ حَرَّ بِأَكِيمَا تَعَزَّ، وَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْهَمِرٌ يَجْرِي
نَبِيْنٌ فَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدَّ هَالِكَا عَلَى أَحَدٍ^(٣) فَاجْهَدْ^(٤) بُكَاءَكَ عَلَى عَمْرُو
وَلَا تَبْكُ مَيْتاً بَعْدَ مَيِّتٍ أَجْنَهُ عَلِيٌّ وَعَبَّاسُ وَآلُ أَبِي بَكْرٍ [٧٢٠/٢٨١]

قوله: «من ثَبَجِ البحر» فثَبَجُ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ، ويروى في الحديث: وكنت إذا فاتحت الزُهري فتحت منه ثَبَجَ بَحْرٍ^(٥).

وقوله: «تَمْرِيهِنَّ» فإنما هو مَثَلٌ، يقال: «مَرَيْتُ الناقَةَ»: إذا مسحَ صَرْعَهَا لِيَتَدَّرَ، فإنما هو استخراجُ اللبن، ويقال: «مَرَيْتُ برجلي الأرض» إذا مسحَها، والأصل ذلك؛ فإنما أراد: ولو كنت تستخرجُ الدموعَ من ثَبَجِ البحر. وكان بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ أَرْشِدَ عَنِّي ابْنِ أَبِي لُعْبِيدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُمَا طِفْلَانِ، وَأُمُّهُمَا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَوَارَتْهُمَا، فَيَقَالُ إِنَّهُ أَخَذَهُمَا مِنْ تَحْتِ ذَيْلِهَا فَقَتَلَهُمَا، فَفِي ذَلِكَ تَقُولُ الْحَارِثِيَّةُ^(٦):

(١) في س وف: أتبع عيناك. وفي الأصل: إلى قبر.

(٢) في أ وه وهامش الأصل: أخر. ورسم في عبر ب: الأجر.

(٣) كذا في ف ود وي. وفي سائر النسخ: على أقله.

(٤) كذا في الأصل وحده. وهامشه كما في سائر النسخ: فأشدد.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «إنما قاله الزهري في عروة لا عروة في الزهري. وحكى يحيى بن معين عن الأصمعي قال: أنبأنا مالك قال: ثم تحولت إلى عروة ففجرت به ثبج بحر».

قلت كذا وقع وفيه سقط ونعامة كما في سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٥: «الأصمعي عن مالك عن الزهري قال: سألت ابن صُغَيْرٍ عن شيء من الفقه، فقال: عليك بهذا، وأشار إلى ابن المسيب، فجالسته سبع سنين لا أرى أن عالماً غيره، ثم تحولت إلى عروة ففجرت به ثبج بحر».

(٦) الخبر والأبيات في الفاضل ٦٥ - ٦٦، والأغاني ١٦/٢٦٥ وفيه أنها جويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكنى أم حكيم.

أَلَا مَنْ بَيَّنَّ الْأَخَوَيْدَ فِي أُمَّهَما هِيَ التُّكْلَى
تَسَائِلُ مَنْ رَأَى آبَنِيهَا وَتَسْتَبْغِي فَمَا تُبْغِي

وفي ذلك تقول أيضاً:

يَا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هَما كَالذَّرَّتَيْنِ تَشْطَى عَنْهُمَا الصَّدْفُ^(١)
يَا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هَما سَمْعِي وَطَرْفِي فَطَرْفِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ
يَا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَّ اللَّذَيْنِ هَما مَخُ الْعِظَامِ فَمُخِي الْيَوْمَ مُزْدَهَفُ^(٢)
نُبْتُ بُسْرًا، وَمَا صَدَقْتُ مَا زَعَمُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنَ الْإِفْكِ الَّذِي اقْتَرَفُوا [٧٢١]
أَنْحَى عَلَى وَدَجِي طِفْلِي مُرْهَفَةً مَشْحُودَةً، وَعَظِيمُ الْإِفْكِ يُقْتَرَفُ
مَنْ ذَلَّ وَالْهَمَّةُ حَرَّى مُفَجَّعَةً عَلَى صَبِيٍّ غَابَا إِذْ مَضَى السَّلَفُ

وَيُرَوَّى أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَتَاهُ مَوْتُ عُتْبَةَ تَمَثَّلَ:

إِذَا سَارَ مَنْ خَلَفَ أَمْرِيءَ وَأَمَامَهُ وَأَوْجَسَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَهُوَ سَائِرُ

فلما أَتَاهُ مَوْتُ زِيَادٍ تَمَثَّلَ^(٣):

وَأَفْرَدْتُ سَهْمًا فِي الْكِنَانَةِ وَاحِدًا سَيُرْمَى بِهِ أَوْ يَكْبِرَ السَّهْمَ كَاسِرُ

ومَاتت امْرَأَةٌ لِلْفَرَزْدَقِ بِجُمُعٍ، وَمَعْنَى «جُمُعٍ» وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا^(٤)، فَقَالَ

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: شَطِي الشيء عن موضعه وتشطى: إذا زال. والشظا: عظيم لاصق بعظم الذراع فإذا زال عن موضعه قيل شطي يشطى. وقيل الشظا: ...».

وبهامش أ أيضاً ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: حَسَّ يَحْسُ حَسًّا وَأَخْسَّ مِنْ قَوْحِهِ: خَسَنَتِ الشَّيْءُ وَأَخْسَنَتُهُ وَالْمَصْدَرُ الْحَسُّ وَالْحَسِيْسُ».

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب قال: الرَّهْفُ: الحَذَرُ، زَهَفَ يَزْهَفُ زَهْفًا وَأَزْهَفَ إِزْهَافًا، وَكَذَلِكَ أَرْدَهَفَتْ أَرْدَهَافًا».

(٣) هذا البيت نسبته البحراني في حماسه ٣٢٧ لمسعود بن سلامة العبدي، ونسب في المعارف ١٤٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٠٥/٧ لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانى، والذي في الأغاني ١٥١/١٥ أن أبا الطفيل تمثّل به (والرواية في الأغاني والمعارف مغيرة). والأول بلا نسبة في عيون الأخبار ٦١/٣، والبيتان بلا نسبة في التعازي ٥٢، والحماسة الشجرية ٤٨٨ (ومن حاشية محقيقه أفادت الإحالة على حماسة البحراني).

(٤) زاد في ب ود: «وان شئت قلت جُمع يا فتى».

الفرزدق^(١) :

وَجَفَنَ سِلَاحٍ قَدْ رُزِنَتْ فَلَمْ أَتُخَ عَلَيْهِ وَلَمْ أُبْعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِبَا
وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِیْظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَایَا أَنْسَأَتْهُ لَيَالِيَا
وهذا^(٢) من البغي في الحكم والتقدم.

وقال رجل من المُحَدِّثِينَ فِي أَبْنِينَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أُصِيبَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ
وَهُمَا طِفْلَانِ، شَبِيهًا بِهَذَا، وَلَكِنَّهُ اعْتَذَرَ فَحَسُنَ قَوْلُهُ وَضَحَّ مَعْنَاهُ بِاعْتِذَارِهِ، وَهُوَ
الطَّائِيُّ^(٣) :

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا لَوْ أُمِهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ [١١/٢٨٢] أَيْقَنْتُ أَنَّ سَيَكُونُ بَذْرًا كَامِلًا

وقال الفرزدق^(٤) يرثي حذراء الشَّيْبَانِيَّةَ :

يَقُولُ أَبْنُ صَفْوَانَ بِكَيْتٍ وَلَمْ تَكُنْ عَلَى امْرَأَةٍ عَيْنِي إِحَالُ لِنَدَمَعَا^(٥)
يَقُولُونَ زُرْ حَذْرَاءَ، وَالتَّرْبُ دُونَهَا وَكَيْفَ بِشَيْءٍ عَهْدُهُ قَدْ تَقَطَّعَا
وَلَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِزَائِرٍ تَرَابًا عَلَى مَرْمُوسَةٍ قَدْ تَضَعَضَعَا [٧٢٢]
وَأَهْوُونَ مَفْقُودٍ إِذَا الْمَوْتُ نَالَهُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ تَقَنَّنَا
وَمَا مَاتَ عِنْدَ أَبْنِ الْمَرَاغَةِ مِثْلَهَا وَلَا تَبَغُّهُ ظَاعِنًا يَوْمَ وَدَّعَا

وقال جرير^(٦) يرثي امرأته :

(١) التعازي والمراثي ٨١. ولم أجدهما في ديوانه (ط: دار صادر). وهما في طبعة الصاري ٨٩٤.

(٢) في س وف: قال أبو العباس وهذا.

(٣) يريد أبا غمام. ديوانه ق ١١/٢٠٠، ١٤ ج ١١٤/٤ - ١١٥.

(٤) ديوانه ٤٢٢/٢.

(٥) في الديوان: يقول ابن خنيزر.

(٦) تذييل ديوانه ق ١/١٦، ٦، ٢١، ١٤، ٢٢ ج ٨٦٢/٢ - ٨٦٥.

لولا الحياءَ لهاجني استعباراً^(١) ولزرتُ قَبْرَكَ والحبيبُ يُزارُ
 نغمَ الخليلِ وكُنْتَ علقَ مَضِنَّةٍ وَلَدَيَّ مِنْكَ سَكِينَةٌ ووقارُ
 لن يُلْبِثَ القَرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلُ يَكُورُ عَلَيْهِمُ ونهارُ
 صُلَى الملائكةُ الذين تُخَيَّرُوا والصَّالِحُونَ^(٢) عَلَيْكَ والأبرارُ
 أَفْئَامُ حَزْرَةٍ يا فَرزدَقُ عِبْتُكُمْ غَضِبَ الْمَلِكُ عَلَيْكُمْ الجَبَّارُ

وقال رجلٌ من خُزاعةٍ - ويُنَحِّلُهُ كَثِيرٌ - يرثي عبدَ العزيزِ بنَ مَرْوانَ^(٣) [قال أبو
 الحسن^(٤)]: الذي صَحَّ عندنا أن هذا الشعرَ لِقُطْرِبِ النحوي^(٥)]:

جَلَّتْ رَزِيئَتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَاجُورُ^(٦)
 وَالنَّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ
 يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُولِهِ خَيْراً لَأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرُ^(٧)

ومثله قولُ عُمارةَ^(٨) يمدح خالدَ بنَ يزيدَ بنَ مَزِيدٍ:

(١) في د: لعادي.

(٢) في د: والطيون.

(٣) في أ: «يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان».

(٤) قول أبي الحسن من س وحدها.

(٥) نسبت الأبيات لقُطْرِبِ يرثي محمد بن منصور، ونسبت لكثير، ولعبد الله بن أيوب التيمي، ولشمر دل اللبي،
 ولبعض الأعراب. انظر ديوان كثير - ما نسب إليه ص ٥٢٩، والفاضل ٦٢ وتحريجها فيه وزد عليه التعازي
 والمرائي ١٩، والمقاصد النحوية ١٠٣/٢.

(٦) في الأصل: كلهم موتور؟

(٧) زاد بعده في الأصل ود وي:

أما القبور فلإنهن أوانس بسجوار قمبرك والديار قبور
 ردت صنائعه إليه حياته فكانه من نشوره منشور
 وزاد في ف وس أما القبور قبل جلت رزيته، وزاد في س ردت صنائعه بعد جلت.

وبهامش الأصل ما نصّه: «وقع نسق هذا الشعر في كتاب ف [يعني ابن الإفلح] بتقديم جلت رزيته
 ويتلوه الناس ماأنهم البيت ويتلوه يشي عليك لسان البيت ويتلوه أما القبور فإنهن أوانس البيت ويتلوه ردت
 صنائعه».

(٨) التعازي والمرائي ١٩، والفاضل ٦٢.

أَرَى النَّاسَ طُرًّا حَامِدِينَ لِحَالِدٍ وَمَا كُلُّهُمْ أَفْضَتْ إِلَيْهِ صَنَائِعُهُ
وَلَنْ يَتْرَكَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَحْمَدُوا ^(١) الْفَتَى إِذَا كَرُمَتْ أَخْلَاقُهُ وَطِبَائِعُهُ
فَتَى أَمَعَنْتَ ضَرَاؤُهُ فِي عَدُوِّهِ وَخَصَّتْ وَعَمَّتْ فِي الصَّدِيقِ مَنَافِعُهُ [٧٢٣]
ومن قوله :
وَالنَّاسُ مَاتَهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ

أَخَذَ الطَّائِي ^(٢) فِي مَرِيَّتِهِ ^(٣) أَبْنِ حُمَيْدٍ ^(٤) :
لَيْسَ أَبْغَضَ الدَّهْرُ الْخَوُونَ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ حَيًّا يُحِبُّ لَهُ ^(٥) الدَّهْرُ
لَسَنَ عَظَمَتْ فِيهِ مُصِيبَةُ طَيِّئٍ لَمَّا عَرِيتْ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ
وَقَالَ الْقَرَشِيُّ ^(٦) :

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي عَلَى مَنْ فَاتَ مِنْ سَلْفِي وَأَهْلُ وَدِّيَ جَمِيعٌ غَيْرُ أَشْتَاتٍ ^(٧) [٢/٢٨٢]
فَالْيَوْمَ إِذْ فَرَّقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَسَوِي بِكَيْتٍ عَلَى أَهْلِ الْمُرُوتِ
وَمَا بَقَاءُ أَمْرِي كَانَتْ مَدَامِعُهُ مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ
وَيُرَوَّى ^(٨) أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضَوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ تَمَثَّلَ عِنْدَ قَبْرِ فَاطِمَةَ
عَلَيْهَا السَّلَامُ :

وَإِنَّ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَلَّا يَدُومَ خَلِيلٌ ^(٩)

(١) كذا بهامش الأصل . وفي سائر النسخ : بمدحوا . والرواية في التعازي والفاضل كما أثبت .

(٢) هو أبو نَافِيس . ديوانه في ٢٢٢/١٩٢ ، ٢٤ ج ٨٣/٤ - ٨٤ .

(٣) في الأصل ود وف وهـ : مريئة .

(٤) وابن حميد ليس في أ .

(٥) في أ : به .

(٦) هو أبو عبد الرحمن العنبي كما في التعازي ١٦٤ - ١٦٥ . والرواية في الثاني : أهل المودات ، ولعلها أنسب .

(٧) كذا في أ . وفي هـ : مات من سلفي ، وفي سائر النسخ وهامش أ : كان من سلفي . وفي هـ وي : ودي جميعاً .

(٨) الخبر في التعازي والمراثي ٢٠٥ . والعقد ٢٤١/٣ ، وزهر الآداب ٤٥/١ .

(٩) قبله في د والأصل : وعليه في الأصل : «ع» ، فـ أي هو ثابت في روايتي أبي علي وابن الإفليلي - ونسب هذان =

وقال عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمُرِّيُّ مِنْ عَطْفَانَ^(١):

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَبَرَتْ بِأَمْرِ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيَّ ثَقِيلٍ
وَقَالُوا أَلَا تَبْكِي لِمَصْرَعِ هَالِكٍ أَصَابَ سَبِيلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيلٍ
كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا لَهَا يَسْرَةً أَوْ تَهْتَدِي بِذَلِيلٍ
لِتَأْتِ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا مُجَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلٍ
فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلٍ

وتمثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكرٍ بقول مُنَمَّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ^(٢)
وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَنْصُدَّعَا^(٣) [٧٢٤]
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبْلُنَا أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ يَبْتَ لَيْلَةٌ مَعَا

ومات^(٤) صَدِيقُ لَسْلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، يُقَالُ لَهُ شَرَاخِيلُ، فتمثل عند

قبره:

= البيتان في تعليق من أمالي ابن دريد، ص ٩٨ لشفران العذري -

لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن السذي دون الفراق قليل
وبهامش الأصل ما نصّه: «يقال إن هذه الأبيات لعل بن أبي طالب وأولها:
أرى علل الدنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
إذا ما انقضت عني من العيش مدّي فإن عناء الباكيات قليل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل
وبعد البيتين اللذين في الكتاب:

كذلك جسمي لا يواتيه مضجع وللصدر من حر الفؤاد غليل
وليس جليلاً رزء مال [فقدته] ولكن فقد الأكرمين جليل

(١) انظر الأغاني ٢٦٨/١٢، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٨٧.

(٢) الفضليات ق ٢٦/٢١، ١٩، ٢٠ ص ٢٦٧. وستأتي في كلمته ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٣) وقع ههنا خرم في ديتهي ص ١٤٠١ عند قول أوس:

ليكك الشرب... البيت.

(٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٨ - ١٩٩ وفيه أن شراحيل كان صديقاً لمسلمة بن عبد الملك.

وَهَوْنٌ وَجْدِي عَنْ شَرَّاحِيلَ أَنِّي إِذَا شِئْتُ لَأَقِيتُ أَمْرًا مَاتَ صَاحِبُهُ^(١)
وقال أعرابي^(٢):

أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهْفَ الْبَاكِياتِ عَلَى قُصَيٍّ
لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى قُصَيٍّ مَتَالِفَ بَيْنِ حَجَرٍ وَالسُّلَى
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى قُصَيٍّ جَرِيرَةَ رُوحِهِ فِي كُلِّ حَيٍّ
فَتَى الْفِتْيَانِ مُحَلُولٍ مُبْرَأً وَأَمَّارٌ بِإِزْشَادٍ وَعَْيٍ

هذا^(٣) الشعر من أجفى أشعار العرب، يُنبئ صاحبُه أن تقديره في المَرثِيَّ
أن تكونَ منيته قتلاً، ويتأسف من موته حتف أنفه، ويقول في مدحه:
وَأَمَّارٌ بِإِزْشَادٍ وَعَْيٍ

وشية بهذا قولٌ لبدي في أخيه أَرْبَدَ، لما أصابته الصاعقة وأصابته عامراً
الغدّة بدعوة رسول الله ﷺ، وكان عامراً قد قدم على رسول الله ﷺ^(٤)
ومعه^(٥) [١/٢٨٣] أَرْبَدَ، فقال لِأَرْبَدَ: أنا أشغله لك وأضرِبُه أنت بالسيف من ورائه،
فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام على أن يجعلَ له أَعْنَةَ الخيل، فقال عامراً: ومن

(١) البيت لنهشل بن حري من أبيات أنشدها أبو تمام في ديوان الحماسة بشرح المروزقي ٨٧٠ - ٨٧٢ والتبريزي ١٧٤/٢. وروايته.

وهوَن وجدي عن خليلي أنه إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه
(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «ينسب إلى كعب بن زهير. ويروى في مكان «قصي» «أبي». والأيّات بلا نسبة في التنازي والمراثي ٢٦ - ٢٧، ١٦٣. وألحقت بديوان كعب ص ٢٥٥ - ٢٥٦، وانظر مصادرها هناك. ونسبت لأبي خراش ولقرانة بن غوية الضبي ولأمرأة في أبيها، انظر تعليق العلامة الميمني على التنبيهات ١٦٤. وحجر مدينة اليمامة، والسلي وإدبها، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان ٣/٢٤٤.

(٣) في أ: فهذا. وفي ف: وهذا.

(٤) في أ: وكان عامر بن الطفيل صار إلى رسول الله ﷺ. وفي هـ: وكان أن رسول الله عليه السلام. وقوله «وكان...» ومعناه ليس في ي.

(٥) في الأصل: وخلفه.

يَمْنَعُهَا مِنِّي الْيَوْمَ^(١)، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ فَلَكَ الْمَدْرُ وَلِيَ الْوَبْرُ، أَوْ لِيَ الْمَدْرُ وَلَكَ الْوَبْرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: فَاجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ لِي بَعْدَكَ^(٢)، فَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكَائِنٍ، قَالَ: فَأُبَشِّرُ بِخَيْلٍ أُولُهَا عِنْدَكَ وَآخَرُهَا عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَأَبْنَا قَيْلَةً»^(٣)، يَعْنِي الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ.

وَيُرْوَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ يَسْحَبُ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ لِسَانَهُ عَلَيْكَ؟! دَعْنِي أَقْتُلْهُ.

وَيُرْوَى أَنَّ عَامراً قَالَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَاغْزَوْنَكَ عَلَى أَلْفٍ أَشَقَرَ وَأَلْفٍ شَقْرَاءَ، فَلَمَّا قَالَ^(٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمَا»^(٥). وَتُرْوَى^(٦) قَيْسٌ أَنَّهُ [٧٢٥] قَالَ^(٧): «اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَهْدِ عَامراً فَاكْفِنِيهِ». وَقَالَ عَامِرُ لَأَرْبِدَ: قَدْ شَغَلْتَهُ عَنْكَ مَراراً فَأَلَّا ضَرْبَتَهُ؟ فَقَالَ^(٨) أَرْبِدَ: أُرِدْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ فَأَعْتَرَضَ لِي فِي إِحْدَاهُمَا حَائِطٌ مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ رَأَيْتُكَ الثَّانِيَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، أَفَأَقْتُلُكَ؟ فَلَمْ يَصِلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَنَزَلِهِ، أَمَّا عَامِرٌ فَقَعْدٌ فِي دِيَارِ بَنِي سَلُولٍ بَيْنَ صَعْصَعَةَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُدَّةُ كَعْدَةِ الْبَعِيرِ وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ؟! وَأَمَّا أَرْبِدُ فَأَرْتَفَعَتْ لَهُ سَحَابَةٌ فَرَمَتْهُ بِصَاعِقَةٍ فَأَحْرَقَتْهُ، وَكَانَ أَخَا

(١) فِي أ: الْيَوْمَ مِنِّي.

(٢) فِي أ: وَف: فَاجْعَلْ لِي هَذَا الْأَمْرَ بَعْدَكَ.

(٣) لَمْ أَجِدِ الْحَدِيثَ.

وَفِي الْأَصْلِ وَهـ وَي: وَأَبْنَا قَيْلَةً.

(٤) لَيْسَ فِي ب وَس وَف وَي.

(٥) انْظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١/٣١٠، وَالشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ٣٣٥.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَب وَف وَي وَهـ: فَتُرْوَى.

(٧) فِي الْأَصْلِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ.

(٨) كَذَا فِي أ وَهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَأَقْلَاهُ.

(٩) فِي أ: قَالَ.

ليبد لأمه، فقال^(١) يرثيه:

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدِ الْحُتُوفِ وَلَا
مَا إِنْ تُعْرَى^(٢) الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصُّوَاعِقُ بَالًا
يَا عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ
أَرْهَبُ نَوَى السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ
فَارَسَ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ^(٣)
قُمْنَا وَقَامَ الْعَدُوُّ فِي كَبَدٍ^(٤)

وقال^(٥) أيضاً:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
يَتَحَدَّثُونَ مَخَانَةَ وَمَلَاذَةً
يَا أَرْبَدَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُوهُ
إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا^(٦)
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْتَغِبْ
غَادَرْتَنِي أُمُشِي بِقَرْنٍ أَعْصَبِ
فَقْدَانُ كُلِّ أَخٍ كَضَوْءِ الْكَوْكَبِ

قوله: «في خلف» يقال: هو «خلف فلان» لمن يخلفه من رهطه، وهؤلاء

(١) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) في ف: تعدي.

(٣) هاشم أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: رجل نَجْدٌ ونَجْدٌ ونَجْدٌ بَيْنَ النُّجْدَةِ: إذا كان جلدًا قويًا. قال: والكَبْدُ: الشُّدَّةُ والمَشَقَّةُ، هكذا قَسَر أبو عبيدة قول الله تعالى: لقد خلقنا الإنسان في كبد. اهـ وقوله «يا عين» ضبط في النسخ بكسر النون، وزدنا ضَمًّا.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٤ - ١٦٥ عقب نقله أبيات الأعرابي الألهف الأرامل وكلام المبرد عقبه إلى قوله وشبه بهذا قول لبيد أخشى على أربد = قال: «وهذا الشعر من أرق أشعار العرب وأحسنها لفظاً ومعنى، ولم يتأسف على موته حتف أنفه كما ظن، وإنما تعجب منه مع قتله في كل حي. وبين التأسف والتعجب فَرْقَانِ لم يعرفه أبو العباس، وعييه له بأن مَذَحَه بأنه أَمَار بإرشاد وغَي غلط منه لأن [لـ] لشاعر في قوله وجهين صحيحين حسنين، أحدهما أن يكون أراد أنه يأمر برشد لوليه وغَي لعدوه. . . والآخر أن يكون أراد مطاوعته لقبيله أو لرفقائه على الرشد والغَي. . . وليس بين الشعر الأول وشعر لبيد الذي شبهه به تناسب، لأن لبيدًا قال: كنت أخشى المنون على أربد ولم أظن أنه تصيبه صاعقة، وليس من قول الأول في شيء. . .»

قلت: وهذا المبرد نفسه استحسن الأبيات في التعازي ٢٦ - ٢٧.

(٥) ديوانه ص ٣٤ - ٣٥.

(٦) في الأصل وي: إِنَّ الرزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا.

«خَلَفَ فلان»: إذا قاموا مقامه من غير أهله، وقلما يستعمل «خَلَفَ» إلا في الشرِّ وأصله ما ذكرنا.

و«المَخَانَةُ» مصدرٌ [٢/٢٨٣] من الخيانة.

و«المِلْوَذُ»: الذي لا يَصْدُقُ في مودِّته، يقال: رجل مِلْوَذٌ ومِلْدَانٌ، و«مِلَادَةٌ» [٧٢٦] مصدره.

و«الأَعْضَبُ»: المقطوعُ^(١)، وفي الحديث: «لا يُضْحَى بأَعْضَبٍ^(٢)». ويروى أن رجلاً قال لِمَعْنِ بْنِ زائدة في مرضه: لولا ما مَنَّ الله به من بقائك لَكُنَّا كما قال لبيد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ^(٣)
فَقَالَ لَهُ مَعْنٌ: إِنَّمَا تَذْكُرُ أَنِّي سُدْتُ حِينَ ذَهَبَ النَّاسُ! فَهَلَا^(٤) قُلْتَ كَمَا قَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسِيعَةَ:

قَلَّدْتُهُ عُرَى الْأُمُورِ نِزَارُ قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّرَاةُ الْبُحُورُ^(٥)
ثم نرجع إلى ذكر المراثي.

(١) في الأصل وف: المقطوع الأذن.

(٢) كذا في الأصل وس وي. وفي سائر النسخ «بعضباء».

وانظر الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٠٧، والفائق ٢/٤٤٤، والنهاية ٣/٢٥١. وفيها: نهي

أن يضحي بالأعضب القرون والأذن.

(٣) بهامش أما نصه: «ابن شاذان: قال: إنما يقال: فلانٌ خَلَفَ صالحٌ وفلانٌ خَلَفَ سوءٌ وهم بخلاف صدقي وأخلاف صدق».

(٤) في أ: هلا.

(٥) البيت من أبيات له في الأغاني ١٦/١٩. وفي الأصل وب وس وف وي: يهلك.

قال أعرابي^(١):

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ نَعِي حَيِّي أَنْ سَيُذَكِّمُ هَوِي
أَجَلٌ صَادِقاً وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي الثَّرَى^(٢)
فَتَى قَبْلُ لَمْ تُغْنِ^(٣) السَّنُّ وَجْهَهُ سَوَى وَضَحٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى^(٤)
أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ فَجَاءَهَا يَقْعُقُ بِالْأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلَيْسَ فَاسَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى^(٥)

ويروى^(٦) أن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الخنساء وعليها صِدَارٌ^(٧) من
شَعْرِ، فقالت: يا خنساء، أتلْبِسينِ الصُّدَارَ وقد نَهَى رسولُ الله ﷺ عنه؟ فقالت: لم
أعلمُ بِنَهْيِهِ، ولكن لهذا^(٨) الصُّدَارِ سببٌ، فقالت: وما هو؟ فقالت^(٩) لها: كان
زوجي رجلاً مثلاًفاً فأخفق، فأراد أن يسافر، فقلتُ له: أقمِ وأنا آتي صَخْرًا أخي^(١٠)

(١) الأبيات لسُوَيْد المَرَّادِي الحَارثِي كما في ديوان الحماسة بشرح المَرْزُوقِي ٨٤٠ والتبريزي ١٦٥/٢، والرابع والخامس له في
التيبها ٩٤، والثالث له في اللسان (عنس). والثالث والرابع والخامس مع آخر لا يَصُبُّ اللَّحْيَانِي فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيْنَ
٧٠٥، وهي بلا نسبة في التعازي والمرائي ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) أنبط الماء: استخرجه.

(٣) في الأصل وف وظ وب وس وي: «تعبس» وكذا وقعت في ديوان الحماسة وشرحها الإمام المَرْزُوقِي، ولا
أراها إلا تصحيفاً لا يقوم بها معنى. وأُعْنَسَتِ السَّنُّ وَجْهَهُ: غَيَّرَتْهُ إِلَى الْكِبَرِ.

(٤) يقول الشاعر: هو فتى مقتبل الشباب لم تَغَيَّرِ السَّنُّ وَجْهَهُ إِلَى الْكِبَرِ. وقوله وضح يريد بياض شيب.

(٥) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الْقَعْقَعَةُ: اضطرابُ السلاح بعضه ببعض. والقُرْبُ: الكَشْحُ، وهو الحُفْرُ،
وجمعُه أَقْرَابٌ. ويقال: هذا وليُّ الأمرِ دون فلان وهو الأولى، ويقال: آسَاءُ ووَاسَاءُ وأَدَاهُ إِيدَاءُ: أي أعانته».

(٦) الخبر في التعازي والمرائي ٤٨.

(٧) بهامش أ ما نصه: «المهلي: الصُّدَارُ: ثوبٌ رأسُه كَالْمِقَنَّةِ وأسفلُه يغشى الصدرَ والمنكبينَ تلبسه المرأة،
وانشد:

وَتَذَمَّعَ حَتَّى أَخْضَلَ مِنْهَا صَدْرُهَا.

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: وكان لهذا.

(٩) في أ: قالت.

(١٠) في أ وب: أخي صَخْرًا.

فأسأله، فأتيتُه فشاطَرَنِي مَالَهُ، فأتلفه زوجي، فَعُدْتُ له^(١) فعادَ لي بمثل ذلك، فأتلفه زوجي، فعدتُ له^(٢)، فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته^(٣) : إنَّ هذا المال مُتَلَفٌ، فامْنَحْهَا شِرَارَهَا، فقال صخرُ:

والله لا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا ولو هَلَكْتُ خَرَقْتُ جِمَارَهَا
وَأَتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فلما هلكَ اتَّخَذْتُ هذا الصِّدَارَ. وكان صخرُ أخا الخنساء لأبيها فقط.

ويُروى عن بعض نساء بني سُليمٍ أَنَّهَا نظرتُ إليها في صدارٍ وهي تَصْنَعُ طيباً لابتنتها لَتَنْقُلَهَا إلى زوجها، فقاولَتْهَا في شيءٍ كرهته الخنساءُ، فقالت لها: اسكتي، فوالله لقد كنتُ أَبْسِطُ مِنْكَ عَرَفاً^(٤)، وأطيبُ مِنْكَ وَرْساً^(٥)، وأَرْقُ مِنْكَ نَعْلاً، وأَكْرَمُ مِنْكَ بَعْلاً.

وكان بَشَّارٌ يقول: لم تَقُلِ امرأةٌ شعراً قَطُّ إلا تَبَيَّنَ الضَّعْفُ فيه، فقليلٌ له: أو كذلك الخنساء؟ فقال: تلك كان لها أربعُ خُصَى!!.

وقال القُرَشِيُّ^(٦) وَتَتَابَعَ لَهُ بَنُونَ:

أَسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ لو يُقْبَلُ الْفِدَا فِدَيْتُمْ وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ سَاكِينِي الظَّهْرِ [١/٢٨٤]
فِيَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ عَلَيْهَا ثَوَى فِيهَا مُقِيماً إِلَى الْحَشْرِ
فَمَاتُوا كَأَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتُ غَيْرَهُمْ فَتُكَلِّ عَلَى تُكَلِّ وَقَبْرُ عَلَى قَبْرِ

(١) ليس في ب وف وظ وي. وفي الأصل: إليه، وبهامشه كما في المتن.

(٢) قوله «فعاد لي...» له ليس في أ وهـ.

(٣) في أ وهـ: امرأة. و«له» ليس في ف وظ وي.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: شَبِمْتُ مِنْهُ عَرَفاً طيباً أي أريجاً».

(٥) زاد في أ: وأحسن منك عرساً.

(٦) هو أبو عبد الرحمن العنبيُّ كما في التعاوي والمراثي ١٨٧، ١٨٣، وبعضها في الوحشيات ١٣٩.

لَقَدْ شَبِهَ الأَعْدَاءُ بِي وَتَغَيَّرَتْ عِيُونُ أَرَاهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِي عَمْرٍو^(١)
 [٧٢٨] تَجَرَّيْ عَلَيَّ الدَّهْرُ لَمَّا فَقَدْتُهُ وَلَوْ كَانَ حَيًّا لاجْتَرَأْتُ عَلَى الدَّهْرِ
 وَقَسَمَنِي دَهْرِي بَنِي مُشَاطِرًا فَلَمَّا تَوَفَّى شَطْرُهُ مَالٌ فِي شَطْرِي^(٢)
 وحدثني العباس بن الفرَج الرِّياشيُّ قال: قَدِمَ رَجُلٌ^(٣) من البادية^(٤)، فلما
 صارَ بِجَبَلِ سَنَامٍ^(٥) مات له بنونٌ، فَذَفَنَهُمْ هناك وقال:

ذَفَنْتُ الدَّافِعِينَ الضَّيِّمَ عَنِّي بِرَابِيَةٍ مُجَاوِرَةٍ سَنَامًا
 أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهُمْ بِنَفْسِي تِلْكَ أَصْدَاءُ وَهَامَا
 فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ مَاتُوا جَمِيعًا وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَذَا الْعَامِ عَامًا
 فَلَيْتَ جِمَامَهُمْ إِذْ فَارَقُونِي تَلَقَّانَا فَكَانَ لَنَا جِمَامًا^(٦)

ويُروى^(٧) أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ بَنُونَ سَبْعَةٌ، يَرِوِي ذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ،
 قال^(٨): فَاخْتَلَفَ عَلَيَّ فِيهِمْ، فَقَالَ قَوْمٌ: كَانُوا تَحْتَ حَائِطٍ، وَقَالَ قَوْمٌ آخَرُونَ: بَلْ

(١) أبو عمرو كنية ابنه الذي مات في آخر ولده.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الشُّطْر: النصف من كل شيء».

وبهامش الأصل ما نصه: «وقع هذا البيت الأخير في قطعة منسوبة إلى وهب بن طريف العبسي».

(٣) هو المرقع بن العلاء أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مائة كما في التعازي والمراثي ٢١٠.

(٤) في الأصل وس: من أهل البادية.

(٥) سنام جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة. معجم البلدان ٣/ ٢٦٠.

(٦) ورد هذا البيت في أ على أنه من زيادات أبي الحسن، ففيها بعد البيت الثالث:

«قال أبو الحسن الأخفش: وفيها عن غير أبي العباس:

فليت حمامهم إذ فارقوني تلقانا فكان لنا حماما».

والأبيات الأربعة ثابتة في التعازي والمراثي ٢١٠ وقال المبرد عقبها: «أنشدني الرياشي ثلاثة أبيات منها ولم ينشدني الرابع».

(٧) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٥٣. وفي أ وس ود: قال أبو العباس ويروى.

(٨) كذا في ف و ط وس، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ: «قال أبو العباس».

حَلَبَ لَهُمْ فِي عُلْبَةٍ فَمَجَّتْ^(١) فِيهَا أَفْعَى فَبَعِثَ بِهَا إِلَيْهِمْ فَشَرِبُوهَا فَمَاتُوا جَمِيعاً،
وَالرَّجُلُ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَاهِلِيُّ^(٢)، وَهَلَكْتُ لِحَارٍ لَهُ شَاءَ فَجَعَلَ يُعْلِنُ
الْبُكَاءَ^(٣) عَلَيْهَا! فَقَالَ قَائِلٌ: ^(٤)

يَا أَيُّهَا الْبَاكِ عَلَى شَاتِهِ يَبْكِي جَهَاراً غَيْرَ إِسْرَارٍ
إِنَّ الرِّزْيَاتِ^(٥) وَأَمْثَالَهَا مَا لَقِيَ الْحَارِثُ فِي الدَّارِ
دَعَا بَنِي مَعْنٍ وَإِخْوَانَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَغْدُو^(٦) بِمُحْفَارٍ

**

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَالْمَصَائِبُ مَا صَغُرَ مِنْهَا وَمَا عَظُمَ^(٧) تَقَعُ^(٨) عَلَى
ضَرْبَيْنِ فَالْحَزْمُ التَّسْلِي عَمَّا لَا يُغْنِي الْغَمُّ فِيهِ، وَالْاِحْتِيَالُ لِدَفْعِ مَا يُدْفَعُ بِالْحِيلَةِ.

وَمِنْ أَحْسَنِ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي الْإِسْلَامِ^(٩) قَوْلُ^(١٠) عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حِينَ^(١١) مَاتَ ابْنُهُ فَلَمْ يَرِ مِنْهُ
جَزَعٌ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمَرُ كُنَّا نَتَوَقَّعُهُ، فَلَمَّا وَقَعَ لَمْ نُنْكِرْهُ. وَفِي هَذَا زِيَادَةُ
تُنْتَظَرُ، وَفَضْلُ تَسْلِيمٍ لِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) فِي أَوْسٍ وَه: فَمَجَّتْ. وَجَعَتْ فِيهَا: رَمَتْ فِيهَا بِسَهْمِهَا.

(٢) فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي: الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبٍ الْبَاهِلِيُّ.

(٣) فِي أَوْسٍ: بِالْبُكَاءِ.

(٤) الَّذِي فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَبِيبٍ هُوَ الْفَائِلُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَي: الرِّزْيَاتِ.

(٦) فِي هـ وَي: يَغْدُو.

(٧) فِي أ: وَالْمَصَائِبُ مَا عَظُمَ مِنْهَا وَمَا صَغُرَ.

(٨) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي أَوْف: يَقَعُ.

(٩) فِي الْإِسْلَامِ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَي.

(١٠) فِي ف وَظ: وَمِنْ أَحْسَنِ التَّسْلِي وَاجْهَلْهُ قَوْلٌ. وَقَدْ سَلَفَ هَذَا الْقَوْلُ ص ٤٢١.

(١١) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «حَيْثُ».

والعربُ تقولُ: الحَذَرُ أَشَدُّ من الوَقِيعَةِ.

وقال رجلٌ من الحكماء: إِنَّمَا الْجَزَعُ وَالْإِشْفَاقُ قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْرِ، فَإِذَا وَقَعَ فَالرُّضَا وَالتَّسْلِيمُ.

ومن هذا قولُ عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إِذَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَقَالَ عَنْهُ. يُقَالُ: «لَهَيْتُ عَنِ الْأَمْرِ أَلْهَى»: إِذَا أَضْرَبْتَ عَنْهُ^(١)، «لَهَوْتُ أَلْهَوْتُ» مِنَ اللَّعِبِ.

ومن أَقْدَمَ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى [٢/٢٨٤] قَوْلُ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ الْأَسَدِيِّ^(٢)، مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، يَرْثِي فَضَالََةَ بَنِ كَلْدَةَ أَحَدَ بَنِي أَسَدٍ ابْنِ خَزِيمَةَ^(٣):

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا	إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالنَّ	نَجْدَةَ وَالْحَزَمَ وَالْقُؤَى جُمَعَا
الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ	مَنْ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

(١) بهامش أ ما نصّه: ويقال أضرب فلان عن الشيء: إذا كفّ عنه.

(٢) بهامش أ ما نصّه: والنسب إلى أسيد أسيدّي بالتخفيف لا غيره.

(٣) ديوان أوس ق ٢٦ ص ٥٣ - ٥٥، والتعازي والمراثي ٣٠. وفي الديوان زيادة ثلاثة أبيات أرقامها فيه ٦، ١٠، ١٣. وقد سلفت الأبيات ٥، ٦، ٨، ص ٩٦٥.

(٤) بعده في زيادات ر من س:

«أودى فما تنفع الإساعة من شيء لمن قد تحاول البدعاء
كذا وقع وفيه تصحيف. وبهامش الأصل بحذاء البيت ما نصّه:

«أودي فما تنفعُ الإشاحةُ من شيء لمن قد يحاولُ البدعاء
ليس البيت من الكتاب وهو جواب قوله «إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ». أودى: هلك. والإشاحة ههنا: الحذر،
وفي موضع آخر تكون الحرص على القتال والجذ فيه. يقول: من مات وحوادث الدهر [كذا] لم تنفعه من
ذلك الإشاحة. والبدع: ما جلب الدهر بما لا يعرف».

وَالْمُخْلَفُ^(١) الْمُتْلِفُ الْمُرَزَّاءُ لَمْ
وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحْوِطٍ إِذَا
وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحُ وَقَدْ
وَشُبَّهَ الْهَيْدَبُ الْعَبَامُ مِنْ آلِ
وَكَانَتْ الْكَاعِبُ الْمُمْنَعَةُ آلِ
لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ وَالْمُدَامَةُ وَالْأَلِ
وَذَاتُ هِذْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا
وَفِيهَا زِيَادَةٌ وَلَكِنَّا^(٢) أَخْتَرْنَا^(٣).

قوله:

الْأَلْمَعِي الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ مَنْ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا^(٤)

«الْأَلْمَعِي»: الْحَدِيدُ اللَّسَانِ وَالْقَلْبِ، وَقَدْ أَبَانَهُ بِقَوْلِهِ:

... الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ مَنْ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وقوله: «المخلف المتلف» أراد أنه يتلف ماله كرماء ويخلفه نجدة، كما

قال: ^(٦)

(١) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ «المخلف» بلا الواو.

(٢) في الأصل وي: في بيت. وفي ف وظ وه وهامش الأصل: «في دار». وبهامش الأصل أيضاً كما في المتن.

وانتهى ههنا الحرم الذي وقع في د ص ١٣٩١.

(٣) في أ وب: «لكننا»، بلا الواو.

(٤) زاد في د: «منها هذا».

(٥) لم يرد البيت في أ وفيها: قوله الألمي الحديد، الخ.

(٦) البيتان من أبيات للقتال الكلافي في الأغاني ١٩٠/٢٤، والرواية:

متلف مالٍ ومفيد مالٍ ولا تزال آخر الليالي

قلوصه تعثر في النقال

نَاقَتُهُ تُرْقِلُ فِي النَّقَالِ^(١) مُتَلِفٌ مَالٍ وَمُفِيدٌ مَالٍ
وقال آخر:

فأتلف ذاك متلاف كسوب

و«المُرْزَأُ»: الذي تناله الرزيزات في ماله لما يُعْطَى ويُسأل.

و«الإمتاع»: الإقامة، فيقول: لم يُقِمْ وهو ضعيف.

و«الطَّبْعُ»: أسوأ الطَّمَعِ، وأصله أن القلب يعتاد الخلَّةَ الدنيئة فيَرْكَبُهُ^(٢) كالحائل بينه وبين الفهم، لِقُبْحِ ما يَظْهَرُ منه، وهذا مثل، وأصله في السيف، وما أشبهه^(٣)؛ يقال: «طبع السيف»: إذا ركه صَدَأٌ يَسْتُرُ حَدِيدَهُ و«طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ»^(٤) مِنْ ذَا^(٥).

و«تَحَوُّطٌ» و«فَحَوُّطٌ» اسمانِ للسَّيَةِ الجَدْبَةِ، كما يقال: جَحْرَةٌ وَكَحْلٌ^(٦)

وقوله: لم يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِدٍ رُبْعًا

فالعائد: الحديثُ النَّجَاحُ، و«الرُّبْعُ»: الذي يُتَنَجَّحُ في الربيع^(٧)، ومن شأنهم في سنة الجَدْبِ أن يَنْحَرُوا الفِصَالَ، لثَلَا تَرْضَعُ فَتَضُرَّ بالأمهات.

وقوله: «وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحُ» يقول غَلَبَتْهَا، وتلك علامة الجَدْبِ وذَهابِ

(١) بهامش ما نصه: «ابن شاذان: يقال أَرْقَلَتِ الناقةُ إِزْقَالًا، وهو ضربٌ من المشي، وناقةٌ مُرْقِلٌ من إبل مُراقيل. ابن شاذان: النفلُ الحجارة، وناقِلَتِ الناقةُ نِقَالًا إذا جرت كأنها تنقي ذلك، لا يكون إلا في أرض ذات حجارة».

(٢) في س وف: فتركبه.

(٣) في د: يشبهه.

(٤) سورة النحل: ١٠٨، وسورة محمد: ١٦.

(٥) انظر ما سلف ص ٩٨٥ - ٩٨٦.

(٦) انظر ما سلف ص ٩٦٥.

(٧) في ب ود وف وي وظ: الرُّبْعِيَّة. وفي الأصل: الرُّبْعَة، وهو تحريف. وانظر ما سلف ص ٩٦٦.

الأمطار^(١) ، ومن ذلك قولهم^(٢) : «مَنْ عَزَّ بَزًّا» أي مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ ، وفي القرآن [١٧/٢٨٥] : «وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ»^(٣) أي غَلَبَنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ .

وقوله : «وَقَدْ أَمْسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ» فالْكَمِيعُ : الضَّجِيعُ ، وهو الْكِمْعُ ، قال :^(٤)
وَمَشْحُوذُ الْغِرَارِ يَبِيتُ كِمْعِي

يعني السيف ، أي يَبِيتُ مُضَاجِعِي .

«مُلْتَفِعًا» يقال : تَلَفَعَ فِي مُطَرَفِهِ وفي كِسَائِهِ : إِذَا تَلَفَفَ وَتَرَمَّلَ فِيهِ ، فيقول : [٧٣١]
من شِدَّةِ الصَّرِّ^(٥) يَلْتَفِعُ^(٦) دون ضَجِيعِهِ .

و«الْكَاعِبُ» : التي قد^(٧) كَعَبَ ثُدْيُهَا ، يقول : تَصِيرُ كَالسَّبْعِ فِي زَادِ^(٨) أَهْلِهَا
بعد أن كانت تعافُ طَيِّبَ الطَّعَامِ .

وقوله «وَذَاتُ هِذَمٍ» يعني امرأةً ضَعِيفَةً ، و«الْهِذَمُ» : الْكِسَاءُ الْخَلْقُ الرَّثُّ .

وقوله : «عَارٍ نَوَاشِرُهَا» ، «النَوَاشِرُ» عُرُوقُ السَّاعِدِ .

و«التَّوَلَّبُ» : الصَّغِيرُ و«الْجَذْعُ» : السَّيِّئُ الْغِذَاءِ ، وهو الْجَجْنُ وَالْقَتِينُ .

وقال أعرابي :^(٩)

خَلِيلِي عُوجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَتُهُ الرِّوَاعِدُ
فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْجَى تَفْنَفُ مُتَبَاعِدُ

(١) انظر التَّيْبِيَّات ص ١٦٦ وتعليق العلامة الشيخ الميمني رحمه الله ، وانظر ما سلف من التعليق ص ٩٥٤ .

(٢) في المثل . انظر ما سلف ص ١٩٤ ، ٩٧٢ .

(٣) سورة ص : ٢٣ .

(٤) في أ وس : «قال الراجز» وهي زيادة خاطئة .

(٥) في الأصل وأ وي : «الصَّرُّ» . وبهامش الأصل كما في المتن .

(٦) زاد في أ : «به» .

(٧) من الأصل وف وظ ود وهـ .

(٨) في ف : دار .

(٩) سلفت الآيات ص ٣٣١ - ٣٣٢ ، وانظر تحقيق نسبتها لثمة .

إذا نازعَ القومَ الأحاديثَ لم يكنْ
وقالت لَيْلَى الأَخِيلِيَّةُ: (١)

دَعَا قَابِضاً والمُرْهَفَاتُ يَنْشَنُهُ (٢)
فَلَيْتَ عُبَيْدُ اللهَ كَانَ مَكَانَهُ
صَرِيحاً ولم أسمعْ لِتَوْبَةٍ نَاعِيَا

وكان سببُ هذا الشعر أنْ تَوْبَةَ بَنِ حُمَيْرٍ العُقَيْلِيِّ ثُمَّ الحَفَاجِيِّ غَزَا فَعَنِمَ،
ثم انصرف (٣) فَعَرَّسَ في طريقه فَأَمِنَ فَقَالَ (٤)، فَذُتْ فَرُسُهُ، فَأَحَاطَ بِهِ عَدُوهُ، وَمَعَهُ
عُبَيْدُ اللهَ أَخُوهُ وَقَابِضُ مَوْلَاهُ، فَدَعَاهُمَا فَذَبَبَ عُبَيْدُ اللهَ شَيْئاً وَانْهَزَمَا (٥) وَقُتِلَ
تَوْبَةُ، ففِي ذَلِكَ تَقُولُ لَيْلَى (٦):

[٧٣٢] أَغْنِيَنِى أَلَا قَابِئِي عَلَى ابْنِ حُمَيْرٍ
لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٍ
سَمِعَنْ بِهَيْجَا أَرْجَفَتْ (٨) فَذَكَرْنَهُ
كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنْخِ
بدمعٍ كَفَقِصِرِ الْجَدَوَلِ الْمُتَفَجِّرِ
بمَاءِ شُؤُونِ (٧) الْعَبْرَةِ الْمُتَحَدِّرِ
وَقَدْ يَتَعَثُّ الْأَحْزَانُ طَوْلُ التَّذْكَرِ
بِنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوَّرِ

(١) ديوانها ق ٢/٤٧ - ٣ ص ١٢٣، والتعازي والمراثي ص ٧٤.

(٢) في الأصل: تنوشه.

(٣) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: فانصرف.

(٤) ليس في الأصل ود وي وهـ. وفي س وف: فنام.

وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال قال الرجل يَقِيلُ قَيْلاً ومَقِيلًا من القيلولة والقائلة، وهو نوم نصف النهار، والقَيْلُ: شرب نصف النهار، تَقِيلُ الرجلُ وقال: إذا شرب في وقت المَقِيلِ، قال الراجز
إن قال قِيلُوا لم أكن في القَيْلِ.

ويروى: إن قِيلَ قِيلُوا.

(٥) في الأصل وب وس: وانهمز.

(٦) ديوانها ق ١/١٨ - ٦، ١٧، ١٦ ص ٧١ - ٧٤، والتعازي والمراثي ٧٤ - ٧٥. وسلف البيتان ٤ و ٦ ص ٩٥٣. وفي أ: ليل الأخيلية.

(٧) في الأصل: جفون، وبهامشه كما في المتن.

(٨) في الأصل وأ وب «أرجفت». وفي التعازي والمراثي: «أوجفت» وفي الديوان: «أرهقت».

ولم يَرِدِ الماءَ السَّدَامَ إِذَا بَدَا سَنَا الصُّبْحَ فِي أَعْقَابِ أَخْضَرَ مُذِيرِ
ولم يَقْدَحِ الْخَضَمَ الْأَلْدُ وَيَمْلَأُ آلُ حِفَانِ سَدِيفاً يَوْمَ نَكَبَاءِ ضَرْصَرٍ^(١)
أَلَا رَبُّ مَكْرُوبٍ أُجِبْتَ وَخَائِفٍ أَجَرْتَ وَمَعْرُوفٍ لَدَيْكَ وَمُنْكَرِ
فَيَا تَوْبَ لِلْمَوْلَى وَيَا تَوْبَ لِلنَّدَى وَيَا تَوْبَ لِلْمُسْتَبِيحِ الْمُتَنَوِّرِ

قولها: «لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٍ»

تعني خَفَاجَةً بِنَ عُقَيْلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

و «الهيجاء» تُمد وتُقصّر، وقد مرَّ هذا^(٢).

وقولها «بَنَجِدْ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ» [٢/٢٨٥]

فَالنَّجْدُ كُلُّ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالغَوْرُ كُلُّ^(٣) مَا انْخَفَضَ.

ويقال: «مَاءٌ سِدَامٌ وَمِيَاهُ سُدُمٌ»^(٤) وهي القديمة المندَفِئَةُ^(٥)، قال الشاعر:

وَعِلْمِي بِأَسْدَامِ الْمِيَاهِ فَلَمْ تَزَلْ فَلَايُصُّ تُحْدِي فِي طَرِيقِ طَلَابِخُ

و«سَنَا الصُّبْحِ»: ضَوْؤُهُ، وهو مقصور، فإذا أُرِدَتْ الْحَسْبُ مَذْتُ.

و«الْأَخْضَرُ» الَّذِي ذَكَرْتُ: اللَّيْلُ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْأَسْوَدَ أَخْضَرَ. وقولها^(٦): «ولم

يَقْدَحِ الْخَضَمَ الْأَلْدُ»^(٧) فَاَلْأَلْدُ^(٨): الشَّدِيدُ الْخَصَامِ.

(١) بهامش أ ما نُصِّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب: يقال: رَجَحَ ضَرْصَرُ أَي بَارِدَةٌ.

(٢) في الأصل: وقد مرَّ تفسير هذا. يريد تفسير قصر الممدود، انظر ص ٨٢١، ٣٢٥، ١٠٨٧، ١٢٨٤.

(٣) من الأصل وف وظ وس.

(٤) في الأصل: ماء سدام ومياه سدام، وفي ي: ماء سدام ومياه سدام ومياه سُدُم، وفي س: ماء سدام ومياه

أسدام ومياه سُدُم، وفي د: ماء سدام ومياه سُدُم ومياه أسدام.

(٥) في أ: المندفئة، وهو تحريف.

(٦) من أ وحدها.

(٧) بهامش أ ما نُصِّه: «ابن شاذان: قَدَعْتُ الْإِنْسَانَ وَغَيْرَهُ أَقْدَعُهُ قَدْعًا: إِذَا كَفَفْتَهُ عَمَّا يَرِيدُ، وَقَدَعْتُ الْفَرَسَ بِاللَّجَامِ».

(٨) من أ وس.

و«السَّدِيفُ»: شِقَقُ السَّانِمِ .
و«النُّكْبَاءُ»: الرِّيحُ بين الرِّيحَيْنِ الشَّدِيدَةِ الهُبُوبِ .
و«الصَّرَصَرُ»: الشَّدِيدَةُ الصَّوْتِ .
و«المُسْتَنَبِحُ»: الذي يَسْرِي فلا يَعْرِفُ مَقْصِداً، فَيَنْبَحُ لِنَبِيحِهِ^(١) الكلابُ
فَيَقْصِدُهَا .

و«المُنَوَّرُ»: الذي يَلْتَمَسُ ما يَلُوحُ له من النارِ فَيَقْصِدُهُ^(٢)، قال الأَخْطَلُ^(٣)
[٧٣٣] يُعَيِّرُ^(٤) جَرِيرًا:

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ قالوا لِأَمِّهِمْ: بُولِي على النارِ

فيقال: إِنَّ جَرِيرًا تَوَجَّعَ من هذا البيتِ، وقال: جَمَعَ بهذه الكلمة ضروباً
من الهجاء والشتم، منها البخلُ الفاحشُ، ومنها عقوقُ الأمِّ في ابتذالها دونَ غيرها،
ومنها تقذيرُ الغَنَاءِ، ومنها السَّوأةُ التي ذكرها من الوالدة^(٥) . وقال آخرُ:
وإِنِّي لأَطْوِي البَطْنَ من دُونِ مِلْثِهِ لِمُخْتَبِطٍ في آخِرِ اللَّيْلِ نَاسِحِ
وإنْ آمَتِلاءُ البَطْنِ في حَسَبِ الْفَتَى قَلِيلُ الْغَنَاءِ وهو في الجِسْمِ صَالِحُ^(٦)

(١) كذا في الأصل وف وظ وي، وفي سائر النسخ: لتجيبه .
(٢) قال البغدادي في الخزانة ٢٨/١: «رُدُّ عليه أبو الوليد الوقشي في شرحه عليه بأنَّ المنوَّرَ إنما هو الناظر إلى
النار من بُعد أراد قصدها أو لم يرد كما قال امرؤ القيس:
تَنَوَّرَها من أَذْرَعاتٍ...»

ولم يرد أن يأتيها كما لم يرد القائل:

وأشرف بالسقور اليفاع لعلي أرى نار ليل أو يراني بصيرها
والنظر إلى نارها إنما هو بنظر قلبه تشوقاً إليها . وكان في الخزانة «بالنور اليفاع» . محرفاً .

(٣) ديوانه ٥/١٣٩ ج ٢/٦٣٦ .

(٤) كذا في أ وهـ . وفي سائر النسخ: «يعني جريراً»، وليس في ف .

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «وقيلة النار، وشبههم بالمجوس لأنهم لا يطفئون نارهم بالماء» . قاله الحائمي .

(٦) بهامش أ ما نصّه: «وقال ابنُ شاذان: قال أبو عمر: الغَناءُ: الإجزاء، يقال: ما يغني عنك غَناءٌ: ما يُجْزِي» =

وقالت لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ^(١):

نَظَرْتُ وَرُكُنَ مِنْ بُؤَانَةٍ^(٢) دُونَنَا
إِلَى الْخَبْلِ أَجْلَى شَأُوهَا عَنْ عَقِيرَةٍ
كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ
وَلَمْ يَبْنِ أَبْرَاداً رِقَاقاً لِفَتْيَةٍ
فَتَى لَا تَخْطَأُهُ الرَّفَاقُ وَلَا يَرَى
وَكُنْتُ إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظِلَامَةً
وَأَرْكَانُ جِسْمِي^(٣) أَيُّ نَظَرَةٍ نَاطِرٍ
لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ عَاقِرٍ
قَلَائِصَ يَفْحَضُنَ الْحَصَى بِالْكَرَاكِرِ
كَرَامٍ وَيَرْحَلُ قَبْلَ فَيءٍ^(٤) الْهَوَاجِرِ
لِقَدْرِ عَيْلَا دُونَ جَارٍ مُجَاوِرٍ
دَعَاكَ وَلَمْ يَقْنَعْ بِسِوَاكَ بَنَاصِرٍ

قولها: «أَيُّ نَظَرَةٍ نَاطِرٍ» يصلح فيه الرفع والنصب، على قوله: نظرتُ أَيُّ نظرةً وأَيَّةَ نظرة وأَيَّما نظرةً وأَيَّما نظرة، كما تقول: مررتُ برجلٍ أَيْما رجلٍ، وتأويله^(٥) مررتُ برجلٍ كاملٍ^(٦)، فأَيْما في موضع كاملٍ^(٧)، وتقول: مررتُ بزيدٍ أَيْما رجلٍ، على الحال. ومن قال: «أَيُّ نظرة ناطرٍ» فعلى القَطر والابتداء، والمَخْرُجُ مَخْرُجٌ استفهامٍ، وتقديره: أَيُّ نظرة هي؟ كما تقول: سبحانَ الله أَيُّ رجلٍ زِيدٌ؟ وهذا البيت^(٨) يُنشدُ على وجهين:

[٧٣٤]

فَأَوْمَاتُ إِيمَاءٍ خَفِيًّا لِحَبْتِرٍ والله عَيْنَا حَبْتِرٍ أَيْمًا فَتَى

= عنك. ومُعْنٍ مُتَجَزِيءٌ، والفعل غني فهو غانٍ، قال طرفة:

وإن كنت عنها غانياً فأغنٍ [أزدد]

(١) ديوانها في ١/٢٠، ٣، ٢٤، ٢٥، ١٥، ٣٩، ص ٧٧-٨٣، والتعازي والمراني ٧٦.

(٢) في التعازي: من أباين. ويرى من ذقنين، ومن عمابة. انظر الديوان.

(٣) ضبط في الأصل بكسر الحاء وضمها، وعليه «معاً» ولم أجده بالضم. انظر معجم البلدان ٢/٢٥٨.

(٤) بهامش الأصل: «يثن» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي؟

(٥) في الأصل وف وظ وب وف وي وه: تأويله، بلا الواو.

(٦) زاد في ب رس ود وف وظ: يا فتى.

(٧) قوله: «فأَيْما في موضع كامل» ليس في الأصل. وفي د وي وه: وأَيْما.

(٨) وهو للراعي. ديوانه في ٧/١ ص ٣، وهو من شواهد الكتاب ٣٠٢/١، والخزانة ٩٩/٤.

و «أَيُّهَا» إِنَّ شَتَّ عَلَى مَا فسرنا.

وقولها: إلى الخيلِ أَجْلَى شَأُوهَا عن عقيرة
شَأُوهَا: طَلَّقَهَا.

وقولها: لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ [١/٢٨٦] عَاقِرٍ

أي قد أصابوا عقيرة نَفِيسَةً، كقول القائل: نَعَمْ غَنِيمَةُ الْمُغْتَنِمِ، وكقولهم:
عَقِيرَةٌ وكما تَكُون، وهذا نظيرُ قولِهِ:

ولَمَّا أصَابُوا نَفْسَ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ أَصَابُوا بِهِ وَتَرَأَ يُنِيمُ ذَوِي الْوَتْرِ
يقال: «ثَارَ مُنِيمٌ» إِذَا (١) أَصَابَهُ الْمُثِيرُ هَذَا وَاسْتَقَرَّ، لِأَنَّهُ أَصَابَ كُفْرًا، وَهَذَا
خِلَافُ قَوْلِ الْآخِرِ: (٢)

قَوْمٌ إِذَا جَرَّ جَانِبِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمٍ (٣) أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا
وَخِلَافُ قَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ: (٤)

لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالٍ
وَلَكِنْ كَمَا قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ: (٥)

قَتَلْتُ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِسَدَاتِهِ دُؤَابًا فَلَمْ أَفْخَرْ بِذَاكَ وَأَجْزَعَا

وَكَمَا قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بْنُ ظَبْيَانَ التَّيْمِيُّ، مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ، حَيْثُ (٦) قَتَلَ مُضْعَبَ بْنَ الرَّبِيعِ بِأَخِيهِ النَّابِغِيِّ بْنِ زِيَادٍ:

(١) فِي الْأَصْلِ: أَي.

(٢) سَلَفَ الْبَيْتِ مَعَ آخِرِ ص ٩٧٩.

(٣) فِي رَوْه: لِلْؤَمِّ.

(٤) سَلَفَ الْبَيْتِ مَعَ آخِرِينَ ص ٧٧٦.

(٥) الْأَغَانِي ١٣/١٠، بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ. وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٢٥/١

(٦) فِي هـ: حِينَ.

إِنْ عُيِّدَ اللهُ مَا دَامَ سَالِمًا لَسَارٍ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ وَغَادِي
وَنَحْنُ قَتَلْنَا أَبْنَ الزُّبَيْرِ وَرَأْسَهُ حَزَزْنَا بِرَأْسِ النَّابِيِ بْنِ زِيَادٍ
كَسَرَ الْبَاءَ عَلَى الْأَصْلِ، كَمَا قَالَ ابْنُ الرَّقِيَّاتِ: ^(١)

لَا بَارَكَ اللهُ فِي الْعَوَانِيْرِ هَلْ يُضْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُسْطَلَبُ
وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ «نَبَاتٍ عَلَى الْقَوْمِ» أَيِ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ، فَلَا عِلَّةَ فِيهِ وَلَا
ضَرُورَةَ.

[قال الأخفش: ^(٢) المعروف فيه الهمز، والمُبْرَدُ لم يَهْمِزْهُ، فإنما أَخَذَهُ مِنْ «نَبَا يَنْبُو»
فصَارَ مِثْلَ رَامٍ وَقَاضٍ وَمَا أَشْبَهَهُمَا]. [٧٣٥]

وَقَالَ أَبُو الْأَسَدِ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيِّ، لَمَّا قَتَلُوا الْوَلِيدَ ^(٣) بَنَ
يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ:

فَإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيمًا فَإِنَّا قَتَلْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ
وَأِنْ تَشْغَلُونَا عَنْ نِدَانَا ^(٤) فَإِنَّا شَغَلْنَا وَلِيدًا عَنْ غِنَاءِ الْوَلَايِدِ
تَرَكْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ مُكِبًّا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدِ
وَقَالَ الْخُزَاعِيُّ ^(٥) بَعْدَ ^(٦):

(١) ديوانه ق ٥/١ ص ٣. وهو من شواهد الكتاب ٥٩/٢.

وفي أوه: ابن قيس الرقيات.

(٢) قول الأخفش من هاشم أ وحدها. وزاد رايت قوله «المبرد لم» و«مثل رام» وجعل «أشبهه» أشبههما، لأنها لم تستين في الأصل.

(٣) في ف وظ وه: أبو الأسود. وفي د: أبو الأسيد. وفي د وي: قُتِلَ الْوَلِيدُ.

(٤) قال المصنفى ويريد عن ندائنا وهو الأذان. وقد روي: فإن تشغلونا عن أذانٍ، رغبة الأمل ١٨٢/٨.

(٥) هو دعلج. ديوانه ص ١٥٠.

(٦) من أوه.

قَتَلْنَا بِالْفَتَى الْقَسْرِيَّ مِنْهُمْ وَلِيذَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَمَرَوَاناً قَتَلْنَا عَنْ يَزِيدٍ كَذَاكَ قَضَاؤُنَا فِي الْمَعْتَدِينَ^(١)
وَبَائِنِ السَّمُطِ مَنْ قَتَلْنَا مُحَمَّدًا بْنَ هَارُونَ الْأَمِينَا
فَمَنْ يَكُ قَتْلُهُ سُوقاً فَإِنَّا جَعَلْنَا مَقْتَلَ الْخُلَفَاءِ دِينَا

وقولها: «وَيَرْحَلْ قَبْلَ فَيْءِ الْهَوَاجِرِ» تريد أنه متيقظ طَعَانٌ.

و «الْمَوْلَى» في قولها: «إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظُلَامَةً» يحتمل ضرورياً، فالمولى ابنُ العَمِّ، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾^(٢) يعني^(٣) بني العَمِّ. قال الفضلُ بْنُ الْعَبَّاسِ: ^(٤)

مَهْلًا بَنِي عَمِّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَبْشُرُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَذْفُونَا

ويكونُ المولى الْمُعْتَقُ، ويكونُ الْمَوْلَى الْوَلِيُّ^(٥) من قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٦) ويكونُ الْمَوْلَى الَّذِي هُوَ أَحَقُّ وَأَوْلَى، منه قوله ﴿مَاوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٧) أي هي^(٨) أَوْلَى بِكُمْ، وَالْمَوْلَى: الْمَالِكُ

وقولها: «وَلَمْ يَبْنِ أَبْرَاداً» تريدُ الْخِيَامَ.

قال أبو العباس: وكانت الْخَنَسَاءُ وَلِيْلَى^(٩) بائنتين في أشعارهما

(١) هذا البيت والذي يليه ليس في أ وب وس وهـ. وآخر في الأصل هذا البيت فجعله آخر الأبيات

(٢) سورة مريم: ٥.

(٣) ليس في ف وظ وهـ. وفي أ وس وي: يريد.

(٤) البيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المزدقي ٢٢٤، ومعجم الشعراء ١٧٨، والمؤتلف والمختلف

(٥) من الأصل وب.

(٦) سورة محمد: ١١.

(٧) سورة الحديد: ١٥.

(٨) ليس في أ وهـ.

(٩) في الأصل: وليل الأخيلية.

متقدّمَتَيْنِ [٢/٢٨٦] لأكثر الفحول، ورُبَّ امرأةٍ تَتَقَدَّمُ في صناعةٍ، وقلّما يكونُ ذلك، والجملةُ ما قال الله عز وجل: ﴿أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْجِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ﴾^(١) وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ عَوْجَاءٍ، وَإِنَّكَ إِنْ تَرَدَّ إِقَامَتُهَا [٧٣٦] تَكْسِرُهَا، فَذَارِهَا تَعِشْ بِهَا»^(٢).

فَمِمَّنْ نَذَرَ^(٣) من النساء في باب من الأبواب: أم أيوب الأنصارية، وأم الدرداء^(٤) ورابعة القيسية، ومعاذة العدوية، فإن هؤلاء النسوة تقدّمن في الفضل والصّلاح، على تقدّم بعضهنّ بعضاً.

حدثني الجاحظ عن إبراهيم بن السّديّ قال: كانت تصيرُ لي هاشمية جارية محدونة بنت غَضِيض^(٥) في حاجات صاحبها، فأَجَمَعَ نفسي لها وأطرد الخواطر عن فكري وأخضرتُ ذهني جهدي، خوفاً من أن تُورِدَ عليّ ما لا أفهمه، لُبَغِدِ غورها وأقذارها على أن تُجِرِّي على لسانها ما في قلبها.

وكذلك ما يُؤَثِّرُ عن خالصة وعُتْبَة جاريّتي^(٦) رَيْطَة بنت أبي العباس. فأما النساء الأشراف فإنّ القول فيهنّ كثيرٌ مُتَسِعٌ.

(١) سورة الزخرف: ١٨. وقرئ: يَنْشَأُ. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٣٩.

(٢) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم ٣٣٣١ والنكاح برقم ٥١٨٤، ٥١٨٦، ومسلم في الرضاع برقم ١٤٦٨ (٦٠ - ٦٢). وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٢٨٤/١ برقم ٢١١١، ٢١١٢، وانظر فيض القدير ٣٨٨/٢ - ٣٨٩، وكشف الخفاء ٣٨٠/١ برقم ١٢١٩.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: كلُّ شيء زال عن مكانه فقد نَذَرَ يَنْذُرُ نَذراً فهو ناذِرٌ، وبه سمي نواذر الكلام لأنه كلامٌ نَذَرَ وظاهر من بين الكلام».

(٤) زاد في الأصل وف وظ وس: «المدنية» وفي د: «المدينية».

(٥) يؤخذ مما في المصادر أنها أم محمد بنت الرشيد. وعليه فـ «غَضِيض» أمها. انظر تاريخ الطبري ٣٦٠/٨، ٦٠٧، ٦٠٨، والكمال في التاريخ ١٢٦/٦، ٣٩٥، والأغاني ٢٨٢/١٢، والبيان والنبين ٢٣٢/٢، والعقد ١٦٢/٦، والمشتبه ٢٤٩/١. وظاهر عبارة الخطيب في تاريخ بغداد ٣/٣٩٢ والسمعاتي في الأنساب ٢١٥/٤ و١٥٨/٩ وابن الأثير في اللباب ٣٨٧/١ و٣٨٤/٢ أن حدونة بنت غَضِيض أم ولد الرشيد، ولعله وهم. ووقع في غرب وهـ غَضِيض مصحفاً، و«بنت غَضِيض» ليس في أ.

(٦) في الأصل وف وظ وس ود وي: جارية.

فمما نَذَرَ من شعر الخنساء قولها ترثي صخرًا^(١):

يا صَخْرُ وِرَادَ ماءٍ قد تَنَادَرَهُ أهلُ المِياهِ وما في وَرْدِهِ عَارُ
مَشَى السَّبْتَى إلى هَيْجاءٍ^(٢) مُغْضِلَةٍ له سَلاحان: أُنْيَابُ وأَظْفَارُ
وما عَجُولٌ على بَوِّ نَجْنٍ له لها حَنِينان: إِعْلانٌ وإِسْرارُ
تَرْقُعُ ما غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فإنما هي إِقْبالٌ وإِذْبارُ
يَوْمًا بِأَوْجَعِ مِني يَوْمَ فَارَقَني صَخْرُ، ولِلْعِيشِ^(٣) إِخْلَاءٌ وإِمْرارُ
وإنَّ صَخْرًا لَوَالِينا وَسَيِّدنا وإنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ
وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الهُداهُ به كأنه عَلِمَ في رَأْسِهِ نارُ
لم تَرَهُ جارةً يَمْشِي بِساحَتِها لِرَبِيَّةٍ حِينَ يُخْلِبي بَيْتَهُ الجارُ
[٧٣٧]
قولها:

يا صَخْرُ وِرَادَ ماءٍ قد تَنَادَرَهُ أهلُ المِياهِ وما في وَرْدِهِ عَارُ

تعني الموت، أي لإقدامه على الحرب.

و«السَّبْتَى» و«السَّبْنَدَى» واحدٌ، وهو الجريءُ الصُّدْر، وأصله في النِّمِر.

و«العَجُولُ» التي قد^(٤) فارَقَها ولَدَها.

و«البَوِّ» قد مضى تفسيره^(٥). وكذلك «فإنما هي إقبالٌ وإذبارُ» وقد شَرَحْنَا
كيف مَذْهَبُهُ في النحو^(٦).

(١) ديوانها ص ٤٨ - ٤٩، والتعازي والمرثي ٩٩ - ١٠١. وسلف الرابع ص ٣٧٤، ١٣٥٦، والسابع ص ٢٩٣، ٩٤١.

(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «هَوْجاء». وبهامش أ ما نصّه: «الهيحاء: الحرب، بالمد والقصر». وفي أ وب وس: مشى السبتى.

(٣) في الأصل: وللدهر. وبهامشه كما في المتن:

(٤) ليس في أ وي.

(٥) انظر ص ١٣٩.

(٦) انظر ما سلف ص ٣٧٤ - ٣٧٥، ١٣٥٦.

وقولها «إلى هيجاء مُعْضِلَةٍ» تعني الحرب.

وقولها: كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ

فَالْعَلَّمَ الْجَبَلَ، منه قول^(١) الله جل وعز ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ
كَالْأَعْلَامِ﴾^(٢) وقال جرير^(٣)

إِذَا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَا عَلَّمَ [١/٢٨٧]

يعني الإبل^(٤).

ومن حَسَنِ شِعْرِهَا قولها^(٥):

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا	أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَمِيلِ	أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا	دِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ	إِلَى الْمَجْدِ مَسْدٌ إِلَيْهِ يَدَا
فَنَالَ السَّيِّدِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	مَنْ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضْعِدَا
يُكَلِّفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ	وَأِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا
تَرَى الْحَمْدَ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ	يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا

قولها: «طويلُ النَّجَادِ»، «النَّجَادُ» حمائلُ السَّيْفِ، تريدُ بطولِ نَجَادِهِ طَوْلَ
قامته، وهذا مما يُمدَحُ به الشريفُ، قال جرير^(٦):

(١) في أ: قال الله.

(٢) سورة الرحمن: ٢٤.

(٣) سلف البيت ص ٦٤٧، ٩٤١، ١١٠٩.

(٤) «يعني الإبل» ليس في أ.

(٥) ديوانها ص ٣٠، والتعازي والمراثي ٨٩ - ٩٠.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣، ١٠٤٤.

فإني لأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وما قَضَتْ وَأَرْضِي الطَّوَالَ الْبَيْضَ^(١) مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وقال مروانُ لأمير المؤمنين المهدي^(٢) :

[٧٣٨] قَصُرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَصَتْ وَلَقَدْ تَأَنَّقَ فَيُنْهَافُ طَائِلَهَا
وقال رجلٌ من طَيِّءٍ :

جَدِيرٌ أَنْ يُقِلَّ السِّيفَ حَتَّى يُنُوسَ إِذَا تَمَطَّى فِي النُّجَادِ^(٣)
وقال الحَكَمِيُّ^(٤) :

سَبِطُ الْبَنَانِ إِذَا أَحْتَبَى بِنِجَادِهِ^(٥) غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ
وقال عَتْرَةُ^(٦) :

بَطْلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحَذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٧)
وقولها: «رَفِيعَ الْعِمَادِ» إنما تريدُ ذاك، يقال: رجل «مُعَمَّدٌ» أي طويل^(٨)،

(١) في س و د: الطوال الغر.

(٢) في أ: وقال مروان للمهدي. وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «قال ابنُ دريد: النَّوْسُ مصدرٌ نَاسٌ يُنُوسُ نَوْسًا وهو الاضطراب، وبه سَمِيَ ذُو نَوَاسٍ ملكٌ من ملوكِ حَمِيرَ بَدُوَاتَيْنِ كَانَتَا لَهُ تَنَوَّاسَانِ عَلَى ظَهْرِهِ» ١٠٤١هـ. وانظر الاشتقاق ١٩١، والجمهرة ٢٩٤/٣.

وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: النَّوْسُ: الحركةُ والاضطراب، نَاسٌ يُنُوسُ نَوْسًا». وأقل السيف: رفعه وحمله.

(٤) زاد في أ وب: «أبو نواس». وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٥) في الأصل: برواته.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ويروى بطل بالرفع كالم. [والسَّرْحَةُ]: شجرة. وفي ههنا بمعنى عـ [لِ فَكَانَ] المعنى: كَانَ ثِيَابُهُ عَلَى [سَرْحَةٍ] مِنْ طَوْلِهِ. وَالسَّبْتُ: الجلود المدبوعة. وقوله ليس بتوأم أي لم يولد مع آخر فيكون ضعيفاً».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: يريد طويلاً.

منه ^(١) قوله عز وجل: ﴿إِرم ذاتِ العماد﴾ ^(٢) أي الطَّوَالِ.

وقولها: «ما عَالَهُمْ» أي نَابَهُمْ ونَزَلَ بهم ^(٣)، تقول العربُ: «ما عَالَكَ فهو عَائِلِي» أي ما نَابَكَ فهو نَائِي، ومن ذا قولٌ كَثِيرٌ ^(٤):

يا عَيْنِ بَكِّي لِلَّذِي عَالَنِي مِنْكَ بَدَمْعٍ مُسِيلٍ هَامِلٍ
ومن جَيِّدٍ قولها ^(٥):

أَبْعَدَ ابْنِ عَمْرٍو مِنَ الرِّ الشَّرِيبِ	بَدَ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
لِعَمْرٍو أَبِيهِ لِنِعَمِ الْفَتَى	إِذَا النَّفْسُ أَعْجَبَهَا مَا لَهَا ^(٦)
فَإِنْ تَكُ مُرَّةٌ أَوْدَتْ بِهِ	فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْنَالَهَا [٧٣٩]
فَخَرَّ الشُّوَامِخُ مِنْ فَقْدِهِ	وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمومِ	فَأَوَّلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا ^(٧)
لَأُخِمِلَ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ	فَأَمَّا عَلَيْهَا وَإَمَّا لَهَا

قولها: «حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» حَلَّتْ مِنَ الْحَلِي، تقول: زَيَّنْتُ بِهِ

(١) في أ: ومنه.

(٢) سورة الفجر: ٧. وانظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧، وتفسير القرطبي ٤٥/٢٠.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: قال أبو عَمْرٍو: الْعَوْلُ: الثَّقُلُ، يقال: عَالَنِي الأمرُ يَعُولُنِي عَوْلًا أي أثْقَلَنِي».

(٤) ديوانه ص ٤٩٣. وفي الأصل وف وظ وب ود: «ومن ذا قَوْلُها» وهو خطأ. وفي ي: «ومن ذا قَوْلُها»، إلا أن البيت وقوله بعده «ومن جيد قولها» لم يردا فيها.

(٥) ديوانها ص ١٢٠ - ١٢٢، والتعازي والمراثي ٩٦ - ٩٩، والأغاني ٩٢/١٥. وهي من كلمة ترثي بها صخرًا وقيل معاوية ولعله الصواب. وفي الرواية تقديم وتأخير.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «حاشية في كتاب ف [يعني ابن الإفلح] تحش به الحرب أجداها». وهي الرواية في الديوان والتعازي.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال الأثرم: قَوْلُها هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمومِ كأنها أرادت أن تقتل نفسها». قال أبو عبيدة: هذا الكلام تَوَعَّد. ويروى: كُلِّ الْأُمُور. وهذا منقول من الأغاني ٩٤/١٥.

الأَرْضُ الْمَوْتَى، وقال^(١) المفسرون في قول الله عز وجل ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾^(٢) قالوا: الْمَوْتَى.

وقولها «لِنَعْمَ الْفَتَى إِذَا الْفَسْ أَعْجَبَهَا مَالُهَا» تقول: يَجُودُ بِمَا هُوَ لَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُؤَثِّرُهُ أَهْلُهُ عَلَى الْحَمْدِ.

و«الشوامخ»: الجبال، والشامخ: العالي، ويقال للمتكبر: شَمَخَ بِأَنفِهِ.

وقولها «عَلَى آلِهِ» أي على حالة وعلى خُطَّةٍ هي^(٣) [٢/٢٨٧] الْفَيْصَلُ، فإِذَا ظَفِرْتُ وَإِنَّمَا هَلَكْتُ.

وقولها فَأُولَى لِنَفْسِي أُولَى لَهَا

يقول الرجل إذا حاول شيئاً فأفْلَتَهُ من بعيد ما كَادَ يَصِيبُهُ: «أُولَى لَهُ» وإذا أَفْلَتَ من عَظِيمَةٍ قَالَ «أُولَى لِي»! وَيُرْوَى عَنْ أَبِي الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا مَاتَ مَيِّتٌ فِي جُورِهِ أَوْ فِي دَارِهِ: أُولَى لِي، كَذْتُ وَاللَّهِ أَكُونُ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ، وَقَدْ مَضَى هَذَا مُفسراً^(٤). وَأُنشِدَ^(٥) لِرَجُلٍ يَقْتَنِصُ، فَإِذَا أَفْلَتَهُ الصَّيْدُ قَالَ: أُولَى لَكَ، فَكَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ:

فَلَوْ كَانَ «أُولَى» يُطْعِمُ الْقَوْمَ صِدَّتُهُمْ وَلَكِنْ «أُولَى» يَتْرُكُ الْقَوْمَ جُوعاً^(٦)
وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا مَعَارِيَةَ بْنَ عَمْرٍو - وَكَانَ مَعَاوِيَةُ أَخَاهَا لِأَبِيهَا

(١) فِي الْأَصْلِ وَبِ وَد وَي وَه: قَالَ، بِلَا الْوَاوِ.

(٢) سُورَةُ الزَّلْزَالِ: ٢. وَانْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٨/٤٨٠.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: وَهِيَ.

(٤) انْظُرْ مَا سَلَفَ ص ١٣٦. وَفِي هَذَا: وَقَدْ مَضَى هَذَا التَّفْسِيرُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَس: وَأُنْشِدْتُ. وَفِي ي: وَأُنْشِدْنَا.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَي: تَطْعَمُ، تَتْرُكُ.

وأُمّها، وكان صَخْرُ أَخَاهَا لَابِيهَا، وكان أَحِبُّهُمَا إِلَيْهَا^(١)، وكان صَخْرُ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مِنْهَا بِأَمْرِ: مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ مَوْصُوفاً بِالْجَلَمِ، ومشهوراً بِالْجُودِ، ومعروفاً^(٢) بالتَّقَدُّمِ فِي الشَّجَاعَةِ، وَمَحْظُوظاً فِي الْعَشِيرَةِ :-

وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتَ، وَلَنْ تُطِيقِي^(٣) وفارسهم^(٤) بصُخْرَاءِ الْبَقِيقِ [٧٤٠] وَأَيَّامُ لَنَا بِلَوَى الشَّقِيقِ إِذَا حَضَرُوا وَفَتَيَانُ الْحُقُوقِ عَلَى أَدْمَاءِ كَالْجَمَلِ الْفَنِيقِ أَمِينَ الرَّأْيِ مُحَمَّدُ الصُّدِيقِ لِفَاجِشَةٍ أَتَيْتُ وَلَا عُقُوقِ مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ	أَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَاسْتَفِيقِي وقولي: إِنْ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ أَلَّا هَلْ تَرْجِعُنَ لَنَا اللَّيَالِي وَإِذَا نَحْنُ الْقَوَارِسُ كُلُّ يَوْمٍ وَإِذَا فِينَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو فَبَكِّيهِ فَقَدْ أَوْدَى حَمِيداً فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصُّبْرَ خَيْراً
---	--

قولها: أَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَاسْتَفِيقِي

معناه أَنَّ الدُّمْعَةَ تَذْهَبُ اللَّوْعَةَ.

ويروى^(٥) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِهِ أَيُّوبَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَجَاءِ بْنِ خَيْوَةَ: إِنِّي لِأَجِدُ فِي كَيْدِي جَمْرَةً لَا تُطْفِئُهَا إِلَّا عَبْرَةٌ، فَقَالَ عَمْرُ: اذْكُرِ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيْكَ الصَّبْرُ، فَنَظَرَ إِلَى رَجَاءِ بْنِ خَيْوَةَ

(١) زاد في غير أود: «بعيداً؟» وإذا صحَّ أَنَّهُ ثَابِتٌ فِي أَصْلِ الْكِتَابِ فَلَا رَيْبَ أَنَّ الصَّوَابَ أَنَّ يَكُونُ الْكَلَامُ بَرِيادَةً «وكان» قَبْلَهُ، يَرِيدُ: وَكَانَ صَخْرٌ بَعِيداً، أَيْ لَمْ يَكُنْ حَاضِراً حِينَ قُتِلَ مَعَاوِيَةَ. انظر ما سَيَأْتِي.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَدِ: مَعْرُوفاً، بَلَا الْوَاوِ.

(٣) دِيوَانُهَا ص ١٠٣، وَالتَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي ١٠٧ - ١٠٨ وَفِي الرِّوَايَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: وَفَارِسِهَا.

(٥) الْخَبَرُ فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي ١٤٤.

كالمستريح إلى مَشُورَتِهِ، فقال^(١) رجاء: أفضها يا أمير المؤمنين فما بذاك^(٢) من بأسٍ، فقد دَمَعَتْ عينا رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم، وقال: «العينُ تَدْمَعُ، والقلبُ يُوجَعُ، ولا نقولُ ما يُسَخِّطُ الربَّ، وإنَّا بِكَ يا إبراهيمُ لَمَحْزُونُونَ»^(٣). فأرسلَ سليمانُ عينه^(٤) فبَكَى حتى قَضَى أَرْبَا، ثم أَقْبَلَ عليهما فقال: لو لم أنزِفْ هذه العَبْرَةَ لَأَنْصَدَعَتْ كَيْدِي، ثم لم يَتَّكِ بعدها، ولكنَّهُ تَمَثَّلَ عند قبره لَمَّا دَفَنَهُ وحثاً على قبره التراب^(٥) [١/٢٨٨] وقال^(٦): يا غلامِ دابَّتي، ثم أَلْتَفَتَ^(٧) إلى قبره فقال:

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ مُقِيمٍ بِقَفْرَةٍ مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقٍ
رجعنا إلى تفسير قولها.

وقولها: وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتَ وَلَنْ تُطِيقِي

كقول القائل: إِنْ قَدَّرْتَ عَلَى هَذَا فَأَفْعَلْ، ثم أَبَانَتْ عَنْ نَفْسِهَا فَقَالَتْ: «وَلَنْ تُطِيقِي».

وقولها: فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي

تريد: لَا تَسْلُو عَنْكَ، كقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَانُوا مِنْهُمْ أَوْ وَرَثَهُمْ

(١) زاد في أ: وله.

(٢) في ف وس: بذلك.

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في الجنايز برقم ١٣٠٣، ومسلم في الفضائل، برقم ٢٣١٥، وابن ماجه في الجنايز برقم ١٥٨٩.

(٤) في ب وف: عينه.

(٥) في الأصل: وحثا عليه التراب.

(٦) في الأصل: قال، وفي ب وي: ثم قال.

(٧) في أ: ثم وقف ملتفتاً.

يُخْسِرُونَ ﴿١﴾ أَي: كَالُوا لَهُمْ، أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ.

[٧٤١]

وقولها: لفاحشة أتيت ولا عقوب

معناه: لا أجد فيك ما تسلبو به^(٢) نفسي عنك^(٣)، ثم اعتذرت من إقصائها بفضل الصبر فقالت:

«ولكنني رأيت الصبر خيراً من النعلين والراسر الحليق»
تأويل «النعلين» أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين
تصفق بهما وجهها وصدرها، قال عبد مناف بن ربيع الهذلي^(٤):

ماذا يغيرُ ابنتي ربيع عويلهما لا ترقدان ولا يؤسى لمن رقدا
كلتاها أبطنت أحشاؤها قصباً من بطن حليّة لا رطباً ولا نقدا
إذا تأوب نوح قامتا معه ضرباً أليماً بسبت يلعج الجليدا^(٥)

قوله: ماذا يغير ابنتي ربيع عويلهما

يعني أختي، يقول: ماذا يرد عليهما^(٦) العويل والسهر.

وقوله: كلتاها أبطنت أحشاؤها قصباً

(١) سورة المطففين: ٣.

(٢) ليس في أ وي وهـ.

(٣) زاد في أ وس ود وهـ: «له».

(٤) ديوان الهذليين ٣٨/٢ - ٣٩، وشرح أشعار الهذليين ٦٧١/٢ - ٦٧٢، وسلف الثالث ٦٩٢.

(٥) في الأصل ود وي: «إذا تلوب نوح».

وهامش الأصل ما نصّه: «يروى: تلوب نوح، وتأوب نوح، وتجاوب نوح، وتجرّد نوح. والنوح النساء
الناثحات قياماً. تلوب من لاب يلوب لوباً ولوباناً ولولباً. إذا قام على الماء ليشرب، وتأوب من آب يؤوب
أوباً وإياباً إذا رجع وتجرّد: تهبأ. وحليّة واد بهامة، انظر معجم البلدان ٢٩٧/٢.

(٦) في الأصل وف وط وس ود وي وهـ: عليهما.

أراد لترديد النائحة صوتاً كأنه زَمِيرٌ، وإنما يعني بالقَصَبِ المَزَامِيرَ، كما قال الراعي^(١):

رَجُلُ الْحَدَاءِ كَأَنَّ فِي خَيْرُومِهِ قَصَباً وَمُقْنَعَةً الْحَيْنِ عَجُولاً
[قال الأخفش^(٢): «الرُّجُلُ»: اختلاط الصوت، والرُّجُلُ: الذي لصوته تطريب،
و«الخَيْرُومُ»: الصُّدْرُ، وقَصَباً» يعني مِزْماراً، شَبَّ صوت الحادي بالمِزْمَارِ، و«مُقْنَعَةً» أراد
وصوت مُقْنَعَةٍ، يعني ناقةً، ثم حذف الصوت وأقام «مُقْنَعَةً» مقامه] وقال عَنَتْرَةُ^(٣):

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبِ أَجَشِّ مُهْضَمٍ
قال^(٤) الأصمعيُّ: هو نَزْمَانِي.

وقوله «لَا رَطْباً وَلَا نَقْدًا» يقول: ليس برطبٍ لا يَبِينُ فيه الصوتُ، ولا بِمُؤْتَكِلٍ، يقال: «نَقَدَتِ السَّنُ»: إذا مَسَّهَا ائْتِكَالٌ، وكذلك الْقَرْنُ، قال^(٥):

يَأْلَمُ قَرْنًا أَرُومُهُ نَقْدُ^(٦) [٧٤٢]

وقوله «بِسَبَبِ» يعني النعلَ الْمُتَجَرِّدَةَ. و«يَلْعَجُ» يُؤَثِّرُ. واحتاج إلى تحريك
«الجلدِ» فَاتَّبَعَ آخِرَهُ أَوَّلَهُ، وكذلك يجوزُ في الضرورةِ في كل شيءٍ ساكنٍ. وأما

(١) سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٢) قول الأخفش من أ. وكان قبله «الروايةُ رَجُلٌ [بالنصب]... قال الأخفش... والرُّجُلُ» فثمة سقط، ولعله تفسير لوجه الرواية بالنصب، وهو منصوب لأنه صفة «ربذاً» في بيت قبله. وزدت في قول أبي الحسن «والرُّجُلُ» وكان دي غويه قد رأى زيادته. وكان فيها «يعني زمارة» فأصلحته.

(٣) سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٤) في الأصل وف وس وظ وب وه وي: وقال. وسلف قول الأصمعي ص ١٠٢٦.

(٥) في أ: قال الشاعر.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «صدره».

نَيْسُ نَيْسٍ إِذَا يُنَاطِحُهَا

وهو لصخر الغي الهذلي.

انظر ديوان الهذليين ٦٢/٢. وورد البيت بتمامه في ف.

قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ^(١):

خَلَعْنَ حُلِيِّهِنَّ فَهُنَّ عُظْلُ وَيَعْنِي بِهِ الْمُقَابَلَةُ التَّوَامَا
يعني اشترين النعال، فليس هذا من هذا الباب، إنما سُبِّحَ فَأَشْتَرَيْنِ نَعَالاً
للخدمة، وكذلك قوله^(٢):

أَخَذَنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْدَيْنَ مَجْلَدًا وَدَارَتْ^(٣) عَلَيْهِنَّ الْمُنْقَشَةُ الصُّفْرُ
يعني القِدَاحُ، يقول: سُبِّحَ وَاقْتَسِمْنَ^(٤) بِالْقِدَاحِ.

وإنما^(٥) قَالَتِ الْخَنَسَاءُ هَذَا الشَّعْرَ فِي مُعَاوِيَةَ أَخِيهَا قَبْلَ أَنْ يُصَابَ
صَخْرًا خَوْهَا، فَلَمَّا أُصِيبَ صَخْرٌ نَسِيَتْ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ. وَكَانَ مُعَاوِيَةُ [٢/٢٨٨] فَارِسًا
شَجَاعًا، فَأَغَارَ فِي جَمْعٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى غَطَفَانَ، وَكَانَ صَمِيمٌ خَيْلَهُمْ، فَذَرَّ بِهِ
الْقَوْمُ فَأَحْتَرَبُوا، فَلَمْ يَزَلْ يَطْعُنُ فِيهِمْ وَيَضْرِبُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ تَهَيَّأَ لَهُ ابْنَا حَرْمَلَةَ:
دَرِيدٌ، وَهَاشِمٌ، فَاسْتَطَرَدَ لَهُ أَحَدُهُمَا، فَحَمَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَطَعَنَهُ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْآخَرُ
وَهُوَ لَا يَشْعُرُ فَقَتَلَهُ، فَتَنَادَى الْقَوْمُ: قُتِلَ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ خُفَافُ بْنُ نُذْبَةَ: قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ
رِمْتُ حَتَّى أَثَارَ بِهِ، فَحَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ جِمَارٍ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي شَمْخٍ بْنِ فَزَارَةَ
فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، وَقَالَ^(٦):

فَإِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا
وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ صُخْبِي لِأَبْنَيْ مَجْدًا أَوْ لِأَثَارَ هَالِكَا

(١) لم أجده في ديوانه (ط: دار صادر).

(٢) ديوانه ٢٥٤/١، باختلاف في روايته.

(٣) في أ: ودار.

(٤) في أ وس: فاقسمن.

(٥) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ١٠٩ - ١١١، والأغاني ٨٧/١٥ - ١٠٢، والزاهر ٣٤٧/٢ - ٣٥٠، ونهاية

الأرب ٣٦٥/١٥ - ٣٦٨، والعقد ١٦٣/٥ - ١٦٦، وانظر ما سلف ١١٥٠.

(٦) سلفت الأبيات ص ١١٥٠. وقوله «طعنه» ليس في أ.

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَاطِرُ^(١) مَتْنُهُ تَأْمَلُ خُفَافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

فلما دخلت الأشهر الحرم ورَدَ عليهم صخر، فقال: أيكم قاتل أخي؟ فقال أحد ابني حرملة للآخر: خبره، فقال: استطرذت له فطعتني هذه الطعنة وحمل عليه أخي فقتله، فأبنا قتلت فهو ثأرك، أما إنا لم نسلب أخاك. قال: فما فعلت فرسه السمي^(٢)؟ قال: ها هي تلك فخذها، فأنصرف بها، فقيل لصخر: ألا تهجوهم؟! فقال: ما بيني وبينهم أقدع من الهجاء، ولو لم أمسك عن سيهم إلا صيانة للساني عن الخنا لفعلت^(٣)، ثم خاف أن يُظنَّ به عيٌّ فقال^(٤):

وعاذلة هبت بليل تلومني ألا لا تلوميني كفى اللوم ما يبى
تقول ألا تهجو فارس هاشم ومالي إذ أهجوهم ثم مالي
أبى الشتم أني قد أصابوا كريمي وأن ليس إهداء الخنا من شمالي
إذا ما أمرؤ أهدي لميت تحية فحيأك رب العرش عني معاوي
وهون وجدي أنني لم أقل له كذبت ولم أبخل عليه بمالي

قال أبو عبيدة^(٥): فلما أصاب دُرَيْدًا زاد فيها:

وذي إخوة قطعت أرحام بينهم كما تركوني واحداً^(٦) لا أخاليا

(١) هاشم ما نصه: وابن شاذان: قال أبو زيد: أطرت القوس أطرها أطراً: إذا خنتها وأطرت السهم أطراً إذا لففت على مجمع الفرق عقبة واسمها الأطرة، وأطرت العود: إذا عطفته. قال الخليل: تقول أطرت الشيء أطره أطراً: إذا عطفته، والأطر تعويجك الشيء تقبض على أحد طرفيه، ثم تاطره فيناطر، قال العجاج: يضرب بالشيف إذا الرمح أناطر

قال أبو يعقوب: رأيت في الرواية: ياطر متنه، بضم النون، مضحح عليه من أبي الحسين المهلبى.

وكذا ضبط في د بضم النون.

(٢) وكذا في الزاهر. وفي ب وس والسياء وكذا في اللسان والتاج (سمو). وفي باقي المصادر والخلبة في أسماء الخيل ٢٣٨ «الشياء»، وفي الخلبة أيضاً «الشياء»؟. ولم أجدها في كتب الخيل.

(٣) من أ وحدها.

(٤) سلفت الأبيات ١ - ٣ ص ٢٤٧.

(٥) انظر الأغاني ١٥/١٠٠.

(٦) في أ: واجداً. وفي س وف: مفرداً.

[قال أبو الحسن^(١): وزادني الأخول:

لَيْعَمَ الْفَتَى أَدَى ابْنِ صِرْمَةَ بَرُّهُ إِذَا رَاحَ فَحُلَّ الشُّولُ أَخَذَبَ عَارِيًا]

فلما^(٢) انقضت الأشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم، فنظرت عطفان إلى خيله بموضعها، فقال بعضهم لبعض: هذا صخر بن الشريد على فرسه السمي، فقيل: كلا السمي غراء وهذه بهيم^(٣)، وكان قد حتم غرتها، فأصاب فيهم، وقتل دريد بن حرملة. وأما هاشم فإن قيس بن الأسوار^(٤) الجشمي، من بني جشم بن [٧٤٤] بكر^(٥) بن هوازن بن منصور - والخنساء من بني سليم بن منصور - لقيهم منصرفين كل واحد منهم من وجهه، فرآه وقد آنفرد لحاجته، فقال: لا أطلب بمعاوية بعد اليوم [١/٢٨٩] فأرسل عليه سهماً ففلق، فحققه^(٦) فقتله^(٧)، فقالت الخنساء^(٨):

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب ود وي.

وفي أ: «قال أبو الحسن الأخفش»، وزاد بعد «الأحول»: «بعد قوله معاوية». وفي أ: «أدى ابن صرمة» وهو تحريف.

وفي ب ود وف وظ وي: أصبح عارياً. وفي أ: أجذب، وهو تصحيف وجاء قول أبي الحسن بهامش الأصل وقيله: «في حاشية ف: قال أبو الحسن». يعني نسخة ابن الإفليل.

(٢) في أ: قال أبو العباس فلما.

(٣) «وهذه بهيم» من س وحدها.

(٤) في أوف وظ: «الأموار» وكذا وقع في أصل النعازي والمراثي ١١٢ ووقع في أكثر أصول الأغاني ١٥/١٠٢ «الأمراء» وفي بعضها «الأصور»؟.

(٥) كذا وقع، والصواب: «من جشم بن معاوية بن بكر» انظر جمهرة أنساب العرب ٢٧٠، ورغبة الأمل ٢٠١/٨. وفي أوس: من جشم.

(٦) بهامش أ ما نصه: ابن شاذان: الفتح: عظم العضص الذي يسمى عجب الذنب. قال المهلب: الفتح: العظم الناق من الظهر بين الأليتين.

وبهامش الأصل ما نصه: «قاتل معاوية هذا دريد بن حرملة بن الأشعر بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان، كذا نسبه أبو عبيد [٥]». وقال الأثرم: دريد بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريطة بن صرمة.

وفي الأغاني ١٥/٨٧ عن ابن الكلبي: «حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريطة بن صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان».

(٧) ليس في أ وس.

(٨) ديوانها ص ١٢٩، والنعازي والمراثي ١١٢، والأغاني ١٠٢ - ١٠٣.

فَدَى لِلْفَارِسِ الْجُشَمِيِّ نَفْسِي وَأَفْدَيْهِ بَمَنْ لِي مِنْ حَمِيمٍ
فَذَاكَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي سُلَيْمٍ بَظَائِعِهِمْ وَبِالْأَنْسِ الْمَقِيمِ
كَمَا مِنْ هَاشِمٍ أَقْرَزَتْ عَيْنِي وَكَانَتْ لَا تَنَامُ وَلَا تُبِيمُ

فَأَمَّا صَخْرٌ فَسَذَكَرَ مَقْتَلَهُ مَعَ أَنْقَضَاءِ مَا نَذَكَرَ مِنْ مَرَاثِي الْخَنَسَاءِ إِيَّاهُ. قَالَتْ
الْخَنَسَاءُ^(١):

أَلَا يَا صَخْرُ إِنِّ أَبَكَيْتَ عَيْنِي لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا
بَكَيْتُكَ فِي نِسَاءٍ مُغُولَاتٍ وَكُنْتُ أَحَقُّ مَنْ أَبْدَى الْعَوِيلَا
دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ فَمَنْ ذَا يَذْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَا
إِذَا قُبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ رَأَيْتُ بِكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلَا

وَقَالَتْ أَيْضًا^(٢):

تَعْرِفْنِي^(٣) الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعًا وَغَمْرًا^(٤)
وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْرًا^(٥)
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا جَمِيٌّ يُتَّقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَزْ بَزًّا
وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ وَفَخَرَ الْعَشِيرَةَ مَجْدًا وَعِزًّا^(٦)
وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ سَرَاةَ الْأَدِيدِ سَمِ وَالْكَائِنُونَ مِنَ الْخَوْفِ حِرْزًا

[٧٤٥]

(١) ديوانها ص ١١٩، والتعازي والمراثي ص ٤٩.

(٢) ديوانها ص ٨١ - ٨٢. وسلف الثالث ص ٩٧٢.

(٣) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وهو من تعرق العظم: إذا أخذ ما عليه من اللحم.

وفي سائر النسخ: تعرفني، وهو تصحيف.

(٤) بهامش أ ما نهس: وابن شاذان: النُهَسُ: أَخَذَكَ الشَّيْءُ بِمَقْدَمِ فِكَ، نَهَسَتْ الْحَيَّةُ تَنَهَسَهُ نَهْسًا. والحَزْ: الْقَطْعُ

فِي اللَّحْمِ غَيْرَ بَائِنٍ. وَالْقَرْمُصُ مِنَ الْعُودِ [؟] وَالْعَظْمُ حَزَزْتُهُ حَزًّا وَاحْتَزَزْتُهُ احْتِزَازًا.

(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ:

فَأَصْبَحْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ مُسْتَفْرًا

(٦) في أ: وَزَيْنَ الْعَشِيرَةِ. وَبِهَامِشِ أ: بَدَلًا وَعِزًّا.

وَهُمْ مَتَمَعُوا جَارَهُمْ وَالنُّسَا
غِدَاةَ لَقُومِهِمْ بِسَمَلْتُمُوْمَةٍ
وَحَيْلٍ تَكْدُسُ بِالذَّارِعِي
يَبِيضُ الصَّفَاحِ وَسُمِرَ الرُّمَاحُ
جَزَزْنَا نَوَاصِي فُرْسَانِهَا^(٥)
وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الْحُرُوبَ
نَعِيفٌ وَنَعِيفٌ حَقُّ الْقِسْرِى
يُخْفِزُ أَخْشَاءَهَا الْخَوْفُ خَفَزًا^(١)
رَدَّاحٍ تُغَادِرُ لِلْأَرْضِ رِكْزًا^(٢)
مَنْ تَحَتَّ الْعَجَاجَةِ يَجْمُزْنَ جَمَزًا^(٣)
فِبَالِيبِضٍ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخَزًا^(٤)
وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَلَّا تُجَزَّا
بِأَلَّا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجَزًا
وَتَتَّخِذُ الْحَمْدَ ذُخْرًا وَكَنْزًا^(٦)

وكان سبب^(٧) قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعاً وأغار على بني أسد بن خزيمه، فندروا به، فالتقوا فاقْتتلوا قتالاً شديداً، فأرْقَضُ أصحابُ صخر عنه، وطعن طعنة^(٨) في جنبه فاستقل^(٩) بها، فلما^(١٠) صار إلى أهله تعالج

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلي»: أصل الخفز حثك الشيء من خلفه وغير سَوْقٍ، والرجل يُخْفِزُ في جلوسه يريد القيام والبطش بشيء.

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلي»: كتيبة رَدَّاحٍ: كثيرة الفرسان. وملمومة ومللممة: مجتمعة.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الجَمْزُ: ضربٌ من سير الإبل أشدُّ من العَنَقِ».

(٤) بهامش أ ما نصه: «الوَحْزُ: الطعن وَخَزَهُ وَخَزَهُ وَخَزًا: إذا طَعَنَهُ بالرمح. والرُّكْزُ: الحِسُّ والصوت». وفي الأصل وف وظ وب ود وي: «بالبيض ضرباً».

(٥) في أ وس وف: فرسانهم.

(٦) زاد في الأصل وف:

ونلبس طوراً ثياب الوغى وطوراً بيضاً وعَضْباً وَخَزًا
وزاد بعده في ف: «قوله [كذا] ملمومة مجتمعة يعني الكتيبة. ورداح ثقيلة بكثرة حديدها، وامرأة رداح ثقيلة العجز. وقولها: وخيل تكدموا [كذا] إذا كانت تحمي جماعة بعد جماعة ومنه سمي السنبُل كدماً وجمعه أكدامس». وأغلب الظن أن البيت وما يليه من التفسير في ف حاشية أدخلت في المتن.

وبهامش الأصل ما نصه: «والذي وقع في شعرها:

ونلبس للحرب نسج الحديد ونلبس في الأمن خَزًا وقَزًا»

(٧) الخبر والأبيات في التعاوي والمراثي ٩٠ - ٩٢، والأغاني ٧٨/١٥ - ٧٩، والزاهر ٣٤٩/٢ - ٣٥٠.

(٨) في أ: وطعنه أبو ثور طعنة.

(٩) في أ وس: استقل.

(١٠) في هـ: «وطعن طعنة في جنبه فاستقل بها طعنه أبو ثور فلما». وأغلب الظن أن قوله «طعنه أبو ثور» تعليق =

منها، فَنَتَأَ من الجُرْحِ كمثل اليَدِ، فَأَضَنَاهُ ذَلِكَ حَوْلًا، فسمع سائلًا يسأل امرأته وهو يقول: كيف صَخِرَ اليوم؟ فقالت: لا مَيِّتُ فَيُنْعَى، ولا صَحِيحٌ فَيُرْجَى، فَعَلِمَ أنها قد بَرِمَتْ به، ورَأَى تَحَرُّقَ أُمِّه عليه فقال^(١):

[٧٤٦] أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا [٢/٢٨٩] وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وما كنتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعَهُ وَقَدْ جِئِلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَتْبَهَتْ مَنْ كَانَ نَائِمًا وَأَسْمَعَتْ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
فَأَيُّ أَمْرِيءٍ سَاوَى بِأُمِّ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَى وَهَوَانِ

ثم عَزَمَ على قطع ذلك الموضع، فَلَمَّا قَطَعَهُ يَتَسَّ من نفسه، فبكاهَا فقال:
أَيَا جَارَتَا إِنَّ الْخُطُوبَ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، كُلُّ الْمُخْطِئِينَ تُصِيبُ
أَيَا جَارَتَا إِنَّا غَرِيبَانِ ههنا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ^(٢)
كَأَنِّي وَقَدْ أَذْنَوْنَا إِلَى شِفَارِهِمْ مِنَ الْأَدَمِ مَضْقُولُ السَّرَاةِ نَكِيبُ

**

قال أبو العباس: ومن حُلُوِّ المَرَاثِي وَحَسَنِ التَّأْيِينِ شِعْرُ أَبِي مُنَازِرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ
رَجُلًا عَالِمًا مُقَدِّمًا، وشاعراً^(٣) مُفْلِقًا، وَخَطِيبًا مِصْقَعًا، وَفِي دَهْرِ قَرِيبٍ، فَلَهُ فِي

= أدخل في متن الكتاب، ويكون ما في التغيير أيضاً. والمبرد لم يسم الطاعن في التعازي أيضاً.

(١) الأصمعيات في ١/٤٧، ٢، ٤، ٥، ٣ ص ١٤٦.

(٢) كذا وقع هذا البيت هنا، وهو غلط من الرواة، أو وهم من المبرد، فهذا البيت لامرئ القيس، ديوانه ص ٣٥٧، وقد روى المبرد هذه الأبيات في التعازي ٩٢ ولم يرو هذا البيت، وروى مكانه - وهو ثالث الأبيات:

أجارتنا لا تساليني فلاني مقيم لعمري ما أقام عسيب
ثم قال: وقال أبو عبيدة: عسيب جبل معروف... وهو بأرض بني سليم إلى جانب المدينة. انظر
الآغاني ١٥/٧٩، ورجبة الأمل ٢٠٥/٨ - ٢٠٦، والزاهر ٣٥٠/٢.
(٣) في أوس ود وهدي: شاعراً، بلا الواو.

شعره شِدَّةُ كلامِ العرب بروايته وأدبه، وخلاوةُ كلامِ المُحدِّثين بعُضْرِهِ ومُشاهدته، ولا يزالُ قد رَمَى في شعره بالمثلِ السائر، والمعنى اللطيف، واللفظُ الفخم الجليل، والقولُ المُتسِقُ النَّبيل. وقصيدته لها امتدادٌ وطولٌ، وإنما نُملِي منها ما اخْتَرْنَا مِنْ نحوِ ما وصفنا.

قال يرثي عبدَ المجيد بن عبد الوهاب الثَّقَفِي، وكان به صَبًا، وأَعْتَبَ عبدَ المجيد لعشرين سنةً من غير ما عَلِمَ، وكان من أجمل الفتيان وأدبهم وأظرفهم، فذلك حيث يقولُ ابنُ مُنَازِر^(١):

حين تَمَتَّ أدابه وتَرَدَّى	برداءٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ
وسَقَاهُ ماءُ الشَّيْبَةِ فَاهْتَزَ	رَ اهْتِزَّازَ الغُضَنِ النَّدِيِّ الأَمْلُودِ
وسَمَتِ نَحْوَهُ العَيُونُ وما كا	نَ عليه لزائدٍ مِنْ مَزِيدِ
وكَأَنِّي أدعوه وهو قَرِيبُ	حِينَ أدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ [٧٤٧]
فلئن صار لا يُجِيبُ لقد كا	نَ سَمِيعاً هَشّاً إذا هُوَ نُودِي
يا فتى كان لِلْمَقَامَاتِ زِيناً	لا أراه في المَحْفَلِ المَشْهُودِ
لَهَفَ نَفْسِي أَمَا أراك، وما عد	ذَكَ لي إن دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
كان عبدُ المجيدِ سَمَّ الأعادي	مِلءَ عَيْنِ الصَّدِيقِ رَغَمَ الحَسُودِ
عادَ عبدُ المجيدِ رُزْأاً وقد كا	نَ رَجَاءً لَرَيْبٍ ذَهْرٍ كُنُودِ ^(٢) [١/٢٩٠]
خُتَّتِكَ الوُدُّ لم أُمْتُ كَمَداً بَعْدَ	ذَكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقُّ جَلِيدِ
لو قَدَّي الحَيُّ مَيِّتاً لَقَدْتُ نَفْ	سَكَ نَفْسِي بِطَارِفِي وتَلِيدِ
ولئن كُنْتُ لم أُمْتُ من جَوَى الحَزْ	نِ عليه لأُبْلَغُن مَجْهُودِ
لأَقِيمَنَّ مَاتِماً كُنْجُومِ أَلْ	لِيلِ زُهْرًا يَلْطُمُن حُرَّ الخُدُودِ

(١) انظر التعازي والمرائي ٣٠٧ - ٣٠٩، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٢ - ١٢٤.

(٢) بهامش أ ما نُصِّه: «ابن شاذان: الكُنُود [في الأصل: الكُنْد، وهو خطأ] من قوفهم: كند فلان نعمة الله، أي: كفرها، وفلان كنود لنعمة الله عنده، ومنه اسم كِنْدَةَ أبي قبيلة من العرب».

مُوجَعَاتٍ يَتَكَبَّدُ لِلْكَبِدِ الْحَرِّ
وَلِعَيْنٍ مَطْرُوفَةٍ أَبَدًا قَا
كُلَّمَا عَزَّكَ الْبُكَاءُ فَأَنْفَذَ
لِفَتَى يَخْسُنُ الْبُكَاءُ عَلَيْهِ
رَأَى عَلَيْهِ وَلِلْفَوَادِ الْعَمِيدِ
لَهَا الدَّهْرُ: لَا تَقْرِي وَجُودِي^(١)
تَ لَعْبِدِ الْمَجِيدِ سَجَلًا فَعُودِي
وَفَتَى كَانَ لِامْتِدَاحِ الْقَصِيدِ
وأول هذا الشعر:

كُلُّ حَيٍّ لَاقِي الْجَمَامِ فَمُودِي
لَا تَهَابُ الْمَنُونُ شَيْئًا وَلَا تُزْ
يَقْدَحُ الدَّهْرُ فِي شَمَارِيخِ رَضْوَى
وَلَقَدْ تَتَرَكُ الْحَوَادِثُ وَأَلْ
[٧٤٨]
وفي هذا الشعر مما استحسنته^(٤):

أَيُّنَ رَبِّ الْحِصْنِ الْحَصِينِ بِسُورَا
شَادَ أَرْكَانُهُ وَبَوَّاهُ بَا
كَانَ يُجَبِّي إِلَيْهِ مَا بَيْنَ صَنَعَا
وَرَبُّ الْقَصْرِ الْمُتَنِيفِ الْمَشِيدِ
بَيَّ حديدٍ وَخَفُّهُ بِجُنُودِ
فَمِضِرٌّ إِلَى قُرَى بَيْرُودِ^(٥)

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان. يقال قَرَزْتُ بهذا الشيء عينا فانا أَقَرُّ به، [والاسم] الْقُرَّة، ويقال: قَرَزْتُ عيني به قُرَّة. ويقال: قَرَزْتُ في منزلي فانا أَقَرُّ فيه قراراً وقُرُوراً». ابن شاذان: تقول: طَرَزْتُ عينه: إذا ضربتها بيدك أو بشيء حتى تدمع، والاسم الطَّرْفَةُ.

(٢) بهامش الأصل: «عُود» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
وبهامش أ ما نصه: «هَبُود: جبل. ويروى: من عُود، وهو جبل أيضاً».

وقال المبرد في التعاوي ٣٠٧: «يزعمون أنه غلط في هذا، وأن هَبُود حَفيرة، وليس كما قالوا، إنما الحفيرة هَبُوب. والذي قال هو: هَبُود، وذكروا أنها أكمة». وانظر معجم البلدان ٨٠/٤ و ٣٩١/٥، والأغاني ١٨١/١٨. ورضوى جبل بالمدينة، انظر معجم البلدان ٥١/٣.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: حدثني أبو عُمر عن ثعلب عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أبي عمرو قال: يقال: يومٌ صِيخُودٌ وَصِيخُدٌ وَصِيهْدٌ وَصِدٌّ [هذان]: إذا كان شديد الحر. المهلي: صخرة صِيخُودٌ: صِئَاءٌ صلبة».

(٤) كذا في أ وب وي: وفي سائر النسخ: أُستحسنه. وسوراء موضع قرب بغداد، أو هي بغداد، معجم البلدان ٢٧٨/٣.

(٥) في الأصل: «بِيرُود»، بتقديم الباء على الباء، وكذا وقع في التعاوي والمراثي وطبقات الشعراء؟. وبيرود بليدة بين حمص وبعبك. انظر معجم البلدان ٤٢٧/٥.

وَتَسَرَّى خَلْفَهُ زَرَافَاتٍ خَلِيلٍ جَافِلَاتٍ تَعْدُو بِمِثْلِ الْأَسُودِ
فَرَمَى شَخْصَهُ فَأَقْصَدَهُ الدِّهْدُ رُبْسَهُمْ مِنَ الْمَنَابِإِ سَدِيدِ
ثُمَّ لَمْ يُنْجِهِ مِنَ الْمَوْتِ حِصْنُ دُونِهِ خَنْدَقٌ وَبَابَا حَدِيدِ
وَمُلُوكٌ مِنْ قَبْلِهِ عَمَرُوا الْأَرْضَ ضَ أَعِينُوا بِالنُّضْرِ وَالتَّأْيِيدِ
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَدَنَ حَيًّا لِعَلَاءٍ أَخْلَدَنَ عَبْدَ الْمَجِيدِ
مَا دَرَى نَفْسُهُ وَلَا حَامِلُوهُ مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ
وَنَحْ أَيْدٍ حَثَّتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ دَفَنَتْهُ، مَا غَيَّيْتُ فِي الصُّعِيدِ
إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ^(١)
هَذَا رُكْنِي عَبْدُ الْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْتُ سَتُ بِرُكْنِ أَبَوَيْ مِنْهُ شَدِيدِ^(٢) [٧٤٩]

وفي هذا الشعر:

فَبِرْغَمِي كُنْتُ الْمُقَدَّمُ قَبْلِي وَيُكْرِهِي دُلَيْتَ فِي مَلْحُودِ^(٣) [٢/٢٩٠]
كُنْتُ لِي عِصْمَةٌ وَكُنْتُ سَمَاءَ بِكَ نَحْيَا أَرْضِي وَيَخْضَرُّ عُودِي

قال الشيخ المصفي: «لعلها بيروت، بالذال المعجمة، فأهلها وهي التي ذكرها ياقوت في معجمه قال: هي ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب وذكر عن أبي عبدالله اليساري [كذا، وفي البلدان: البشاري] أنها كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها بالبصرة الصغرى». رغبة الأمل ٢٠٨/٨، ومعجم البلدان ٥٢٦/١.

(١) بعده في زيادات ر من س ود:

وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصِدُهُ الدِّهْدُ ر فَمِنْ بَيْنِ تَائِمٍ وَحَصِيدِ
وَكُنَّا لِلْمَوْتِ رَكْبٌ مَخْبُورٌ ن سَرَاعاً لِمَنْهَلٍ مَوْرُودِ

(٢) بهامش الأصل ما نصه:

«فَبِعَبْدِ الْمَجِيدِ تَأْمُورُ نَفْسِي عَشْرَتِ بِي بَعْدَ انْتِمَاشِ جَدُودِي
وَبِعَبْدِ الْمَجِيدِ شَلَّتْ يَدِي الِيمَ نِ وَشَلَّتْ بِهِ بَيْنَ الْجُودِ

البيتان في بعض النسخ بعد قوله هذركني صح.

حاشية في كتاب ف: تأمور نفسي: بهجة نفسي، ويقال الدم» اهد. والبيتان ثابتان في ف وس ود وي.

وقوله: «أبوء منه» كان في النسخ جميعاً «أنوء» وهو تصحيف صوابه ما أثبت من التعازي وطبقات الشعراء، الأغاني

١٧٩/١٨

(٣) «في أوس: الملحود».

قال أبو العباس^(١): وكانت العرب تُقدِّم مراثي وتُفضِّلها، وترى قائلها بها فوق كل مؤنٍّ، وكأنهم يزون ما بعدها من المراثي منها أخذت، وفي كنفها تصلح فمنها قصيدة أعشى باهلة - ويكنى أبا قحافة - التي يرثي بها المُنشِئ بن وهب الباهلي، وكان أحد رجُلَيْ^(٢) العرب. [قال الأخفش^(٣): هو منسوب إلى الرجل^(٤)] وهم السُّعاة السابقون في سعيهم.

وكان من خبره أنه أمر صلاة بن العنبر الحارثي، فقال: افتد^(٥) نفسك، فأبى، فقال: لأقطعنك أنملة أنملة^(٦)، وعضوا عضواً ما لم تفتد^(٧) نفسك؛ فجعل يفعل ذلك به حتى قتله، ثم حجَّ^(٨) المنشِئ ذا الخلصة، وهو بيت كانت خنعم تحجُّه، زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات، وأنه مسجد جامعها، فذلت عليه بنو نقيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين؛ فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلن بك ما فعلت^(٩) بصلاة، ففعلوا ذلك به، فلقى ركب أعشى باهلة، فقال له أعشى باهلة: هل من جائية خير^(١٠)؟ قال: نعم، أسرَّت بنو الحارث المنشِئ، وكانت بنو الحارث تُسمي

(١) قال أبو العباس: ليس في الأصل وب و د وي وهـ.

(٢) في الأصل وب وي ود وس وف: «رجلي»، وهو تحريف.

(٣) قول الأخفش من ر ولم يذكر من أي النسخ أخذه.

(٤) هو عند الأزهرى «رجلي» منسوب إلى «الرجلة»، وفي القاموس أنه «رجلي» بالتحريك.

وبهامش أ ما نصه: «الرجلي»: الشديد الأمدو والقوي عليه وهم الذين يغزون رجالة والجمع رجليون، كذا وقع ولا يخفى اضطرابه.

(٥) كذا في هـ. وفي أ: افتد. وفي سائر النسخ: افتك.

(٦) بهامش أ ما نصه: «قال الأصمعي: يقال أنملة وأنملة، والجميع الأنامل، وهي منتهى المفاصل الأوائل من كل إصبع من اليدين والرجلين».

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: تفتك.

(٨) زاد في أ: «من بعد ذلك».

(٩) في أ: كما فعلت.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عمرو: الجوائب والجانبات من الأخبار، الواحدة جائبة، تقول: عندك جائبة أي ما يأتي من الأخبار».

قال أبو زيد: وقد ثابت إليكم جوائب الأخبار؟.

المنتشر مُجَدَّعًا، فلَمَّا صار في أيديهم قالوا لَنُقَطِّعَنَّكَ كَمَا فعلت بصلاة، فقال
أعشى باهلة^(١) يرثي المنتشر:

إِنِّي أَتَّبِعِي لِسَانَ لَا أَسْرُ بِهَا
فَبِتْ مُرْتَفِقًا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ
وَجَاشَتْ^(٢) النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
بَنَعِي مَنْ لَا تُغِبُّ^(٣) الْحَيَّ جَفْنَتُهُ
مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ شَرٌّ يُكْدَرُهُ
طَاوِي الْمَصِيرَ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْصَلِتٌ
لَا تُتَكَبَّرُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ ضَرْبَتُهُ
وَتَفْرَعُ الشُّوْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ
لَا يُضْعَبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكُبُهُ
تَكْفِيهِ فَلَذَّةُ كِبِدٍ^(٤) إِنْ أَلَمَ بِهَا
لَا يَتَأَرَّى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ
لَا يَغْمِرُ السَّاقُ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصَبٍ

مَنْ عَلَّ لَا عَجَبُ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ
خَيْرَانَ ذَا حَدَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَدَرُ
وَرَاكِبُ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُعْتَمِرُ
حَتَّى آتَقَيْنَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضَرُ
إِذَا الْكَوَكِبُ أَخْطَا نَوَّهَا الْمَطَرُ
عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ
بِالْقَوْمِ لَيْلَةٌ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ
بِالْمَشْرِفِيِّ إِذَا مَا اجْلَوَدَ السُّفَرُ^(٥)
حَتَّى تَقْطَعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرَرُ
وَكُلُّ أَمْرٍ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتَمُرُ
مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبُهُ الْغُمَرُ^(٦)
وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَنِرُ [٧٥١]
وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ [١/٢٩١]

(١) الكلمة أصمعية، انظر الأصمعيات ق ٢٤ ص ٨٧ - ٩٢، و انظر تحريجها ثمة.

(٢) في أوه: فجاشت.

(٣) في أوه: ينعي امرأة لا تغيب.

(٤) بهامش أ ما نصه: وعند ابن شاذان: لا تأمن البازل. وعنده: إذا ما اخروط السفر. أي امتد. وقال ابن شاذان: يقال اجلود الليل واخروط السفر.

(٥) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: لحم.

(٦) بهامش الأصل: «ويروي شربه».

وبهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: تكفيه حزة لحم. وعنده: ويروي شربه الغمر». وسلف البيت ٤٥٩.

بعده في زيادات ر من ي:

فإن جزعنا فقد هذت مصيبتنا
وإن صبرنا فلنا معشر صبر
إني أشد حزبي ثم بدركتي
منك البلاء ومن آلائك الذكر

مُهَفِّهَتْ أَمْضَمُ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقُ
عِشْنَا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ فَارَقْنَا
لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُضْبَحُهُ
إِذَا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَاةٍ
لَوْ لَمْ تَخْنَهُ نُفَيْلٌ وَهِيَ خَائِنَةٌ
وَرَأَى حَرْبَ شِهَابٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ
إِذَا سَلَكَتْ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا
مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلَتْهُ رَهَقُ
عنه الْقَمِيصُ لِسِيرِ اللَّيْلِ مُخْتَقِرُ
كَذَلِكَ الرُّمَحُ ذُو النُّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يُتَنَظَرُ
يَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلِي وَتَنْصِيرُ^(١)
أَلَمْ بِالْقَوْمِ وَرَدَّ مِنْهُ أَوْ صَدَرُ
كَمَا يُضِيءُ سَوَادَ السُّطْحِيَّةِ الْقَمَرُ
فَأَذْهَبَ فَلَا يَبْعِدُنكَ اللَّهُ مُتَشِيرُ
وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا عَاسَرْتَهُ عَسَرُ^(٢)

قوله: «إِنِّي أَتَنِي لِسَانٌ» يقال: هو اللسان وهي اللسان، فمن ذَكَرَ فَجَمَعَهُ
«الْأَلْسِنَةُ»، ونظيره «جَمَارٌ وَأَحْمِرَةٌ»، و «فِرَاشٌ وَأَفْرِشَةٌ»، و «إِزَارٌ وَإِزْرَةٌ»، ومن أَنْتَ
قال: «لسانٌ وَأَلْسَنٌ» كما تقول «إِزَاعٌ وَأَذْرَعٌ» و «كُرَاعٌ وَأَكْرَعٌ» لا بُدَّ لِي أَمْضَمُومَ
الْأَوَّلِ كَانَ أَمْ^(٣) مفتوحاً أم مكسوراً إذا كان مؤنثاً، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تقول «شِمَالٌ
وَأَشْمَلٌ» قال أبو النُّجُمِ^(٤):

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِ

وقال آخر، أَنشَدِيهِ الْمَازِنِيَّ:

[٧٥٢] فَظَلَّتْ تَكُوسٌ عَلَى أَكْرَعٍ^(٥) ثَلَاثٌ وَكَانَ لَهَا أَزْبَعُ

(١) بهامش أما نصّه: «ابن شاذان: وَإِنْ يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَاةٍ. يقال: ناوأت الرجل مُبَاوَاةً: إِذَا عَادِيَتْهُ».

(٢) بهامش أ ما نصّه: «في رواية ابن شاذان: إِذَا يَاسَرْتَهُ عَسَرَهُ. وكذا وقع في هـ: يَاسَرْتَهُ».

(٣) في أ ود: أو. وهو تحريف.

(٤) في أ: أو، وهو تحريف.

(٥) سلف البيت ص ١١٣.

(٦) في رواية ابن الإفلح: «أَذْرَعٌ».

وبهامش الأصل ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: كَاسَ البَعِيرُ يَكُوسُ كَوْسًا: إِذَا قَطَعْتَ إِحْدَى قَوَائِمِهِ فَخَبَا عَلَى ثَلَاثٍ».

وأراد باللسان ههنا: الرسالة. وقوله: «مِنْ عَلٍ» يقول: مِنْ فَوْق، فإذا كان معرفة مفرداً بُنِيَ على الضَّمِّ، كقَبْلُ وبعدُ، وإذا جعلته نكرةً نَوْنَتْه وصَرَفَتْه، كما قال جرير^(١):

إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرْزَدَقُ مِنْ عَلٍ
والقوافي مجرورة، وإن شئتَ رددتَ ما ذهبَ منه، وهي أَلِفٌ منقلبةٌ من
واوٍ، لَأَن بِنَاءَهُ «فَعَلٌ» مِنْ «عَلَا» يَا فَتَى، قال الراجز^(٢):
وَهِيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقَطُّعُ أَجْوَارِ الْفَلَا
وقوله: «فَبِتُ مُرْتَفِقاً» وهو^(٣) الْمُتَكَيُّءُ عَلَى مِرْفَقِهِ، وإنما أرادَ السَّهْرَ، كما قال
أبو ذؤيب^(٤):

إِنِّي أَرَقْتُ فَبِتُ اللَّيْلَ مُرْتَفِقاً كَأَنَّ غَيْبِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ
وقوله: «جَاشَتِ النَّفْسُ» يقول: خَبِثَتْ، يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ تَذَكُّرِهَا لِلتَّهْوُعِ وَمِنْ
جَزَعِهَا^(٥) مِنْهُ. وَيُرْوَى عَنْ مَعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَالَ: اجْعَلُوا الشُّعْرَ أَكْبَرَ^(٦) هَمِّكُمْ وَأَكْثَرَ
آدَابِكُمْ؛ فَإِنَّ فِيهِ مَآثِرَ أَسْلَافِكُمْ وَمَوَاضِعَ إِرْشَادِكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ الْهَرِيرِ^(٧)؛ وَقَدْ

(١) تذييل ديوانه ق ١٩/٣٢ ج ٢/٩٤٠.

(٢) هو غيلان بن حريث كما في اللسان (نوش). وانظر أدب الكاتب ٥٠٣.

(٣) كذا، والوجه «هو» أو «فهو».

(٤) ديوان الهذليين ١٠٤/١. ورواية صدره:

نام الحلي وبِت الليل مشجراً

(٥) في ف: فزعها.

(٦) في أ: وه: وس: أكثر.

(٧) قال الشيخ المصفي: الصواب أن يقول: فلقد رأيتني ليلة الهرير. وذلك ما ذكر الطبري عن أبي مخنف في حرب علي ومعاوية أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء: ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فلإي فأقبل إليه ناس كثير فشذ بهم على أهل الشام، ثم قال: فاقتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهي ليلة الهرير حتى تقصفت الرماح... فأما يوم الهرير فيوم كان في الجاهلية بين بكر بن وائل وبني نعيم قتل فيه الحارث بن بية سيد نعيم، رغبة الأمل ٢١٥/٨ وانظر تاريخ الطبري ٤٢/٥ - ٤٧.

عَزَمْتُ عَلَى الْفِرَارِ، فَمَا يَرُدُّنِي إِلَّا قَوْلُ [٢/٢٩١] ابْنِ الْإِطَنْبَةِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وَأَجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمُشِيحِ^(٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحَمِّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي^(٣) [٧٥٣]

يقال: «جَشَأْتُ» مهموز، و «جَاشَتْ» غير مهموز. و«تَثْلِيثُ» موضعُ بعينه^(٤).

وقوله: «لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ» يقال: استقام فلانُ فما^(٥) لَوَى عَلَى أَحَدٍ، ويقال: أَلْوَى بِالشَّيْءِ: إِذَا ذَهَبَ بِهِ.

وقوله: إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَأَتْ نَوْءَهَا الْمَطَرُ

فالنَّوْءُ عندهم طُلُوعُ نَجْمٍ وَسُقُوطُ آخَرٍ، وَلَيْسَ كُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ^(٦) نَوْءٌ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَقُولُونَ هَذَا فِي أَشْيَاءَ بَعِينِهَا، وَعَنِ^(٧) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٨): «إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا»^(٩) يَعْنِي أَمَرَ الْأَنْوَاءِ، لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ الْمَفْسُورُونَ،

(١) سلف البيت الثاني ص ١١٩ وتخريج الكلمة ثمة.

(٢) بهامش أما نصه: «ابنُ شاذان: أَشَاحَ الرَّجُلُ إِشَاحَةً فَهُوَ مُشِيحٌ: حَازَرَ مِنَ الْأَمْرِ، وَأَشَاحَ: جَدَّ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَشَايَحَ فَهُوَ مُشَايَحٌ، وَشَاحَ فَهُوَ شَانِحٌ وَشِيحٌ».

(٣) بهامش أما نصه: «ابنُ شاذان: قَوْلُهُ: جَشَأْتُ وَجَاشَتْ [نَهَضَتْ] نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ اسْتِقَامَ جَشَأْتُ [الاسم] الْجَشَاءَةُ وَهُوَ تَنَفُّسُ الْمَعْدَةِ عِنْدَ [الْكُلِّ]. وَيُقَالُ جَشَأْتُ الْغَنَمُ، وَهُوَ صَوْتُ نَحْدِ [رُجٍّ] مِنَ الْخَلْقِ، قَالَ أَمْرُؤُ الدِّقْسِ:]

إِذَا جَشَأَتْ سَمِعْتُ لَهَا . . .

(٤) وهو موضع بالحجاز قرب مكة. معجم البلدان ١٥/٢.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَأ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَمَا.

(٦) فِي أ: وَلَيْسَ كُلُّ الْكَوَاكِبِ لَهَا نَوْءٌ. وَبِهَامِشِهَا مَا نَصَّهُ: «فِي كِتَابِ الشَّيْخِ: وَلَيْسَ كُلُّ كَوْكَبٍ لَهُ نَوْءٌ».

(٧) فِي أ: وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ.

(٨) زَادَ أ وَب وَف: «أَنَّهُ قَالَ»

(٩) سلف الحديث ص ٩٢٧، وتخريجه ثمة.

وعنه عليه السلام في^(١) غِبِّ سماءٍ: «أَتَدْرُونَ ما قال ربُّكم؟ قال: أَصْبَحَ من عبادي مُؤْمِنٌ بي وكافرٌ بالكواكب، وكافرٌ بي ومؤمنٌ بالكواكب»^(٢)، فأما المؤمنُ بي الكافرُ بالكواكب فهو الذي يقول: مُطَرْنَا بَنُو الرِّحْمَةِ، والمؤمنُ بالكواكب الكافرُ بي الذي يقول مُطَرْنَا بَنُو كَذَا^(٣). و «النَّوْءُ» مهموزٌ، وهو من قولك «نَاءَ بِحَمْلِهِ» أي استَقْلُ به في ثَقُلٍ^(٤)، فالنَّوْءُ مهموزٌ، وهو على^(٥) الحقيقة الطالعُ من الكَوَكِبِينَ^(٦) لا الغائِبُ. وكان الأصمعيُّ لا يُفسِّرُ من الشُّعْرِ ما فيه ذِكْرُ الأنواءِ، بل كان لا يسمَعُ ما كان^(٧) فيه هِجَاءٌ أو كان فيه ذِكْرُ النُّجُومِ، ولا يفسِّرُ ما وافق تفسيره بعضُ ما في القرآن إلا ساهياً، فيما ذكر^(٨) أصحابه^(٩)، ويُرَوَّى أنه سُئِلَ عن غير شيءٍ من ذلك فأباه وَرَجَرَ السَّائِلَ.

وقوله «طَاوِي المَصِيرِ» يقال لواحد المَصْرَانِ «مَصِيرٌ»، وتقديره «قَضِيبٌ وَقُضْبَانٌ»، و «كُتِيبٌ وَكُتْبَانٌ».

و «العَزَاءُ»: الأمرُ الشديدُ، يقال: فلانٌ صابِرٌ على العَزَاءِ، وكذلك اللَّأَوَاءُ، وكذلك^(١٠) الجَلَى معصورٌ^(١١)، فأما العَزَاءُ، وَاللَّأَوَاءُ فممدودان.

(١) في ف: أنه قال في.

(٢) في أ وهذا: وأندرون ما قال ربكم تبارك وتعالى، قال: أصبح عبادي مؤمناً بي وكافراً بالكواكب وكافراً بي ومؤمناً بالكواكب. وسلف تخريج هذا الحديث ص ٩٢٧ الحاشية (١٠).

(٣) سلف قوله ﷺ «مطرنا بنو كذا» ص ٩٢٧، وتخريج الحديث هناك.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال الخليل: الثَّقُلُ: مصدر الشيء الثقيل، تقول: ثَقُلَ الشيءُ يَثْقُلُ ثِقْلًا فهو ثَقِيلٌ، والثَّقْلُ: رُجْحَانِ الثَّقِيلِ».

(٥) في أ وس ود: في.

(٦) في أ: الكواكب.

(٧) ليس في الأصل وف وظ وس وي. وقد سلف خبر الأصمعي ص ٩٢٧ - ٩٢٨.

(٨) في أ وس: يذكر.

(٩) زاد في أ وهذا: «عنه».

(١٠) ليس في الأصل.

(١١) في د: مقصوراً.

وقوله «مُنْصَلِتٌ» يقال: سيفٌ مُنْصَلِتٌ^(١) وصلَّت: إذا جُرِّدَ من غمِّدِهِ.

وقوله «لَيْلَةٌ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٌ» يريد: القَفْرَ، ووقت الصُّعوبة.

[٧٥٤]

وقوله:

لَا تُنْكِرُ الْبَازِلُ الْكُومَاءَ ضَرْبَتَهُ بِالْمَشْرِفِيِّ

يقول: قد عَوَّدَ الْإِبِلَ أَنْ يَنْحَرَهَا، وَمِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يُعْرِقِيَهَا قَبْلَ النَّحْرِ، وَالْمَشْرِفِيُّ: السَّيْفُ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَشَارِفِ.

وقوله «اجْلُودُ»: امْتَدَّ، وَأَنْشَدَنِي الزَّيَادِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، أَحْبَبُّهُ
أَبْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ^(٢):

أَلَا حَبْبٌذَا حَبْبٌذَا حَبْبٌذَا حَبِيبٌ تَحْمَلْتُ مِنْهُ^(٣) الْأَذَى
وَيَا حَبْبٌذَا بَرْدٌ أَنْيَابِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَاجْلُودَا

وقوله: حَتَّى تَقْطَعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرْرُ

يقول: قد^(٤) آغْتَادْتُ أَنْ يَنْحَرَهَا، فَهِيَ تَفْزَعُ مِنْهُ [٢/٢٩٢] حَتَّى تَقْطَعَ
جِرَّتُهَا، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْخَنْزَوِيِّ^(٥):

سَابِكِي خَلِيلِي عَنِّرَا^(٦) بَعْدَ هَجْعَةٍ وَسَيْفِي مِرْدَاساً قَتِيلَ قَتَانٍ

(١) «يقال سيف منصلت» ليس في د وه وي.

(٢) ديوانه - قسم الشعر المنسوب إليه ص ٤٩٢. والبيتان بلا نسبة في المنصف ٨٢/١، واللسان (جلد)، ونسبهما ياقوت في معجم الأدباء ١٦١/١ للزيادي نفسه، ولعلمها له، وهما أقرب إلى النظم.

(٣) في ه وهامش أ: «فيه».

(٤) في أ وس: حتى.

(٥) البيتان في رسالة الغفران ٥٧٩، وسمط اللآلي ٦٦٠.

(٦) في أ: عتراً؟. وفي أصلي سمط اللآلي «عنبراً»، ورواية المعري.

لتبك النساء المعولات لطارق ويكيين مرداساً قتيلاً قتان

وطارق ومرداس أخواه. وقنان جبل بأعل نجد، معجم البلدان ٤٠١/٤.

قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي اللَّقَاحُ عَلَيْهِمَا إِذَا شَبِعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وَأَفَانٍ^(١)

يقول: كَانَا يَنْحَرَانِ الْإِبِلَ، فَهِيَ لَا تَجْزَعُ لِفَقْدِهِمَا، وَقَرْمَلٌ وَأَفَانٍ: ضَرْبَانِ مِنَ النَّبْتِ^(٢). وَشَبِيعُهُ بِهَذَا قَوْلُهُ^(٣):

فَلَوْ كَانَ سَيْفِي بِالْيَمِينِ تَبَاشَرْتُ ضِيبَابَ الْمَلَا مِنْ جَمْعِهِمْ بِقَتِيلٍ
يقول: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانُوا يَحْتَرِشُونَ الضِّيبَابَ، فَكُلَّمَا قُتِلَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ سُرْتُ
بِذَلِكَ الضِّيبَابِ وَأَسْتَبْشَرْتُ.

وقوله: لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ

يقول: لَا يَتَحَبَّسُ لَهُ، وَمِنْ ذَا^(٤) سُمِّيَ الْآرِي؛ لِأَنَّهُ مَحْبِسُ الدَّابَّةِ. [٧٥٥]

وقوله: وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ

يقول: لَا يَسْبِقُهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّادِ.

وقوله: وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ

الشَّرَاسِيفُ: أَطْرَافُ الصُّلُوعِ^(٥)، وَالصَّفَرُ هَهُنَا: حَيَّةُ الْبَطْنِ، وَلَهُ مَوَاضِعُ.

(١) زَادَ فِي س وَف وَظ: «الْقَرْمَلُ وَالْأَفَانِي الْأَجُودُ إِذَا أَدَخِلْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ أَنْ تَلْحَقَ الْيَاءُ فِي الْأَفَانِي». وَهَذِهِ حَاشِيَةُ أَقْحَمَتِ فِي الْكِتَابِ.

(٢) هَامِشٌ أَمَا نَعْنُهُ: وَقَالَ أَبُو زِيَادٍ الْكَلَابِيُّ: الْأَفَانِي مِنَ الْعُشْبِ، وَهِيَ غَبْرَاءُ لَهَا زَهْرَةٌ حَمْرَاءُ، وَهِيَ طَبِيعَةٌ، الْوَاحِدُ أَفَانِيَّةٌ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْأَفَانِي مِنْ أَحْرَارِ الْبَقْلِ، وَلَهَا زَهْرَةٌ صَغِيرَةٌ حَمْرَاءُ، وَقَالَ لِي بَعْضُ الْأَعْرَابِ: الْأَفَانِيَةُ بَقْلَةٌ ثُمَّ تَصِيرُ كَالشَّجَرَةِ خَضِرَاءَ غَبْرَاءَ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَتَبَهَّرُ فَرْخُ الْقَطَاةِ الْمَشُوكِ، وَقَالَ: مِنْ الْأَفَانِي أَحْمَرٌ وَأَصْفَرٌ. قَالَ أَبُو زِيَادٍ الْكَلَابِيُّ: الْقَرْمَلُ وَالْوَاحِدَةُ قَرْمَلَةٌ، وَهِيَ شَجَرَةٌ مِنَ الْحَمَضِ تَنْبِتُ فِي السَّبَاخِ عَلَى سَاقٍ وَاحِدَةٍ، [لَا] وَرَقٌ لَهَا، وَقَالَ... .

(٣) زَادَ فِي أ: «حَيْثُ يَقُولُ».

(٤) فِي ف: وَمِنْ هَذَا، وَفِي س: وَمِنْ ذَلِكَ.

(٥) فِي ب وَد: الْأَصْلَاعُ.

وقوله: «مُهْفَهْفُ» يعني ضامراً، و«أَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ» توكيد له.

وقوله: إِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَاةٍ

يقول: في وَتَرٍ، يقال: بَاءَ فلان بكذا، كما قال مُهْلَهْلٌ: بُوْ بِشِشْعٍ نَعْلٍ^(١)
كَلِيبٍ: أي هو ثائر^(٢) بالشُّسْعِ^(٣).

و «الطُّخِيَّةُ، والطُّخِيَّةُ، والطُّخِيَّةُ» ثلاث لغات: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ. وكان الذي
أصابه هُذْ بنُ أسماء الحارثي، ففي ذلك يقول:

أَصَبْتُ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَائِقَةً هُذْ بنُ أَسْمَاءَ لَا يَهْنِي لَكَ الظُّفَرُ
يقال: «هَنَاءُ ذَلِكَ وَهَنًا لَهُ» كما تقول^(٤) «هَنِيئًا لَهُ» قال الأَخْطَلُ^(٥):

إِلَى إِمَامٍ تُعَادِينَا فَوَاضِلُهُ أَظْفَرُهُ اللَّهُ فَلْيَهْنِءْ لَهُ الظُّفَرُ
وقوله: وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا عَاسَرْتَهُ عَسَرُ

مَذْحُ شَرِيفٌ، مثل قولهم^(٦): «إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ» وإنما هذا فيمن لا يُخَافُ
اسْتِذْلَالَهُ، وَأَنْ^(٧) يَخْرُجَ صَاحِبُهُ عِنْدَ مُسَاهَلَتِهِ إِلَى بَابِ الدَّلِّ^(٨)، فَمَا مَن كَانَ كَذَلِكَ

(١) ليس في أوي وهـ. وقد سلف قول مهلهل ص ٧٧٥.

(٢) في أود وهـ: ثَارٌ. وفي ف وظ: ثارنا.

(٣) الشُّسْع: أحد سبور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام.

(٤) في ف وظ: يقال.

(٥) ديوانه ق ١٨/١٩ ج ١٩٦/١.

(٦) في المثل. انظر أمثال الضبي ١٣٧، والفاخر ٦٤، وأمثال أبي عبيد ١٥٥، وفصل المقال ٢٣٥، وجمهرة الأمثال ٦٥/١، وجمع الأمثال ٢٣/١، والمتنقى ١٢٥/١.

(٧) في أ: بآن، وهو خطأ.

(٨) روي «إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ» بكسر الهاء من هان يهين مثل لان يلين، قال أبو إسحاق: معناه إذا اشتد عليك فهن له وداره، وخطأ ضم الهاء. انظر اللسان (عزن).

فَمُعَاسِرَتَهُ أَحْمَدُ، وَمُدَافَعَتُهُ أَمْدَحُ، كَمَا قَالَ جَرِيرٌ^(١) :

بَشَرَ أَبُو مَرْوَانَ إِنَّ عَاسِرَتَهُ عَمِيرٌ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورٌ

**

قال أبو العباس^(٢) : ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة مُتَمِّم^(٣) بن نُؤَيْرَةَ في أخيه مالك^(٤) ، وسنذكر منها أبياتاً نختارها. من ذلك قوله^(٥) :

أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ سَقَى اللَّهُ أَرْضاً حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكٍ وَأَثَرَ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بِدِيَمَةٍ تَحْيَتْهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِباً فَمَا وَجَدَ أَظْلَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمٍ يُذَكِّرُنَ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينَ بِئْتِهِ بَأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكاً	وَعَيْتُ يَسُحُ الْمَاءَ حَتَّى تَرَيْعَا ^(٦) ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجَنَاتِ فَأَمْرَعَا تُرَشَّحُ وَشُمِيماً مِنَ النَّبْتِ خِرْوَعَا [٧٥٦] وَأَضْحَى تُرَاباً فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا [٢/٢٩٢] رَأَيْنَ مَجْزاً مِنْ حُوَارٍ وَمَضْرَعَا ^(٧) إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا وَنَادَى بِهِ النَّاعِي الرَّفِيعُ فَاسْمَعَا ^(٨)
---	--

وفي هذه القصيدة^(٩) :

(١) سلف البيت ص ١٠٦٠ .

(٢) «قال أبو العباس» ليس في ب ود وي وهـ .

(٣) الفضليات ق ٦٧ ص ٢٦٥ - ٢٧٠ ، ونحريجها ثمة .

(٤) من أ وحدها .

(٥) الفضليات ، والتعازي والمراثي ١٣ ، ١٥ - ١٧ .

(٦) بهامش أ ما نصه : «عند ابن شاذان : وجون يسح الماء . وقال : الجون ههنا سحب أسود» .

(٧) بهامش أ ما نصه : «ابن شاذان : أَصْبَنَ مَجْرَأً» .

(٨) بهامش أ ما نصه : «ابن شاذان : بَأَوْجَدَ مِنِّي» .

(٩) في أ : «وفيهما» ، وليس في ب . وسلفت الأبيات ١ - ٣ ص ١٣٩١ .

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكُ
فَلِإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا
تَقُولُ ابْنَةُ الْعُمَيْرِيِّ: مَالِكُ بَعْدَمَا
فَقَلْتُ لَهَا: طَوَّلُ الْأَسَى إِذْ سَأَلْتَنِي
وَفَقَدْتُ بَنِي أُمِّ تَفَانُوا فَلَمْ أَكُنْ
وَلَسْتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَخَذَتْ نَكْبَةً^(٣)
وَلَا فَرِحَ إِنْ كُنْتُ يَوْمًا بِغِبْطَةٍ
وَلِكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَلِكَ مُقَدِّمًا
فَعَمْرُكَ^(٤) أَلَا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً
وَقَصْرُكَ^(٥) إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ
فَلَوْ^(٦) أَنْ مَا أَلْقَى أَصَابَ مُتَالِعًا

[٧٥٧]

وفي هذه القصيدة:

لَقَدْ كَفَّنَ الْمُنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ
وَلَا بَرَمَ^(٧) تُهْدِي النِّسَاءَ لِعَرْسِهِ
فَتَى غَيْرَ مُبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
إِذَا الْقَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَفَعَّفَا

(١) لم يرد هذا البيت في أود وي وهـ. وهو في ب مقدم عل وعشنا بخير.

(٢) في الأصل: «حين»، وبهامشه كما في المتن. وكلاهما رواية، انظر شرح الفضليات ٥٣٥.

(٣) في الأصل: إذا ما أحدث الدهر.

(٤) بهامش الأصل: «قعيدك» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وبهامش أما نصه: «عند ابن شاذان: قعيدك ألا تسمعي ملامة». وقد سلف البيت ص ١١٨ فيما علقه أبو الحسن.

(٥) في الأصل وب وهـ وي: فقصرك.

(٦) في ب ود وي وف: ولو.

(٧) في ف وهامش الأصل: «ولا برما» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر شرح الفضليات ٥٢٨. وقد سلف البيت الذي قبله ص ١٠٥٨.

لَبِيئاً أَعَانَ اللَّبُّ مِنْهُ سَمَاحَةً خَصِيئاً إِذَا مَا رَائِدُ الْجَذْبِ أَوْضَعَا
تَرَاهُ كَنْصَلَ^(١) السِّيفِ يَهْتَرُّ لِلنُّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِئِ السُّوءِ مَطْمَعَا
إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الْقِدَاحَ وَأَوْقَدَتْ لَهُمْ نَارُ أَيْسَارِ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا
بِمَتْنَى الْأَيْدِي ثُمَّ لَمْ تُلَفِ مَالِكَا عَلَى الْفَرْتِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يُتَمَزَّعَا

قوله «وقد طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ»، «السَّنَا»: الضوء، وهو مقصور، قال الله
جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾^(٢)، و«السَّنَاء» من الحسب ممدود،
و«الرَّبَابُ»: سحابٌ دُونَ السحابِ كالمعلَّقِ بما فوقه، قال المازني^(٣):

كَأَنَّ الرِّبَابَ دُونِ السَّحَابِ [١/٢٩٣] نَعَامٌ يُعَلَّقُ^(٤) بِالْأَرْجُلِ

وقوله «يَسْحُ» معناه يَصُبُّ، فإذا قُلْتَ «يَسْحُو» أو «يَسْحَى» فمعناه يَقْشِرُ،
ومن ذا سُمِّيَتْ «سِحَاءَةً» الْقِرْطَاسِ و«سِحَائَتُهُ»، ومنه قيل للحديدة التي يَقْشَرُ بِهَا
وَجْهَ الْأَرْضِ «مِسْحَاةً» قال عَتَرَةُ^(٥):

سَحَاً وَسَاحِيَةً فَكُلُّ قَرَارَةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ

وقوله «تَرَيَّعَ» يقول^(٦) كَثُرَ حَتَّى جَاءَ وَذَهَبَ، يُقَالُ رَاعٌ يَرَيَّعُ: إِذَا رَجَعَ، وَمِنْهُ
سُمِّيَ رَيَّعُ الطَّعَامِ؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ بِفَضْلٍ، قال مُزَرَّدُ^(٧):

(١) فِي الْأَصْلِ وَفِظَ وَي: «كَصْدَرَهُ». وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «كَنْصَلَ» كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ وَعَلَيْهِ وَعَ يَعْنِي رَوَايَةُ أَبِي
عَلِيٍّ. وَكِلَاهُمَا رَوَايَةٌ، انْظُرْ شَرْحَ الْمُفْضَلِيَّاتِ ٥٢٩.

وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٢٤٥ وَرَوَايَتُهُ ثَمَّةٌ كَمَا هُنَا.

(٢) سُورَةُ النُّورِ: ٤٣.

(٣) هُوَ زُهَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ جَلْهَمَةَ الْمَلَقَبُ بِالسُّكْبِ. وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٩٩٤.

(٤) فِي ب وَي: تُعَلَّقُ. وَفِي أ وَظ: تَعْلَقُ.

(٥) مِنْ مَعْلَقَتِهِ. دِيوَانُهُ ق ٢٢/١ ص ١٩٧. وَرَوَايَتُهُ: سَحَاً وَتَسْكَاباً.

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي أ وَهـ: «أَيَّ»، وَلَيْسَ فِي سَائِرِ النُّسخِ.

(٧) ذِيلُ دِيوَانِهِ ص ٨٠، وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ ٢٠٤/٣، وَرَغَبَةُ الْأَمَلِ ٢٢٥/٨.

[٧٥٨] خَلَطْتُ بِصَاعِي عَجْوَةً صَاعَ حِنْطَةٍ إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ يَتَرَيُّعُ

و «الذَّهَابُ»^(١): الْأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ. و «الْمُدْجِنَاتُ» من السحاب: السُّودُ، وهو مأخوذ من الدَّجْنِ والدُّجْنَةِ، ومعناه إلباس الغيم وظلمته، قال طَرْفَةُ^(٢):

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدُّجْنِ مُعْجِبٌ بِيَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُمَسَّدِ

وقوله «فأمرعا»^(٣) يقال «أمرَع الوادي»: إذا أُخْصِبَ نباتاً^(٤)، من ذلك قول مولاة ابن الأَجِيد عن أَوْفَى بْنِ ذَلْهَمٍ^(٥)، قال أبو العباس: حدثني به آبنُ المَهْدِيِّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّحْوِيُّ، قال: حَدَّثَنِي^(٦) الْأَصْمَعِيُّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَوْلَاةِ ابْنِ الْأَجِيدِ عَنْ أَوْفَى بْنِ ذَلْهَمٍ^(٧) قال: النساءُ^(٨) أَرْبَعٌ، فَمِنْهُنَّ الصَّدْعُ، تُفَرِّقُ وَلَا تَجْمَعُ، وَمِنْهُنَّ مَعْمَعٌ لَهَا^(٩) شَيْئُهَا أَجْمَعُ، وَمِنْهُنَّ غَيْثٌ وَقَعَ بِلَدٍ^(١٠) فَأَمْرَعُ، وَمِنْهُنَّ التَّبَعُ، تَرَى وَلَا تَسْمَعُ، قال: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَجُلٍ فَقَالَ: وَمِنْهُنَّ الْقَرْثُ، قلتُ: وما هي؟ قال^(١١)

(١) هاشم أ ما نصه: «قال أبو زيد: الذَّهَابُ اسم للمطر كله، ضعيفه وشديده، وقال الخليل: الذُّفْبَةُ المَطَرَةُ الجَوْدُ، والجميع الذَّهَابُ، والذُّفْبَةُ المرة الواحدة من الذَّهَابِ. وقال ابن الأعرابي: الذَّهَابُ الْأَمْطَارُ».

(٢) من معلقته. ديوانه في ٥٩/١ ص ٣٤.

(٣) «وقوله فأمرعا» من ف و ط وس.

(٤) ليس في أ وهـ.

(٥) زاد في الأصل وي: قال. وهو خطأ.

(٦) في أ: يحدث به عن الأصمعي.

(٧) «بن ذلم» ليس في أ وهـ.

(٨) في أ: في النساء.

(٩) كذا في س، وفي الأصل: ومنهن معمع من لها. وفي سائر النسخ: ومنهن من لها. والصواب ما أثبت. انظر ذيل الأماي والنوادر ١٢٦، وعيون الأخبار ٣/٤، والزاهر ٥٣٣/١، والنهاية ١٧/٣ و ٣٤٣/٤.

(١٠) في أ: في بلد.

(١١) في ذيل الأماي: فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال: كان عبد الملك بن عمر يزيد فيه ومنهن القرث فقبل له وما القرث قال النبي إلخ.

وقوله «عبد الملك بن عمر» كذا وقع، والصواب عبد الملك بن عُمَيْر، كما في الزاهر. وفي عيون الأخبار «عبد الله بن عمير» وهو وهم، وانظر ذيل سمط اللآلي ٥٨ - ٥٩.

وفي ب ود وف وي وظ: قلت ما هي قال.

التي تَكْحُلُ عَيْنًا وَتَدْعُ الْأُخْرَى، وَتَلْبِسُ ثَوْبَهَا مَقْلُوبًا. [قال الأخفش^(١)]: حدثني بذلك أبو العَيْنَاءِ عن الأصمعيّ، وَذَكَرَ نَحْوَ ذَلِكَ].

وقوله: وَآثَرُ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ

زَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الدَّيْمَةَ: الْمَطَرُ الدَّائِمُ أَيَّامًا بَرَفِيًّا.

وقوله «تُرَشِّحُ وَسَمِيًّا» أَي تَهَيِّئُهُ لذلِكَ، يُقَالُ فُلَانٌ يُرَشِّحُ لِلْخِلَافَةِ وَ«الْوَسْمِيُّ»: أَوَّلُ مَطَرٍ يَسُمُّ الْأَرْضَ.

و «الْوَلِيُّ» كُلُّ مَطَرَةٍ بَعْدَ مَطَرَةٍ، فَالْثَّانِيَّةُ وَلِيُّ لِلْأُخْرَى؛ لِأَنَّهَا تَلِيهَا.

و «الْخِرْوَعُ»: كُلُّ غُودٍ ضَعِيفٍ.

وقوله: فَمَا وَجَدُ أَظَارٍ ثَلَاثَ رَوَائِمٍ

«أَظَارٌ»: جَمْعُ ظَنَرٍ، وَهِيَ النُّوقُ تَعْطِفُ عَلَى الْحَوَارِ فَتَأْلُفُهُ، وَ «رَوَائِمُ» وَاحِدُهَا^(٢) رَوْومٌ، وَمَعْنَى تَرَأَمُهُ تَشَمُّهُ، وَالْحَوَارُ وَلَدُ النَّاقَةِ، وَيُقَالُ لَهُ حَيْثُ يَسْقُطُ مِنْ أُمِّهِ «سَلِيلٌ» قَبْلَ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا فَهُوَ «سَقَبٌ»، وَإِنْ كَانَ [٧٥٩] أَنْثَى فَهِيَ^(٣) «حَائِلٌ» وَهُوَ فِي ذَلِكِ كُلِّهِ «حَوَارٌ» سَنَةً.

وقوله^(٤) «نَذَمَانِي جَذِيمَةٌ» يَعْنِي جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ الْأَزْدِيَّ^(٥)، وَكَانَ مَلِكًا، وَهُوَ الَّذِي قَتَلْتَهُ الرِّبَاءُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَوْقَدَ بِالشَّمْعِ^(٦) وَنَصَبَ الْمَجَانِيقَ لِلْحَرْبِ، وَلَهُ قِصَصٌ

(١) قول الأخفش من أ.

(٢) في أ: واحدها.

(٣) في أ وب وس ود وهـ: كانت.

(٤) في الأصل: فهو.

(٥) ليس في ب وس ود وي. وفي ف وظ: وقوله وكنا كندماني.

(٦) في س وهامش الأصل: الكلبي.

(٧) هاشم أما نصه: «قال الخليل: الشَّمْعُ مَوْمُ الغَسَلِ، وَالْقِطْعَةُ شَمْعَةٌ. وقال ابن دريد: الشَّمْعُ الَّذِي يُسَمَّى =

تَطُولُ، وقد شرحنا ذلك في كتاب [٢/٢٩٣]، واختيار، ونَدَمَانَاهُ^(١) يقال لهما مالِك، وعَقِيلٌ، ففي ذلك يقول أبو جَرَّاشِ الهَذَلِيُّ^(٢):
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا خَلِيلًا صَفَاءً: مَالِكٌ وَعَقِيلٌ
 وَالْمَثَلُ^(٣) يُضْرَبُ بِهِمَا لَطُولِ مَا نَادَمَاهُ، كما يُضْرَبُ بِاجْتِمَاعِ الْفَرَقْدَيْنِ، قال
 عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ^(٤):

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

قال^(٥) هذا من قبل أن يُسَلِّمَ وقال إسماعيلُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٦):
 وَلَمْ أَرِ مَا يَدُومُ لَهُ اجْتِمَاعٌ سَيَفْتَرِقُ اجْتِمَاعُ الْفَرَقْدَيْنِ
 وقوله: أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعًا

«الْأَفْرَعُ»: النَّائِمُ شَعْرَ الرَّأْسِ، وقيل لعمرُ بن الخطاب رضي الله عنه:
 الْفُرْعَانُ خَيْرٌ، أَمْ الصُّلْعَانُ؟ فقال: بَلِ الْفُرْعَانُ، وكان أبو بكرٍ أَفْرَعًا، وكان عمرُ
 أَصْلَعًا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ.
 و«الْأَسْفَعُ»: الْأَسْوَدُ، يقال «سَفَعَتُهُ النَّارُ» أي^(٧) غَيَّرَتْ وَجْهَهُ إِلَى السَّوَادِ.

= المَوْمُ بالفارسية. وقال ابن قتيبة: يقال: شَمَعٌ وَشَمَعٌ. وحكى عن الفراء، قال: الشَّمْعُ بتحريك الميم،
 والمولدون يقولون: شَمْعٌ. ١ هـ.
 وانظر أدب الكاتب ٥٢٧، والجمهرة ٦١/٣.

(١) في أوه: وندياه.

(٢) ديوان الهذليين ١١٦/٢. و«الهذلي» ليس في س وهـ وي. وفي الأصل: قد تغير.

(٣) في الأصل وب وس ود وي: فالمثل.

(٤) انظر شعره ص ١٦٧. وينسب البيت لحضرمي بن عامر الأسدي.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٧١/١، والمقتضب ٤٠٩/٤، والخزانة ٥٢/٢ - ٥٧، وشرح أبيات المغني
 ١٠٥/٢ - ١٠٩.

(٥) من أ وحدها.

(٦) هو أبو العتاهية. تكملة ديوانه ص ٦٥٩.

(٧) في الأصل: إذا.

وقوله «فَعَمْرُكَ» يُقْسِمُ عَلَيْهَا، ويقال «عَمْرُكَ اللهُ» أي أَدْكُرُكَ اللهُ^(١)، قال:

عَمْرُتُكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ لَنَا هل كُنْتُ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ [٧٦٠]

وقوله «غَيْرَ مِبْطَانٍ الْعَشِيَّاتِ»، يقول: كان لا يأكل في آخر نهاره أَنْتَظَاراً للضيف. ويروى أن عمر بن الخطاب سأله^(٢): أَكْذَبْتَ فِي شَيْءٍ مِمَّا قُلْتَهُ^(٣) في أخيك؟ فقال: نعم، في قلبي «غَيْرَ مِبْطَانٍ»، وكان ذَا بَطْنٍ. ويقال في غير هذا الحديث: إِنَّ مِنْ سِيَمَا الرَّئِيسِ السَّيِّدِ أَنْ يَكُونَ عَظِيمَ الْبَطْنِ ضَخَمَ الرَّأْسِ فِيهِ طَرَشٌ! وقال^(٤): رَجُلٌ لَفَتَى: وَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِعَظِيمِ الرَّأْسِ فَتَكُونُ سَيِّدًا، وَلَا بِأَرْسَحَ فَتَكُونُ فَارِسًا. وقال رجلٌ لرجلٍ: وَاللَّهِ مَا فُتِقَتْ فَتَقُ السَّادَةِ، وَلَا مُطِلَتْ مَطْلُ الْفَرَسَانِ.

و«الْأَزْوَعُ»: ذُو الرُّوْعَةِ وَالْهَيْئَةِ.

و «الْبَرَمُ»: الَّذِي لَا يَنْزِلُ مَعَ النَّاسِ وَلَا يَأْخُذُ فِي الْمَيْسِرِ، وَلَا يَنْزِعُ إِلَّا نَكِدًا، قَالَ النَّابِغَةُ^(٥):

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي دُبَيَّانَ مَا حَسْبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
وقوله «إِذَا الْقَشْعُ» وهو^(٦) الْجِلْدُ الْيَابِسُ، وَيُقَالُ لِكُنَاسَةِ الْحَمَامِ «الْقَشْعُ»
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَكَذَّبْتُ حَتَّى رُمِيتُ بِالْقَشْعِ.

(١) بهامش أ ما نصه: «قال المهلب: عَمْرُكَ اللهُ، أي سألت الله تعميذك، وهو معنى قول العامة: بِالَّذِي يُعَمَّرُكَ» وقال ابن الأعرابي: عَمْرُكَ اللهُ بِالرَّفْعِ، وَالنَّصَبِ الْوَجْهَ، وَعَلَيْهِ رَوَاهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: عَمَّرَ اللهُ.

(٢) وهو الأحوص، انظر ابن السيرافي ٢٧٥/١، والخزانة ٢٣١/١ رعه في شعر الأحوص ١٩٩. وهو بلا نسبة في الكتاب ١٦٢/١، والمقتضب ٣٢٩/٢.

(٣) زاد في أ: فقال.

(٤) في الأصل: قلت.

(٥) سلف هذا القول والذي يليه ص ١٠٥٩.

(٦) ديوانه ق ٨/١٣ ص ١٠٦.

(٧) كذا، والوجه: هو، أو فهو. وقول أبي هريرة في النهاية ٦٥/٤ باختلاف عما هنا.

وحدثني^(١) العباس بن الفرَج الرِّياشي عن محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي في إسناده ذكره، قال: صَلَّى مُتَمِّمٌ مع أبي بكر الصديق الفجر في عَقَبِ قتل أخيه - وكان أخوه خَرَجَ مع خالدٍ مَرَجَعُهُ^(٢) من اليمامة، يُظْهَرُ الإسلام، فظَنُّ به خالدٌ غير ذلك، فَأَمَرَ ضِرَارَ بنَ الْأَزْوَريِّ الْأَسَدِيَّ فقتله، وكان مالكٌ من أَرْدَافِ [١/٢٩٤] الملوك، ومن مُتَقَدِّمِي فُرسانِ بني يَرْبُوعٍ - قال: فلَمَّا صَلَّى أبو بكر قام مُتَمِّمٌ بِجَدَائِهِ، فَأَتَكَأ^(٣) على سِيَةِ قَوْسِهِ، ثم قال:

يَعْمَ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّيحُ تَسَاوَحَتْ خَلَفَ الْبُيُوتِ قَتَلَتْ يَأْبَنَ الْأَزْوَريِّ
وَلَيَعْمَ حَشْوُ الدُّرْعِ كُنْتُ وَحَاسِرًا^(٤) وَلَيَعْمَ مَأْوَى الطَّارِقِ الْمُتَسَوِّرِ
أَدْعَوْتُهُ بِاللَّهِ ثُمَّ غَدَرْتُهُ^(٥) لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرِ
وأوماً إلى أبي بكر، فقال: والله ما دَعَوْتُهُ ولا غَدَرْتُهُ^(٦)، ثم أَنتم شِعْرُهُ، فقال:

لَا يُنْسِكُ الْفَحْشَاءُ تَحْتَ ثِيَابِهِ حُلُوْ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ الْمِئْزَرِ

ثم بكى^(٧) وَأَنْحَطَ على سِيَةِ قَوْسِهِ، وكان أَعْوَرَ دَمِيمًا، فما زال يَنْكِى حتى دَمَعَتْ عَيْنُهُ الْعَوْرَاءُ، فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: لَوِدِدْتُ أَنَّكَ رَأَيْتَ^(٨) زَيْدًا أَخِي^(٩) بِمِثْلِ مَا رَأَيْتَ بِهِ مَالِكًا^(١٠) أَخَاكَ، فقال له: يَا أَبَا حَفْصٍ، والله لو عَلِمْتُ

(١) الخبر والأبيات في التعاوي والمراثي ١٩ - ٢١. وانظر الفاضل ٦٣.

(٢) في ف و هـ: في مرجعه.

(٣) في أ و س: واتكأ.

(٤) في الأصل وي: وصابراً، وفي ب و س: وصابراً؟ وهو تحريف.

(٥) في الأصل وأ و ي: غدرته.

(٦) في الأصل وأ و د و ي: غدرته. وفي هـ: غدرت به.

(٧) في الأصل وب و د و ف و ط و ي: ثم اتكأ وانحط؟ ولعله تحريف.

(٨) في أ: أرى رأيت، وهو خطأ.

(٩) في أ و س و د و هـ: أخي زيداً.

(١٠) ليس في الأصل.

أَنَّ أَخِي صَارَ بَحِيثُ صَارَ أَخُوكَ مَا رَثَيْتُهُ، فقال عمر: ما عَزَّانِي أَحَدٌ عَنْ أَخِي^(١) بمثلِ تَعَزِّيْتِهِ^(٢). وكان زيدُ بْنُ الخطابِ قُتِلَ شهيداً يَوْمَ اليمامةِ، وكان عمرُ يقول: إِنِّي لَأَهْشُ لِلصَّبَا؛ لأنها تَأْتِينَا^(٣) من ناحيةِ زيدٍ. وَيُرَوَّى عن عمرَ أَنَّهُ قال: لو كُنْتُ أَقُولُ الشَّعْرَ كما تَقُولُ لَرَثَيْتُ أَخِي كما رَثَيْتَ أَخاك. وَيُرَوَّى أَنَّ مُتَمِّماً رَثَى زَيْداً فلم يُجِدْ، فقال له عمر: لم تَرِثْ زَيْداً كما رَثَيْتَ مالكا^(٤)! فقال: إِنَّهُ^(٥) والله يُحَرِّكُنِي لِمَالِكٍ ما لا يُحَرِّكُنِي لزيدٍ.

ومن طَرِيفِ شعْرِهِ في أخيه قوله^(٦):

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بَتَّابِينَ هَالِكٍ	ولا جَزَعٍ والموتُ يَذْهَبُ بِالْفَتَى
لَيْتَنِي مَالِكُ خَلَّى عَلَيَّ مَكَانَهُ	لَفِي أُسُوءِ إِن كُنْتُ بَاغِيَةً الْإِمَّا
كُهِولٌ وَمُرَدُّ مِنْ بَنِي عَمِّ مَالِكٍ	وَأَيْفَاعُ صِدْقٍ قَدْ تَمَلَّيْتُهُمْ رِضَا
سُقُوا بِالْعُقَارِ الصَّرْفِ حَتَّى تَتَابَعُوا	كَذَّابٍ ثُمُودٍ إِذْ رَغَا سَقْبُهُمْ ضَحَى

وفي هذا الشعر^(٧):

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتَى لِمِلْمَةٍ
فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى، وَلَكِنَّهُ الْفَتَى^(٨)
ومثل هذا^(٩) قولُ النَّهْشَلِيِّ^(١٠):

(١) «عن أخِي» ليس في أ.

(٢) في أ: تعزيتك. وفي الفاضل ونسخه من التعازي كما أثبت من سائر النسخ.

(٣) في س: تأتي. وفي ف: تأتيين.

(٤) في أ: أخاك مالكا.

(٥) في أ و هـ: لأنه.

(٦) وفي أخيه قوله، ليس في أ. وانظر التعازي والمراثي ١٧.

(٧) وفي هذا الشعر، ليس في أ.

(٨) سلف البيت ص ١٤٩.

(٩) في أ و هـ: ومثل هذا الشعر.

(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.

لو كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فَارَسُ؟ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَغْنُونَا!
وَأَوَّلُ هَذَا الْمَعْنَى لِبَطْرِفَةٍ^(١):

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتَى؟ خِلْتُ أَنَّنِي عُنَيْتُ فَلِمَ أَكْسَلْتُ وَلِمَ أَتَبَلَّدُ
وَقَالَ مَتَمِّمٌ أَيْضاً فِي كَلِمَةٍ لَهُ يَرْتِي بِهَا مَالِكاً^(٢):

[٧٦٢]

جَمِيلُ الْمُحَيَّا ضَاحِكٌ عِنْدَ ضَيْفِهِ أَغْرُ جَمِيعِ الرَّأْيِ مُشْتَرَكُ الرُّخْلِ [٢/٢٩٤]
وَقُورُ إِذَا الْقَوْمُ الْكِرَامُ تَقَاوَلُوا فَحَلَّتْ حُبَاهُمْ وَأَسْتَطِيرُوا مِنَ الْجَهْلِ
وَكُنْتُ إِلَى نَفْسِي أَشَدَّ حَلَاوَةً مِنَ الْمَاءِ بِالْمَازِيٍّ مِنْ عَسَلِ النَّخْلِ
وَكُلُّ فَتَى فِي النَّاسِ بَعْدَ أَبِي أُمِّهِ كَسَافِطَةٍ إِخْدَى يَدَيْهِ مِنَ النَّخْلِ
وَبَعْضُ الرِّجَالِ نَخْلَةٌ لَا جَنَى لَهَا وَلَا ظِلٌّ إِلَّا أَنْ تُعَدَّ مِنَ النَّخْلِ

وَقَالَ^(٣) لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّكَ^(٤) لَجَزُلٌ فَإِنَّ كَانَ أَخُوكَ مِنْكَ؟ فَقَالَ:
كَانَ وَاللَّهِ أَخِي فِي اللَّيْلَةِ^(٥) ذَاتِ الْأَزِيزِ وَالصُّرَادِ^(٦)، يَرْكُبُ الْجَمَلَ الثَّقَالَ، وَيَجُنُبُ
الْفَرَسَ الْجَرُورَ، وَفِي يَدَيْهِ الرُّمَحُ الثَّقِيلُ، وَعَلَيْهِ الشَّمْلَةُ الْفَلَوْتُ، وَهُوَ بَيْنَ^(٧)
الْمَزَادَتَيْنِ حَتَّى يُصْبِحَ، فَيُصْبِحُ مُتَبَسِّمًا^(٨)!

(١) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٌ وَس: طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ. وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ١٤٩.

(٢) الْبَيْتَانِ الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي ١٧ - ١٨.

(٣) الْخَبَرُ فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي ٢١.

(٤) فِي ب وَد وَي: وَقَالَ لَهُ عَمْرُ إِنَّكَ.

(٥) زَادَ فِي أ: الْمَظْلَمَةُ.

(٦) الْأَزِيزُ: الْبَرْدُ، وَالصُّرَادُ سَحَابٌ بَارِدٌ نَدِيٌّ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٢٣٤/٨.

(٧) فِي س وَف: مَا بَيْنَ.

(٨) فِي أ: «فَيُصْبِحُ أَهْلُهُ مُتَبَسِّمًا؟ وَأَظْهَرَ مِنْ تَصْرِفِ الرِّوَاةِ أَوْ النَّسَاجِ.

وَفِي أَوْ ب وَس وَد: «مُتَبَسِّمًا».

وَفِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي: «حَتَّى يُصْبِحَ مُتَهَلِّلًا».

«الجمْلُ الثَّقَالُ»: البَطِيءُ الذي لا يكاد يُنْبَعِثُ.

و«الفرسُ الجَرُورُ»: الذي لا يكاد^(١) يَنْقَادُ مع مَنْ يَجْنِبُهُ، إنما يُجْرُ بِالْحَبْلِ^(٢).

و«الشَّمْلَةُ الفُلُوتُ»: التي لا تكادُ تُثْبِتُ على لَابِسِهَا. وَذِكْرُ لَنَا أَنَّ مَالِكاً كَانَ من أَرْذَافِ المُلُوكِ، وفي تَصَدَاقٍ ذلك يقولُ جَرِيرٌ^(٤) يَفْخَرُ ببني يَرْبُوعٍ:

مِنْهُمْ عُتَيَّةٌ وَالْمُجَلُّ وَقَعْنَبُ وَالْحَنْتَفَانِ وَمِنْهُمْ الرَّدْفَانِ
فَأَحَدُ الرَّدْفَيْنِ مَالِكُ بن نُؤَيْرَةَ اليربوعي، والرَّدْفُ الآخر من بني رِيَّاح بن
تَرْبُوعٍ^(٥). ولِلرَّدَافَةِ موضعان: أحدهما أن يُرَدِّفَهُ المَلِكُ على دَابَّتِهِ في صَيْدٍ أو
تَرْيِيفٍ أو ما أشبه ذلك من مواضع الأُنْسِ، والوجه الآخرُ أَنْبَلُ، وهو أن يَخْلُفَ
المَلِكُ إذا قَامَ عن مجلسِ الحُكْمِ فَيَنْظُرَ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَهُ.

[٧٦٣]

(١) ويكاد: ليس في الأصل وب و د و ي.

(٢) في الأصل وب وس و د و ي: جنبه.

(٣) في أ وب وس و هـ: يَجْرُ الحَبْلُ.

(٤) تذييل ديوانه ق ٤٧/٤٩ ج ١٠١٢/٢، والنقائض ٨٩٨، ونقائض جرير والأخطل ٢٠٤.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكر ياقوت في مقتضبه عتاب بن هرمي بن رِيَّاح بن يَرْبُوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مائة بن تميم، قال: وهو ردف النعمان والمذر أبيه». رغبة الأمل ٢٣٥/٨، وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٧.

وقيل الردفان فيس وعوف ابنا عتاب وقيل عتاب وابناء وقيل عتاب وعوف، انظر النقائض ٦٦، ٨٠٩، ٨٩٨. وانظر التنبيهات ١٧٢ وتعليق الشيخ الميمني عليه.

باب

قال أبو العباس: لَمَّا احْتَضَرَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَأَيُّ خَطَرٍ أَعْظَمُ^(١)؟ إِنَّمَا أَتَوَقَّعُ رَسُولًا يَرُدُّ عَلَيَّ مِنْ رَبِّي، إِمَّا بِالْجَنَّةِ وَإِمَّا بِالنَّارِ.

ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول: نفسي والله أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ. ولما احتضر حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ لِيُقْتَلَ سَأَلَ أَنْ يُمَهَّلَ حَتَّى يَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَظَهَرَ مِنْهُ جَزَعٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَتَجْزَعُ؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ؟ سَيْفٌ مَشْهُورٌ، وَكُفْنٌ مَنَشُورٌ، وَقَبْرٌ مَحْفُورٌ، وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّ دِينِي^(٢) إِلَى جَنَّةٍ، أَمْ إِلَى نَارٍ. [قال أبو الحسن^(٣): مَا يَقُومُ بِقَتْلِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ شَيْءٌ، وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا: «لَسْتُ أَدْرِي أَيُّ دِينِي إِلَى جَنَّةٍ أَوْ إِلَى نَارٍ» وَهُوَ شَهِيدُ الشَّهَادَةِ! رَحِمَهُ اللَّهُ] وَقَدْ ذَكَرْنَا^(٤) مَوْتَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَكَلَامَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ.

**

وَمِمَّنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَسْوَةٌ: حَلْحَلَةُ الْفَرَارِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ

(١) زاد في أ: «من هذا». والخبر في التمازي والمراثي ١٣٢ وفيه: «أعظم مما أنا فيه».

(٢) في ب: أي ديني. وفي س: أبراح بي.

(٣) قول أبي الحسن من ب.

(٤) انظر ص ٣٤٧.

عُيِّنَ بن حِصْنِ الْفَزَارِيِّ؛ فَإِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا أَحْضَرَهُمَا لِيُقَيِّدَ مِنْهُمَا قَالَ لِحَلْحَلَةَ:
صَبْرًا حَلْحَلْ! فَقَالَ إِي وَاللَّهِ.

أَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَكَكَ أَلْقَى بَوَائِي زَوْرِهِ لِلْمَبْرَكِ^(١)
ثم قال لابن [١/٢٩٥] الْأَسْوَدُ^(٢) الْكَلْبِيُّ: أَجِدُ^(٣) الضَّرْبَةَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ ضَرَبْتُ
أَبَاكَ ضَرْبَةً أَسْلَحَتْهُ فَعَدَدْتُ النُّجُومَ فِي سَلْحَتِهِ! ثم قال عَبْدُ الْمَلِكِ لِسَعِيدِ بْنِ أَبَانَ:
صَبْرًا سَعِيدُ! فَقَالَ^(٤):

أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ بِجَنَّتِيهِ الْجَلْبُ قَدْ أَثَّرَ الْبَطَانُ فِيهِ وَالْحَقْبُ^(٥)
ومنهام وَكَيْعُ بْنُ أَبِي سُودٍ^(٦)، أَحَدُ بَنِي عُذَانَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ، فَإِنَّهُ لَمَّا يُسَسِّ مِنْهُ
خَرَجَ الطَّيِّبُ مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ ابْنُهُ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: لَا يُصَلِّي الطُّهْرَ،

(١) قال الشيخ المرصفي: «يريد من بعير ذي ضاغط، والضاغط أن يتحرك مرفق البعير حتى يقع في جنبه فيخرقه
وعن أبي عبيد: هو افتراق في الإبط. وعركرك: به أثر من العرك وهو أن يعرك البعير جنبه بمرفقه فيؤثر فيه.
وبوائ زوره: أضلاعه الواحدة بانية، وزوره صدره». رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

وقوله «أصبر من ذي ضاغط» ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي عبيد ٣٦٩، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩،
والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١ ومجمع الأمثال ٤٠٩/١، والمستقصى ٢٠٢/١.
(٢) قال المرصفي: «صوابه لابن سويد، قال بعض بني عبد ودّ:

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا سويد فما كانا وفاء به دماء

رغبة الأمل ٢٣٧/٨. وانظر الأغاني ٢٠٤/١٩ - ٢٠٦، وفصل المقال.

(٣) في الأصل: أجدّ.

(٤) زاد في أ: «إي والله».

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابن ساذان: الجلبة قشرة تركب الجرح عند البرء، والجمع جُلْب».

وقوله «أصبر من عود بدفيه الجلب» ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي عبيد ٣٧٠، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩،
والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١، ومجمع الأمثال ٤٠٨/١، والمستقصى ٢٠٣/١.
(٦) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكره ابن حزم في كتابه جمهرة النسب [ص: ٢٢٦] وكيع بن حسان بن قيس
ابن أبي سود بن كلب بن غدانة بن يربوع قاتل قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان» رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

[٧٦٤] وكان محمدٌ ناسكاً، فدخلَ إلى أبيه، فقال له وكيع^(١): ما قال لك المَعْلُوجُ^(٢)؟ قال: وَعَدَ أَنْكَ تَبْرَأُ، قال: أسألك بحقي عليك؟ قال: ذَكَرَ أَنَّكَ لَا تَصَلِّي الظَهْرَ، قال: وَيَلْبِي عَلَى ابْنِ الْخَبِيثَةِ! والله لو كانت في شِدْقِي لَلَكْتُهَا إِلَى الْعَصْرِ!!

وَيُرَوَّى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ: وَالله لَوَدِدْتُ أَنَّهَا تَلْجُلُجُ فِي حَلْقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ! وَفِي وَكَيْعِ بْنِ أَبِي سُودٍ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ^(٣):

لَقَدْ رُزِنْتُ بِأَسَا وَخَزْمًا وَسُودَدًا	تَمِيمٌ بْنُ مُرٍّ يَوْمَ مَاتَ وَكَيْعٌ
وَمَا كَانَ وَقَافًا وَكَيْعٌ إِذَا ذَنَتْ	سَحَابٌ مَوْتٍ وَبَلْهَنٌ نَجِيعٌ
إِذَا أَلْتَقَتِ الْأَبْطَالُ أَبْصَرْتُ لَوْنَهُ	مُضِيئًا وَأَعْنَاقُ الْكُمَاةِ خُضُوعٌ
فَصَبْرًا تَمِيمٌ إِنَّمَا الْمَوْتُ مِنْهَلٌ	يَصِيرُ إِلَيْهِ صَابِرٌ وَجَزُوعٌ

وقال أيضاً^(٤):

لَيْتَكَ وَكَيْعًا خَيْلٌ لَيْلٍ مُغِيرَةٌ	تَسَاقَى الْمَنَابِ بِالرُّدَيْنِيَةِ السُّمَيْرِ
لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهَزَمُوهُمْ بِدَعْوَةٍ	دَعَوْهَا وَكَيْعًا وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرِي

**

وَمِنَ الْجُفَاءِ عِنْدَ الْمَوْتِ هُذْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُدْرِيُّ، وَكَانَ قَتَلَ زِيَادَةَ بْنَ زَيْدِ الْعُدَوِيِّ، فَلَمَّا حُجِّلَ إِلَى مَعَاوِيَةَ تَقَدَّمَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخُو زِيَادَةَ^(٥)، فَأَدْعَى عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ شِعْرًا أَمْ نَثْرًا؟

(١) في أ: فقال له أبوه وكيع.

(٢) يريد العلج. ولا أعرف أحداً ذكر المعلوج. ولعله لما رآهم يقولون «المعلوجاء» لجماعة العلوج ظن أن الواحد «معلوج»، وليس كذلك، قال سيويه: «واعلم أن العرب يقولون: قوم مُعْلُوجَاء وقوم مشيخة ومشيوخاء، يجعلونه صفة بمنزلة شيوخ وعلوج». الكتاب ٢٣٤/١. وانظر اللسان (علج).

(٣) ديوانه ٤٠٩/١. وفي ب و د و ي و هـ: وفي وكيع يقول الفرزدق.

(٤) ديوانه ٢٠٢/١.

(٥) في أ: زيادة بن زيد.

قال: بل شعراً فإنه أمتع، فقال هذبة^(١):

فلما رأيت أنما هي ضربة من السيف أو إغضاء حين على وتر
عمدت لأمر لا يُعير^(٢) والدي خزائنه ولا يسب به قبري^(٣)
رؤيتنا فراميتنا فصادف سهمنا مينة نفس في كتاب وفي قدر [٧٦٥]
وأنت أمير المؤمنين فما لنا وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فإن تك في أموالنا لا نضق بها ذراعاً، وإن صبر فتصبر للصبر^(٤)

فقال له معاوية: أراك قد أقررت يا هذبة! قال: هو ذاك، فقال: عبد الرحمن: أقذني، فكرة ذلك^(٥) معاوية وضن بهذبة عن القتل، وكان ابن زيادة صغيراً، فقال له [٢/٢٩٥] معاوية: وما^(٦) عليك أن تشفي صدرك وتحرم غيرك! ثم وجّه به إلى المدينة فقال: يُحبس إلى أن يبلغ ابن زيادة! فبلغ وكان^(٧) والي المدينة^(٨) سعيد بن العاصي، فمما وقف عليه من قسوته قوله^(٩):

(١) شعره في ٩/٢١ - ١٣ ص ٩٧ - ٩٨.

(٢) في الأصل وي: لا تعير.

(٣) بهامش أما نصه: «قال ثعلب. عمدت الشيء أعمد: إذا قصدت إليه. الخزاية: الاستحيا، وقال الخليل: الخزاية: شدة الاستحيا».

يقول: لا يأنف منه ولا يخزي. وقال ابن دريد: خزي الرجل يخزي خزاية: إذا استحيا، فهو خزيان، اهـ. وانظر الجمهرة ٢/٢١٩.

(٤) في ب وس وف وي: «لا تضق». وفي الأصل وف وهـ: «وإن صبراً». وهذا البيت من شواهد الكتاب ١٣١/١ وأنشده عن يونس بالرفع ثم قال عقبه: «والنصب فيه جيد بالغ».

(٥) في ب وس ود وف وهـ: ذلك.

(٦) في أ: أوما.

(٧) من أ وحدها.

(٨) زاد في د: يومئذ.

(٩) شعره في ١/٢٢ - ٢ ص ٩٩.

ولمّا دخلتُ السَّجْنَ يا أُمّ مالكٍ ذكركُ والأطرافُ في حَلَقِي سُمِرَ
وعندَ سعيدٍ غيرَ أنْ لم أبَحْ به ذكركُ إنَّ الأمرَ يَعرِضُ لِلأَمْرِ^(١)

فُسِّلَ عن هذا القول^(٢)، فقال: لَمَّا رَأَيْتُ ثَغَرَ سَعِيدٍ - وكان سعيدَ حَسَنَ
الثَّغَرِ جَدًّا - ذَكَرْتُ به ثَغَرَهَا! ويقالُ إنّه عَرَضَ على ابنِ زِيَادَةَ عَشْرُ دِيَّاتٍ فَأَبَى إلَّا
الْقَوْدَ، وكان مِمَّنْ عَرَضَ الدِّيَّاتِ عليه^(٣) مِمَّنْ ذَكَرَ لَنَا: الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي
طَالِبٍ^(٤)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عليهما السَّلام، وسَعِيدُ بْنُ العَاصِي، وَمَرْوَانُ بْنُ
الحَكَمِ، وسائرُ القومِ من قُرَيْشٍ والأنصارِ، فلما خُرجَ به لِيَقَادَ بِالْحَرَّةِ جَعَلَ يُنْشِدُ
الأشعارَ، فقالتُ له حُبِّي المَدِينِيَّةُ^(٥): ما رَأَيْتُ أَقْسَى قَلْبًا مِنْكَ، أَتُنْشِدُ الأشعارَ وَأَنْتَ
يُمَضِّي بِكَ لَتُقْتَلَ، وهذه خَلَقُكَ كَأَنَّها ظَنِّي عَطْشَانُ تُؤَلِّولُ؟! تَغْنِي امرأتَهُ، فوَقَفَ
ووقَفَ النَّاسُ معه، فأَقْبَلَ على حُبِّي فقال^(٦):

ما وَجَدْتُ وَجِدِي بها أُمّ واحدٍ ولا وَجَدَ حُبِّي بَابِنِ أُمِّ كِلَابٍ
رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدَيْنِ شَمَرْدَلًا كما أَتَنَعَّتْ من قُوَّةِ وشَبَابٍ [٧٦٦]

فأَغْلَقْتُ حُبِّي البابَ في وَجْهِهِ وَسَبَّتُهُ، وعَرَضَ له عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ،
فقال له^(٨): أَتُنْشِدُنِي، فقال له: أَعَلَيْ هَذِهِ الحال؟! قال: نَعَمْ، فأنْشَدَهُ^(٩):

(١) في أ: إنَّ الأمرَ يَذكرُ بالأمر. وبهامشها كما في المتن.

(٢) ليس في أ و هـ.

(٣) في الأصل وف وظ وس: عليه الدِّيَّات.

(٤) في أ: الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ.

(٥) في أ وس و هـ وف: المَدِينِيَّة.

(٦) شعره ق ١/٨ - ٢ ص ٧٣.

(٧) في ب ود وف وظ وهامش الأصل: «اتبعته»، ولعله تصحيف.

واتتبعته: نعتت.

(٨) ليس في أ وس و هـ.

(٩) شعره ق ٣/٤ - ٥ ص ٦٩ - ٧٠.

وَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّيْ وَلَا جَاذِعٌ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبُ
وَلَا أَتَّبَعِي الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ
وَحَرَّبَنِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ^(١) مَتَى مَا يُحَرِّبُكَ ابْنُ عَمِّكَ تَحْرِبُ
فَلَمَّا قُدِّمَ نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَدَخَلَتْهُ غَيْرَةٌ، وَقَدْ كَانَ جُدِيعٌ فِي حَرَبِهِمْ،
فَقَالَ^(٢):

فَإِنْ يَكُ أَنْفِي بَانَ مِنْهُ جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا
فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَعَمَّ الْفَقَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
فَقَالَتْ: قِفُوا عَنْهُ سَاعَةً، ثُمَّ مَضَتْ وَرَجَعَتْ وَقَدْ أَصْطَلَمَتْ أَنْفَهَا! فَقَالَتْ:
أَهَذَا فِعْلُ مَنْ لَهُ^(٣) فِي الرِّجَالِ حَاجَةٌ! فَقَالَ: الْآنَ طَابَ^(٤) الْمَوْتُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
أَبَوَيْهِ فَقَالَ^(٥):

أَبْلِيَانِي الْيَوْمَ صَبْرًا مِنْكُمَا إِنْ حُزْنَا مِنْكُمَا الْيَوْمَ لَشَرُّ
مَا أَظُنُّ الْمَوْتَ إِلَّا هَيْنَا إِنْ بَعَدَ الْمَوْتُ دَارَ الْمُسْتَقَرِّ
ثُمَّ قَالَ^(٦):

أَذَا الْعَرْشِ^(٧) إِنِّي عَائِدٌ بِكَ مُؤِمِّنٌ [١/٢٩٦] مُقَرَّرٌ بِزَلَّاتِي إِلَيْكَ فَتَقِيرُ
وإِنِّي وَإِنْ قَالُوا أَمِيرٌ مُسَلِّطٌ وَحُجَّابُ أَبْوَابٍ لَهُنَّ صَرِيرُ
لَأَعْلَمَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ أَمْرُكَ إِنْ تَدِينُ قَرَبٌ وَإِنْ تَغْفِرُ فَأَنْتَ غَفُورُ

(١) فِي دَوِي وَفَوْظٍ: خَشِيَتْهُ.

(٢) الْبَيْتُ الثَّانِي فِي شِعْرِهِ ق ٦/٢٩ ص ١٠٥ وَقَدْ سَلَفَ ص ٤٠٧. وَالْأَوَّلُ فِيهِ ق ١/٣٢ ص ١١٠.

(٣) فِي س: لَهَا.

(٤) زَادَ فِي الْأَصْلِ: لِي.

(٥) شِعْرُهُ ق ١/٢٣ - ٢ ص ١٠٠.

(٦) شِعْرُهُ ق ١/١٥، ٣، ٤ ص ٨٥.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٌ وَدَوِي وَهَذَا: «ذَا الْعَرْشِ» بِلَا الْهَمْزَةِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ زِيَادَةَ فَقَالَ^(١): أَثْبِتْ قَدَمَيْكَ، وَأَجِدِ^(٢) الضَّرْبَةَ، فَإِنِّي
أَيْتَمْتُكَ صَغِيرًا، وَأَزَمْتُ أَمْلَكَ شَابَةً!! وَبِزَعْمِ بَعْضِ أَصْحَابِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: مَا
أَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنِّي أَضْرِبُ بَرَجْلِي الْيُسْرَى بَعْدَ الْقَتْلِ ثَلَاثًا. وَهُوَ
بَاطِلٌ مُضَوَّعٌ، وَلَكِنْ سَأَلَ فَكُّ قَيْودِهِ، فَفُكَّتْ، فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ^(٣):

[٧٦٧] فَإِنْ تَقْتُلُونِي فِي الْحَدِيدِ^(٤) فَإِنِّي قَتَلْتُ أَحَاكِمَ مُطْلَقًا لَمْ يُقَيَّدِ

**

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَوَقَفَ جَبَّارُ^(٥) بْنُ سَلْمَى عَلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، وَلَمْ
يَكُنْ حَاضِرَهُ، فَقَالَ: أَنْعِمُ صَبَاحًا أَبَا عَلِيٍّ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ سَرِيعًا إِلَى الْمَوْلَى بِوَعْدِكَ،
بَطِيئًا عَنْهُ بِإِعَادِكَ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَهْدَى^(٦) مِنَ النُّجْمِ، وَأَجْرَى^(٧) مِنَ السَّيْلِ. ثُمَّ التَفَتَ
إِلَيْهِمْ فَقَالَ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَجْعَلُوا قَبْرَ أَبِي عَلِيٍّ مِيلًا فِي مِيلٍ.

**

وَذَكَرَ الْجَرْمَازِيُّ أَنَّ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ لَمَّا مَاتَ، وَكَانَ مَوْتُهُ بِالْكُوفَةِ، مَشَى

(١) فِي أ: ثُمَّ قَالَ لَابْنِ زِيَادَةَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: وَاحِدٌ.

(٣) شِعْرُهُ ق ١٤ وَحَدِّهِ ص ٨٤.

(٤) فِي م: فِي الْقَيْودِ.

(٥) جَبَّارُ بفتح الجيم والباء المشددة المعجمة بوحدة بعدها ألف فراء مهملة، انظر الإكمال ٣٧/٢. وَهُوَ جَبَّارُ
بْنِ سَلْمَى بَنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ النَّخْلِ.

وَوَقَعَ مَصْحُفًا فِي جَمِيعِ نَسَخِ الْكِتَابِ: فِيهِ الْأَصْلُ وَف و ي: «حَبَان» وَفِي ب و س و د و ه و ظ:
«حَيَان»، وَفِي أ: «حَبَار».

(٦) فِي الْأَصْلِ: أَسْرَى، وَبِهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَثْنِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَ ه و ي: «وَأَجْرَاء». وَكِلَاهُمَا يُقَالُ، انْظُرِ الدَّرَةَ الْفَاخِرَةَ ١١٦/١.

مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ^(١) فِي جَنَازَتِهِ بِغَيْرِ رِدَاءٍ، وَقَالَ: الْيَوْمَ مَاتَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، فَلَمَّا دُفِنَ قَامَتِ امْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ، أَحْسَبُهَا مِنْ بَنِي مِثْقَرٍ، فَقَالَتْ: اللَّهُ ذَرَكَ مِنْ مُجَنٍّ فِي جَنِّ^(٢)، وَمُذَرَجٍ فِي كَفْنٍ، فَسَأَلَ الَّذِي فَجَعَنَا بِمَوْتِكَ^(٣)، وَابْتَلَانَا بِفَقْدِكَ، أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ، وَدَلِيلَ الْخَيْرِ دَلِيلَكَ، وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ، وَيَغْفِرَ لَكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا، وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا، وَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَيِّ مُسَوِّدًا، وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُؤَفِّدًا، وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمْعِينَ، وَلِرَأْيِكَ مُتَّبِعِينَ، قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: مَا سَمِعْنَا كَلَامَ امْرَأَةٍ أَبْلَغَ وَلَا أَصْدَقَ^(٤).

**

وَوَقَفَ رَجُلٌ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٥): هُوَ النَّجَاشِيُّ الشَّاعِرُ] فَتَرَحَّمَ وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ الْقَوْلَ لَا يُحِيطُ بِمَا فِيكَ، وَالْوَصْفَ يَقْصُرُ دُونَكَ، لَأَطْنَبْتُ، بَلْ لَأَسْهَبْتُ، ثُمَّ عَقَرَ نَاقَتَهُ عَلَى قَبْرِهِ، وَقَالَ:

عَقَرْتُ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ نَاقَتِي بِأَبْيَضَ عَضْبٍ أَخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهُ
عَلَى قَبْرِ مَنْ لَوْ أَنَّنِي مِتُّ قَبْلَهُ لَهَانَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِي رَوَاجِلُهُ

**

وَرَوَى أَبُو ذَابٍ أَنَّ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ^(٦) اجْتَاَزَ بِقَبْرِ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ.

(١) فِي أَوْ ب: الْمَضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ. وَهَذَا ابْنُ الزُّبَيْرِ لَيْسَ فِي سِوَا وَدِي وَهَذَا فِيهَا: الْمَضْعَبُ.
(٢) هَامِشٌ أَمَا نَصُّهُ: «ابْنُ شَاذَانَ: يُقَالُ: جَنَّ الشَّيْءُ وَأَجَنَّهُ: إِذَا سَتَرَهُ، وَهِيَ سُمِّيَ الْجَنَيْنُ؛ لِأَنَّ الْبَطْنَ جَنُّهُ، وَهِيَ سُمِّيَ الْغَيْرُ الْجَنَيْنَ، وَهِيَ سَمِيَ الْقَلْبُ الْجَنَانُ وَهِيَ سُمِّيَ جَنُّ الْأَرْضِ».
(٣) فِي أَوْ هَذَا وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «بَوَجْهِكَ». وَعَلَيْهِ هَامِشُ الْأَصْلِ «ع» يَعْنِي رَوَايَةُ أَبِي عَلِيٍّ.
(٤) فِي هَذَا: وَلَا أَصْدَقَ مِنْهُ. وَفِي أ: وَلَا أَصْدَقَ مَعْنَى مِنْهَا.
(٥) قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ نَقْلُهُ عَنْ حَاشِيَةِ نَسْخَةِ ابْنِ الْإِفْلِيلِ.
(٦) زَادَ فِي أ: الْأَنْصَارِيُّ.

فأنشد^(١) :

[٧٦٨] لَا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنْوَبٍ
تَفَرَّتْ قُلُوصِي مِنْ جِجَارَةِ حَرَّةٍ نُصِبَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ
لَا تَنْفِرِي يَا نَأَى مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مَسْعَرٌ لِحُرُوبٍ^(٢)
لَوْلَا السَّفَارُ وَطُولُ قَفَرٍ مَهْمَةٍ^(٣) لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ [٢/٢٩٦]
نَعَمْ الْفَتَى أَدَى نُبَيْشَةَ بَزَّةً^(٤) يَوْمَ الْكَدِيدِ نُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ

و«رَبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ» رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَكَانَ قَتَلَ أَهْبَانَ بْنَ غَادِيَةَ
الْخَزَاعِيَّ، وَقِيْسُ يَقُولُ: قَتَلَ نُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ السُّلَمِيَّ، وَكَانَ أَهْبَانُ أَخَا نُبَيْشَةَ لِأُمِّهِ،
وَكَانَ أَتَاهُ زَائِرًا، وَأَغَارَ^(٥) رَبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ عَلَى بَنِي سُلَيْمٍ، فَخَرَجَ أَهْبَانُ مَعَ أَخِيهِ،

(١) ديوانه ق ٢٥٣ / ٣، ١، ٢، ٤ ص ٣٦٤ وليس فيه البيت الخامس. وسيأتي الأول ص ١٤٨٤.

وهذه الأبيات متنازعة، فتروى لحسان، وتروى لحفص بن الأخيف الفهري الكناني ولابنه بَكْرُز، وتروى لضرار بن
الخطاب الفهري، وعن ابن سلام الصحيح أنها لعمر بن شقيق الفهري، انظر الأغاني ٥٥/١٦، وديوان الحماسة بشرح
المرزوقي ٩٠٥، والحماسة البصرية ٢٣١/١، والذرة الفاخرة ١٦٧/١-١٦٨، وجمهرة الأمثال ٤٠٩/١-٤١٠، وجمع
الأمثال ٢٢١/١، ومعجم الشعراء ٣٦، ٤٣٨.

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: رجل يسعّر خرب من قوم مساعير: إذا كان يسعّرها ونشبهها».

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: المهمة: القفر من الأرض، والجمع مهايم».

(٤) في أ: رَحَلَهُ. وفي د: أهدى نبشّة.

(٥) قال الشيخ المرفعي: «الذي رواه الأصمعي في أغانيه [٥٦/١٦ - ٥٨] عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن
العلاء أن نبشّة بن حبيب خرج في ركب قومه غازياً يريد بني فراس رهط ربّيعه، وكان نفر منهم قتلوا رجلين
من بني سليم، فلقي طعناً معهم ربّيعه وأخوه الحارث، فقال الحارث: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم
فذهب ربّيعه إليهم ليعلم خبرهم، فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له ثم عطف عليه فقتله، وتبعه نبشّة
فقطعه فلحق بالظعن وهو يستدمي، فشدت أمه عليه عصابة ثم كرّ راجعاً يشتد على القوم وينزفه الدم، وكان
قد قال للظعن: أوضعن ركابكن حتى تنتهين إلى أدنى البيوت من الحي فإني سأعتمد على رمحي فلا يقدمون
عليكن لمكاني، ففعل حتى بلغن مأمنتين، فقال نبشّة: إنه لما تل العنق وما أظنه إلا قد مات، فأمر رجلاً من
خزاعة أن يرمي فرسه فرماها فقمصت فخر ميتاً. قال أبو عمرو: ولا نعلم قتيلاً أو ميتاً حتى الأطلعان غيره،
وإنه يومئذ للغلام له ذؤابة، فانصرف القوم عنه وقد ألقوا عليه الأحجار. قال أبو عبيدة: وقتل يومئذ الحارث
بن مكدم.

فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَحَمَلَ أَخُو رَبِيعَةَ عَلَى أَهْبَانَ فَفَاتَهُ، فَلَأَنَّهُ فِي بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ
حسان:

نَفَرْتُ قَلُوصِي مِنْ جِبَارَةِ حَرَّةٍ

لَأَنَّ الْحَرَّةَ هُنَاكَ لِبَنِي سُلَيْمٍ، وَفِي تَضَدَاقٍ مَا تَدْعِيهِ خُزَاعَةٌ يَقُولُ أَهْبَانُ^(١):
وَلَقَدْ طَعَنْتُ رَبِيعَةَ بْنَ مُكْدَمٍ يَوْمَ الْكَدِيدِ فَخَرَّ غَيْرَ مُوسَّدٍ
فِي عَارِضٍ شَرِيقِ بَنَاتِ فُؤَادِهِ مِنْهُ بِأَحْمَرَ كَالنَّقِيعِ الْمَجْسَدِ^(٢)
وَلَقَدْ وَهَبْتُ سِلَاحَهُ وَجَوَادَهُ لِأَخِي نُيْشَةَ قَبْلَ لَوْمِ الْحُسَدِ
وَقَالَ أَخُو رَبِيعَةَ يَجِيبُهُ:

فَاتِ ابْنَ غَادِيَةَ الْمَيَّةَ بَعْدَ مَا رَفَعْتُ أَسْفَلَ دَنِيْلِهِ بِالْمِطْرَدِ^(٣)
قُلْ لِابْنِ غَادِيَةَ الْمُتَاحِ لَقَتَلْنَا مَا كَانَ يَقْتُلُنَا الْوَجِيدُ الْمُفْرَدُ
يُرِيدُ أَنْ أَهْبَانَ مُفْرَدٌ مِنْ قَوْمِهِ فِي أَحْوَالِهِ، وَقَالَ أَيْضاً:

فَإِنْ تَذَهَبَ سُلَيْمٌ بِوَتَرِ قَوْمِي فَاسْأَلْ مِنْ مَنْزِلِنَا قَرِيبُ [٧٦٩]

= والكديد ذكر ياقوت في معجمه [٤٤٢/٤] أنه موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة، رغبة الأمل
٢٤٥/٨.

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ٧٧/١٦، والأول والثالث في جبهة الأمثال ٤١٠/١.

(٢) الرواية في الأغاني:

فِي نَاقِعٍ شَرَفَتْ بِمَا فِي جَوْفِهِ مِنْهُ بِأَحْمَرَ كَالْعَقِيقِ الْمَجْسَدِ
وقال الشيخ المرصفي: «في عارض، هذا تحريف من النسخ، صوابه: في عانيد، يريد: طعنته في عرق عائد،
وهو الذي لا يرقأ دمه» رغبة الأمل ٢٤٦/٨.

قلت: قوله: «في عارض» كذا هو في النسخ جميعاً، ورواية الأغاني «في نافع»، ولم يذكر الشيخ المرصفي
لما ذهب إليه مصدراً وإن كان صحيحاً، ورواية «في عارض» ليست بتلك.
وفي هـ: «شرقت». وفي غير أ و س و هـ: «بنات فؤاده» وهو تحريف.

(٣) المطرد رمح قصير يطارد به الفارس.

وقالت لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ^(١) :

أَلَيْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكَا وَأُخْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِبهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا تَوْبَ إِنَّمَا لِقَاءُ الْمَنَايَا دَارِعَا مِثْلُ حَاسِرٍ
وَيُرَوَّى :

فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا تَوْبَ هَالِكَا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ^(٢)
فَكُلُّ جَدِيدٍ أَوْ شَبَابٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرُ

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّ رَجُلًا عَزَى رَجُلًا أَفْرَطَ عَلَيْهِ الْجَزَعُ عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ : يَا هَذَا
سِرَرْتُ بِهِ وَهُوَ خُزْنٌ وَفِتْنَةٌ ، وَجَزَعْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ صَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ ، فَسُرِّي عَنْهُ .
وَيُرَوَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَعَزَّوْا عَنْ مَصَائِبِكُمْ بِي »^(٣) .

وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَمَرَ : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ ، فَقَالَ : نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ ! مَعْنَاهُ
أَنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُ : « أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ » إِنَّمَا دَعَا بِأَن^(٤) يَكْثُرَ مَا يُؤْجَرُ عَلَيْهِ ، وَدَلَّ عَلَى
أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمَصَائِبِ تَعَزَّيْتُهُ إِيَّاهُ !

(١) ديوانها ق ١/١١ ، ٢ ، ٩ ، ٧ ص ٦٤ - ٦٥ ، والتمازي والمراثي ٧٣ .

(٢) كذا وقع ، وهو وهمٌ فقولها فلا يبعدنك x حاسر من كلمتها التي مطلعها نظرتُ وركن من بوابة دوننا x ناظر السالف بعضها ١٤٠٧ ، وانظر الأغاني ٢٢٦/١١ ، ورغبة الأمل ٢٢٠/٥ . وإنما وقع الاختلاف في رواية صدر البيت ، فقد رواه صاحب الأغاني ٢٣٤/١١ :

فَلَا يَبْعِدُنكَ اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ
ثم قال : ويروى

فَلَا يَبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا تَوْبَ هَالِكَا
وانظر رغبة الأمل ٢٤٧/٨

(٣) أخرج ابن ماجه في الجنائز برقم ١٥٩٩ من حديث عائشة قالت : « قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس ، أ
أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتنعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري ، فإنَّ أحدًا م
أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبي » .

(٤) في الأصل : دعا أن .

وهذا باب طريف من أشعار المحدثين

قال [١/٢٩٧] مطيع بن إياس اللثمي يزني يحيى بن زياد الحارثي، وكان صديقه^(١)، وكانا مرميين جميعاً^(٢) بالخروج عن الجلة:

يا أهل بكوا لقلبي القرح وللدُموع الهوامل الشُّفح^(٣) [٧٧٠]
 راحوا بيحى إلى مغيبة في القبر بين التراب والصفح^(٤)
 راحوا بيحى ولو تطاوعني آل أقدار لم يبتكر ولم يرح
 يا خير من يحسن البكاء له آل يوم ومن كان أمس للمدح^(٥)

وفي يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما:

كنت ونحى كيدني واحد نرمي جميعاً ونرامي معاً^(٦)
 إن سره الدهر فقد سرني أو حادث ناب فقد أظعنا

(١) في الأصل: صديقاً له. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في س وف: جميعاً مرميين.

(٣) الأبيات في أمالي المرتضى ١/١٤٣ - ١٤٤، وهي غير الثاني في الأغاني ١٣/٢٨٩.

(٤) هامش ما نضه: «ابن شاذان: الصفح جمع صفيحة، وهي القطعة العريضة من الصخر، والجمع أيضاً صفائح». وكانوا يعملون ذلك في القبور واللحود مكان اللبن.

(٥) زاد في الأصل:

قد ظفیر الحزن بالسرور وقد أديل مكرومنا من الفرح

(٦) الأبيات في الأغاني ١٣/٣٠٨، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٥، وشرح أبيات المغني ١١/٦. وهي غير الثالث باختلاف في الرواية لرجل مخزومي اسمه محمد له صاحب جمعي اسمه يحيى، انظر ذيل الأمالي ١٤ - ١٥، وذيل السمط ٩.

أو نَامَ نَامَتْ أَعْيُنُ أَرْبَعٍ مِنَّا، وَإِنْ هَبَّ فَلَنْ أَهْجَعَا
 حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي عَارِضِي لَاحَ وَفِي مَفْرِقِهِ أُسْرَعَا
 سَعَى وَشَاةٌ طَبْنُ بَيْنِنَا فَكَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يُقْطَعَا^(١)
 فَلَمْ أَلَمْ يَحْيَى عَلَى حَادِثٍ وَلَمْ أَقْلُ جَارٍ^(٢) وَلَا ضَيْعَا

**

وقال أبو عبد الرحمن العُتَيْبِيُّ يَرْثِي عَلِيَّ بْنَ سَهْلٍ بْنِ الصَّبَاحِ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا:

يَا خَيْرَ إِخْوَانِهِ وَأَعْظَمَهُمْ عَلَيْهِمُ رَاضِيًا وَغَضَبَانَا
 أَمْسَيْتَ حُزْنًا وَصَارَ قُرْبُكَ لِي بُعْدًا وَصَارَ اللَّقَاءُ هَجْرَانَا
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ لَقَدْ أَصْبَحَ حُزْنِي عَلَيْكَ أَلْوَانَا
 حُزْنُ اشْتِيَاقٍ وَحُزْنُ مَرَزْنَةٍ إِذَا انْقَضَى عَادَ كَالَّذِي كَانَا [٧٧١]

قوله^(٣): «يَا خَيْرَ إِخْوَانِهِ» محالٌ وباطلٌ، وذلك أنه لا يضاف «أَفْعَلُ» إِلَى شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ جُزْءٌ مِنْهُ^(٤).

وقال أيضاً:

دَعَوْتُكَ يَا أَخِي فَلَمْ تُجِبْنِي فَرَدَّتْ دَعْوَتِي حُزْنًا عَلَيَّا
 بِمَوْتِكَ مَاتَتِ اللَّذَاتُ مِنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً إِذْ كُنْتُ حَيًّا
 فَيَا أَسْفَى عَلَيْكَ وَطَوَّلَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَاكَ يَرُدُّ شَيْئَا

**

(١) بهامش أ ما نصّه: وقال أبو زيد: يقال: طَبْنْتُ لَهُ وَطَبْنْتُ لَهُ مِنَ الْفُطْنَةِ، وَرَجُلٌ طَبْنٌ بَيْنَ الطَّبَانَةِ وَالطَّبَانِيَةِ وَقَالَ غَيْرُهُ: يقال: رَجُلٌ طَبْنٌ وَطَابُنٌ وَذَلِكَ إِذَا لَزِقَ بِالرَّجُلِ وَعَرَفَ كُلَّ أَمْرِهِ.

(٢) فِي أَوْه: خَانَ.

(٣) لَيْسَ فِي ب وَد وَه وَي.

(٤) فِي أَوْهَامِش الْأَصْل: وَلَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى شَيْءٍ [فِي أ: الشَّيْءُ] هُوَ جُزْءٌ مِنْهُ، وَهُوَ خَطَأ.

وحدثني رجلٌ من أصحابنا قال: شهدت رجلاً في طريق مكة مُعْتَكِفاً على قبر، وهو يُرَدِّدُ شيئاً^(١)، ودموعه تَكِفُّ من لحيته^(٢)، فذَنُوتُ إليه لأسمع ما يقول، فجعلت العبرةُ تحُولُ بينه وبين الإبانة، فقلتُ له: يا هذا، فرفع رأسه إليّ، وكأنما^(٣) هَبَّ من رَقْدَةٍ [٢/٢٩٧]، فقال: ما تشاء؟ فقلتُ له^(٤): أعلَى أهلك تبيكي؟ قال: لا، قلتُ: فعلى ابنك^(٥)؟ قال: لا، ولا على نسيبٍ ولا صديقٍ، ولكن على مَنْ هو أَخْصُ منهما، قال^(٦): قلتُ: أو يكونُ أحدُ أَخْصَ ممن ذَكَرْتَ؟ قال: نعم، مَنْ أُخْبِرَكَ عنه، إِنَّ هذا المَدْفُونُ كانَ عدوّاً لي من كلِّ بابٍ، يَسْعَى عليّ في نفسي وفي مالي وفي ولدي، فخرجَ إلى الصَّيْدِ أَيَّاماً^(٧) ما كُنْتُ من عَطِيهِ، وَأَكْمَلُ ما كانَ من^(٨) صِحَّتِهِ، فرمى ظُبياً فأَقْصَدَهُ، فَذَهَبَ لِيَأْخُذَهُ، فإذا هو قد أُنْفَذَهُ حتّى نَجَمَ سهمه من صَفْحَةِ الظُّبِيِّ^(٩)، فَعَثَرَ فَتَلَقَّى بُقْأَوَهُ طَبَّةَ السَّهْمِ، فَلَحِقَهُ أَوْلِيَاؤُهُ فَانْتَزَعُوا السَّهْمَ وهو وَالظُّبِيُّ مَيِّتَانِ، فَنَمَى إِلَيَّ خَبْرَهُ، فَاسْرَعْتُ إلى قبره مُغْتَبِطاً بِفَقْدِهِ^(١٠)، فَإِنِّي لَصَّاحِكُ السَّنِّ إِذْ وَقَعْتُ عَيْنِي على صخرة، فرأيتُ عليها كتاباً، فَهَلُمَّ فَأَقْرَأْهُ، وَأَوْمَأَ إلى الصخرة، فإذا عليها^(١١):

وما نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا أَقْمَنَّا قَلِيلاً بَعْدَهُمْ وَتَقَدَّمُوا

(١) في الأصل وس وي: بيتاً.

(٢) في الأصل: على لحيته.

(٣) في الأصل: كأنما. وفي س ود وف وي وه و ظ: فكأنما.

(٤) ليس في ر وه.

(٥) في أ: أعل ابنك... فعل أهلك. وفي ف: أفعلى، وفي هـ: على.

(٦) ليس في أ ود.

(٧) في هـ وي وهامش الأصل من نسخة ابن الإفليلي: «آيس».

(٨) في ف و ظ وب وي: في.

(٩) في ب وس ود وف و ظ وي: «الطن».

(١٠) في الأصل: لفقده.

(١١) زاد في الأصل وف و ظ: مكتوب.

قُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّكَ تَبْكِي عَلَى مَنْ بُكَاءُكَ عَلَيْهِ أَحَقُّ مِنَ النَّسِيبِ.

**

ومما اسْتَطَرَفْنَا مِنْ شَعْرٍ^(١) الْمَحْذِيَّينَ قَوْلُ يَعْقُوبَ بْنِ الرَّبِيعِ فِي جَارِيَةٍ طَالِبَهَا سَبْعَ سَنِينَ، يَبْذُلُ فِيهَا جَاهَهُ وَمَالَهُ وَإِخْوَانَهُ حَتَّى مَلَكَهَا، فَأَقَامَتْ عِنْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ مَاتَتْ، فَقَالَ فِيهَا أَشْعَاراً كَثِيراً، اخْتَرْنَا مِنْهَا بَعْضُهَا، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

لِلَّهِ آيَسَةٌ فُجِغَتْ بِهَا	مَا كَانَ أَبْعَدَهَا مِنَ الدُّنْسِ
أَتَتْ الْبِشَارَةَ وَالنَّعِيمُ مَعَا	يَا قُرْبَ مَاتِمَهَا مِنَ الْعُرْسِ
يَا مُلْكُ نَالَ الدُّهْرُ فُرْصَتَهُ	فَرَمَى فُؤَاداً غَيْرَ مُحْتَرَسِ
كَمْ مِنْ دُمُوعٍ لَا تَجِفُّ وَمِنْ	نَفْسٍ عَلَيْكَ طَوِيلَةِ النَّفْسِ
أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ	تَحْتَ الظَّلَامِ تَنْوُحُ فِي الْغَلَسِ
يَا مُلْكُ فِيَّ وَفِيكَ مُغْتَبَرُ	وَمَوَاعِظُ يُوجِشُنَ ذَا الْأُنْسِ
مَا بَعْدَ فُرْقَةٍ يَبِينُنَا أَبَدَا	فِي لَذَّةٍ ذَرَكُ لِمُلْتَمِسِ

وَأَخَذَ مَا فِي صَدْرِ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ^(٢):

رُبُّ مَغْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ	فَقَدَّتُهُ كَفُّ مُغْتَرِسَةٍ
وَكَذَاكَ الدُّهْرُ مَاتِمُهُ	أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسَةٍ

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ امْرَأَةٍ شَرِيفَةٍ تَرْتِي زَوْجَهَا، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا^(٣):

أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأُنْسِ بَلْ لِلْمَعَالِي وَالرُّمَحِ وَالْفَرَسِ

(١) فِي ف وَظ: أَشْعَارُ.

(٢) هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَعْمَى كَمَا فِي الْبَيَانِ وَالتَّيِينَ ٢٠٢/٣، وَالْحَيَوَانَ ١٩٦/٤، وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ ٦١/٣.

(٣) بِهَامِشٍ أَمَا نَحْنُ: «قَالَ ابْنُ شَادَانَ: هَذَا الشَّعْرُ لِلْبَيَانَةِ بِنْتِ مُوسَى الْهَادِي فِي عَمَدِ الْأَمِينِ، وَهِيَ بِنْتُ عَمِّهِ، وَكَانَتْ تَحْتَ الْأَمِينِ وَقُتِلَ وَامٌ يَدْخُلُ بِهَا فَقَالَتْ تَرْتِيهِ: أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ... الْآيَاتِ».

قُلْتُ: كَذَا وَقَعَ، وَهِيَ لَبَانَةُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ الْمَهْدِيِّ كَمَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٥٠١/٨، وَالْعَقْدُ ٢٧٧/٣، وَقَعَ فِي مَرْجِ الذَّهَبِ ٤٢٣/٣ وَنَزَمَهُ الْجَلَسَاءُ ٦٧ «لَبَانَةُ»، وَانْظُرِ الْآيَاتِ فِيهَا.

أُبْكِي عَلَى فَارِسٍ فُجِعْتُ بِهِ أُرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ
يَا فَارِساً بِالْعَرَاءِ مُطْرَحاً خَانَتْهُ قُوَادُهُ مَعَ الْحَرَسِ [٧٧٣]
مَنْ لِلْيَتَامَى إِذَا هُمْ سَغِبُوا وَكُلُّ عَانٍ وَكُلُّ مُحْتَبَسِ
أَمْ مَنْ لِيَرٍ أَمْ مَنْ لِفَائِدَةٍ [١/٢٩٨] أَمْ مَنْ لَذِكْرِ الْإِلَهِ فِي الْفَلَسِ (١)

ومما أستطرفه من شعر يعقوب قوله:

لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ ذَنْبٍ لِمُلْكٍ كَانَ هَجْرِي لِقَبْرِهَا (٢)
أَلِذَنْبٍ حَقَّقْتُهُ كَانَ مِنْهَا أَمْ لِعِلْمِي بِشُغْلِهَا عَنْ عِتَابِي
أَمْ لِأَمْنِي لِسُخْطِهَا وَرِضَاهَا مُنْذُ (٣) وَارَيْتُ وَجْهَهَا فِي التَّرَابِ
مَا وَفَى فِي الْعِبَادِ حَيٌّ لِمَيِّتٍ بَعْدَ يَأْسٍ مِنْهُ لَهُ فِي الْإِيَابِ
وَفِي هَذَا الشَّعْرِ:

إِنَّمَا حَسْرَتِي إِذَا مَا تَذَكَّرُ تُ عَنَائِي بِهَا وَطَوَّلَ طِلَابِي
لَمْ أَزَلْ فِي الطَّلَابِ سَبْعَ سِنِينَ أَتَأْتِي لَذَاكَ مِنْ كُلِّ بَابِ
فَاجْتَمَعْنَا عَلَى اتِّفَاقٍ وَقَدَّرُ وَغَيْنَا عَنْ فُرْقَةٍ بِأَصْطِحَابِ
أَشْهُراً سِتَّةً صَحِبْتُكَ فِيهَا كُنْ كَالْحُلُمِ أَوْ كَلَمْعِ السَّرَابِ
وَأَتَانِي النَّعِيُّ مِنْكَ مَعَ الْبُشْدِ رَأَى فَيَا قُرْبَ أَوْبَةٍ مِنْ ذَهَابِ
وَمِنْ مَلِيحِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ يَرِثُهَا:

حَتَّى إِذَا فَتَرَ اللِّسَانَ وَأَصْبَحَتْ (٤) لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولَ النَّرْجِسِ
وَتَسَهَّلَتْ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهِهَا وَعَلَا الْأَنِينُ تَحُثُّهُ بِتَنَفُّسِ
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَأْساً كَمَا رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ

(١) في أ و ي: والفلس، وهو خطأ.

(٢) في س و د و هـ: لغيرها، وهو نصحيح.

(٣) في أ و س وهماش الأصل: «حين». وعليه هاشم الأصل: «ع» يعني رواية أبي علي.

(٤) في س: وأسلمت.

ومن مليح شعره أيضاً قوله^(١) :
 فُجِغْتُ بِمُلْكٍ وَقَدْ أَيْنَعْتُ
 فَأَصْبَحْتُ مَغْتَرِباً بَعْدَهَا
 أَرَانِي غَرِيباً وَإِنْ أَصْبَحْتُ
 خَلَقْتُ عَلَى أُخْتِهَا بَعْدَهَا
 فَأَقْبَلْتُ أَبْكِي وَتَبْكِي مَعِي
 وَقُلْتُ لَهَا مَرْحَباً مَرْحَباً
 سَأُضْفِيكَ وَدِّي جِفاظاً لَهَا
 أَرَاكِ كَمُلْكٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ

وَتَمَّتْ فَأَعْظَمَ بِهَا مِنْ مُصِيبَةٍ
 وَأُمْسَتْ بِحُلُوتَانِ مُلْكٍ غَرِيبَةٍ
 مَنَازِلُ أَهْلِي مِنِّي قَرِيبَةٍ
 فَصَادَفْتُهَا ذَاتَ عَقْلِ أَدِيبَةٍ
 بُكَاءٍ كَثِيبٍ بِحُزْنٍ كَثِيبَةٍ
 بِوَجْهِ الْحَبِيبَةِ أُخْتِ الْحَبِيبَةِ
 فَذَاكَ الْوَفَاءُ بِظَهْرِ الْمَغِيبَةِ
 لِمُلْكٍ مِنَ النَّاسِ عِنْدِي ضَرِيبَةٍ

ومما اخترنا من مَرْيَّةٍ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ
 لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجْدُ
 لَا يَتَعَدَّنْ هَالِكُ كَانَتْ مَنِئْتُهُ
 لَا يَدْفَعُ النَّاسُ ضَيْماً بَعْدَ لَيْلَتِهِمْ
 لَوْ أَنَّ سَيْفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ لَهُ^(٢)
 جَاءَتْ مَنِئْتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ
 هَلَا أَتَتْهُ أَعَادِيهِ مُجَاهِرَةٌ
 فَخَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ مُنْجَدِلاً
 قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَزَتَهُ
 لَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ^(٣) عَلَى اللَّهِ قَوْلُهُ :
 وَهَلْ كَمَنْ فَقَدَتْ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ
 كَمَا هَوَى عَنْ غِطَاءِ الرُّبْيَةِ الْأَسَدُ
 إِذْ لَا تُمَدُّ إِلَى الْجَانِي عَلَيْكَ يَدُ [٢/٢٩٨]
 أَبْلَيْتُهُ الْجَهْدَ إِذْ لَمْ يُبْلِهِ أَحَدُ
 هَلَا^(٤) أَتَتْهُ الْمَنَآيَا وَالْقَنَا قَصْدُ
 وَالْحَرْبُ تُسَعِّرُ وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ
 لَمْ يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا أَنْقَضَى الْأَمَدُ
 وَلِلرَّدَى دُونَ أَرْصَادِ الْفَتَى رَصْدُ^(٥)

(١) من أوب. وزاد في ب: يرثيها. وفي د: «ومن مليح شعره».

(٢) في أ: يزيد المهلبى للمتوكل على الله.

(٣) في س و ف: عقلي وسيفي.

(٤) في الأصل: ألا.

(٥) بهامش أ ما نصه: «المهلبى: الرصد: القوم الراصدون، كما قالوا طَلَبَ للقوم الطالبين، وجَلَبَ للقوم الجالين».

وَأَصْبَحَ النَّاسُ قَوْضَىٰ يَعْجَبُونَ لَهُ
عَلَّتْكَ أَسْيَافٌ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدٌ
جَاؤُوا عَظِيمًا لِدُنْيَا يَسْعَدُونَ بِهَا
ضَجَّتْ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ
أَصْحَىٰ شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ
خَلِيفَةٌ لَمْ يَنْلُ مَا نَالَهُ أَحَدٌ
كَمْ فِي أَدِيمِكَ مِنْ قَوْهَاءَ هَادِرَةٍ
إِذَا بُكِيَتْ فَإِنَّ الدَّمَغَ مُنْهَمِلٌ
قَدْ كُنْتُ أُسْرِفُ فِي مَالِي وَتُخْلِفُ لِي
لَمَّا آعَقَقْتُكُمْ أَنْسَاءَ لَا حُلُومَ لَهُمْ
وَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعَمَتَكُمْ

لَيْثًا صَرِيحًا تَنْزِي حَوْلَهُ النَّقْدُ^(١) [٧٧٥]
وَلَيْسَ فَوْقَكَ إِلَّا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
فَقَدْ شَقُّوا بِالَّذِي جَاؤُوا وَمَا سَعَدُوا
خَذًا كَرِيمًا عَلَيْهِ قَارَتْ جَسِدُ^(٢)
لِكُلِّ ذِي عِزَّةٍ فِي رَأْسِهِ صَيْدُ^(٣)
وَلَمْ يُضْغِ مِثْلَهُ رُوحٌ وَلَا جَسَدُ
مِنَ الْجَوَائِفِ يَغْلِي فَوْقَهَا الزَّبْدُ^(٤)
وَأِنْ رُئِيتَ فَإِنَّ الْقَوْلَ مُطْرِدُ
فَعَلَّمْتَنِي اللَّيَالِي كَيْفَ أَقْتَصِدُ
ضِغْتُمْ وَضِيعْتُمْ مَنْ كَانَ يُعْتَقَدُ
حَمَتَكُمْ السَّادَةُ الْمَذْكُورَةُ الْحُشْدُ

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: النَّقْدُ من الشَّاء: الصَّغَارُ الْأَحْرَامُ».

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «في حاشية كتاب ف [يعني نسخة ابن الإفليل]:

يقال: قَرَّتْ الدَّمُ قُرُونًا، وَدَمٌ قَارَتْ: يَابَسَ بَيْنَ جِلْدٍ وَلَحْمٍ، وَيُسَكُّ قَارَتْ وَهُوَ أَجْفَهُ وَأَجْوَدُهُ، وَقَالَ:

يُغَلِّ بِقَرَاتٍ مِنَ الْمِسْكِ قَاتِن

وَقَرَاتٌ فَعَالٌ، وَقَاتِنٌ: مِسْكٌ قَاتِنٌ: قَدْ قَتَنَ قُتُونًا: يَابَسَ لَا تُدَوِّهُ فِيهِ أَهْد. وستأتي هذه الحاشية على أنها من كلام أبي الحسن.

وقوله: «يُغَلِّ بِقَرَاتٍ...» أنشده صاحب اللسان (قوت) وفيه «من المسك قاتن» وفُسِّرَ بأنه ذو فتق، وهو تحريف، والصواب ما هنا.

وبهامش أ ما نصّه: «[قَرَّتْ الدَّمُ يَفُوتُ] قُرُونًا، قَالَ أَبُو عَمْرٍ: قَرَّتْ الدَّمُ يَفُوتُ وَيَفُوتُ وَيَقُوتُ وَيَقُوتُ يَفُوتُ قُرُونًا وَقُرُونًا وَالدَّمُ قَارَتْ، وَقَرَّتَ الْجِلْدُ: إِذَا ضُرِبَ فَاحْضَرَّ أَوْ اسْوَدَّ، وَقَرَّتَ الرَّجُلُ: إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ مِنْ حُزْنٍ أَوْ غَيْظٍ. ابْنُ شَازَانَ: يَقَالُ [دَمٌ] جَسِدٌ وَجَاسِدٌ [إِذَا] جَفَّ».

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الصَّيْدُ: دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ تَلْتَوِي مِنْهُ أَعْنَاقُهَا، فَلِذَلِكَ سَمِيَ الْمُتَكَبِّرُ أَصِيدًا: إِذَا لَوَى عُنُقَهُ».

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: ويقال طعنة جائفة والجمع جوائف: إذا بلغت الجوف، وهذه الباء أصلها الواو. وطعنة قَوْهَاءُ أي واسعة».

قَوْمٌ هُمْ الْجِذْمُ وَالْأَنسَابُ تَجْمَعُهُمْ^(١) وَالْمَجْدُ وَالسَّيْنُ وَالْأَرْحَامُ وَالْبَلَدُ
 إِذَا قُرَيْشٌ أَرَادُوا شَدَّ مُلْكِهِمْ بَغِيرِ قَحْطَانَ لَمْ يَبْرَحْ بِهِ^(٢) أَوْدُ
 فَدُوتِرِ النَّاسُ طُرّاً ثُمَّ قَدْ صَمَتُوا حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي نِيلُوا بِهِ زَشَدُ
 مِنَ الْأَلَى وَهَبُوا لِلْمَجْدِ أَنْفُسَهُمْ فَمَا يُبَالُونَ مَا نَالُوا إِذَا حَمِدُوا [٧٧٦]

[قال أبو الحسن^(٣): قوله «قَارِتُ» يقال: «قَرَتِ الدَّمُ يَقْرُتُ قُرُوتاً، وَدَمٌ قَارِتٌ»: قد بَيَسَ
 بين الجلدِ واللحمِ، وَمِسْكٌ «قَارِتٌ» وهو أَجْفُهُ^(٤) وَأَجْوَدُهُ، قال:
 يُعَلُّ بِقَرَاتٍ مِنَ الْمِسْكِ قَاتِنِ

و «قَرَاتٌ» «فَعَالٌ» و«قَاتِنٌ» مِسْكٌ قَاتِنٌ: قد قَتَنَ قُتُوناً، أي يَابَسَ لَا نُدُوَّةَ فِيهِ].

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود: تجمعكم.

(٢) في هـ: بهم.

(٣) قول أبي الحسن من ب وس وف وظ. وقد نقلته فيما سلف قبل قليل من هامش الأصل من غير ما نص
 على أنه قول أبي الحسن.

(٤) وقع مصحفاً في ب وف وظ وكذا كان هامش الأصل بالخاء «أخفه». وفي س: أجله، وهو تحريف.

بَابُ ذِكْرِ الْأَذْوَاءِ مِنَ الْيَمَنِ فِي الْإِسْلَامِ

فَأَمَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَكْثُرُونَ، نَحْوَ «ذِي يَزَبٍ» وَ«ذِي كَلَّاعٍ» وَ«ذِي نُوَّاسٍ» وَ«ذِي رُعَيْنٍ» وَ«ذِي أَصْبَحَ» وَ«ذِي الْمَنَارِ» وَ«ذِي الْقَرْنَيْنِ».

فَأَمَّا فِي الْإِسْلَامِ فَمِنْهُمْ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ أَنْصَارِيٌّ.

وَمِنْهُمْ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيُّ ذُو الْعَيْنِ، وَكَانَتْ (١) عَيْنُهُ أُصِيبَتْ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ [١/٢٩٩] أَحْسَنَ عَيْنِهِ، وَكَانَتْ تَعْتَلُّ عَيْنُهُ الصَّحِيحَةُ وَلَا (٢) تَعْتَلُّ الْمَرْدُودَةُ مَعَهَا.

وَمِنْهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيُّ ذُو السَّيْفَيْنِ، كَانَ يَتَقَلَّدُ سَيْفَيْنِ فِي الْحَرْبِ.

وَمِنْهُمْ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ ذُو الرَّأْيِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمَشْهُورَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، أَخَذَ بِرَأْيِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ لَهُ آرَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَشْهُورَةٌ.

وَمِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ صُفْيَانَ ذُو السَّبَالِ.

(١) فِي أَوْسٍ وَدِدٍ: كَانَتْ، بَلَا الْوَاوِ.

(٢) فِي أَوْبٍ: فَلَا.

ومنهم ذو المُشَهَّرَةِ، وهو أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ، وكانت له مُشَهَّرَةٌ إِذَا لَبَسَهَا وَخَرَجَ يَخْتَالُ بَيْنَ الصَّفِّينِ لَمْ يُبْقِ وَلَمْ يَذَرُ.

وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ^(١).

وَمِنَ الْيَمَنِ مِنْ غَيْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفَيْلِ^(٢) الْأَزْدِيُّ ثُمَّ الدَّوْسِيُّ ذُو النُّورِ، أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُورًا فِي جَبِينِهِ لِيَذْعُوَ بِهِ قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ مُثْلَةٌ^(٣)، فَجَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَوْطِهِ^(٤)، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى قَوْمِهِ بِالسَّرَاةِ جَعَلُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْجِبَلَ لَيَلْتَهَبُ. وَكَانَ أَبُو هَرِيرَةَ مِمَّنْ اهْتَدَى بِتِلْكَ الْعَلَامَةِ، فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ^(٥).

وَمِنْهُمْ، ثُمَّ مِنْ خُزَاعَةَ، ذُو الْيَدَيْنِ، سَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَا الْيَدَيْنِ، وَكَانَ قَبْلَ يُدْعَى ذَا الشَّمَالَيْنِ^(٦)، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ فَسَلَّمَ فِي الرُّكْعَةِ

[٧٧٧]

(١) زاد في هـ: «ومنهم عبد الله بن أنس ذو المخصرة أعطاه النبي ﷺ مخصرة وقال: تلقاني بها في الجنة». (٢) قال الشيخ المرصفي: «هذا سهو من أبي العباس، وإنما هو على ما رواه سائر المحدثين: الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي» رغبة الأمل ٢٥٩/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: مثلة ومثلة، وهو التتكد [سبل] والجمع مثلات». (٤) قال الشيخ المرصفي: «هذا لفظ أبي العباس. والمروئي عن ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة - واللفظ للأخير - أنه لما أسلم قال: يا رسول الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً فيما أدعوهم إليه، فقال: اللهم اجعل له آية، قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بشيئة تطلعي على الحاضر وقع نور بين عيني مثل الصباح فقلت: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوها مثلة لفرقي دينهم، فتحولت في رأس سوطي فجعل الحاضر يترأون ذلك النور وأنا أهبط إليهم من الشيئة» رغبة الأمل ٢٥٩/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١ - ٣٤٧.

(٥) في بعض الحديث: ليس في أ. (٦) قال الشيخ المرصفي: «نقل عن الحافظ في الفتح أنه قد اتفق معظم أهل الحديث على أن ذَا الشَّمَالَيْنِ غير ذِي الْيَدَيْنِ، قال: ونصّ على ذلك الشافعي في اختلاف الحديث. وقال النووي: إنه قول الحافظ أن ذَا الشَّمَالَيْنِ اسمه عمير أو الحارث بن عبد عمرو بن نضلة من ولد أفضى بن حارثة عمّ خزاعة، فأما ذُو الْيَدَيْنِ فاسمه الحزباق - بكس الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة آخره قاف - من بني سليم بن منصور بن هوازن.

الثانية، فقال ذو اليمين: يا رسول الله أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ؟ فقال: ما كان ذلك، فقال: بَلَى يا رسول الله، فَأَلْتَقَمْتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: ما يقولُ ذو اليمين؟ فقالوا: صَدَقَ يا رَسُولَ الله، فَنَهَضَ فَأَتَمَّ، ثم قال: «إِنِّي لَأُنَبِّئُ أَوْ أُنَسِّئُ لَأُسْنُ^(١)».

= ومن فرق بينهما من أهل اللغة صاحب القاموس قال: وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو صحابي وكان يعمل بيديه، ثم قال: وذو اليمين خرباق السلمي الصحابي... رغبة الأمل ٢٦٠/٨. وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١٨٥/١ - ١٨٦.

(١) الحديث في الموطأ برقم ٢٢١، والنهاية في غريب الحديث ٤١٠/٢ و ٥١/٥.

وفي أوب: «لأستن» ولعله تحريف.

وبهامش أما نصه: «ابن شاذان: يقال: استنَّ يستنُّ أي يذهب في أي سنن شاء لا يمنعه أحد ولا يرده عن وجهه، والسنن: المذهب. وفي المثل: استنبت الفصال حتى القرعى».

وهذه^(١) تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية

منهم سعد بن مُعاذ الأنصاري، وهبط^(٢) لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا إلى الأرض قبلها، وقبض رسول الله ﷺ من رجله^(٣) في المشي لثلاً يطاءً على جناح ملك، وأهتز لموته عرش الله جل وعز، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت^(٤):

وما اهتزَّ عرشُ الله من موتِ هالكٍ سَمِعْنَا به إلاَّ لِسَعْدِ أَبِي عَمْرٍو
وكَبَّرَ عليه رسولُ الله ﷺ تَسْعاً كما كَبَّرَ على حمزةَ بن عبد المطلب، وشُمَّ
من تُرابِ قبره رائحةُ المسكِ^(٥).

ومنهم حسان بن ثابت الأنصاري، قال له رسول الله ﷺ: «افجهم وروح القدس معك»^(٦)، وقال في حديث آخر: «إن الله مؤيدٌ حسناً بروح القدس ما

(١) في هـ: باب تسمية.

(٢) في ف و س: هبط، بلا الواو.

(٣) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: رجله.

(٤) لم أجد البيت في ديوانه. وهو لرجل من الأنصار في سيرة ابن هشام ٢٦٣/٣. وفي أ و ب و د و ي:

«حسان» من غير «بن ثابت».

(٥) انظر ما أورده من فضائل سعد في سيرة ابن هشام ٢٦٢/٣ - ٢٦٣، وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/١ - ٢٩٧.

(٦) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، والبخاري في بدء الخلق برقم ٣٢١٣

والمغازي ٤١٢٣، ٤١٢٤ والأدب برقم ٦١٥٣، وأحمد في المسند ٢٩٨/٤، ٢٩٩، ٣٠١ - ٣٠٣.

نَافِعٌ عَنْ نَبِيِّهِ^(١). وقالت عائشة^(٢): كان يوضع لحسان مِثْبَرٌ في مُؤَخَّرِ المسجد يقوم^(٣) فَيَنَافِئُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

ومنه [٢/٢٩٩] حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عامِرٍ الأنصاريُّ، غَسَلَتْهُ الملائكةُ، وذلك أنَّه خرج يومَ أُحُدٍ فَأَصِيبَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صاحبُكم هذا قد غَسَلَتْهُ الملائكةُ»^(٤) فسُئِلَ عن ذلك، فقالت امرأته: كان معي على ما يكونُ الرجلُ مع امرأته، فَأَعَجَلَتْهُ [٧٧٨] حَظْمَةٌ^(٥) بَلَغَتْهُ في المسلمين، فخرج فأصِيبَ، ففي ذلك يقولُ الأخوصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابنِ عاصمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الأَفْلَحِ^(٦) حَمِيَّ الدَّبْرِ^(٧)، وكان خالَ أبيه:

غَسَلَتْ خَالِي الملائكةُ الأبَ رارُ مَيْتاً أَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَرِيعِ^(٨)
وَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَتْ ظَهْرَهُ الدَّبْرُ رُ قَتِيلِ اللَّحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ
ومنه حارثةُ بْنُ الثُّعْمَانِ، رأى جبريلَ ﷺ مرَّتين، وأقرأه جبريلُ السلامَ^(٩).
ومنه، ثمَّ من خُزَاعَةَ، عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، كانت تُصَافِحُهُ الملائكةُ

(١) الحديث أخرجه أبو داود في الأدب برقم ٥٠١٥، والترمذي في الأدب برقم ٢٨٤٦، وأحمد في المسند ٧٢/٦ وصححه الحاكم ٤٨٧/٣. وانظر سير أعلام النبلاء ٥١٤/٢.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٥١٣/٢.

(٣) ليس في أ و س. وفي ب: فيقوم. وفي د: يقوم عليه.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٧٩/٣، ومغازي الواقدي ٢٧٤/١.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الحَظْمَةُ: الكُسْرَةُ، حَطَمْتُ الشَّيْءَ أَحْطَمْتُهُ حَطًّا: إذا كسرتَه، وكل منكسر حَظَامٌ».

(٦) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: القَلْبُج: صفرة الأسنان من ترك السَّوَاك، قَلَجَ الرجلُ يَقْلِجُ قَلْجًا، والرجل أَقْلَجُ والمرأة قَلْجَاءُ، وقوم قَلَجٌ وَقَلْجَانٌ، وقال النبي عليه السلام: «مالكم تدخلون عليَّ قَلْجًا. فأما القَلْبُجُ بالحاء معجمة فيقال منه قَلَجَ البعيرُ يَقْلِجُ قَلْجًا: إذا هَذَرَ فَرَّدَ هديرَه في غَلْصَمَتِهِ، والغَلْصَمَةُ العُجْزَةُ التي على ملتقى اللِّهَاءِ إذا ازدرد الأكل اللقمة فزلَّتْ عن الحلق دخلت في فم الغلصمة».

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الدَّبْرُ النحل، الواحدة دَبْرَةٌ».

(٨) البيتان في شعر الأحوص في ٢/١٠٤، ٣ ص ١٥٧.

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢.

تَعُوذُهُ، ثُمَّ أَفْتَقَدَهَا، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَجُلًا كَانُوا يَأْتُونِي لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُمْ وَجُوهًا وَلَا أَطْيَبَ أَرْوَاحًا ثُمَّ قَدْ^(١) أَنْقَطَعُوا عَنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَصَابَكَ جُرْحٌ فَكَنتَ نَكْمَةً^(٢)؟ فَقَالَ^(٣): أَجَلٌ، قَالَ: ثُمَّ أَظْهَرْتُهُ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ، قَالَ: أَمَّا لَوْ أَقَمْتَ عَلَى كَيْثَمَانِهِ لَزَارَتْكَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَنْ نَمُوتَ^(٤).

وَمِنْهُمْ جَبْرِئُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُطْلَعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمَنِ، عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مَلَكٍ»^(٥).

وَمِنْهُمْ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ، كَانَ جَبْرِيلُ ﷺ يَهْبِطُ فِي صَوْرَتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ يَوْمُ بَنِي قُرَيْظَةَ لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقَدْ وَضَعْتُمْ سِلَاحَكُمْ؟ مَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ أَسْلَحَتَهَا بَعْدُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَهَا أَنَا ذَا سَائِرٍ إِلَيْهِمْ فَمَزَلَزِلْ بِهِمْ، فَأَمَرَ [٧٧٩] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَلَّا يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَجَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّاسِ فَيَقُولُ: أَمَرْتُ بِكُمْ أَحَدًا؟ فَيَقُولُونَ مَرَّ بَنَا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ خَزِرٌ نَحْوُ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَيَقُولُ: ذَاكَ جَبْرِيلُ^(٦)، ثُمَّ مَرَّ دِحْيَةُ^(٧) بَعْدَ ذَلِكَ^(٨). وَكَانَ لَا يَزَالُ

(١) لَيْسَ فِي هَذَا.

(٢) فِي الْأَصْلِ: نَكْمَةً، وَفِي هَذَا: فَكَنتَهُ.

(٣) فِي سَوْفٍ وَي: قَالَ.

(٤) انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٥٠٨/٢.

(٥) انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٥٣١/٢، وَسَلَفَ تَحْرِيجُهُ ص ٢٤٧، ٤٢٢.

(٦) فِي أ: جَبْرِئِيلُ.

(٧) هَامِشٌ أَمَا نَصَهُ: «يَقَالُ ذَاكَ اللَّهُ الْأَرْضُ وَطَحَاهَا، أَيْ بَسَطَهَا، وَيَقَالُ ذَاكَ بِذِي دُخْوَا، وَالذُّخْرُ: الْبَسْطُ، وَالْمَذْحَاةُ خَشَبَةٌ يَذْحَاهَا الصَّبِيُّ فَتَمُرُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا تَأْتِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا اجْتَنَحَتْهُ».

(٨) انْظُرْ مَغَازِي الْوَأَقْدِي ٤٩٧/٢ - ٤٩٨، وَسِيرَ أَعْلَامِ النَّبَاءِ ٥٥٠/٢ - ٥٥٦.

عليه السلام في غير هذا اليوم ينزلُ في صورته، كما ظهرَ إبليسُ في صورة الشيخ النُّجْدِيِّ^(١).

(١) في هـ: وفي غير هذا اليوم ينزل في صورة سُراقَةَ بن جعشم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة حيث أشار بأن تجتمع قريش فتضرب رسول الله ﷺ بسيف واحد. وفي ف: وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة.

وهذا باب^(١) قد تقدّم ذكرنا إياه ووعدنا استقصاءه

إِغْلَمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ كَانَ مِمَّا يُخَيَّرُ النَّاسُ عَنْهُ كَمَا يُخْبِرُونَ عَنْ
أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا يَقْتَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَهُ فِيهِمْ حَاجَةً إِلَى الْفَضْلِ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَنَكْرَتِهِ وَمُذَكَّرِهِ
وَمُؤَنَّثِهِ. تقول: «جاءني رجل» إذا لم تَدْرِ مَنْ هُوَ بَعِينُهُ، أو [١/٣٠٠] ذَرَيْتَ فَلَمْ تُرِدْ
أَنْ تُبَيِّنَ، ثُمَّ تُعَرِّفُهُ^(٢) لِمُصَاحِبِكَ إِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ إِمَّا بِالْفِ بِلَامٍ، وَإِمَّا بِاسْمٍ
مَعْرُوفٍ أَوْ إِضَافَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وكذلك يَفْصِلُ النَّاسُ بَيْنَ الْخَيْلِ بِأَسْمَاءٍ أَوْ نَعَوٍ يَعْرِفُونَ بِهَا بَعْضَهَا مِنْ
بَعْضٍ، وكذلك الشَّاءُ وَالْكَلَابُ وَالْإِبِلُ، وَلَوْلَا تَمْيِيزُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ لَمْ يَسْتَقِمِ
الْإِخْبَارُ عَنْهَا وَالِاخْتِصَاصُ بِمَا أُريدُ^(٣) مِنْهَا. وإذا^(٤) كَانَ الشَّيْءُ لَيْسَ مِمَّا يَتَّخِذُونَهُ
لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ بَعْضِهِ وَبَعْضٍ، يَقُولُ الرَّجُلُ: «رَأَيْتُ الْأَسَدَ» فَلَيْسَ
يَعْنِي أَسَدًا بَعِينَهُ، وَلَكِنْ يَرِيدُ الْوَاحِدَ مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي قَدْ عَرَفْتَ، وَكَذَلِكَ الذَّنْبُ
وَالْعَقْرُبُ وَالْحَيَّةُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَبْنَ عَرَسٍ وَسَامٌ أَبْرَصٌ وَأُمُّ حُبَيْنٍ وَأَبَا
الْحَارِثِ وَأَبَا الْحُصَيْنِ مَعَارِفٌ لَا عَلَى أَنْ تُمَيِّزَ^(٥) بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَلَكِنْ تَعْرِيفَ

(١) فِي هَذَا: «بَابٍ». قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: هَذَا بَابٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: فَلَمْ تَرِدْ أَنْ تُعَرِّفَهُ.

(٣) «كَذَا فِي أَوْ د»، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: فِيمَا أُريدُ.

(٤) فِي أ: فَلِذَا.

(٥) فِي س وَد وَه وَوِي: «يُمَيِّزُهُ»

الجنس ١٩؟ وقولك: «ابن مَخاضٍ» و«ابن لبونٍ» و«ابن ماءٍ»^(١) نَكَرَاتٌ، لأنَّ هذا [٧٨٠]
 مما يَتَّخِذُهُ النَّاسُ، و«ابن ماءٍ» إنما هو مضاف إلى الماء الذي يُعْرَفُ، فإذا أُرِدَتْ
 التعريف^(٢) لهذه النَكَرَاتِ أَدْخَلْتَ فِيهَا أَصِيْفَتْ إِلَيْهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، أَوْ لُقِّبَتْهَا الْقَابَا
 تُعْرَفُ بِهَا، كَزَيْدٍ وَعَمْرٍو.

واعلم أنَّ كُلَّ جَمْعٍ^(٣) مُؤنَّثٌ؛ لأنَّكَ تُرِيدُ معنَى جَمَاعَةٍ، وَلَا يُذَكَّرُ^(٤) مِنْ
 ذَلِكَ إِلَّا مَا كَانَ فَعْلُهُ يَجْرِي بِالْوَاوِ وَالنُّونِ فِي الْجَمْعِ، وَذَلِكَ^(٥) كُلُّ مَا يَغْفُلُ،
 تَقُولُ: «مُسْلِمٌ وَمُسْلِمُونَ» كَمَا تَقُولُ: «قَوْمٌ يُسْلِمُونَ» وَتَقُولُ لِلْجَمَالِ: «هِيَ تَسِيرُ
 وَهِنَّ يَسِرْنَ» كَمَا تَقُولُ لِلْمُؤنَّثِ، لِأَنَّ أَفْعَالَهَا عَلَى ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ الْمَوَاتُ، قَالَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَصْنَامِ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ﴾^(٦)، وَالوَاحِدُ مَذَكَّرٌ،
 وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾^(٧) قَالُوا: الْمَوَاتُ، فَكُلُّ
 مَا خَرَجَ عَمَّا يَغْفُلُ فَجَمَعَهُ بِالتَّائِيثِ وَفَعْلُهُ عَلَيْهِ، لَا يَكُونُ إِلَّا ذَلِكَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ
 بَابِ الْمَنْقُوصِ نَحْوَ «سَيْنٍ وَعِزِينَ» وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ. وَجَمَلْتُهُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا
 مُؤنَّثًا، فَلِهَذَا كَانَ يَقَعُ عَلَى بَعْضِ هَذَا الضَّرْبِ الْأِسْمُ الْمُؤنَّثُ، فَيَجْمَعُ الذَّكَرَ
 وَالْأُنْثَى، مِنْ^(٨) ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: «عَقْرَبٌ» فَهُوَ اسْمٌ مُؤنَّثٌ، إِلَّا أَنَّكَ إِنْ عَرَفْتَ الذَّكَرَ
 قُلْتَ: «هَذَا عَقْرَبٌ»، وَكَذَلِكَ الْحَيَّةُ تَقُولُ لِلْأُنْثَى «هَذِهِ حَيَّةٌ» وَلِلذَّكَرِ «هَذَا حَيَّةٌ» قَالَ
 جَرِيرٌ^(٩):

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: ابن ماء: طائر الماء».

(٢) زاد في أ: «من هذا».

(٣) في الأصل وب ود وي: جميع.

(٤) في أ و هـ: تُذَكَّرُ.

(٥) كذا في أ و هـ: وفي سائر النسخ: «وكذلك» وهو تحريف.

(٦) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٧) سورة النساء: ١١٧. وانظر تفسير ابن كثير ٣٦٧/٢.

(٨) في أ: فمن.

(٩) ديوانه ق ٣٩/٢٧ ج ٢١٤/١.

إِنَّ الْحَفَافِيثَ مِنْكُمْ يَا بَنِي لَجَا يُطْرِقْنَ حَيْثُ يَصُولُ الْحَيَةُ الذَّكَرُ^(١)

[قال الأخفش^(٢): «الحفافيث» ضربٌ من الحياتِ يكونُ صغيرَ الجِزمِ يَنْتَفِخُ وَيَنْعُظُمُ

وَيَنْفُخُ نفخاً شديداً لا غائلةَ له] وتقول «هذا بَطَّةٌ» للذكر، و«هذه بَطَّةٌ» للأنثى، و«هذا

دَجَاجَةٌ»، و«هذه دَجَاجَةٌ» قال جرير^(٣) :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذُّيَرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرُّعُ النَّوَاقِيسِ

يريد رُقاءَ الذُّيوكِ، والاسم^(٤) الذي يجمعها «دَجَاجَةٌ» للذكر والأنثى، ثم

يُخَصُّ الذَّكَرَ بأن يقال^(٥) «ديكٌ» وكذلك [٢/٣٠٠] تقول «هذا^(٦) بقرةٌ» لهما جميعاً،

و«هذا حُبَارَى»، ثم تَخَصُّ^(٧) الذَّكَرَ فتقول «ثُورٌ» وتقول للذكر من الحُبَارَى

«خَرَبٌ»، فعلى هذا يَجْرِي هذا البابُ، وكلُّ ما لم نذكره فهذا سبيله.

**

(١) في الأصل وف وظ و د و ي: «الحفافيث فيكم». وهامش الأصل كما في المتن. وفي س وهامش الأصل: «حين»، وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. ورواية الديوان: إن الحفافيث حقاً. . . . حين يسور. . . وهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان قال محمد [في الأصل: عمر، خطأ] بن حبيب: الحَفَاتُ: واحدُ [الحفافيث، وهو شبيه بالحية يكون باليمامة] كالسُّنُور فإذا غضب انتفخ ولم يضر، ثم يسكن فيذهب انتفاخه عنه، [يزعمون أنه] بصيد الفأر».

وما بين حاصرتين لم يظهر في الأصل فاستدركته من شرح ابن حبيب لديوان جرير. وفي الموضع الثاني

زدت ما بين حاصرتين منه، وكان في الأصل: «عنه ويصيد الفأر».

(٢) قول الأخفش من هامش أ.

(٣) سلف البيت ص ١٣٨.

(٤) في أ وس وه: فالاسم.

(٥) زاد في س وف: له.

(٦) في الأصل وي: هذه.

(٧) في أ ود وه: يخص.

قال أبو العباس^(١) : وقد كُنَّا أَرْجَاؤَنَا أَشْيَاءَ ذَكَرْنَا أَنَّا سَنَذْكُرُهَا فِي آخِرِ هَذَا
الْكِتَابِ، مِنْ^(٢) خُطْبٍ وَمَوَاعِظٍ وَرِسَائِلٍ، وَنَحْنُ ذَاكِرُونَ مَا تَهَيَّأَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ.

قال الأصمعي^(٣) فيما بلغني : خَطَبْنَا أَعْرَابِيًّا بِالْبَادِيَةِ ؛ فَحَمِدَ اللَّهُ^(٤) وَاسْتَغْفَرَهُ
وَوَحَّدَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ، فَبَلَغَ فِي إِيجَازٍ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا^(٥) النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ
بَلَاغٍ، وَالْآخِرَةُ^(٦) دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا لِمَقَرِّكُمْ مِنْ مَمَرِّكُمْ^(٧)، وَلَا تَهَيَّكُوا أَسْتَارَكُمْ
عِنْدَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ، فِي الدُّنْيَا كُنْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا

(١) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وس.

(٢) في أ و د وهـ: منها.

(٣) انظر أمالي القالي ٢٥٣/١. والخطبة ثمة أتم بما هنا.

(٤) زاد في هـ وي: وأثنى عليه.

(٥) في ب و د: يا أيها.

(٦) في الأصل وف وظ وب و د وي: وإن الآخرة.

(٧) في الأصل وب وس و د وي وهامش س: «من مهربكم».

(٧) كذا في س وهامش الأصل. وفي أ و هـ وف وظ وهامشي الأصل و د: «من مفركم». وفي الأصل وب
وس و د وي: «من مهربكم».

وفي الأصل وهـ: «من مفركم لمفركم».

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ^(١) ، وَالْمُصَلِّيَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالْمَدْعُوَّ لَهُ الْخَلِيفَةُ ، وَالْأَمِيرُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ .

وَحُدِّثْتُ فِي بَعْضِ الْأَسَانِيدِ^(٢) أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ :
أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا أَمَلٌ مُخْتَرَمٌ ، وَأَجَلٌ مُتَقَصِّرٌ ، وَبَلَاغٌ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا ، وَسَبِيلٌ
إِلَى الْمَوْتِ لَيْسَ فِيهِ تَغْرِيجٌ ، فَرَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا^(٣) فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ ، وَنَصَحَ لِنَفْسِهِ ،
وَرَأَى رَبَّهُ ، وَأَسْتَقَالَ ذَنْبَهُ^(٤) . أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبَاكُمْ^(٥) أَخْرَجَ مِنَ
الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ، وَأَنَّ رَبَّكُمْ وَعَدَ عَلَى التَّوْبَةِ^(٦) ، فَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَنْبِهِ عَلَى
وَجَلٍ ، وَمَنْ رَبَّهِ عَلَى أَمَلٍ .

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مَعْرُوفًا ، ذَهَبَ اسْمُهُ عَنِّي^(٧) ، قَالَ : أَتَيْتُ أَبْنَ عُمَرَ فَقُلْتُ :
أَتَجِبُ الْجَنَّةَ لِعَامِلٍ بِكُلِّ الْخَيْرَاتِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَجِبُ^(٨) النَّارَ
لِعَامِلٍ بِالشَّرِّ كُلِّهِ وَهُوَ مُوحَّدٌ؟ فَقَالَ^(٩) : عَشْ وَلَا تَغْتَرَّ . قَالَ : وَأَتَيْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ
فَسَأَلْتُهُ فَأَجَابَنِي بِمِثْلِ جَوَابِهِ سَوَاءً^(١٠) ، وَقَالَ : عَشْ وَلَا تَغْتَرَّ . قَالَ : حَدَّثَنِي^(١١) بِهَذَا
الْحَدِيثِ الْقَاضِي [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(١٢) : هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ] .

(١) زاد في أ و هـ : «لِي وَلَكُمْ» .

(٢) في الأصل و ب و س و د و ي : الإِسْنَادُ .

(٣) في س وهامش الأصل : عِبْدًا .

(٤) زاد في أ : «وَنُورَ قَلْبِهِ» .

(٥) زاد في الأصل : آدَمَ . وزاد في أ : قَدْ .

(٦) زاد في ف و هـ : خَيْرًا .

(٧) في هـ : عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ . كَذَا ! وَكَانَهَا عِبْرَةً لِأَحَدِ تَلَامِيذِ الْمَبْرَدِ؟

(٨) في هـ : وَهُوَ مُشْرِكٌ قَالَ لَا قُلْتُ أَتَجِبُ .

(٩) في أ : قَالَ .

(١٠) زاد في هـ : «وَهَذَا مِثْلُ مَنْ أَمَثَالَ الْعَرَبِ إِذَا مَرَّتْ بِمَرْعَى يَقُولُ : عَشْ وَلَا تَغْتَرَّ ، أَي : لَا تَتْرَكْهُ إِلَى آخِرِ نَظَرٍ
أَنْ يَهْمَرَ فَيَلْتَمِذَ فِيهِ شَيْئًا» قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَذَكَرَ الْعَتَبِيُّ قَالَ : «وَانْظُرْ أَمَثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ٢١٢» .

(١١) في أ و ب : وَحَدَّثَنِي .

(١٢) قول أبي الحسن من الأصل و ب . وفي أ و س : «يَعْنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ» بَلَا «قَالَ أَبُو الْحَسَنِ» .

وذكر العُتْبِيُّ، أَحْسِبُهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعْدِ الْقَصْرِ^(١)
 قَالَ: خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَوْسِمِ عُتْبَةُ^(٢) فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَعَهْدُ النَّاسِ حَدِيثُ
 بِالْفِتْنَةِ، فَاسْتَفْتَحَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ وَلَيْنَا هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي يُضَاعِفُ اللَّهُ
 لِلْمَحْسَنِ فِيهِ^(٣) الْأَجَرَ وَعَلَى الْمُسِيِّئِ الْوِزْرَ، فَلَا تَمْدُّوا الْأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا، فَإِنَّهَا
 تَنْقَطِعُ دُونَنَا، وَرُبُّ مَتَمَّنْ خَتْمُهُ فِي أُمْنِيَّتِهِ، فَأَقْبِلُوا^(٤) الْعَافِيَةَ مَا قَبِلْنَاهَا مِنْكُمْ
 وَفِيكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ^(٥) فَقَدْ أَتَعَبْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ تُرِيحَ مَنْ بَعْدَكُمْ، فَاسْأَلُ
 اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كُلًّا عَلَى كُلِّ. فَتَعَقَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَيُّهَا
 الْخَلِيفَةُ، فَقَالَ: لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ، قَالَ: فَيَا أَخَاهُ، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتَ فَقُلْ،
 قَالَ^(٦): وَاللَّهِ لَأَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَأْنَا خَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُسَيِّئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا، فَإِنْ كَانَ
 الْإِحْسَانُ لَكُمْ^(٧) فَمَا أَحَقَّكُمْ [١/٣٠١] بِأَسْتِيْمَائِهِ، وَإِنْ كَانَ لَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِمَكَافَاتِنَا،
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَمُتُ إِلَيْكُمْ بِالْعُمُومَةِ، وَيَخْتَصُّ إِلَيْكُمْ^(٨) بِالْخُؤُولَةِ، وَقَدْ وَطَّنُهُ
 زَمَانٌ وَكَثْرَةُ عِيَالٍ، وَفِيهِ أَجْرٌ، وَعِنْدَهُ شُكْرٌ، فَقَالَ عُتْبَةُ: أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْكَ، وَأَسْتَعِينُهُ
 عَلَيْكَ، قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِغَنَّاكَ، فَلَيْتَ إِسْرَاعَنَا إِلَيْكَ يَقُومُ بِإِبْطَائِنَا عَنْكَ.

وذكر العُتْبِيُّ أَنَّ عُتْبَةَ خَطَبَ^(٩) النَّاسَ بِمِصْرَ^(١٠) عَنْ مُوْجِدَةٍ فَقَالَ: يَا حَامِلِي

(١) في هـ: القصير.

(٢) هو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية. وروى القالي في أماليه ٢٣٦/١ هذه الخطبة.

(٣) في أ وب و هـ: فيه للمحسن.

(٤) في أ و هـ: اقبلوا.

(٥) في أ و هـ: ولو.

(٦) في أ و س و د: فقال.

(٧) في هـ: منكم.

(٨) في د: منكم.

(٩) روى القالي في أماليه ٢٤١/١ هذه الخطبة.

(١٠) من أ وحدها.

الْأَمِ أَنْفٍ^(١) رُكِبَتْ بَيْنَ أَغْنَيْنِ، إِنِّي^(٢) إِنَّمَا قَلَمْتُ أَظْفَارِي عَنْكُمْ لِيَلِينَ مَسِي لَكُمْ،
وَسَأَلْتُكُمْ صَلَاحَكُمْ إِذْ كَانَ فَسَادُكُمْ بَاقِيًا^(٣) عَلَيْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الطُّغْنَ عَلَى
السُّلْطَانِ وَالتَّنَقُّصَ لِلسُّلْفِ، فَوَاللَّهِ لَأَقْطَعَنَّ بِطَوْنِ السَّيَاطِ عَلَى ظُهُورِكُمْ، فَإِنْ
حَسَمْتُ^(٤) أَدْوَاءَكُمْ، وَإِلَّا فَإِنَّ السَّيْفَ مِنْ وَرَائِكُمْ، فَكَمْ مِنْ حِكْمَةٍ مِنَّا لَمْ تَعَهَا
قُلُوبُكُمْ، وَمِنْ مَوْعِظَةٍ^(٥) صَمْتُ عَنْهَا آذَانُكُمْ، وَلَسْتُ أَبْخُلُ عَلَيْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ إِذْ
جُدْتُمْ بِالْمَعْصِيَةِ، وَلَا أُوِسُّكُمْ مِنْ مَرَاجِعَةِ الْحُسْنَى إِنْ صِرْتُمْ إِلَى الَّتِي هِيَ أَبْرُ
وَأَتَقَى. ثُمَّ نَزَلَ.

وَذَكَرَ الْعُتْبِيُّ أَوْ غَيْرُهُ أَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٦) خَطَبَ
النَّاسَ فِي أَوَّلِ مَوْسَمٍ مَلَكَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: شُكْرًا شُكْرًا، إِنَّا وَاللَّهِ مَا
خَرَجْنَا لِنُخَفِّرَ^(٧) فِيكُمْ نَهْرًا، وَلَا لِنَبْنِيَّ^(٨) فِيكُمْ قَصْرًا، أَظُنُّ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ لَنْ
يُقَدَّرَ^(٩) عَلَيْهِ إِنْ رُوِجِيَ لَهُ مِنْ^(١٠) خِطَابِيهِ، حَتَّى عَثَرَ فِي فَضْلِ زَمَامِيهِ؟ فَالآنَ
حَيْثُ^(١١) أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيهَا، وَعَادَتْ النُّبْلُ إِلَى النَّزْعَةِ^(١٢)، وَرَجَعَ الْمُلْكُ فِي نِصَابِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ: أَنْوَفَ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «رَاجِعًا» وَكَذَا فِي أَمَالِي الْقَالِي. وَفَوْقَهُ فِي الْأَصْلِ: «بَاقِيًا».

(٤) هَامِشٌ أَمَا نَصُّهُ: وَقَالَ ابْنُ شَاذَانَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: الْحَسْمُ: اسْتِثْصَالُكَ الشَّيْءَ قِطْعًا، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا: حَسَمْتُ الدَّاءَ: إِذَا كَوَيْتَهُ وَاسْتِثْصَلْتَهُ.

(٥) فِي هـ: وَمَوْعِظَةٌ مِنَّا، وَفِي أ: وَمِنْ مَوْعِظَةٍ مِنَّا.

(٦) فِي دَوْفٍ وَهـ: بَنُو عَبَّاسٍ.

(٧) فِي ب: لِنُخَفِّرَ.

(٨) فِي ب: لِنَبْنِيَّ.

(٩) فِي أ: يُقَدَّرُ.

(١٠) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: فِي.

(١١) فِي س وَهـ: حِينَ.

(١٢) النَّزْعَةُ جَمْعُ نَارِزٍ وَهِيَ الرَّمَاةُ، مِنْ نَزَعَ فِي الْقَوْسِ: جَذَبَ الْوَتَرَ بِالسَّهْمِ.

ففي أهل بيت النبوة والرحمة، والله لقد كنّا نتوجّع لكم ونحن في فُرْشِنَا، أَمِنْ
الْأَسْوَدَ وَالْأَحْمَرَ، لَكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَكُمْ ذِمَّةُ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكُمْ^(٢) ذِمَّةُ الْعَبَّاسِ،
لَا وَرَبُّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ، لَا نَهِيْجُ مِنْكُمْ أَحَدًا^(٣).

قال: وَخَطَبَ النَّاسَ مَعَاوِيَةَ^(٤)، فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا
النَّاسُ، أَنِّي مِنْ زَرْعٍ قَدْ اسْتَخَصَّدَ، وَلَنْ يَأْتِيَكُمْ بَعْدِي إِلَّا مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، كَمَا لَمْ
يَكُنْ قَبْلِي إِلَّا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

وفي غير هذا الخبر^(٥) أنه قال لبنائِهِ عند وفاتِهِ: قَلْبِنِي، فَفَعَلْنَ، فقال:
إِن كُنْ لَتَقْلِبْنَهُ حَوْلًا قُلْبًا إِنْ وَقِيَ كَبَّةُ النَّارِ، ثُمَّ قَالَ مِمَثْلًا^(٦):

(١) في أ: «لَكُمْ» بلا الواو. وفي الأصل وف وظ وس وي: وذمة.

(٢) في أ وهـ: لَكُمْ، بلا الواو.

(٣) قال الشيخ المصفي: «الذي ذكره المؤرخون أَنَّ مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية لما طلب الإمام إبراهيم
ابن محمد ليفتاله، وكان هو وأخوه عبد الله بن محمد السَّفَّاح وأهل بيته بالحميمة وهي بلدة من أعمال عمان في
أطراف الشام وكانت تُزَلُّ بني العباس أمر أخاه أن يسير بمن معه إلى الكوفة وجعله الخليفة بعده، فسار حتى
نزلها، فلما توثق لأمره خرج يوم الجمعة إلى المسجد وكان موعوداً فصعد المنبر إلى أعلاه وصعد داود بن عليّ
فقام دونه فخطب الناس حتى اشتد به الوعك فجلس، فقام داود بن علي فقال: الحمد لله، شكراً شكراً،
الذي أهلك عدونا وأحار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ، أيها الناس الآن أفضحت حنادس الدنيا وانكشف
غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مزغته وأخذ القوس باربها
وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم.
إنا والله ما خرجنا لهذا الأمر لنكثر لجنا ولا عقياناً ولا نحفر نهراً ولا نبني قصراً، وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزاز
حقوقنا والغضب لبني عمنا، وما كرثنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم، ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن
على فرشنا ويشند علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستدلالهم لكم واستئثارهم بفيثكم لكم ذمة
الله تبارك وتعالى وذمة رسول الله ﷺ وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب
الله ونسير في العامة منكم والخامة بسيرة رسول الله ﷺ إلخ خطبته وهي طويلة ذكرها الطبري في تاريخه
ونقلها ابن الأثير، وبهذا قد استبان لك ما صنع أبو العباس رحمه الله رغبة الأمل ٢٧٣/٨ - ٢٧٤. وانظر
تاريخ الطبري ٤٢٦/٧ - ٤٢٨، والكامل في التاريخ ٤١٣/٥ - ٤١٦.

(٤) في أ: معاوية بن أبي سفيان.

(٥) انظر التعازي والمراثي ١٣٠، ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٦) سلف البيت مع أبيات ص ١٤٥٨ وعزاها لحسان، وهي مُتَنَازَعَةٌ.

لَا يَتَعَدَّنْ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنْوَبٍ
وقال لابنته قَرْظَةُ^(١): ابكييني، فقالت:

[٧٨٤] أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا كُلُّ الْفَتَى^(٢) فِيهِ

فلما مات دخل الناسُ على يزيدَ يُعَزُّونَهُ بِأبيه وَيُهَيِّثُونَهُ بِالْخِلَافَةِ، فَجَعَلُوا
يقولون، حتى دخل عليه^(٣) رجلٌ من ثَقِيفٍ فقال: السَّلامُ عَلَيْكَ أَمِيرَ^(٤) الْمُؤْمِنِينَ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(٥)، إِنَّكَ قَدْ فُجِئْتَ بِخَيْرِ الْأَبَاءِ، وَأُعْطِيتَ أَفْضَلَ^(٦) الْأَنْبِيَاءِ، فَأَصْبِرْ
عَلَى الرُّزْيَةِ^(٧)، وَأَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى حُسْنِ الْعَطِيَّةِ [٢/٣٠١]، فَلَا أَحَدٌ أُعْطِيَ^(٨) كَمَا
أُعْطِيتَ، وَلَا رُزِيَءٌ كَمَا رُزِيتَ، فَقَامَ ابْنُ هَمَّامٍ السُّلُولِيُّ فَأَنشَدَهُ شِعْرًا كَانَمَا^(٩)
فَاوَضَهُ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ:

إِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَأَشْكُرْ بَلَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْفَاكَ
أَصْبَحْتَ تَمْلِكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ
مَا إِنْ رُزِيَ أَحَدٌ فِي النَّاسِ نَعْلَمُهُ كَمَا رُزِيتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ
وَفِي مَعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا نُعِيتَ وَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ
«الْحَوْلُ»: معناه ذو الحيلة^(١٠). و «الْقَلْبُ»: الذي يُقَلِّبُ الْأُمُورَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ.

(١) هي فاختة بن قرظة إحدى زوجاته. وفي ب و ف: لابنته قرظة، وهو تحريف.

(٢) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: «الثناء». وبهامش الأصل: «التقى».

(٣) من الأصل و ب و ي.

(٤) في الأصل: يا أمير.

(٥) في أ: ورحم الله وبركاته.

(٦) في أ و ب و هـ و د: جميع. وبهامش د كما في المتن.

(٧) في أ و ب و س: الرزية.

(٨) في أ: فلا أعطي أحد.

(٩) ليس في أ.

(١٠) في هـ: قوله حَوْلًا قَلْبًا فَالْحَوْلُ ذُو الْحَوْلِ وَمَعْنَاهُ الْحِيلَةُ.

وقوله: «إِنْ وَقِيَ كَبَّةَ النَّارِ، فَكَبَّةُ النَّارِ: مُعْظَمُهَا، وكذلك كَبَّةُ الحرب، ويقال: لَقِيْتُهُ فِي كَبَّةِ الْقَوْمِ. وَيُرْوَى عَنْ بَعْضِ الْفَرَسَانِ أَنَّهُ طَعَنَ رَجُلًا فِي حَرْبٍ فَقَالَ: طَعَنْتُهُ فِي الْكَبَّةِ فَوَضَعْتُ رَمَحِي فِي اللَّبَّةِ وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ السَّبَّةِ. وَالسَّبَّةُ: الدُّبُرُ.

ويروى أَنَّ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ رَهْوً يَتَغَدَّى، فَقَالَ: اذْنُ فَكُلْ يَا أَبَا صَفْوَانَ^(١)، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، لَقَدْ أَكَلْتُ أَكْلَةً لَسْتُ نَاسِيَهَا، قَالَ: وَمَا أَكَلْتُ؟ قَالَ: أَتَيْتُ ضَيْعَتِي لِإِبَّانِ الْفَرَّاسِ وَأَوَانِ الْعِمَارَةِ، فَجَلْتُ فِيهَا جَوْلَةً، حَتَّى إِذَا صَخَدَتِ الشَّمْسُ وَأَزْمَعْتُ بِالرُّكُودِ مِلْتُ إِلَى غُرْفَةٍ لِي هَفَافَةٍ، فِي حَدِيقَةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا، وَنُضِجَ بِالْمَاءِ جَوَانِبُهَا، وَفُرِشَتْ أَرْضُهَا بِالْوَانِ^(٢) الرِّيَاحِينَ، مِنْ بَيْنِ ضَيْمِرَانَ نَافِحٍ، وَسُمْسُقٍ فَائِحٍ، وَأَقْحَوَانَ زَاهِرٍ، وَوَرْدٍ نَاصِرٍ؛ ثُمَّ أَتَيْتُ بِخُبْزٍ أَرْزُ^[٧٨٥] كَانَهُ قِطْعَ الْعَقِيقِ، وَسَمَكٍ بُنَانِيٍّ بَيْضِ الْبُطُونِ، زُرْقِ الْعَيُونِ، سُودِ الْمُتُونِ، عَرَاضِ السَّرَرِ، غِلَاطِ الْقَصْرِ، وَدُقَّةٍ وَخُلُولٍ، وَمُرِّيٍّ وَيُقُولٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِرُطَبٍ أَصْفَرٍ، صَافٍ غَيْرِ أَكْذَرٍ، لَمْ تَبْتَذِلْهُ الْأَيْدِي، وَلَمْ يَهْشِمْهُ كَيْلُ الْمَكَائِلِ، فَأَكَلْتُ هَذَا ثُمَّ هَذَا^(٣). فَقَالَ يَزِيدُ: يَا أَبَا صَفْوَانَ، لَجَرِيْبٌ مِنْ كَلَامِكَ مَزْرُوعٌ^(٤) خَيْرٌ مِنْ

(١) فِي ف: يَابَن. وَ «يَا أَبَا صَفْوَانَ» لَيْسَ فِي هـ.

(٢) فِي ب: بِأَنْوَاعٍ.

(٣) قَوْلُهُ لِإِبَّانِ الْفَرَّاسِ أَيِ وَقْتِهِ وَحِينِهِ، وَالْعِمَارَةُ: مَا يَعْمُرُ بِهِ الْمَكَانَ، وَصَخَدَتِ الشَّمْسُ: اشْتَدَّ حَرُّهَا، وَهَفَافَةٌ: مِظْلَةٌ بَارِدَةٌ تَهْفُ فِيهَا الرِّيحُ، وَالضَّيْمِرَانُ مِنْ رِيَاحِينَ الْبَرِّ أَوْ هُوَ الرِّيحَانِ الْفَارِسِيُّ، وَالسُّمُسُقُ: الْيَاسْمِينُ، وَالْبُنَانِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى بَنَانَةٍ وَهِيَ عَمَلَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ عَمَالِ الْبَصْرَةِ، وَالْقَصْرُ جَمْعُ قَصْرَةٍ وَهِيَ أَصْلُ الْعَنْقِ، وَالْدُقَّةُ: الْمَلْحُ الْمَخْلُوطُ بِالْأَبْزَارِ أَوْ الْمَلْحُ الْمَذْقُوقُ وَحْدَهُ، وَتَقَالُ لِنَوَائِلِ الْقَدَرِ مِثْلُ الْكَزْبَرَةِ وَالْكَمُونِ، وَالْمُرِّيُّ: شَيْءٌ يُؤْتَدَمُ بِهِ، كَانَهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَرَاةِ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٢٧٦/٨ - ٢٧٧.

و «الْمُرِّيُّ» ضَبَطَ فِي غَيْرِ هـ: «مُرِّيٌّ» بِاسْكَانِ الرَّاءِ، وَضَبَطَ فِي هـ: «مُرِّيٌّ»، وَالصَّوَابُ: مُرِّيٌّ كُنْزِيٌّ. انْظُرِ اللَّسَانَ وَالتَّاجَ (مَرَر).

(٤) كَذَا فِي هـ وَحْدَهَا، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: يَابَنُ صَفْوَانَ، لِأَنَّ جَرِيْبَ مِنْ كَلَامِكَ مَزْرُوعٌ.

الف جَرِيبُ^(١) مَذْرُوعُ^(٢).

**

(١) الجريب هو المزرعة أو مقدار معلوم الذراع والمساحة، ومذروع مقيس.

(٢) زاد بعد هذا في هـ نصاً طويلاً رأيت إثباته، وهو:

وَعُدْتُ الْعَتَبِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كُتُبِ سَفِيَّانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ كِتَاباً إِلَى عَمْرِو وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَيْ عَتْبَةَ، وَكَانَا قَدِيمًا عَلَى زِيَادٍ فِي خِمْسَةِ مِنْ أَوْلَادِ أَبِي سَفِيَّانَ، إِذَا الْكِتَابُ: سَلَامٌ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَالزَّيْمَا مَا أَتَيْتَا عَلَيْهِ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَمَا فَضْلٌ، وَأَعْلَمَا أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةً، وَزِينَةُ الشَّرَفِ الْعِفَافُ، وَقَدْ كُفَيْتُمَا مَا قَبْلَكُمْمَا فَائِلٌ لِكُمَا، وَلَوَيْتُمَا أَمْرَ أَنْفُسِكُمَا فَقُومَا بِمَا لَدَيْكُمَا وَلَا تَقْعُدَا بِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَصِلْ شَرَفَ أَبِيهِ كَانَ اللِّسَانُ إِلَيْهِ أَسْرَعَ، وَأَثَرَا بِالْعِفَافِ، وَتَرَدُّبًا بِالْحِلْمِ، وَأَتَقِيًّا عَنْكَمَا الْأَلْسُنُ، وَلَا تَسْتَغْطِيَا عَظِيمًا فَإِنَّكُمَا اعْظُمَ مِنْهُ، وَغَوُلًا عَلَى عَمَلِكُمَا فَإِنَّهُ أَبُو كُمَا، وَأَسْتَزِيدَانِي بِالطَّاعَةِ أَرِذْكُمَا، فَإِنَّ أَحَبَّكُمَا إِلَيَّ مَنْ أَتَيْتُ أَمْرِي وَحَفِظَ نَفْسَهُ وَكُتِبَ عَمْرُو بْنُ يَزِيدٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عُتْبَةَ: لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ أَبِي: قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ الصَّبَا، فَاخْتَلِطْ بِالْخَيْرِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا تُزَايِلُهُ فَتَبِينَ مِنْهُ كَلَمَةً، وَلَا يُغْرَبُكَ مَنْ اغْتَرَبَ فِيكَ فَمَدْخَلُكَ بِخِلَافِ مَا تُعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقُولُ فِي أَحَدٍ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَعْلَمُ إِذَا رَضِي، إِلَّا قَالَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَخِطَ، فَاسْتَأْثِرِ الْوَحْدَةَ مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ، وَلَا تَنْقُلْ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. قَالَ سَفِيَّانُ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَ كَلَامُ أَبِي يَ قِبْلَةً أَتَقَلُّ مَعَهَا وَلَا أَتَقَلُّ عَنْهَا.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْمُرْدَانِيُّ [كَذَا] عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَالَ: كُتِبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَتْبَةَ فِي عَقُوبَةِ أَقْوَامٍ بِأَمْرِهِ أَنْ لَا يَزَاجِعَهُ فِي ذَلِكَ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَتْبَةَ: بِاللَّهِ عَلَى آدَاءِ حَقِّكَ اسْتَعِينْ، وَعَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِي أَنْتَوَكِّلْ، أَنَا مُقْتَدٍ بِكِتَابِكَ، وَمُنْتَبِهٌ إِلَى أَمْرِكَ، وَمُسْتَجِدٌّ إِمَامًا مَا أَمَّ الْحَزْمَ، فَإِذَا خَالَفَهُ فَعَنْدَهَا لَمْ يَنْبَغِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا شَهِدْتُ، وَلَمْ يَزَجَعْ إِلَيْهِ ضَرَرٌ مَا فَعَلْتُ، وَقَدْ عَلِمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَارِي ذِكِّيَّةَ الشَّعْلِ لِمَنْ عَادَاكَ، وَجَنَابِي أَخْلَى مِنَ الْغَسَلِ لِمَنْ وَالَاكَ، فَبَقِيَ بِذَلِكَ بَيْنِي لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَاسْتَكْفَى اللَّهُ لَكَ الَّذِي كَفَانِي بِكَ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِشَامِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ الْقَصْرِ، وَهُوَ مَوْلَى عَتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَّانَ، قَالَ: وَلَئِنْ عَتْبَةَ أُمُورَالَهُ بِالْحِجَازِ، فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قَالَ: يَا سَعْدُ، تَعَاهَدْ صَغِيرَ مَالِي يَكْبُرُ، وَلَا تُجِثْ كَبِيرَهُ فَيَصْغُرَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَمْنَعُنِي كَبِيرٌ مَا عِنْدِي عَنْ إِصْلَاحِ قَلِيلِ مَالِي، وَلَا يَمْنَعُنِي قَلِيلٌ مَا فِي يَدِي عَنْ الصَّبْرِ عَلَى كَبِيرٍ مَا يَتَوَبَّعُنِي، قَالَ سَعْدُ: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ رِجَالَاتٍ فَهَرِيشَ فَمَرُّوْا بِهَا الْكُتُبَ إِلَى الْوُكَلَاءِ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ سَلَمَ بْنَ زِيَادٍ وَأَرَادَ التَّسْلِيمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ يَزِيدُ: إِنْ أَبَاكَ كَفَى أَخَاهُ عَظِيمًا، وَقَدْ اسْتَكْفَيْتُكَ صَغِيرًا فَلَا تَتَكَلَّنْ عَلَى عُذْرٍ مِنِّي، فَقَدْ اتَّكَلْتُ عَلَى كَفَايَةِ مَنْكَ، وَإِيَّاكَ مِنِّي أَنْ أَقُولَ أَتَانِي مِنْكَ، فَلَا تُرِخْ نَفْسَكَ، وَادَّأَبْ فِي أَدْنَى حَقِّكَ تَبْلُغَ أَقْصَاءَ، وَادَّكَّرْ فِي يَوْمِكَ أَحَادِيثَ غَدِكَ.

الْعَتَبِيُّ قَالَ: خَطَبَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: غَدْرًا غَدْرًا يَا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالتَّبْدِيلِ! أَلَمْ يَزْعُمْكَ الْفَتْحُ الْمُبِينُ عَنِ الْقَوْلِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! الْآنَ يَا مَنَابِتَ الدَّمَنِ إِذْ أَصْبَحَ كَثِيرُ الْكُفْرِ فَيْكُم نَطِيحًا، وَنَاهُ مَفْلُولًا، مَتَّبِعْتُمُ الضَّرَاءَ وَدَبِبْتُمُ الْحَمْرَ، أَمَّا وَرُوحِي وَعَمَدُ الْعَبَّاسِ لَيْزِنْ عَدْتُمْ لِبَسْخَاتِ الْقَوْلِ لِأَخْصِدْتُمْكُمْ بِظُلْمَةِ الْهِنْدِيِّ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ هـ.

قال أبو العباس^(١): ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور، وبين مُحَمَّد بن عبد الله بن حَسَنِ الْعَلَوِيِّ، كما وَعَدْنَا في أول الكتاب^(٢)، ونختصر ما يجوز ذكره منه، ونُمسِكُ عن الباقي، فقد قِيلَ: الراوية^(٣) أحدُ الشَّائِعِينَ.

قال: لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّد بنُ عبد الله على المنصور كَتَبَ إليه المنصورُ:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد عبد الله أمير المؤمنين^(٤)، إلى محمد بن عبد [١/٣٠٢] الله، أَمَّا بَعْدُ؛ ف﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴿٥﴾ وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ وِذْمَتُهُ وَمِيثَاقُهُ^(٦) وَحَقُّ نَبِيِّ مُحَمَّد ﷺ إِنْ تَبَّتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْدِرَ عَلَيْكَ أَنْ أُوْمَنَّاكَ

(١) قال أبو العباس: من ف و ظ و س و هـ.

(٢) انظر ص ٦٤٩ - ٦٥٠.

(٣) في هـ: الراوية.

(٤) زاد في ف: المنصور.

(٥) سورة المائدة: ٣٣ - ٣٤.

(٦) في هـ: ولك ذكر الله وعقده وميثاقه.

على نفسك وولديك وإخوتك ومن بايعك وتابعتك^(١) وجميع شيعتك، وأن أعطيك ألف ألف درهم، وأنزلك من البلاد حيث شئت^(٢) وأقضي لك ماشئت من الحاجات^(٣)، وأن أطلق من في سجن^(٤) من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم لا أتبع أحدا منكم بمكروه، فإن شئت أن تتوثق لنفسك، فوجه إلي من يأخذ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت، والسلام.

فكتب إليه محمد^(٥) :

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد، أما بعد، ﴿طسم﴾ تلك آيات الكتاب المبين، تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين. [٧٨٦] ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون^(٦)، وأنا أغرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني، وقد تعلم^(٧) أن الحق حقنا، وأنكم إنما طلبتموه^(٨) بنا، ونهضتم فيه بشيعتنا، وخبطتموه بفضيلنا، وأن أبانا علياً عليه السلام كان الوصي والإمام، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟! وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل

(١) في هـ: وإخوتك ومن تابعتك.

(٢) في س: أحببت.

(٣) في د وهـ: الخواص.

(٤) في أ: السجن.

(٥) في س: محمد بن عبد الله بن حسن. وفي ف وهـ: محمد بن عبد الله.

(٦) سورة القصص: ١ - ٦.

(٧) في الأصل وف وهـ: فقد.

(٨) في أ وس: نعلم.

(٩) في هـ: طلبتموه وخبطتموه.

فَضْلِنَا، وَلَا يَفْخَرُ بِمِثْلِ قَدِيمِنَا وَحَدِيثِنَا وَنَسَبِنَا وَسَبَبِنَا^(١)، وَأَنَا بَنُو أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو فِي الْجَاهِلِيَّةِ دُونَكُمْ، وَبَنُو ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْنَكُمْ، فَأَنَا أَوْسَطُ^(٢) بَنِي هَاشِمٍ نَسَبًا، وَخَيْرُهُمْ أُمًّا وَأَبًا، لَمْ تَلِدْنِي^(٣) الْعَجَمُ، وَلَمْ تُعْرِقْ فِي أُمّهَاتِ الْأَوْلَادِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَخْتَارُنَا، فَوَلَدَنِي^(٤) مِنَ النَّبِيِّينَ أَفْضَلَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ أَقْدَمُهُمْ إِسْلَامًا، وَأَوْسَعُهُمْ عِلْمًا [٢/٣٠٢]، وَكَثَرُهُمْ جِهَادًا، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمِنْ نِسَائِهِ أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى الْقَبْلَةَ، وَمِنْ بَنَاتِهِ أَفْضَلُهُنَّ وَسِيدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ الْمَوْلُودِينَ فِي الْإِسْلَامِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ هَاشِمًا وَلَدَ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ وَلَدَ الْحَسَنَ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ، مِنْ قَبْلِ جَدِّي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَمَا زَالَ^(٥) اللَّهُ يُخْتَارُ لِي حَتَّى اخْتَارَ لِي فِي النَّارِ^(٦)، فَوَلَدَنِي أَرْفَعُ النَّاسِ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ وَأَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، فَأَنَا ابْنُ خَيْرِ الْأَخْيَارِ وَابْنُ خَيْرِ الْأَشْرَارِ، وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ^(٧) إِنْ دَخَلْتَ فِي بَيْعَتِي أَنْ أَوْمَنْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَوَلَدِكَ وَكُلِّ مَا أَصْبَتْهُ^(٨)، إِلَّا خَذَا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَوْ حَقًّا لِمُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدٍ، فَقَدْ عَلِمْتَ مَا يَلْزَمُكَ فِي ذَلِكَ، فَأَنَا أَوْفَى^(٩) بِالْعَهْدِ مِنْكَ، وَأُخْرَى لِقَبُولِ^(١٠) الْأَمَانِ^(١١)، فَأَمَّا

(١) ليس في الأصل.

(٢) في هـ: في الإسلام من دونكم وأنا أشرف.

(٣) في هـ: ولم تلدني.

(٤) في هـ: فولدنا.

(٥) في ب: فلم يزل.

(٦) حتى اختار لي في النار ليس في هـ.

(٧) في هـ: عهد الله وميثاقه.

(٨) في الأصل وهـ: أصبت.

(٩) في الأصل: أولى.

(١٠) في ب: بقبول.

(١١) في هـ: «وأنا أوفى بالعهد منك وأنت أولى بقبول الأمان مني».

أَمَانُكَ الَّذِي عَرَضْتَهُ^(١) عَلَيَّ فَأَيُّ الْأَمَانَاتِ هُوَ؟ أَأَمَانُ أَبِي هُبَيْرَةَ، أَمْ أَمَانُ عَمَلِكَ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، أَمْ أَمَانُ أَبِي مُسْلِمٍ^(٢)؟! وَالسَّلَامُ.

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ.

[٧٨٧]
أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ، وَبَلَغَنِي كَلَامُكَ، فَإِذَا جُلُّ فَخْرِكَ بِالنِّسَاءِ، لِيُضِلَّ
بِهِ الْجُفَاءَ وَالْغَوَّاءَ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ النِّسَاءَ كَالْعُمُومَةِ، وَلَا الْأَبَاءَ كَالْعَصْبَةِ وَالْأَوْلِيَاءِ،
وَلَقَدْ^(٣) جَعَلَ الْعَمَّ أَبًا، وَبَدَأَ بِهِ عَلَى الْوَالِدِ الْأَذْنَى، فَقَالَ جُلُّ ثَنَائِهِ عَنْ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ
وَالِلَّهِ آبَائُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾^(٤)، وَلَقَدْ^(٥) عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ
وَعُمُومَتُهُ أَرْبَعَةٌ، فَاجَابَهُ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا أَبِي، وَكَفَّرَ بِهِ^(٦) اثْنَانِ أَحَدُهُمَا أَبُوكَ.
فَأَمَّا^(٧) مَا ذَكَرْتَ مِنَ النِّسَاءِ وَقَرَابَاتِهِنَّ فَلَوْ أُعْطِينَ عَلَى قُرْبِ الْأَنْسَابِ
وَحَقِّ الْأَحْسَابِ لَكَانَ الْخَيْرُ كُلُّهُ لِأَمْنَةِ بَنَاتِ وَهَبٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ لِدِينِهِ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ خَلْقِهِ.

(١) فِي الْأَصْلِ وَأَوْيَ وَدَ: عَرَضْتُ.

(٢) قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «يَعْرَضُ بِمَا كَانَ مِنَ الْمَنْصُورِ مِنَ الْغَدْرِ وَالْإِيقَاعِ بِهَوْلَاءَ بَعْدَ بَذْلِ الْأَمَانِ لَهُمْ»
رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢٨١/٨ - ٢٨٢.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَأَوْسٍ وَدَ وَهَ: وَقَدْ.

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٣٣. كَذَا وَقَعَ فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ، وَوَقَعَ فِي دَ: ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَأَ أَبَانِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [سُورَةُ يُونُسَ:
٣٨] وَكَذَا وَقَعَ فِي سَائِرِ النُّسخِ إِلَّا أَنَّهَا زَادَتْ «إِسْمَاعِيلَ» بَعْدَ «إِبْرَاهِيمَ»، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلتَّلَاوَةِ.

(٥) فِي هَ: وَقَدْ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: بَعَثَ نَبِيَّ مُحَمَّدًا.

(٧) لَيْسَ فِي أَوْبٍ وَيَ. وَفِي هَ: أَحَدُهُمَا أَبِي وَأَبَاهُ اثْنَانِ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: وَأَمَّا.

وَأَمَّا (١) مَا ذَكَرْتَ مِنْ فَاطِمَةَ أُمِّ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَهْدِ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ لِلْإِسْلَامِ، وَلَوْ فَعَلَ لَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوْلَاهُمْ بِكُلِّ خَيْرٍ فِي الْآخِرِ وَالْأُولَى، وَأَسْعَدَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ غَدًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَبَى ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢).

وَأَمَّا (٣) مَا ذَكَرْتَ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ أُمِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ أُمِّ [١/٢٠٣] الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ (٤)، وَأَنَّ هَاشِمًا وَلَدَ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَلَدَ الْحُسَيْنَ مَرَّتَيْنِ = فَخِيرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٥) لَمْ يَلِدْهُ هَاشِمٌ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، وَلَمْ يَلِدْهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٦) وَلَكِنْ كُنْتُمْ بَنُو أُمَّتَيْهِ، وَإِنَّمَا لِقَرَابَةٍ قَرِيبَةٍ، غَيْرَ أَنَّهَا امْرَأَةٌ لَا تَحُورُ الْمِيرَاثَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُؤْمَ، فَكَيْفَ تُورَثُ الْإِمَامَةُ مِنْ قِبَلِهَا؟ وَلَقَدْ طَلَبَ بِهَا أَبُوكَ بِكُلِّ وَجْهِ، فَأَخْرَجَهَا تُخَاصِمُ، وَمَرَضَهَا سِرًّا، وَدَفَنَهَا لَيْلًا، فَأَبَى النَّاسُ إِلَّا تَقْدِيمَ الشَّيْخَيْنِ، وَلَقَدْ حَضَرَ أَبُوكَ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ غَيْرُهُ، ثُمَّ أَخَذَ النَّاسُ رَجُلًا رَجُلًا (٧)، فَلَمْ يَأْخُذُوا أَبَاكَ فِيهِمْ، ثُمَّ كَانَ فِي أَصْحَابِ الشُّوْرَى فَكُلُّ دَفَعَهُ عَنْهَا، بَايَعَ (٨) عَبْدُ الرَّحْمَنِ عِثْمَانَ وَقَبِلَهَا عِثْمَانُ، وَحَارِبُ أَبَاكَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَدَعَا سَعْدًا إِلَى يَتِّعَتِهِ فَأَغْلَقَ بَابَهُ دُونَهُ،

(١) كَذَا فِي هـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: فَأَمَّا.

(٢) سُورَةُ الْقَصَصِ: ٥٦.

(٣) فِي أَوْ ب وَد وَي: فَأَمَّا.

(٤) وَالحُسَيْنِ مِنْ هـ.

(٥) فِي أَوْ ب: عَمَدُ رَسُولِ اللَّهِ.

(٦) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٤٠.

(٧) زَادَ فِي هـ: وَأَيُّ جَمَلٍ كُلُّ رَجُلٍ يُوَلِّي رَجُلًا.

(٨) فِي هـ: وَبَايَعَ.

ثم بَايَعَ معاويةَ بعده، وأَفْضَى أمرُ جدِّكَ إلى أبيكَ الحسن، فَسَلَّمَهُ إلى معاويةَ بِخَرْقٍ وَدَرَاهِمٍ، وَأَسْلَمَ في يديه شِيعَتَهُ^(١)، وخرج إلى المدينة، فَدَفَعَ الأمر إلى غير أهله، وأخذ مَالاً من غير حِلِّهِ، فإن كان لكم فيها شيءٌ فقد بِغْتُمُوهُ. [٧٨٨]

فَأَمَّا^(٢) قَوْلُكَ: إِنَّ اللَّهَ اختار لك في الكفر فجعل أباك أَهْوَنَ أهل النار عذاباً = فليس في الشَّرِّ خيارٌ، ولا في^(٣) عذاب الله هَيِّنٌ، ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَفْخَرَ^(٤) بالنار، وَتَسْتَرِدُّ فَتَعْلَمُ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٥).

وأما قَوْلُكَ: إِنَّكَ^(٦) لم تَلِدْكَ العجمُ ولم تُعْرِقْ فيك أُمّهاتُ الأولادِ وإِنَّكَ أَوْسَطُ بني هاشمٍ نسباً وَخَيْرُهُمْ أُمّاً وَأَباً = فقد رأيتك فَخَرْتَ على بني هاشمٍ طُرّاً، وَقَدَّمْتَ نَفْسَكَ على مَنْ هو خيرُ منك أَوَّلاً وَآخِراً، وأَصْلاً وَفَصْلاً؛ فَخَرْتَ على إبراهيمَ بن رسولِ الله ﷺ وعلى والدِ وَلَدِهِ، فانظرْ وَنَحَكَ أين تكونُ من الله غداً، وما وُلِدَ فيكم مولودٌ بعد وفاة رسولِ الله ﷺ أَفْضَلُ من عليٍّ بنِ الحُسَيْنِ، وهو لِأُمِّ وَلَدٍ، ولقد كان خيراً من جدِّكَ حسن بن حسن، ثم أبْنُهُ مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ خيرٌ من أبيكَ، وَجَدُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، ثم أبْنُهُ جَعْفَرُ^(٧)، وهو خيرُ منك، ولقد علمت أن جدَّكَ عَلِيّاً حَكَمَ حَكَمَيْنِ وأعطاهما عهدَهُ وميثاقَهُ على الرِّضَا بما حَكَمَا به، فَاجْتَمَعَا على خَلْعِهِ، ثم خَرَجَ عَمَّكَ الحُسَيْنُ بنُ عليٍّ على آبي مَرْجَانَةَ^(٨)، فكان الناسُ الذين

(١) في هـ: «فأسلم من في يده من شيعة».

(٢) في س وف: وأما.

(٣) كذا في هـ. وفي سائر النسخ: من.

(٤) في ب وس ود وهامش الأصل: يفتخر.

(٥) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٦) في الأصل وف وظ وب وي: إنه.

(٧) زاد في ف وظ وب وهـ: «بن محمد».

(٨) هو عبيد الله بن زياد.

معه عليه حتى قتلوه، ثم أتوا بكم على الأفتابِ بغيرِ أوطيةٍ، كالسَّبيِ المجلوبِ إلى الشام، ثم خرج منكم غيرُ واحدٍ فقتلَكم بنو أمية، وحرَّقوكم [٢/٣٠٣] بالنار^(١)، وصلَّبوكم^(٢) على جذوعِ النخل، حتى خرجنا عليهم، فأدركنا بشاركم إذ لم تُذكرِكم، ورَفَعْنَا أقدارَكم، وأورَثناكم أرضهم وديارهم^(٣)، بعد أن كانوا يلعنون أباك في أديارِ الصلاة^(٤) المكتوبة كما تُلعنُ الكفرةُ، فعَفَّناهم وكَفَرناهم، وبيَّنا فضلَه، وأشدنا بذكرِه، فاتَّخَذَتْ ذلك علينا حجةً، وظنَّنت أنا لِمَا ذكرنا من فضلِ عليٍّ أنا قدَّمناه على حمزة والعباسِ وجعفر، كلُّ أولئك مَضَوْا سَالِمِينَ مُسْلِمًا منهم، وأَبْئَلِي أبوك بالدماء، ولقد علمت أن مآثرنا في الجاهلية سِقَايَةُ الْحَجَّيجِ الْأَعْظَمِ، وولاية زمزم، وكانت للعباسِ دونَ إخوته، فنازَعْنَا فيها أبوك إلى عمر، فَقَضَى لنا عمر^(٥) [٧٨٩] عليه، وتوفِّي رسولُ الله ﷺ وليس من عُمومِيهِ أَحَدٌ حَيًّا^(٦) إلاَّ العباسُ، فكان وارثه دونَ بني عبد المطلب، وطلَّبَ الخلافةَ غيرُ واحدٍ من بني هاشم، فلم يَنْلُهَا إِلَّا وَلَدُهُ، فَاجْتَمَعَ للعباسِ أَنَّهُ أبو رسولِ الله ﷺ خَاتِمِ الْأَنْبَاءِ، وَبَنُوهُ الْقَادَةُ الْخُلَفَاءُ، فَقَدْ ذَهَبَ بِفَضْلِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، وَلَوْلَا أَنَّ الْعَبَّاسَ أَخْرَجَ إِلَى بَدْرِ كَرَهَا لَمَاتَ عَمَّاكَ طَالِبٌ وَعَقِيلٌ جُوعًا أَوْ يَلْحَسًا^(٧) جِفَانٌ عُتْبَةٌ وَشَيْئَةٌ، فَأَذْهَبَ عَنْهُمَا الْعَارُ وَالشَّنَارُ، وَلَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالْعَبَّاسُ يَمُونُ أبا طالبٍ لِلْأَزْمَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ، ثُمَّ قَذَى عَقِيلًا يَوْمَ بَدْرِ، فَقَدْ مُنَّاكُمْ فِي الْكُفْرِ، وَقَدْ بَيَّنَّاكُمْ فِي الْإِسْلَامِ^(٨) مِنَ الْأَسْرِ، وَوَرَّثْنَا دُونَكُمْ

(١) في الأصل: بالنيران.

(٢) في هـ: فقتلوه بنو أمية وصلبوه.

(٣) زاد في هـ: وأموالهم.

(٤) في س وف: الصلوات.

(٥) زاد في ف: بها.

(٦) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «حي» وهو خطأ.

(٧) كذا في د وهـ، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «يلحسان» وهو خطأ.

(٨) «في الإسلام» ليس في أ ود وهـ.

خَاتِمَ الأنبياء، وَحُزْنَا شَرَفَ الآباء، وَأَذْرَكْنَا مِنْ ثَارِكُمْ مَا عَجَزْتُمْ عَنْهُ، وَوَضَعْنَاكُمْ
بِحَيْثُ لَمْ تَضَعُوا أَنْفُسَكُمْ، وَالسَّلَامُ^(١).

**

قال أبو العباس: وقد ذكرنا^(٢) رسالة هشام إلى خالد بن عبد الله، وأنا
سنذكرها بتمامها في غير هذا الموضع الذي ابتدأنا ذكرها أولاً فيه، وكان سبب هذه
الرسالة إفراط خالد في الدالة على هشام، وأنه أخذ ابن حسان التَّبَطِّي فضربه
بالسياط، وكان يقال له سَهَيْلٌ، قال: فبعث بقميصه إلى أبيه وفيه آثار الدم، فأدخله
أبوه إلى هشام، مع ما قد أوغر صدر هشام عليه من إفراط الدالة، واحتجَّانِ
الأموال، وكفر ما أسداه إليه مِنْ تَوَلَّيْتَهُ إِيَّاهُ الْعِرَاقَ، فكتب هشام إلى خالد:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعد؛ فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمرٌ لم يَحْتَمِلْهُ لَكَ، إِلَّا لِمَا أَحَبَّ مِنْ
رَبِّ الصُّنَيْعَةِ قَبْلَكَ، وَأَسْتَيْتَمَامِ مَعْرُوفِهِ عِنْدَكَ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقُّ مَنْ
أَسْتَصْلَحَ مَا فَسَدَ عَلَيْهِ مِنْكَ، فَإِنْ تَعُدَّ لِمِثْلِ مَقَالَتِكَ وَمَا بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ

(١) زاد بعد هذا في هـ:

قال أبو العباس: وقد كان المشركون أخرجوا غيلاً وطالباً ابني أبي طالب كزها حين أخرج العباس
للمحاربة مع المشركين، فأما طالب فاطهر الكراهية للخروج لمحاربة ابن عمه عليه السلام، ففي ذلك يقول:

يَا رَبُّ إِنَّمَا يَنْغُرُونَ طَالِبَ فِي يَفْتَنُ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ
فَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبُ غَيْرَ الْغَالِبِ وَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبُ غَيْرَ الْمَالِبِ

قال: فَقَفِذَ طَالِبٌ وَأَمِيرَ الْعَبَّاسِ وَعَقِيلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَبَّاسِ: أَقْدِ نَفْسَكَ وَابْنَ أَخِيكَ،
فَقَالَ: إِنِّي أَخْرَجْتُ كَزْهًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَاثَتْ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَا عِنْدِي فِذَائِ، فَقَالَ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فَعَلْتَ الْارْبَعَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ الَّتِي دَفَعْتَهَا عِنْدَ خُرُوجِكَ إِلَى أَهْلِكَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ
اللَّهِ.

(٢) لم يذكرها بل أشار إليها بقوله: «وسنذكرها في موضعها إن شاء الله». انظر ما سلف ص ٤٦.

رأى في مُعَاجَلَتِكَ^(١) بالعقوبة رأيه. إِنَّ النعمة إذا طالت بالعبد مُمْتَدَّةً أَبْطَرَتْهُ، فَأَسَاءَ حَمْلُ الكرامة، وَاسْتَقْلَّ العافية، وَنَسَبَ ما [١/٣٠٤] في يديه إلى حيلته وَحَسَبِهِ وَبَيْتِهِ وَرَهْطِهِ وَعَشِيرَتِهِ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ الْغَيْرُ^(٢)، وَانْكَشَطَتْ^(٣) عَنْهُ عَمَايَةُ الْغِيِّ وَالسُّلْطَانِ، ذَلُّ مُنْقَاداً، وَنَدِيمٌ حَسِيراً، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ عَدُوُّهُ قَادِراً عَلَيْهِ قَاهِراً لَهُ، وَلَوْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِفْسَادَكَ لَجَمَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ شَهِدَ فَلَتَاتِ خَطْلِكَ، وَعَظِيمَ زَلْلِكَ، حَيْثُ [٧٩٠] تَقُولُ لَجُلَسَائِكَ: «وَالله ما زادتني ولايةُ العراقِ شَرْفاً، وَلَا وِلَايَتِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِي مِمَّنْ هُوَ دُونِي يَلِي مِثْلَهُ! وَلَعَمْرِي لَوْ أَبْتُلِيَتْ بِبَعْضِ مَقَاوِمِ الْحِجَاجِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ، فِي تِلْكَ الْمَضَائِقِ الَّتِي لَقِيَّ = لَعَلِمْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةٍ، فَقَدْ خَرَجَ عَلَيْكَ أَرْبَعُونَ^(٤) رَجُلًا فغلبوك على بَيْتِ مَالِكَ وَخَزَائِنِكَ، حَتَّى قُلْتَ: «أَطْعُمُونِي مَاءً»^(٥)!! دَهْشاً وَبَعْلًا [قال أبو الحسن^(٦)]: هُوَ شِدَّةُ الضَّجْرِ مِنَ الْفَزَعِ. وَالْبَعْلُ: الْأَرْضُ الَّتِي تَسْقِيهَا السَّمَاءُ وَجُبْنًا، فَمَا اسْتَطَعْتَهُمْ إِلَّا بِأَمَانٍ، ثُمَّ أَخْفَرَتْ ذِمَّتَكَ، مِنْهُمْ رَزِينٌ وَأَصْحَابُهُ.

وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ حَاوَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَكَافَاتِكَ بِخَطْلِكَ فِي مَجْلِسِكَ، وَجُحُودِكَ فَضْلَهُ إِلَيْكَ، وَتَصْغِيرِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ، فَحَلَّ الْعُقْدَةَ، وَنَقَضَ الصَّنِيعَةَ، وَرَدَّكَ إِلَى مَنْزِلَةٍ أَنْتَ أَهْلُهَا = كُنْتَ لَذَلِكَ مُسْتَحِقًّا؛ فَهَذَا جَدُّكَ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ قَدْ حَشَدَ مَعَ مَعَاوِيَةَ فِي يَوْمِ صِفِّينَ، وَعَرَضَ لَهُ دِينَهُ وَدَمَهُ، فَمَا أَصْطَنَعَ إِلَّا عِنْدَهُ، وَلَا وَلَاءَهُ مَا أَصْطَنَعَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاكَ، وَقَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَبَيُوتَائِهِمْ مَنْ قَبِلْتَهُ^(٧)

(١) فِي أَوْ بٍ وَسٍ وَدٍ وَيٍ: مُعَاجَلَتِكَ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) الْغَيْرُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ.

(٣) فِي دٍ: وَانْكَشَفَتْ.

(٤) فِيهَا سَلَفٌ ص ٤٦: عَشْرُونَ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٦) قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ، نَقَلَهُ مِنْ حَاشِيَةِ نَسْخَةِ ابْنِ الْإِفْلَاحِ.

(٧) فِي أَوْ بٍ وَسٍ وَدٍ وَيٍ وَالْأَصْلُ: قَبْلَهُ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

أَكْرَمُ مِنْ قَبِيلَتِكَ^(١)، مِنْ كِنْدَةَ وَغَسَّانَ وَالرَّيَّانَ وَذِي كَلَّاحٍ وَذِي رُعَيْنٍ، فِي نَظَرَاتِهِمْ مِنْ بَيُوتَاتِ قَوْمِهِمْ، كُلُّهُمْ أَكْرَمُ أَوْلِيَّةً، وَأَشْرَفُ أَسْلَافاً مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ.

ثُمَّ آتَىكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَلَايَةِ الْعِرَاقِ، بِلَا بَيْتٍ رَفِيعٍ، وَلَا شَرَفٍ قَدِيمٍ، وَهَذِهِ الْبُيُوتَاتُ تَعْلُوكَ وَتَغْمُرُكَ وَتُسَكِّنُكَ، وَتَتَقَدَّمُكَ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَجَامِعِ عِنْدَ بَدَأَةِ الْأُمُورِ وَأَبْوَابِ الْخُلَفَاءِ، وَلَوْلَا مَا أَحَبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَدِّ غَرْبِكَ لَعَاجَلَكَ بِالَّتِي كُنْتَ أَهْلَهَا، وَإِنَّمَا مِنْكَ لَقَرِيبٌ مَأْخُذُهَا، سَرِيعٌ مَكْرُوهُهَا، فِيهَا - إِنْ أَبْقَى اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - زَوَالٌ نَعْمِهِ عَنْكَ، وَحُلُولٌ نَقْمِهِ بِكَ، فِيمَا صَنَعْتَ^(٢) وَأَزْتَكَبْتَ بِالْعِرَاقِ، مِنْ أَسْتِعَانَتِكَ بِالْمَجُوسِ وَالنَّصَارَى، وَتَوَلَّيْتَهُمْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ وَجَبُوهُ خِرَاجَهُمْ، وَتَسَلَّطَهُمْ^(٣) عَلَيْهِمْ، نَزَعَ بِكَ إِلَى ذَلِكَ عِرْقُ سَوْءٍ فِيهِمْ^(٤) مِنَ الَّتِي قَامَتْ عَنْكَ، فَبُئِسَ الْجَنِينُ أَنْتَ يَا عَدُوِّي نَفْسِيهِ!

وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا رَأَى إِحْسَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ، وَسَوْءَ قِيَامِكَ بِشُكْرِهِ، قَلَبَ قَلْبَهُ فَأَسْخَطَهُ عَلَيْكَ، حَتَّى قُبِحَتْ أُمُورُكَ عِنْدَهُ، وَآيَسَهُ^(٥) مِنْ شُكْرِكَ مَا ظَهَرَ مِنْ كُفْرِكَ النِّعْمَةَ عِنْدَكَ، فَأَصْبَحَتْ تَنْتَظِرُ سُقُوطَ [٢/٣٠٤] النِّعْمَةِ، وَزَوَالَ الْكَرَامَةِ، وَحُلُولِ الْخِزْيِ، فَتَأَهَّبَ لِنَوَازِلِ عِقُوبَةِ اللَّهِ بِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ أَوْجَدُ، وَلَمَّا عَمِلْتَ^(٦) أَكْرَهَ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ وَذُنُوبُكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُيَكِّنَكَ بِهَا^(٧) إِلَّا

(١) فِي س وَهَامِش الْأَصْلِ: قَبِيلِكَ

(٢) فِي أ وَب وَي: ضَمِيت.

(٣) فِي د: وَتَسْلِطَهُمْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَ: فِيكَ.

(٥) فِي ب وَس وَد وَف: وَآيَسَهُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَ: عَمِلْتَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) مِنَ الْأَصْلِ وَب وَس وَه.

رَأْيًا^(١) بَيْنَ يَدَيْهِ وَعِنْدَهُ مِنْ يُقَرَّرُكَ بِهَا ذَنْبًا ذَنْبًا، وَبُيُكِّتُكَ بِمَا أَتَيْتَ مِنْهَا^(٢) أَمْرًا أَمْرًا، فَقَدْ نَسِيَتْهُ وَأَحْصَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَقَدْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَاجِرٌ عَنْكَ فِيمَا عَرَفَكَ بِهِ مِنَ التَّسْرُعِ إِلَى حِمَاقَتِكَ^(٣) فِي غَيْرِ وَاحِدَةٍ.

مِنْهَا الْقُرَشِيُّ الَّذِي تَنَاوَلَتْهُ بِالْحِجَازِ ظَالِمًا لَهُ^(٤)، فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِالسُّوْطِ الَّذِي ضَرَبْتَهُ بِهِ مُفْتَضِّحًا عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِكَ، وَلَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعُودُ لَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ. فَإِنْ يَفْعَلْ فَأَهْلُهُ أَنْتَ، وَإِنْ يَصْنَعْ فَأَهْلُهُ هُوَ.

وَمِنْ ذَلِكَ ذِكْرُكَ زَمْرَمَ، وَهِيَ سُقْيَا اللَّهُ وَكَرَامَتُهُ لِعَبِيدِ الْمَطْلَبِ وَهَذَا الْحَيِّ مِنْ قَرِيشٍ تُسَمِّيَهَا «أُمَّ جَعَارٍ» فَلَا سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ حَوْضِ رَسُولِهِ، وَجَعَلَ شَرَكُومًا لِخَيْرِكُمْمَا الْفِدَاءَ، وَاللَّهُ أَنْ لَوْ لَمْ يَسْتَدْلِلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ضَعْفِ نَحَائِزِكَ وَسُوءِ تَدْبِيرِكَ إِلَّا بِفَسَالَةٍ دُخْلَانِكَ^(٥) وَبِطَانَتِكَ وَعُمَالِكَ، وَالْغَالِبَةُ عَلَيْكَ جَارِيَتُكَ الرَّائِقَةُ، بَائِعَةُ الْعُهُودِ^(٦) وَمُسْتَعْمِلَةُ الرِّجَالِ، مَعَ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فِي الْمُبَارَكِ^(٧)، فَإِنَّكَ أَدْعَيْتَ أَنَّكَ أَنْفَقْتَ عَلَيْهِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَا أَحْتَمَلَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَضَيَّعْتَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ^(٨)، وَسَلَّطْتَ مِنْ وُلَاةِ الشُّوءِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ كُورِ عَمَلِكَ، تَجَمُّعُ إِلَيْكَ الدَّهَاقِينُ هَدَايَا النُّيُوزِ وَالْمَهْرَجَانِ، حَاسِبًا لِأَكْثَرِهِ، رَافِعًا لِأَقْلِهِ، مَعَ

(١) أي منتصباً.

(٢) من الأصل وحده. وفي س وف: به.

(٣) في ب وف وه: حماقاتك.

(٤) ليس في أ وب وي وه.

(٥) كذا في ف وس وه وظ. وفي سائر النسخ: دخائلك.

(٦) كذا في ب وف وه. وفي سائر النسخ: «الفهود»؟ ولعله تحريف.

(٧) المبارك نهر بالبصرة احتفروه خالد القسري. معجم البلدان ٥٠/٥.

(٨) في هـ: ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أتلفت من مال الله في إسرافك وتبذيرك وجوازك وما ضيعت من أموال المسلمين.

مَخَابِثَ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَخَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرِيرَكَ بِهَا، وَمُنَاصَبَتِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَّانَ وَوَكِيلَهُ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَاذِهِ فِي الْعِرَاقِ، وَإِقْدَامِكَ عَلَى آبِيهِ بِمَا أَقْدَمْتَ بِهِ، وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَغْفُ عَنْكَ، وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ طَالِبُكَ بِأُمُورٍ أَتَيْتَهَا غَيْرَ تَارِكٍ لِتُكْشِفِكَ عَنْهَا وَحَمْلِكَ الْأَمْوَالَ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا الَّتِي جَبَاهَا عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ، وَتَوَجَّيْهِكَ أَخَاكَ أَسَدًا إِلَى خُرَاسَانَ، مُظْهِرًا الْعَصِيَّةَ^(١) بِهَا، مُتَحَامِلًا عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ، فَقَدْ^(٢) أَتَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَضْغِيرِهِ بِهِمْ^(٣) وَأَخْتِقَارِهِ لَهُمْ وَرُكُوبِهِ إِيَّاهُمْ الثُّقَاتِ، نَاسِيًا لِحَدِيثِ زَرْبٍ وَقِصَصِ الْهَجْرِيِّينَ كَيْفَ كَانَتْ فِي أَسَدِ بْنِ كُرْزٍ^(٤). فَإِذَا خَلُوتَ أَوْ تَوَسَّطْتَ مَلَأَ فَأَعْرِفَ نَفْسَكَ، وَخَفَ رَوَاجِعَ الْبَغْيِ عَلَيْكَ، وَعَاجِلَاتِ النَّقْمِ فِيكَ^(٥)، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا بَعْدَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ، وَأَقْسَدُ لَكَ، وَقَبْلَ [١/٣٠٥] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلَفَ مِنْكَ كَثِيرٌ، فِي أَحْسَابِهِمْ وَبُيُوتَاتِهِمْ وَأَذْيَانِهِمْ، وَفِيهِمْ عَوَضٌ مِنْكَ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ. وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ^(٦) سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً^(٧).

(١) فِي الْأَصْلِ: لِلْعَصِيَّةِ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: قَدْ.

(٣) مِنَ الْأَصْلِ وَبِ وَظ.

(٤) قَالَ الشَّيْخُ الْمُرْصِفِيُّ: «رَوَى [صَاحِبُ] الْأَغَانِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ كُرْزَ بْنَ عَامِرٍ جَدَّ خَالِدٍ كَانَ أَبَقَا مِنْ مَوَالِيهِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ هَجْرٍ، فَظَفَرَتْ بِهِ عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ جُوَيْنَ بْنِ شَقِ بْنِ صَعْبِ الْكَاهِنِ ثُمَّ وَهَبَهُ لِقَوْمٍ مِنْ طَهِيَّةٍ ثُمَّ هَرَبَ فَأَخَذَتْهُ بَنُو أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، فَكَانَ فِيهِمْ وَتَزَوَّجَ مَوْلَاهُ لَهُمْ تَدْعَى زَرْبًا يَقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بَغِيًّا فَوُلِدَتْ لَهُ أَسَدًا سَمَاهُ بِاسْمِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، ثُمَّ إِنْ قَسَرَا مَرُّوا بِهِ فَعَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ إِلَى مَوَالِيهِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى خَرَجَ مَعَهُمْ فِي تِجَارَةِ إِلَى الطَّائِفِ، فَرَأَى دَارَ بَجِيلَةَ فَأَعْجَبَتْهُ فَاشْتَرَى نَفْسَهُ وَابْنَهُ، فَأَقَامَ فِي بَجِيلَةَ وَادْعَى إِلَيْهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ» رَغَبَةُ الْأَمَلِ ٢٩٣/٨ - ٢٩٤. وَانْظُرِ الْأَغَانِي ١٠/٢٢ - ١١.

(٥) لَيْسَ فِي هـ. وَفِي أَوْسٍ: بَكَ.

(٦) زَادَ فِي هـ: مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

(٧) زَادَ فِي هـ بَعْدَ هَذَا نَصًّا طَوِيلًا رَأَيْتُ إِثْبَاتَهُ، وَهُوَ:

«قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَوْلُهُ: «الْقَرْشِيُّ» الَّذِي تَنَاوَلَتْهُ بِالْحِجَازِ ظَالِمًا فَضْرَبَكَ اللَّهُ بِالْسُّوْطِ الَّذِي ضَرْبَتَهُ مُفْتَضِحًا عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِكَ» فَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، مِنْ وَلَدِ شَيْبَةَ، وَكَانَ خَبَرُ الشَّيْبِيِّ أَنَّ خَالِدًا =

كان عاملاً لسليمان بن عبد الملك على مكة، فوفد هذا الشيبى على سليمان، فسأله عن خالد، فقال: يا أمير المؤمنين، مرّجعي إليه وهو عليّ عامل، فقال: لا سلطان له عليك، فذكره بشر، فكتب إلى خالد: إنه لا سبيل لك على فلان ولا على أحد من أسبابه، فأخذ خالد أثناً له ومولى فضربهما بالسياط ضرباً مُبرحاً، فوجها بقميصيهما إلى انشيبى وفيهما الدماء، فدفعهما إلى سليمان، فأمر سليمان رجلاً من كُلب أن يبيّر إلى خالد فيقطع يده، فقال له يزيد بن المهلب، وكان غالباً عليه: يا أمير المؤمنين، أئبىء برأى؟ قال: قل، قال: إن كان ضربتهما بعد قراءة الكتاب قطعت يده، وإن كان ضربتهما قبل أن يقرأه أقيّد، فأمر سليمان بذلك، فشهد عند الكلبيّ رجلان أحدهما داود بن عليّ بن عبد الله بن عباس أنه ضربهما قبل أن يقرأ الكتاب، ففي ذلك يقول الفرزدق:

فَلَوْلَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ خَلَقْتُ بِكَفْكَ فَتَحْشَاءُ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ
يعني بقوله «فتحاء الجناحين» العقاب، والفتح لين في جناحها واسترخاء من أجله تكبير إذا خلقت. فضرب خالد كما ضربتهما، وأمر سليمان أن يُشهر ويلبس بذرة ويمشي إلى الشام.

قال: فيقال إن الفرزدق مرّ به وهو يُضرب وهو ضام يديه، فصاح به: انشر جناحك يابن النصرانية! فهذا السب نال خالد من الفرزدق المكروه حيث ولي العراق، حتى تخلّصه أسد بن عبدالله وشفع فيه مراراً، وفي ضرب خالد يقول الفرزدق:

لَعَمْرِي لَقَدْ صَبْتُ عَلَى ظَهْرِ خَالِدٍ شَايِبٌ مَا اسْتَهْلَكَنِي مِنْ سَبِيلِ الْمَطَرِ
لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سَيْرَةً أَرْسَلَكَ نُجُومُ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي
فَمَا أَفْلَحَتْ رُومِيَّةٌ أَنْتَ نَسَلُهَا غَذَنُكَ بِالْبَيَانِ الْخَنَازِيرِ وَالْحُمُرِ

«الشؤبوب» الذفعة من المطر، و«شايب» و«سبل المطر» ما نزل منه.

وقوله «سار ابن شيبه سيرة» مثل خرج خرجه، يعني حين وقع بخالد عند سليمان بن عبد الملك.

وقوله «ومناصيتك» أمير المؤمنين في مولاة حسان ووكيله في ضياعه وأخوازه بالعراق وإقدامك على ابنه بما أقدمت عليه في أمر خالد واحتجانه الأموال وذكره هشاماً بالتقصير» وقوله: «وما ولاني إلا ما كان يتولاه من هو دوني» شكاً ذلك هشام إلى رجل من أصحابه، غاب اسمه عن أبي العباس، وكان ذا أدب وذو عقل وفهم، فدعا به يوماً وهو يبيّر، فذكر ذلك له، فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، ما أعلم أحداً يصدقك عنه إلا حسان، فإنه تبطي الخوف تبطي الرجاء، فأملأ قلبه خوفاً ووجهه أليّة، ففقد هشام إلى الرجل بما يدعُر به حسان، قال ذلك الرجل: فانصرفت عن مسأرة هشام إلى حسان وهو يراني، ثم دعوت حسان فقلت له وقد أظهرت حزناً: ويحك يا حسان! اعهد إليّ في أهلك وولدك، فكاد يخف على سرجه، قال: وما ذاك جعلني الله فداك؟ قلت: أما رأيت تزداد الكلام بيني وبين أمير المؤمنين؟ قال: قد رأيت، قلت: فما أخالك ناجياً مما كنّا فيه ولا مفلتاً من الموت، قال: جعلني الله فداك وما عسيت أن أقول في الأهل والولد؟ إذا ذهب فعليهم العفاء! قلت: ويحك يا حسان، إني ما أرجو لك النجاة إلا بواحدة، إن سألتك أمير المؤمنين فاصدقه وما أراك إلا بعيداً، ثم فارقه وقد كادت نفسه تزحف، فلم ينشب أن دعاه هشام، فترجل وجعل يسعى، فقال له: اركب لا أم لك! فزجره، ثم أسر إليه ما أحب، وتقدم إليه أن يُخصي على خالد أنفاسه فضلاً عن غيرها، وكتب إلى خالد يخبره أنه قد وجّه حسان لعمارة ضياعه، فاستهان به خالد وأقصاه وثقل عليه مكانه، فأقام عنده أشهراً، ثم كتب إليه هشام يأمره أن يستخلف ابنه =

= ويشخص إليه، قال حسان: فدخلت إليه وعنده رجل من قريش يشكو خالداً، فقال له هشام: أما سمعت قول القائل: «اسجد للقرود في زمانه»! ثم خرج القرشي وسألني عن خالد، فقلت: إنه لا فضل فيه يا أمير المؤمنين، إنه دمن النقرس، فقال هشام: لود أمير المؤمنين أن خالداً يقر به حتى يتولى علاجه بيده، قال حسان: فعلمت أن الشكوى لا تنفع، قال: فأنيت! قال: فأقام ابني معه فأنكر منه شيئاً فصرته بالسياط ضرباً مبرحاً، فوجه إلي بقميصه، فاحتلت له حتى دخل به على هشام، فوفر ذلك في قلبه، وجعلت لأحد الخدم مالا عظيماً على أن يضرب أحد صبيان هشام على أول ذنب بحيث يسمع هشام ويقول له في عقب ذلك الضرب: والله أن لو كنت ابن خالد بن عبد الله القسري الذي يستغل في كل سنة بضعة عشر ألف ألف درهم ما عذ، ففعل الخادم، فعلمت أنني قد أوقعت في قلبه ما يكره، فعند ذلك كتب هشام الكتاب الذي ذكرناه، فلما ورد على خالد هذا الكتاب تسامع به عماله، فكلهم استاذن في أن يعير إليه فيحدث به عهداً، فاجتمعوا عنده، فكان متكلمهم بلال بن أبي بزة، فقال: أصلح الله الأمير، إن من أياديك عدنا وفضلك علينا ما لا نستكثير معه كثيراً في صلاح أمرك، وإنك تعلم منافسة هذا الحي من قريش في المال، وهذا الرجل خاصة، وهو أعذر منك، يقول ولئتك فاتخذت الضياع لنفسك، فكتب إليه فاعرض عليه هذه الضياع أن يأخذ منها ما أحب، فإنه لا يفعل، وإن فعل استدركت بحسن رايه أكثر منها، فقال خالد: إذا والله لا أفعل ولا أعطي على هذا شيئاً أبداً، والله لهو أخوج إلي بني إليه! فقال له بلال: أيقدر أن يرسل فيأخذها منك؟ قال: نعم، قال: فوالله لأن تدفعها إليه فيأخذها أو بعضها أو يصفح عن الجميع أخطئ وأحسن بك، قال: إني والله لا أفعل، قال بلال: فإني أقول عن نفسي وعن أصحابي فلنا نعطيك مما كسبناه بك ما يفي بأكثر من هذه الضياع فتوجه به إليه مالا وتعرض عليه مالا فإنك تعاضه وإنا سنكسب إن بقينا!! قال: إذا والله لا أفعل، والحو عليه، فقال خالد: أنظر، وأرجعوا أنتم إلى أعمالكم، فرجع القوم وبعضهم يقول لبعض: استعبدوا للغزل!! هـ. اهـ.

والذي يظهر لي أن هذه الزيادة تفسير من المبرد لبعض ما جاء في كتابه «الكامل» علقه عنه أحد تلامذته وقت القراءة عليه، يشهد لهذا قول من علق هذا الكلام عن المبرد: «شكا ذلك هشام إلى رجل من أصحابه غاب اسمه عن أبي العباس»، وقول المبرد نفسه: «فعند ذلك كتب هشام الكتاب الذي ذكرناه». والله أعلم. وفي هذه النسخة زيادات انفردت بها ولست على يقين منها أنها من أصل «الكامل» فأنبتها في الهامش.

وهذا بابٌ من مُتَنَخِّلِ طَرِيفِ الشُّعْرِ وَذِكْرِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ رُبَّمَا غَلَطَ فِي مَجَازِهَا النَّحْوِيُّونَ^(١).

قال أبو العباس^(٢): هذا الكتابُ قَدْ وَفَّيْنَاهُ جَمِيعَ حُقُوقِهِ، وَوَفَّيْنَا بِجَمِيعِ شُرُوطِهِ، إِلَّا مَا أَذْهَلَ عَنْهُ النَّسْيَانُ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا يُخْلَى^(٣) مِنْ ذَلِكَ. وَنَحْنُ خَاتِمُوهُ بِأَشْعَارِ طَرِيفَةٍ^(٤)، وَآخِرُ ذَلِكَ الَّذِي نَخْتِمُ بِهِ آيَاتُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، بِالتَّوْقِيفِ عَلَى مَعَانِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الشاعرُ:

أَذْكُرُ مَجَالِسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَعُدُوا وَحَنٌ^(٥) إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ
الشُّرُقُ^(٦) مَنْزِلُنَا، وَمَنْزِلُهُمْ غَرْبٌ، وَأَتَى الشُّرُقُ وَالْغَرْبُ
مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ جُلُّ زِينَتِهِ مِسْكٌ أَحْمٌ وَصَارِمٌ غَضْبٌ^(٧) [٧٩٣]
وقال آخرُ:

(١) «وهذا باب... النحويون» ليس في أ وي وهـ.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وي. وفي هـ: قال أبو العباس قد وفينا هذا الكتاب الخ.

(٣) في هـ: يخلو.

(٤) زاد في هـ: وأخبار مليحة.

(٥) في الأصل: فحن.

(٦) كذا في أ، وفي سائر النسخ: بالشرق.

(٧) زاد في أ وف:

ومدجج يسمي بشيكنه وعقيرة بفنائنه تحبر
وفي أ: وعقيره بفنائنه يحبر.

حياة أبي العوام زين لقومه
وتعتب^(١) أحياناً عليه ولو مضى
وقال مسلم^(٢):

حياتك يابن سعدان بن يحيى
جلبت لك الشاء فجاء عفواً^(٣)
وترجعتني إليك، وإن نأت بي
وقيل^(٤) في المثل: المبالغة في
وأنشدني العباس بن الفرّج الرّياشي:

وكم سقت في آثاركم من نصيحة
وأنشدني^(٥) الرّياشي:

إذا الأمر أغنى عنك جنونه فاجتنب
وقال العتّابي:

لا تزج رجعة مذنب
وقال أيضاً:

وفيت كل خليل ودني ثمناً
وقيل للعتّابي: ما أقرب البلاغة؟ قال: ألا يؤتى السامع من سوء إفهام
القائل، ولا يؤتى القائل^(٦) من سوء فهم السامع.

(١) في الأصل وه: وقاسى؟ ولعله تحريف.

(٢) في الأصل وأ: ويعتب، وهو تصحيف. وفي هـ وي: وتعتب، وهو تصحيف أيضاً.

(٣) ديوانه ق ١/١٧٢ - ٣ ص ٣٣٦.

(٤) في ف: فكان عفواً.

(٥) في هـ: قال أبو العباس وقيل.

(٦) في أ وف: وأنشدنا. وفي هـ: وأنشد.

(٧) في هـ: من سوء عبارة القائل ولا القائل.

وقال ابن يسير^(١) :
 [٧٩٤] اَقْبِرْ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْرِ مَنَزِلُهَا^(٢) فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَقًا^(٣)
 وكان يقال : أَصُمْتُ لِتَفْهَمَ ، وَأَذْكُرُ لِتَعْلَمَ ، وَقُلْ لِتَذَلُّ^(٤) .

**

ونذكرُ آياتٍ من القرآن ربُّما غَلِطَ في مجازِها النحويُّون .
 قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾^(٥) مجازُ الآية : أنَّ
 المفعول^(٦) الأول محذوف ، ومعناه : يُخَوِّفُكُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِ^(٧) .
 وفي القرآن : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾^(٨) والشَّهْرُ لا يَغِيبُ عنه
 أحدٌ ، ومجازُ الآية : فمن كان منكم [٢/٣٠٥] شاهداً بَلَدَهُ في الشهر فَلْيَصُمْهُ والتقديرُ
 « فمن شهد منكم » أي : فمن كان^(٩) شاهداً في شهر رمضان فَلْيَصُمْهُ ، نَصَبَ
 الظُّروفِ^(١٠) لا نَصَبَ المفعولِ به^(١١) .

(١) في ف وهـ وي : ابن بشير ، وهو تصحيف .

(٢) في هـ : موضعها .

(٣) زاد في هـ : « وكان العتبيُّ يقول : إذا تُركَ تَقْلِيْبُ اللسان جفا وتبدلتِ النفس وملئتِ الخواطرُ وكان يقال : ... » .

(٤) زاد بعد هذا في هـ :

« وروى العتبيُّ عن عليِّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قال : مَنْ كانت للناس عنده ثلاثُ كانت له
 عليهم أربع : من إذا حَدَّثْتَهُمْ صَدَّقْتَهُمْ ، وإذا وَعَدْتَهُمْ وَفَّى لَهُمْ وَإِذَا ائْتَمَنُوهُ لَمْ يُخْنِمْ . فإذا كان كذلك وَجِبَ
 عليهم له أن يكون ظاهر المَعْدَلَةِ كامل المروءة وأن تحبَّه قلوبهم وتنطق بثنائه السنتهم .
 وقال عليُّ عليه السلام : تَوَقَّ مِنْ من إذا حَدَّثَكَ كَذَبَكَ ، وإن حَدَّثْتَهُ كَذَبَكَ وإن ائْتَمَنْتَهُ
 خَانَكَ وإن ائْتَمَنَكَ أَتَمَّكَ . قال أبو العباس ونذكر . . . » .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٥ .

(٦) في هـ : ليس مجاز الآية أَنَّهُ يرهَب أَوْلِيَاءَهُ ولكن المفعول الخ .

(٧) زاد في هـ : « وأبان ذلك قوله : فلا تخافوهم وخافوني » .

(٨) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٩) قوله « شاهداً . . . » كان ، ليس في هـ .

(١٠) في هـ : فَتَضَبُّهُ نَضَبُ الظرف .

(١١) ليس في س ود وف وهـ .

وفي القرآن في مخاطبة فرعون: ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ (١) فليس معنى (٢) «تُنْجِيكَ» نُخْلَصُكَ، ولكن نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ (٣). «بِدَنِكَ» (٤) : بِدِرْعِكَ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ (٥) «لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً».

وفي القرآن: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ (٦) فالوقف (٧) «يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ» أي وَيُخْرِجُونَكُمْ لِأَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ (٨).

**

وصلّى الله على مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا قَلْنَاهُ مِنْ عَمْدٍ وَقَصْدٍ وَزَلَلٍ وَخَلَلٍ.

[أَخِرُ الْكَامِلِ، بِحَمْدِ اللَّهِ تَمَّ]

[٧٩٦]

(١) سورة يونس: ٩٦.

(٢) في هـ: ليس معناه.

(٣) زاد في هـ: «لَتُرَى».

(٤) زاد في هـ: «أي بدرعك، وكل ما يُلْبَسُ من السلاح يدعى الأبدان، قال الشاعر:

كأني وأبدان السلاح عشية

(٥) زاد في هـ: «وقوله».

(٦) سورة الممتحنة: ١.

(٧) قال الشيخ المصفي: «ليس في الآية وقف يتم الكلام به، وإنما يريد أبو العباس فصل قوله تعالى: ﴿وإياكم﴾ عما بعده، وليس عاملاً فيه لفساد المعنى، وإنما هو معطوف على «الرسول» وأن تؤمنوا بالله ربكم، تعليل لذلك، والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من أرضكم ودياركم لأن آمنتم بالله ربكم، رغبة الأمل ٢٩٧/٨.

(٨) زاد في هـ: «وقوله تعالى: ﴿ولنبليوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ [سورة محمد: ٣١] ومثله: ﴿وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب﴾ [سورة الحديد: ٢٥] قال: الله عالم الغيب والشهادة يعلم الأشياء قبل أن تكون وإذا كانت وبعد أن تكون، فهو تعالى قد علم في سابق علمه من المجاهدون والصابرون وعلم من ينصره ورسله بالغيب ولكن قال: ﴿ولنبليوكم﴾ حتى نعلم ثانياً في وقت وقوعه من المجاهدون والصابرون، فعلمه بالأشياء قبل أن تكون وفي وقت وقوعها وبعد أن تنقضي وتنسى، فعلمه بها محيط ولا ينبغي ذلك لأحد سواه.

وكذلك ﴿يعلم السر وأخفى﴾ [سورة طه: ٧] أي: أخفى منه مما لم تحدث به نفسك، وكذا قوله: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ [سورة الأنعام: ٢٨] فأخبر عما لم يكن كيف كان يكون لو كان.